


قام المؤلف بعمله المستوفى من حيث الإعداد والنقد
والطبع منه لجنة - لها فخر


المملكة العربية السعودية
جامعة أم القري
كلية اللغة العربية - الدراسات العليا



أَسْمَاءُ الْأَفْعَالِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

مِيسَالَةٌ مَا جَسْتِيرُ فِي فَرْعِ اللُّغَةِ



إعداد

أحمد محمد عدوي

إشراف

الدكتور محمد هاشم عبد الرحمن

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

تقديم

الموضوع - أهدافه - منهج البحث فيه - مصادره .

باسمك اللهم أبداً وأصلح وأسلم على خاتم رسلك وصحابته أجمعين ،
ومن تهمهم باحسان الى يوم الدين وبعد :

فموضوع هذا البحث " أسماء الأفعال في اللفظة والنحو " ، وأول صلتى به
كانت في هذه الآراء التي يذكرها النحاة واللفويون في مؤلفاتهم هنا وهناك ،
ولم تكن هذه الآراء - حين ذاك - تشير منى الاهتمام ، لأنها آراء مقتضية لا سيما
ما ذكر منها في كتب النحو ، المقرر تدريسها على الطلاب ابتداءً بالمرحلة
الابتدائية وانتهاءً بالمرحلة الجامعية ، وذلك بالنسبة لغيرها من الموضوعات .

وسارت الأيام خفافاً أو ثقلاً ، فكان اليوم الذى التقيت فيه بأستاذى
المشرف على هذا البحث ، وفى الجلسة الأولى كان حديثنا يدور حول اختيار
موضوع البحث ، فاستعرضنا عدداً من القضايا النحوية واللفوية من بينها قضية
أسماء الأفعال ، وبعد هذه الجلسة ما قرأت كتاباً فى النحو أوفى اللفظة الا ونظرت
فيه موضوع أسماء الأفعال ، فتمهياً لى من الحواقر ما دفعنى الى اختياره .

واليكم أهم تلك الدوافع :

أولاً : رأيت جمهور النحاة من المتقدمين لم يفردوا هذا الموضوع بكتاب خاص
كما فعلوا مع غيره من الموضوعات التى وقع فيها الاختلاف . ولا أبالغ اذا قلت ان
موضوع أسماء الأفعال يمثل قمة الخلاف بين النحاة .

ثانياً : رأيت عبارة عند بعضهم تقول : " وذهب بعض المتأخرين الى أن أسماء
الأفعال قسم رابع من أقسام الكلمة " وهى عبارة تتصل بالأساس الذى تتناوله كتب

النحو واللفظة أعنى تقسيم الكلام العربى .

ثالثا : يمثل موضوعنا قمة الخلاف التطبيقى على التقسيم الثلاثى للكلام العربى

كما ستسرى .

رابعا : معالجة موضوع أسماء الأفعال يعنى معالجة أصل من أصول اللفظة

والنحو ، ذلكم الأصل هو إعادة النظر فى تقسيم الكلام العربى .

خامسا : تناول بعض المحدثين من نحويين أو لغويين موضوع أسماء الأفعال

فى شكل مقالات أو أبحاث أو ضمنوه بعض مؤلفاتهم ، ولا يزال الخلاف

قائما بينهم كما كان قائما بين المتقدمين ، يدللك على هذا ما ذهب اليه

بعضهم ان يرى الفاء موضوع أسماء الأفعال من النحو بحجة تيسير النحو

وتسهيله . ويذهب آخر الى أن أسماء الأفعال هى أفعال شاذة فى اللفظة .

ويرى آخر أنها مواد قديمة بدائية تتصل بأصل اللفظة .

وهناك من يضمها مع الخوالف⁽¹⁾ ، فى حين يعتبرها آخرون أسماء حقيقية .

تلك أمثلة تتعلق بالأصل والجوهر الذى تنتمى اليه أسماء الأفعال .

سادسا : هناك أمر آخر هو طبيعة أسماء الأفعال ، فهى الفاظ مفردة ولا بد أن

ترد لفظة لفظة ، فما ظنكم بدراسة الفاظ شأن أصلها وجوهرها ما تقدم من

الخلاف والاضطراب ، واليكم لفظتين من الفاظ أسماء الأفعال تمثل ما نحسن

بصدد ه :

(1) الخوالف : جمع خالفة ، والخالفة مصطلح أطلقه ابن صابر من المتقدمين على

أسماء الأفعال ووسع مدلوله الدكتور تمام فشملى " خالفة الاخالة " اسم الفعل "

و " خالفة الصوت " اسم الصوت " و " خالفة التعجب " صيغ التعجب " خالفة

المدح أو الذم " فعل المدح والذم " سيأتى الحديث عن الخالفة مفصلا ان

شاء الله .

الأولى " صه " قال عنها ابن فارس من المتقدمين ولم يفسروا قولهم " صه " وقال عنها السامرائي من المحدثين وما معنى قول النحاة : صه بالتنوين نكرة ، وصه بدون التنوين مصرفة . (١)

والثانية " كذب عليك " فظاهره بعيد عن باب الاغراء الذي قال به النحاة ، على أن هناك من قال هذه اللفظة من الكلام الذي درج ودرج أهله ومن كان يحلمه . (٢)

ولا أريد أن أتوسع في هذا التقديم لأن الكلام سيأتي مفصلاً عن كل ذلك ، وإنما أردت بهذا القدر أن أقف القارى على أهمية الموضوع .

وقبل الشروع في منهج البحث لا بد من تسجيل كلمة اعتراف وتقدير لكل الذين سبقوني في هذا الموضوع سواء من المتقدمين أو من المحدثين ، فقد استفدت منهم فوائد علمية كثيرة ، ولا أرى هذا البحث الا ثمرة من ثمار أبحاثهم ، واستكمالاً لمقدماتهم ، ونتيجة مواتية من قيم اختلافهم ، و اذا كنت لا أستطيع حصر أسمائهم في هذه المجالة فلا بد من الاشارة الى اثنين منهم .

الأول : استاذنا الدكتور عبد الهادي الفضلي صاحب الرسالة الجامعية " أسماء الأفعال والأصوات" (٣) ، فله فضل السبق في الموضوع ، ولا شك أن الفضل للآول ، وقد سلك استاذنا الفاضل منهجاً معيناً يتشعب مع دراسة الألفاظ ، حيث درسها لفظة لفظة كما خصى أسماء الأصوات بباب مستقل في رسالته ، وتوصل استاذنا الى نتائج تتلخص في دراسة ونقد المفردات السماعية التي بلغت عنده ثمانين لفظة .

(١) الصحابي ص ٦١ ، وانظر النحو العربي نقد وبناء ص ١١٩ .

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس باب الكاف ج ٥ ص ١٦٨ .

(٣) عنوان الرسالة : أسماء الأفعال والأصوات دراسة ونقد / ماجستير

- كما عالج الدكتور طريقة تقسيم أسماء الأفعال عند المتقدمين ، وقال في عن رسالته - " هي خلاصة لما ذكره العلماء من أحكام لألفاظ أسماء الأفعال " - ولكنه عالج هذه الأحكام معالجة منهجية ، وسلط عليها بعض الأضواء العامة . من ذلك :
- ١ - توصل إلى أن هذه الأحكام قائمة على أساس المنهج البصري في جملة كبيرة منها .
 - ٢ - لم تكن هذه الأبحاث ضمن إطار واحد ولم تنظم تنظيما جامعا ، وإنما كانت تقال فيما يناسبها من مواضع .
 - ٣ - لم تحلل جملة منها تحليلا يتشعب مع وظيفة اللفظة من ماضي تدوينها ودراستها وإنما عطل بعض منها تحليلا منطوقيا أو فلسفيا أو اعتباريا بما أبعد هذه الألفاظ عن حقيقتها ،

والحق أنني وإن خالفت أستاذي في المنهج كما ستري فتوصلت إلى نتائج أخرى فقد أفدت منه كثيرا . ولعل من أبرز الأشياء التي دفتني إلى اختيار هذا الموضوع هو ذلك اللقاء بأستاذي الدكتور الفضلي الذي تفضل به علي ، على الرغم من مشاغله ووقته الثمين ، وقد قال لي : إن موضة أسماء الأفعال لا تكفي في الرسالة أو الرسائل ، فهو ذو جوانب متعددة ويتسع لأكثر من بحث .

أما الشخصية الثانية فهي شخصية أستاذنا الدكتور فاضل مصطفى الساتى الذي التقيت به في رسالته الجامعية " أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة " (١) . فقد جعل أسماء الأفعال ضمن الخوالب في تقسيمه السباعي للكلام العربي وأبرز سماتها الشكلية والوظيفية ، فجاءه الله خير الجزاء عن العلم وطلابه .

(١) عنوان الرسالة : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة . رسالة دكتوراه مطبوعة .

أما منهج هذا البحث فقد اهتمت الى منهج يخدم نتائج البحث
المرجوة منه ، فرأيت أن أبدأ من حيث انتهى الآخرون ، وقد انتهوا الى أن أسماء
الأفعال هي أسماء بالنظر الى بعض سماتها الشكلية ، وهي أفعال بالنظر الى
مضمون بعضها . فكان لا بد أن تكون البداية لهذا البحث هي من حيث كانت
النهاية للبحوث المتقدمة .

وأمر آخر يهدى الى في دراسة أسماء الأفعال ذلك الأمر هو أن تقوم على منهج
يجمع بين الدراسات اللغوية والنحوية على حد سواء .
والأمر الثالث الذي يجب مراعاته في هذا المنهج طبيعة أسماء الأفعال فهي الفاظ
مفردة .

لكل هذه المؤثرات كان لا بد من منهج يجمع بين الأبحاث الكلية التي
تعمري أسماء الأفعال ، والأبحاث التفصيلية التي تتعلق بدراسة الألفاظ .

وأمر هذا شأنه ليس من السهولة يمكن في تحديد منهجه .

ويعد تصور كامل للموضوع وبمساعدة أستاذي المشرف على هذا البحث توصلت
الى منهج استطعت من خلاله جمع الآراء الواردة ، وحققت القول فيها ، ونظرت في
الظواهر اللغوية والنحوية الخاصة بأسماء الأفعال ، وانتهى ذلك كله بالبحث
الى أن يصير في ثلاثة أبواب يسبقها تصريف بالموضوع ويقفوها خاتمة .

ففي التصريف تحدثت عن اختلاف النحاة في المصطلح ، وأوضحت من البداية
أنني ارتضيت خالفة الاخالة مصطلحا أدرس تحته كل الأبحاث المتعلقة به — هذا
الموضوع .

وفي الباب الاول تحدثت في فصول ثلاثة عن مقومات الاسمية والفعلية فسي

الخالفة ، ثم عن الخالفة وتحقيق القول فيها ، وعن مميزاتها وأصولها ، ثم عن
اللهجات وما يترتب عليها من أحكام في الخالفة .

وفي الباب الثاني : تحدثت عن أقسام الخالفة فبدأت بأصولها المختلفة ،
ومنحت فضل اهتمام لما قاله النحاة عن صيغة فعال الأمرية ، ثم تناولت تقسيمها
بحسب أسلوبها .

وفي الباب الثالث : تناولت أحكامها الاعرابية ، فكشفت عما بينها وبين
الأفعال من المخالفات أو الموافقات ، كما عقدت دراسات مقارنة بين الخالفة وبين
غيرها مما يشابهها في اللفظة كأسماء الأصوات أو الأفعال ،

ثم أتت هذا الباب بتتمة جمعت فيها ألفاظ الخالفة بحسب ترتيبها
الهجائي مع الإشارة إلى المصطلح المعجمي لكل لفظ ، وإلى أبرز صفاتها .

وفي الخاتمة لخصت النتائج التي وصلت إليها وما حققته من مسائل في غضون
الأبواب المختلفة للبحث .

أما مصادر البحث فقد كانت أمهات كتب النحو واللفظة ، لا سيما تلك التي
جمعت بين الدراسات اللفظية والنحوية ، ويأتي في مقدمتها الكتاب لسيبويه ، ومعاني
القرآن للفراء ، والمقتضب والكامل للمبرد ، وما ينصرف وما لا يتصرف للزجاج ، والارتشاف
لأبي حيان ، والمفصل للزمخشري وشرحه لابن يعين ، بالإضافة إلى معاجم اللفظة
كما أتت برسالة الدكتور الفضلي . وبجانب هذه المصادر مراجع عامة متصلة بالموضوع
من قريب أو بعيد من كتب اللفظة والنحو للمتقدمين أو المتأخرين ، كما استعنت بكتب
الأصول والخلاف في النحو ، وكتب القراءات والحديث ، وكتب التراجم ، وكذا البحوث
والدوريات والمجلات ، بالإضافة إلى دواوين الشعراء وغير ذلك من المصادر والمراجع
ما هو مثبت في فهرس الكتب لهذه الرسالة .

ومعد فمن الشكر الواجب أن أسجل اعترافى بالجهد الصادق المخلص
الكريم الذى بذله أستاذى المحفضال الدكتور " محمد هاشم عبد الدائم " فسى
الاشراف على هذا البحث ، والتوجيه الدقيق المفيد فى فصله ، وما عدل من ميله
حتى استوى على سوقه ، ولن أستطيع بكلمات أن أقدر جهده ، وتفضله ، وصدى
تحطه . فجزاه الله وافر الجزاء ، وكتب له الأجر والثواب .

كما أقدم شكرى لك من شجع أو أعان من أساتذتى الأفاضل بهذه الجامعة
والى زملائى واخوانى طلاب الدراسات العليا فى تعاونهم المثمر البناء .
والله المسئول أن يكتب لنا النجاح والتوفيق وصلى الله على نبينا وسيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين .

احمد محمد احمد عويش

التعريف بأسماء الأفعال !

تعريفها عند القدماء :

يُكاد يجمع النحاة والمفسرون القدماء على أن أقسام الكلمة ثلاثة " اسم *
وفعل ، وحرف " !

وعند دراستي لأسماء الأفعال ، أدركت اختلافاً بينهم يصل أحياناً إلى حد
التضاد ، على ما كانوا يجمعون عليه ، في مجال التطبيق .

وأحسب أن هذه التسمية " أسماء الأفعال " هي واحدة من الأدلة على

اختلافهم .

ويظهر أن سيبويه لم يحط هذه الطائفة من الألفاظ تعريفياً يلحقها بواحد من الأقسام
الثلاثة ، إذ يقول :

" هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحركات
وموضوعها من الكلام الأمر والنهي " . (١)

أما المبرد فقد حدهما بقوله : " هذا باب ما جرى مجرى الفعل وليس يفصل

ولكنها أسماء وضعت للفعل تدل عليه فأجريت مجراه " . (٢)

ثم توالى الشروح والحواشي على كتب النحو ، وفيها جاءت الدراسة أكثر

تفصيلاً للموضوعات التي في أمهات كتب النحو .

(١) الكتاب لسيبويه ج ١ ص ٢٤١ طبعة هارون .

(٢) المقتضب للمبرد ج ٣ ص ٢٠٢ تحقيق عبد الخالق عظيمه .

يقول ابن يعيش : " اعلم أن معنى قول النحويين أسماء الأفعال الحراء به
أنها وضعت لتدل على صيغ الأفعال كما تدل الأسماء على مسمياتها " . (١)

أما أبو علي الفارسي فقد صح باسميتها يقول : " اعلم أن صه ورويد
وما أشبههن من الكلم أسماء عندنا " (٢)

ولما كان أبو علي مفتونا بالقياس عقب على قوله بالدليل القياسي قال :
" ولا تمتنع تسمية الأفعال لأن الاسم إنما يوضع ليبدل على معنى هو غيره ، فلما كان
" اسكت " غير " صه " في اللفظ وكان صه مترجما عن معناه جاز أن يكون اسما له .

فإن قلت يلزم على هذا أن يكون " أسد وضيغم " أحدهما اسما للآخر ،
لتفائير لفظيهما واتفاق معناهما ، قيل لا يلزم ذلك ، لأن كل واحد منهما هو اسم
لصاحبه ، فليس أحدهما اسما للآخر ، بل كل واحد منهما قائم بنفسه ، وليس كذلك
" اسكت و صه " فإن " اسكت " فعل و " صه " اسم وليس على لفظ الأفعال ولا على
طريقها في التصرف . (٣)

ويخالف رأى أبي علي قول أبي حيان " ذهب الكوفيون الى أنها أفعال
حقيقة مرادفة لما يفسر به " . (٤)

كما ذهب أبو القاسم بن القاسم من نحاة الأندلس الى أن نحو " صه ومه وبله " مالمين
أصله ظرفا ولا مصدرا أفعال وما أصله مصدرا أو ظرف فهو منصوب على اضممار فعل " . (٥)

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٢٥ .

(٢) الايضاح العضدي : أبو علي الفارسي هامش ١ ص ١٦٣ تحقيق حسن شاذلي .

(٣) الايضاح العضدي : أبو علي هامش ١ ص ١٦٣ .

(٤) الارتشاف مخطوطة : أبو حيان لوحة ١١٦٧ ، و المجمع السيوطي ج ٢ ص ١٠٥ .

(٥) الارتشاف مخطوطة : أبو حيان لوحة ١١٦٧ .

وذكر السيوطي رأيا نسبه الى ابن صابر ، جاء فيه " وزعمها ابن صابر قسما
رابعا زائدا على أقسام الكلمة الثلاثة سماه الخالفة" . (١)

تعريفها عند المحدثين :

تناولت في الصفحات المتقدمة ، أهم الآراء التي ذكرها القدماء في أسماء
الأفعال وذلك في مجال التعريف بها .
أما الآن فأورد بعض أقوال المحدثين الذين تناولوا هذا الموضوع في شكل مقالات
وأبحاث ، أوضمنوه بعض مؤلفاتهم النحوية أو اللغوية . لتكون الصورة واضحة ومطلقة
بين يدي القارئ ، لأن الخلاف لا زال قائما بين المحدثين كما كان قائما بين
القدماء .

يقول الدكتور السامرائي في مجال تعريف أسماء الأفعال : " والحق أنهما
مواد فعلية قديمة جمدت على هيئة مخصوصة ، فلم يتصرف فيها تصرف الأفعال ، على
أننا ينبغي أن ننظر اليها أفرادا وذلك لأن لكل طائفة منها بناء خاصا ، وطريقة
في الاستعمال" . (٢) وهو بهذا التعريف يمدد لها أفعالا على الرغم من ادراكه
لخاصتين من خواص أسماء الأفعال : توطنها في القدم ، وكونها طوائف تنتمي الى
أصول مختلفة .

وقريب من هذا الرأي ما ذهب اليه الدكتور المخزومي حيث يرى أن الفعل اسم
مصطلح بصرى لا يعرفه الكوفيون ، وهو عند البصريين يمدق على تلك الكلمات البدائية
التي يظن أنها كانت من الأبنية الأولى ، التي تطورت حتى استقرت في الصيغ الفعلية

(١) مجمع الهوامع شرح جمع الجوامع - السيوطي ج ٢ ص ١٠٥ .

(٢) الفعل زمانه وأبنيته للدكتور ابراهيم السامرائي ص ١٢٠ .

التي نعرفها ، ويتخلفها عنها اختلفت عنها في اللفظ والحكم" . (١)
فكلا الباحثين يذهب الى أن أسماء الأفعال من الكلمات البدائية التي جمدت على
هيئة مخصوصة .

أما الدكتور سليم النعيمي فقد دعا الى النفاء باب أسماء الأفعال ، من كتب
النحو ، بحجة تيسير النحو ، وبخبرة دعوى عودة كل طائفة من أسماء الأفعال الى
الأصل الذي نقلت عنه ، (٢)

ووافق في هذا الدكتور عبد الهادي الفضلي الذي يقول : " أما في حدود ما انتهت
اليه من أنواع مختلفة فالسمية هنا تأتي اعتبارا ولا مدلول لها" . (٣)
ويفضل الفضلي أن تدرس فراى كما رأى الدكتور السامرائي .

ويذهب صاحب " النحو الوافي " الى اسميتها مستدلا على ذلك ببعض مقومات
الاسمية فيها ، ثم يطلق على ما ذهب اليه بقوله " وبالرغم من هذا البيان الذي
عرضناه لا يوضح الرأي الفالب لا يزال يشوبه بحق بعض الضعف ، ثم يقول : " ويخف
الاعتراض ويكاد الضعف يختفى لو أخذنا بالرأي القائل أنها قسم رابع مستقل من
أقسام الكلمة " . (٤)

(٥)
وهو ما يعرف بالخالفة ، وبه أخذ الدكتور تمام والدكتور فاضل مصطفى الساقى
ووضعا مميزاته ، وهو المصطلح الذي ارتضيناه في هذا البحث كما سيظهر من خلال
الدراسة .

-
- (١) مدرسة الكوفة - رسالة الدكتوراه مهدى المخزومي ص ٣٠٨ .
 - (٢) مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ١٦ ، اسم الفعل دراسة وتيسير .
 - (٣) مخطوطة عبد الهادي الفضلي ص ٣٧ .
 - (٤) النحو الوافي / عياش حسن ج ٤ ص ١٣٨ .
 - (٥) مجلة اللسان العربي - المجلد السادس عشر سنة ١٣٩٤ - تقسيم الكلام العربي
انظر أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة - فاضل مصطفى ص ٢٥٠ .

أردت بهذه المقدمة أن أقف القارئ على سعة الخلاف بين النحاة فوس
موضوع أسماء الأفعال . راجيا أن يسهم هذا البحث في ضوء الدراسة الجديدة
بوضع لبنة صالحة في صرح الدراسات اللغوية والنحوية .

الباب الأول

نشأة الخليفة وخصائصها

اللفظية

الفصل الأول

الخليفة

بين التسمية والفعلية

الفصل الأول

الخالفة بين الاسمية والفعلية

انه لمن المفيد هنا ونحن نقدم على البحث في مقومات الاسمية والفعلية في الخالفة أن نتطرق بإيجاز الى ما قاله النحاة الأقدمون في تعريف الاسم ومميزاته ، وكذا الفعل ، لنتعرف على وجهات النظر المختلفة في هذا الصدد ، ثم لنستخلص من تلك الآراء ما قد يفيدنا من أفكار وأحكام نخدم البحث .

واليك ما أورده الزجاجي في هذا الاسم قال :

" الاسم في كلام العرب ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا في هيئ الفاعل والمفعول به " ثم قال ؛ هذا الحد داخل في مقاييس النحو وأوضاعه ، وليس يخرج عنه اسم البتة ، ولا يدخل عليه ما ليس باسم .

ثم تطرق الى ما قاله النحاة في هذا الاسم . قالوا ؛ " الاسم صوت موصوف

دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان " ثم نقد الزجاجي هذا الحد قال :

" وليس هذا من ألفاظ النحويين ولا أوضاعهم . وانما هو من كلام المضطيقين وان كان قد تعلق به جماعة من النحويين .

وقال آخرون : الاسم صوت موصوف دال باتفاق على معنى بلا زمان ولا يدل

جزؤه على شيء من معناه .

وقال الأخفش : الاسم ما جاز فيه نغنى وضرني يعني ما جاز أن يخبر عنه .

وقال : أبو بكر بن السراج : الاسم ما دل على معنى وذلك المعنى يكون شخصا

وغير شخصي .

(١) . واما سيويه فلم يحده ولكن مثله فقال : الاسم رجل وفرس .

ومما يدل على أن هذه الحدود ليست جامعة مانعة ، التفات النحاة إلى مميزات الاسم وضوابطه وعلاماته الشكلية ، وهنا أذكر ما أورده السيوطي من علامات للاسم ، وهي فوق الثلاثين علامة تنال على ما جمعه النحاة من علامات للاسم .

قال السيوطي : تتبعها جميع ما ذكره الناس من علامات الاسم فوجدناها فوق ثلاثين علامة .

هي الجبر وحروفه والتنوين والنداء وأل والاسناد اليه وإضافته والإضافة اليه والاشارة التي سدناه وعود ضمير اليه وإبدال اسم صريح منه والأخبار به مع مباشرة الفصل ، وموافقته ثابتة الاسمية في لفظه ومعناه ، هذا ما في كتب ابن مالك .

ولعمري وجمعه تصحيحا وتكسيه وتصغيره ذكر هذه الأربعة ابن الحاجب .
وتثنيته وتذكيره وتأنيته ولحوق ياء النسبة له . ذكر هذه الأربعة صاحباً "السب" .
وكونه فاعلا أو مفعولا ذكرهما أبوالبقاء الحكيري .

وكونه عبارة عن شخص ودخول لام الابتداء وواو الحال ذكر هذا ابن فلاح ، وذكر ابن القواس في شرح الفية ابن معطل لحوق ألف الندبة وترخييمه وكونه مضرا أو علما أو مفردا منكرا أو تمييزا أو منصوبا حالا . (٢) انتهى .

واليك أيضا ما أورده الزجاجي من حدود للفعل يقول : "الفعل على أوضاع

النحويين ما دل على حدث وزمان ماغ أو مستقبل نحو قام يقوم" .

قال سيويه : "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وينيت لما مضى ولما يكون ولما هو كائن لم ينقطع .

(١) الأيضاح في علم النحو - الزجاجي انظر من ص ٤٨ - ص ٥٠ .

(٢) الأشباه والنظائر في النحو / جلال الدين السيوطي ج ٢ ص ٥ .

وحد بعض النحويين الفعل بأن قال هو ما كان صفة غير موصوف نحو قولك

(١)

" هذا رجل يقوم " فيقوم صفة ولا يجوز أن تصف يقوم بشئ .

أما علامات الفعل فقد ذكرها السيوطي قال : " جميع ما ذكره الناس من علامات

الفعل بضع عشرة علامة هي تاء الفاعل وياؤه ، وتاء التانيث الساكنة ، وقد والسين

ولوف ولو ، والثوابب - يعنى ثوابب الفعل المضارع - والجوازم - يعنى جوازم

الفعل المضارع - وأحرف المضارعة ، ونونا التوكيد ، واتصاله بضمير الرفع البارز ،

(٢)

ولزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية ، وتغيير صيغته لا اختلاف الزمان .

هذه وتلك هي حدود الاسم ، والفعل ، وسمياتهما أوردتها كما جاءت في

كتايب الأيضاح للزجاجي والأشباه والنظائر للسيوطي دون دراسة أو نقد لأن

هدفنا منها هو ما سياتي في مقومات الاسمية للخالفة أو مقومات الفعلية ، وعندئذ

سنخضعها للدراسة الفاحصة المتأتملة .

ومعلوم أن الخالفة اشتهرت عند النحاة باسميتها وذلك لاشتهار الضمير

البصري من ناحية ، ولوجود دلائل الاسمية فيها من ناحية أخرى لكثرة دلائل

الاسمية نفسها ، حيث كان نصيب الخالفة منها الآتي :

التنوين - التثنية - الجمع - التانيث - الإضافات - ال التعريف - التصغير - صيغها -

وجود بمعنى أحكام الأعلام فيها - وقوعها موقع الأسماء - لحوق نماثر الفاعلين على حد

احتمال الأسماء لها .

واليك هي مفصلة .

(١) الأيضاح في علل النحو الزجاجي ص ٥٢ - ص ٥٣ .

(٢) الأشباه والنظائر للسيوطي ج ٢ ص ٩ .

أ - مقومات الاسمية في الخالفة ؛

١ - التنوين

يقول ابن مالك :

بالجر والتنوين والشدا وأل ومسند - للاسم تمييز حصل

قسم النحاة التنوين الى عدة أقسام (١) ، مراعين في ذلك الدور الوظيفي للتنوين .
ذكروا من هذه الأقسام تلوين التنكير ، وهو الذي يعنينا منها لتعلقه بالخالفة
وبعض الصبغيات .

يقول الأشموني ؛ " تنوين التنكير هو اللاحق لبعضى الصبغيات في حالة تنكيره
ليبدل على التنكير ، تقول " سيبويه " بغير تنوين اذا أردت معنا ، و " ايه " بغير
تنوين اذا استزدت مخاطبك من حديث معين ، فاذا أردت غير معين قلت
سيبويه ، و ايه " (٢) .

وذكر صاحب " شرح الكافية " أقسام التنوين ثم قال : " أحدها للتنكير نحو -
صه ، ومه ، ودج ، وسيبويه " . (٣)

أما ابن يعيش فقال : الثاني من أقسام التنوين : " يكون دالا على النكرة ،
ولا يكون في معرفة البتة ، ولا يكون الا تابعا لحركات البناء دون حركات الاعراب
وذلك نحو " صه ، ومه ، و ايه " فالتنوين علم التنكير وتركه علم التحريف " . (٤)

(١) أهم هذه الأقسام " تنويه التمكين - والتنكير - والتعويضي - والمقابلية والترنم -
والغالي " .

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج ١ ص ٢٦ .

(٣) شرح الكافية للرضي ج ١ ص ١٣ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ج ٩ ص ٢٩ .

هذا هو مفهوم تنوين التذكير عند النحاة ، ونريد أن نفضل القول في هذا

التنوين على النحو التالي :

- أ - حكم التنوين في الخالفة " أسماء الأفعال " .
- ب - الدور الوظيفي الذي يؤديه هذا التنوين في الخالفة .
- ج - النتيجة المتوصل اليها :

أ - حكم التنوين في الخالفة :

يقول ابن مالك :

واحكم بتذكير الذي ينـون منها وتصريف سواه بيـن

ويتأعلى هذا الحكم فقد قسم النحاة الخالفة الى ثلاثة أقسام .

قسم لا زم التذكير ولا يكون الا منونا .

وقسم لا زم التصريف وهذا القسم لا يلحقه التنوين .

والقسم الثالث ما جاز فيه الوجهان أى لحوق التنوين وعدمه .

جاء من القسم الأول وأما وويها عند بعضهم (١) . وأضاف آخرون فداء لك وأيها (٢) .

ومن الكلمات الملازمة للتصريف نزال وبابه وأمين وبله ذكرها ابن الناظم (٣) ، وأضاف

صاحب النحو الوافي " شتان " (٤) وذكر الخضرى " هيئات ، وأوه " (٥) .

وما عدا هذه الكلمات فهو من القسم الثالث .

وبالرغم من هذا التقسيم فان النحاة مختلفون ، واليك بعض اختلافهم .

-
- (١) ابن الناظم على الألفية ص ٢٣٨ ، والصبان ج ٣ ص ١٤٩ ، وهاشية الخضرى على ابن عقيل ج ٢ ص ٩١ ، والتصريح على التوضيح لخالد الزهرى ج ٢ ص ٢٠٠ .
 - (٢) ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ١٠٩ ، وشرح المفصل ج ٤ ص ٧٢ .
 - (٣) ابن الناظم ص ٢٢٨ . (٤) النحو الوافي عباس حسن ج ٤ ص ١٤٨ .
 - (٥) حاشية الخضرى على ابن عقيل ج ٢ ص ٩١ .

قال ذو الرمة : (١)

وقفنا وقلنا إيه عن أم سالـم . . . وما بال تكليم الديار البلاقع

يقول الأصمعي : " العرب لا تقول الا إيه بالتنوين "

(٢)

قال ابن يعيش والصواب ما قاله الشاعر

أما " هيئات " فقد ذكر تنوينها وعدهم الزجاج قال : " ومن العرب من

لا ينون هيئات في التعريف وينونها في التنكير " (٣) وما يقوى هذا الرأي اختلاف

القراءات فيها كما سيجيء ، وبهذا يرد على الخضري القائل بعدم تنوينها .

" وله " من الألفاظ المشتركة التي يعتمد على القرائن في معرفتها ومن بين هذه

القرائن التنوين ، ولذا جاء في حاشية الصبان " أن تنوينها " بلها " يكون على

(٤)

المصدرية " .

واليك ما قال سيويوه عن " شتان " قال : وسألت الخليل عن " شتان " فقال :

" فتحتها كفتحة هيئات ، وقصتها في غير المتمكن كقصتها ونحوها ، ونونها كتون

(٥)

سبحان زائدة ، فان جعلته اسم رجل فهو كسبحان " .

وغير المازني هذا القول بقوله : " وقال أبو عثمان اصرف شتان وسبحان في النكرة ،

(٦)

اسمين كانا أو في موضعهما .

من خلال النصوص المتقدمة ، نرى أن النحاة اختلفوا في مجال تحديد

المنون وغير المنون من ألفاظ الخالفة ، ويلزم من هذا الاختلاف انتفاء الحكم على

(١) شرح المفصل ج ٩ ص ٢٩ ، ديوان ذي الرمة ص ٤٤٥ قصيدة ٤٨ .

(٢) شرح المفصل ج ٩ ص ٣٠ .

(٣) التبيان في اعراب القرآن ج ٢ ص ١٨٤ .

(٤) حاشية الصبان على الاشعري ج ٣ ص ١٤٩ .

(٥) الكتاب ج ٣ ص ٢٩٣ . (٦) الكتاب هاشم ٢ ص ٢٩٣ نفس الجزء .

أن لفظه معرفة وأخرى نكرة .

أما صيغة "فعال" المحكوم عليها بالتحريف استنادا الى عدم دخول التنوين عليها فأمر غير مسلم به ، لأن التنوين لا يلحقها لحة صوتية ، نذكرها في مكانها من هذا البحث ان شاء الله .

وقد لا يهنا اختلاف النحاة أو اتفاقهم على ألفاظ الخالفة المنونة أو غير المنونة ، لأن الأهم هو الدور الوظيفي الذي يؤديه التنوين في الخالفة ، وهذا الدور أيضا هو مكان خلاف بين النحاة واللفظيين قديما وحديثا .

ب - الدور الوظيفي الذي يؤديه التنوين في الخالفة :

قلت في البداية : قسم النحاة التنوين الى عدة أقسام اعتمادا على فائدته ، والذي يميننا هنا فائدته في الخالفة . واليك أولا ما قاله النحاة .
قال الخليل : " ان الذين قالوا صه ذاك أرادوا النكرة كأنهم قالوا سكوتا ، وكذلك هيهات ت هو بمنزلة ما ذكرنا عنده ، وهو صوت " (١)
وبناء على هذا القول ذهب جمهور النحاة الى أن المنون من الخالفة نكرة وغير المنون معرفة .

قال ابن جنى : " فأما الدليل على أن هذه الألفاظ - يعني الخالفة -

أسماء فأشياء وجدت فيها لا توجد الا في الأسماء منها " التنوين " الذي هو علم التنكير (٢)
وبهذا يكون الدور الوظيفي للتنوين في الخالفة الحاقها بالأسماء ثم تقسيمها الى معرفة ومنكر .

لكن تنبه بعض النحاة الى أن هذه الفائدة لا تتأتى في الخالفة : يقول ابن يعين

(١) الكتاب سيويه ج ٣ ص ٣٠٢ .

(٢) الخصائص ابن جنى ج ٣ ص ٤٤ .

- في معرض الحديث عن تنوين الخالفة - " وليس كتنوين زيد وعمرو الذي يكون بعد حركات الاعراب في المصرفة والنكرة ^(١) . ومع أن الاحتراس من قبل الحركات الا أنه يوحى بأن هذا التنوين نوع خاص ، ليس هو ذلك الذي في الأسماء .

جاء في شرح الكافية ^(٢) وأما التنوين اللاحق لبعض هذه الأسماء فممنوع الجمهور للتذكير وليس لتذكير الفعل الذي ذلك الاسم المنون بمعناه ، ان الفصل لا يكون مصرفا ولا مذكرا كما ذكرنا في علامات الأسماء ، بل التذكير راجع الى المصدر الذي ذلك الاسم قبل صيرورته اسم فعل كان بمعناه ، لأن المنون منها اما مصدر أو صوت قائم مقام المصدر ^(٣) .

فالرضى لا يربط فائدة التنوين بنفس الخالفة ولا بأفعالها المفسرة لها ان الأفعال لا معنى للتصريف والتذكير فيها ، يقول : " فمعنى صه اسكت سكوتا وأى سكوت سكوتا بليغا أى اسكت عن كل كلام " ^(٣) . وهذا الوجه الذي ذهب اليه الرضى في معنى التذكير في الخالفة له وجهته ومكانته كما سترى .

والدليل الآخر على أن هذا التنوين لا يكون للفرق بين المصرف من الخالفة والمنكر ما أورد " صاحب التصريح " قال : " وذهب بعضهم الى أن أسماء الأفعال الخالفة " كلها معارف مانون منها وما لم ينون " ^(٤) .

والذي حمل النحاة على هذه الفائدة في الخالفة هو القياس النحوي الذي

-
- (١) شرح المفصل ابن يعقوب ج ٤ ص ٧١ .
 - (٢) شرح الكافية الرضى ج ٢ ص ٦٩ .
 - (٣) شرح الكافية الرضى ج ٢ ص ٦٩ .
 - (٤) التصريح على التوضيح للأزهري ج ٢ ص ٢٠٠ .

فرضوه على أنفسهم في بعض المواطن . يظهر لك هذا من معنى التصريف والتكثير في " سبحان وشتان " إذ أنهما بمعنى واحد . ولا يصح أن يكون لهما مثال من جنسيهما وليس كذلك الطقب " بزيد " لأنه يصح أن يكون له مثال من جنسه فيقدر زيد من الزيديين فهذا يصح في المعنى ، وتقدير " سبحان وشتان " لا يصح فسي المعنى ، وهذا التحليل يتفق وطبيعة اللغة ، وبالرغم من هذا قال أبو علي : " ان هذا وان لم يصح في المعنى فان تقديرهم له تقدير ما يصح له في هذا المعنى جائز يدل على ذلك ان من قال : " هذا ابن عرس مقبلا " نزل الجنس منزلة شيء واحد وان كان في الحقيقة أشياء ثم قال هذا ابن عرس مقبل بمنزلة زيد من الزيديين ، و " شتان " فيمن جعله لقباً للمعنى ، جعل النحويين أفعل معرفة لقباً للمعنى وهو هذا الوزن ، فلم يخرج النحويون بتلقيبهم المعاني عن كلام العرب " (١)

ويبدو من هذا القياس والتحليل ، أن النحاة هم الذين فرضوا معنى التصريف والتكثير في الخالفة .

أما واقمها اللفوى فلا يقر هذا القياس ولذلك وجه معنى التنوين في الخالفة لأغراض أخرى . قال ابن السكيت : " تقول للرجل اذا أسكته صه فان وصلتته قلت صه صه وكذلك مَهْمَةٌ وَيَخِي بَخٌ " . (٢)

وبهذا يوجه فائدة التنوين في الخالفة الى أحكام الوقف والوصل . وقد أخذ بهذا الرأي " البغدادي الجوهري والرضي " (٣) في توجيه بيت ذي الرمة السابق . (٤)

(١) خزانة الأدب البغدادي ج ٣ ص ٥٠ .

(٢) اصلاح المنطق - ابن السكيت ص ٢٩٢ .

(٣) انظر شرح الكافية ج ٢ ص ٦٩ والخزانة ج ٣ ص ١٩ .

(٤) انظر البيت ص ١٢ من هذا البحث .

"وقفنا فقلنا يه عن أم سالم"

قالوا انما صح قوله " ايه " غير ممنون مع كونه موصولا ، بما بعده لأنه نوى الوقف ، وهو جائز في اللفظة .

يدلك على هذا قوله تعالى " لكنن هو الله ربى " ^(١) باثبات الألف والقياس هذا فيها وجاء أيضا في الشعر مثل قول الشاعر :

مَنْ لَسِي مِنْ هِجْرَانٍ لَيْسِي مِنْ لِي وَالْحَبْلُ مِنْ حَبَالِهَا الْمُتَّحِلِّ

تعرضت لسي بمكان هـ ل تعرض الماهرة في الطول ^(٢)

ومكان الشاهد " الطول " فقد جاء مضعفا وحقه التخفيف .

والذي استنتجه أن ابن السكيت ومن أخذ برأيه عدوا " التنوين " في الخالفة

غير " التنوين " الذي في الأسماء لأنه لا يوءى معنى التنكير والتعريف في الخالفة .

بل يوءى معنى يتفق وطبيعة الخالفة ، فمعظمها ثنائى الحروف ، أكثر ما يجىء

مكررا مثل " صَهِيصَه " و " مَهْمَه " و " بَحْبَح " و " أَفْأَف " .

لكن هذه الفائدة لا تتأتى في كل ألفاظ الخالفة ، ومع ذلك فهو حكم عام في اللفظة

العربية ، فالوقف يذهب بالتنوين .

والفرض الثالث هو ما ذكره الطبرى قال : " انما يدخلون التنوين فيما جاء

من الأصوات ناقصا كالذى يأتى على حرفين مثل " مه ، وصه ، وبخ " فيتم بالتنوين

لنقصانه عن أينية الأسماء " . ^(٣)

وقال بهذه الفائدة من المحدثين الدكتور ابراهيم السامرائى حيث يقول : " ولعل

التنوين الذى أشاروا اليه فى صه ووه وايه يعقل الثنائى الى الثلاثى الذى جرت عليه

(١) سورة الكهف آية ٣٨ .

(٢) انظر شرح المفصل ج ٩ ص ٨٢ .

(٣) تفسير الطبرى ج ١٥ ص ٦٤ .

المصرية كما جرت عليه سائر اللغات السامية" (١).

ونذهب الى هذه الفائدة أيضا الدكتور مهدي المخزومي يقول :

" ان هذا التنوين لا يخرجها عن فعليتها لأنه ليس تنوين التنكير الذي هو من خصائص الأسماء ولكنه تنوين يلحق بعضها مما كان على حرفين كما مئنا لتكثير أصواتها والحاقتها بالثلاثي الذي صار الوحدة الكمية في المصرية ولذلك لم ينون مثل " هيهات وشتان ونزال مما زاد بناءً على حرفين" (٢).

هذا صحيح لو سلم لهم ما ذهبوا اليه ، لكن هناك من يذهب الى أن أصل

اللفظة ثنائي وسيأتي في مكانه من هذا البحث .

ويدفع هذه الفائدة أيضا تنوين بعض الألفاظ الخالفة من غير الثنائي مثل " هيهات"

وهي التي استشهد بها الدكتور مهدي المخزومي على ما ذهب اليه .

ومن هذا القبيل تنوين " رويد ، وبله ، وحمهل" فكل هذه الألفاظ ليست ثنائية

ودخلها التنوين .

ويعد هذه الجولة في كتب النحو واللسغة تلخص أهم النتائج المتوصل اليها

عن فائدة التنوين في الخالفة .

الفائدة الاولى نحوية :

وتمنى بها قولهم ما كان منونا من الخالفة فهو نكرة وما لم يكن منونا فهو

معرفة . وبناءً على هذه الفائدة الحقوا الخالفة بقسم الأسماء .

الفائدتان الثانية والثالثة : لغويتان :

احداهما تتعلق بأحكام الوقف والوصل والأخرى تتعلق بأصل اللفظة . وقد

(١) الفحل زمانه وأبنيته ص ١٢٢ .

(٢) النحو المصري قواعد وتطبيق ص ١٤١ .

ناقشنا كل هذه الآراء في مكانها . والذي نرتضيه في تنوين الخالفة أن التنوين فيها أمر لفظي يتعلق باللهاجات الواردة فيها يدلك على هذا قول الخليل المتقدم :
" ان الذين قالوا صَهٍ " وهذا يعني أن هناك من لم يقل صه بالتنوين .
ويؤيد هذا الرأي قول الخضري " وتنوينها وعدمه سماعي " . (١)

ومما يقوى هذا الرأي أن التنوين يذهب من الضنون لأسباب منها :
" الاضافة ، ودخول آل ، وصرف ما لا يتصرف " ونهايه من الخالفة ليس لسعلة من هذه الحلل . وهذا الرأي يجعلني أقول ان الذين اعتمدوا على التنوين في الحاق الخالفة بالأسماء لم يستقم لهم ما ذهبوا اليه .
فلا معنى للتكثير والتصريف في الخالفة كما قال الرضى ، وليس هوالتنوين في "زيد وعمر" كما قال ابن يمش .

أما فائدته فنذهب الى ما قاله الدكتور سليم النحوي قال :
" ان صَهٍ بالتنوين أبلح في الزجر وطلب السكوت من التي لم تنون لزيادة لفظها ، وكذلك الذي يقول : " أفٍ " بالتنوين فانه يعبر عن ضجر أبلح في نفسه بدرجة يحتاج الى الترفيه عنها صوتاً أطول من صوت " أفٍ " غير منونة " . (٢)

وعلى هذا نرى أن فائدة التنوين في الخالفة تتعلق بأسلوب الخالفة وتدل على قوة الانفعال ، ولا مانع عندي أن يسمى هذا التنوين " تنوين التحميم " ، وفي ذلك قصره على الخالفة دون غيرها ، ولأنه يوعدى معنى التفخيم والابهام وهو ما يتفق وطبيعة الخالفة .

(١) حاشية الخضري ج ٢ ص ٩١ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي / المجلد السادس عشر ص ٦٠ .

وخلاصة القول أن التنوين في الخالفة لا يقوم دليلاً على اسميتها لأنه يوءى معنى وظيفياً خاصاً بالخالفة . وسنرى هذا واضحاً في خصائص الخالفة ان شاء الله . ويتبع هذه النتيجة عدم وصف الخالفة بالتحريف أو التنكير .

وتتبعاً للفائدة أورد شيئاً من اضطراب النحاة ، في معنى التنوين اللاحق للاسم ، وذلك عند كل من الزجاجي ، والمعكبري ، والسهيلي وابن مضاء ، لأن التنوين عند المحتجين لا سمية الخالفة يأتي في الدرجة الأولى ، من اعتبارات الاسمية واليك ما قال الزجاجي : " والمعنى الثالث الذي يدخل التنوين من أجله هو أن يكون فرقابين الأسماء المعرفة والنكرة في بعض الأسماء . وهي التي أواخرها زوائد من الألفاظ الأعجمية نحو " عمرويه ، ويكرويه " وما أشبه ذلك ، لأن هذه الأسماء لما جاءت في أواخرها ألفاظ ليست في كلام العرب استنقلوها ، فأجروها مجرى الأصوات ومنعوها الأعراب ، ونحوها على الكسر . وكذلك جميع الأصوات والحكايات والزجر يفرق بين معرفتها ونكرتها بالتنوين " . (١)

يقول الدكتور السامرائي : " ثم كيف تكون " صه " الساكنة معرفة والمنونة " صه " نكرة وما معنى التحريف في " صه " . (٢)

وإذا كان الزجاجي يرى أن الثقل مرجعه إلى تلك الألفاظ التي لم تنطقها العرب ، فقد ذكر أبو البقاء المعكبري تعليقات أخرى لمعنى الثقل الذي أتى من أجله التنوين ، واليك ما قاله المعكبري .

يقول : " الدلالة على المذهب الأول أن في الكلمات ما هو ثقيل وما هو خفيف والخفة والثقل يعرفان من طريق المعنى لا من طريق اللفظ ، فالخفيف ما قلست مدلولاته ولوازمه ، والثقل ما كثر ذلك فيه ، فخفة الاسم أن يدل على معنى واحد

(١) الايضاح في علل النحول للزجاجي ص ٩٨ .

(٢) النحو العربي نقد وبناء " السامرائي " ص ١١٩ .

ولا يلزمه غيره في تحقيق معناه . . . ومعنى ثقل الفعل أن مدلولاته ولوآزمه كثيرة .
فمدلولاته الحدث والزمن ولوآزمه الفاعل والمفعول والتصرف وغير ذلك .
فإذا تقرر هذا فرق بينهما غير معلوم من لفظهما ، فوجب أن يكون على ذلك دليل
من جهة اللفظ ، والتنوين صالح لذلك ، لأنه زيادة على اللفظ ، والزيادة ثقل في
المزيد عليه ، والاسم يحتمل الثقل ، لأنه ذو نفسه خفيف والفعل في نفسه ثقيل فإلا
يحتمل التثقيل " . (١)

ولما كانت هذه الحجج منطقية لا تقوم على الواقع اللفوي قال ابن مضاء :
" نجد من الأسماء ما هو أشد شبيها بالأفعال وهي منونة نحو " قام اقامة " وما أشبهه
فاقامة مؤنث ، والفعل مشتق منه ، ودال على ما يدل عليه من الحدث ، وعاطل على
مذهبهم كالفعل ، وموؤك له ، ففيه التانيث ، والتأكيد والعطف ، وزيادة الاشتقاق
وان لم تكن فيه التاء نحو " قيام " ففيه أنه لا يثنى ولا يجمع كما أن الفعل كذلك " . (٢)
فكيف يدخله التنوين إذا كان الأمر كما يقول المعكبري . ويذهب السهيلي إلى أن
التنوين علامة للانفصال ثم يدل على رأيه بقوله " وما يدل على أنها علامة فصل
سقوطها في الوقف إذ السكوت مضم عنها في الدلالة على فصل الاسم منها .
ألا ترى كيف لا ينون مضمراً ولا مبهم ولا ما فيه الألف واللام لأنه لا يتوهم إضافة شيء
من ذلك فلا حاجة إلى التنوين ، ومن ثم لم ينون الفعل لا اتصاله بالفاعل وأنه كالجزم
منه ، ولا تنون الحروف ولا ما ضارعتها من الأسماء ، لأن العامل منها متصل بمحموله
وغير العامل لا يتوهم إضافته فيحتاج إلى فصل " . (٣)

-
- (١) مسائل خلافية في النحو للمعكبري ص ١٤٠ مسألة علة زيادة التنوين
في الاسم حيث ذكر مذاهب النحاة .
(٢) الرد على النحاة لابن مضاء ص ١٣٢ .
(٣) أمالي السهيلي انظر ص ٢٥ و ص ٢٦ .

وإخلاصة القول فيما أورده العكبرى من علل لزيادة التنوين في الاسم هي :

١ - العلة في زيادة التنوين بيان خفة الاسم ، وثقل الفعل وقد تقدم هذا .

٢ - وقال آخرون : المراد به الفرق بين الاسم والفعل .

٣ - وقال قوم المراد به الفرق بين المفرد والمضاف .

ثم فصل القول في هذه العلة قال عن العلة الثانية وأما من قال : " فسر

بين الاسم والفعل ، فلا يصح لأوجه :

أحدهما : أن الفرق بينهما من جهة المعنى ، وذلك أن الاسم يدل على معنى واحد

والفعل على معنيين .

والثاني : أن العلامات اللفظية بينهما كثيرة مثل : " قد " و " السين " و " سوف "

و " التصرف " ، والاسم يعرف بالألف واللام وغيرهما .

والثالث : أن الاسم الذي لا يتصرف لا تنوين فيه وهو ما بين للفعل .

وأما من قال : " يفرق بين المفرد والمضاف ، فقوله باطل أيضا من جهة

أن المفرد مطلق يصح السكوت عليه ، والمضاف مخصوص محتاج إلى ما بعده ، وأن

الاسم الذي لا يتصرف قد يضاف مع أنه لا ينون " . (١)

وبعد هذه الجولة مع ما ذكره الزجاجي ، والعكبرى وابن مضاء والسهميلسي

بشأن التنوين نستطيع أن نقول أن الجدل النحوي والأسلوب المنطقي كان لهما

الحظ الأوفر في معنى دخول التنوين على الأسماء عند النحاة ثانيا نميل إلى أن

التنوين لا يصلح أن يكون قرينة صالحة للفرق بين الاسم والفعل ، ذلك أن التنوين

يأتي لمعنى وظيفي لنحوي .

(١) مسائل خلافية في النحو / العكبرى مسألة ١٤ ص ١١٠ بتصرف .

ومن هنا دخل على الاسم ودخل على الخالفة ودخل قسم منه على الفعل وهو ما يعرف بتنوين التزئم في قول الشاعر :

ألقى اللوم عاذل والمعتابــــن . . . وقولى أن أصبت لقد أصابــــن

ويقول الرضى : " ولم يسمع دخولُه - يعنى التنوين - على الحرف ولا يمتنع ذلك في القياس نحو " نعمن " . (١)

ثالثا : نقرر أن الخالفة لا يمكن أن توصف بالاسمية اعتمادا على التنوين بناء على اختلاف النحاة واضطرابهم وبناء على المعنى الوظيفي الذى من أجله جاء التنوين .

٢ : وقوع الخالفة موقع الاسماء :

هذا هو الدليل الثانى على اعتبارات اسمية الخالفة ان تقع فاعلا أو مفعولا

به أو تقع في حيز الفاعل والمفعول به ، وهذا الدليل كما يرى الزجاجى هو وحد الاسم الداخلى في مقاييس النحو وأوضاعه . (٢)

وقد ذهب الى دعوى اسمية الخالفة كل من المبرد وأبى على الفارس ، والصفهاني

وابن يعميش وغيرهم من أئمة النحو . (٣)

والذى حطهم على هذا الاتجاه ما روى عن بعض الشعراء : قال زيد الخيل :

وقد علمت سلامة أن سيفــــى . . . كرهه كلما دُعيت نــــزال (٤)

(١) شرح الكافية ج ١ ص ١٤ .

(٢) انظر ص ٧ من هذا البحث .

(٣) انظر شرح المفصل ج ٤ ص ٢٥ ، والايضاح ص ٥٧ ، وما بينته الحرب على فعال

ص ٢٨ ، والمقتضب ج ٣ ص ٣٧١ .

(٤) الانصاف في مسائل الخلاف - ابن الانبارى ج ٢ ص ٥٣٥ ، والمقتضب ج ٣ /

ص ٣٧١ ، خزانة الادب ج ٣ ص ٦٢ .

وقال ربيعة بن مرقوم :

فدعوا نَزَالٍ فَكُنْتَ أَوَّلَ نَازِلٍ . . . وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ (١)

وقول زهير :

ولنحسم حشو الدَّارِ أَنْتِ إِذَا . . . دُعِيَتْ نَزَالٍ وَطَجَّ مِنَ الدُّعْرِ (٢)

وقول الشاعر :

عرضنا فمزال فلم ينزلوا . . . وكانت نزالٍ عليهم أطم (٣)

والذي أبادر الى القول به أن هذه العبارة على اسمية الخالفة وقعت في

قسم من أقسام الخالفة هو " صيغة فعال " ، ثم انحصرت في لفظة واحدة هي " نزال " .

وقعت في بيت زيد الخيل الأول " نائية فاعل " وفي بيت ربيعة " مفعولاً به " ، كما

وقعت في البيت الرابع في موقعين من مواقع الأسماء هي " المفعولية واسم كان " .

هذه الظاهرة حطت النحاة على دعوى اسمية الخالفة . وقد فاتهم أنهم قالوا :

" أن أسماء الأفعال لا محل لها من الأعراب ، فلا تقع فاعلة ولا مفعولة ولا نائب

فاعل ، ولا شيئاً مما يختص بإسناد الأسماء " .

ولهذا تنبه بعض النحاة الى ذلك . قال صاحب الانصاف : " محل الاستشهاد

وقوع نزال موقع المفعول به لأنه أراد اللفظ ولو أراد المعنى لم يجزله أن يوقعه في

شيء من مواقع الأعراب " . (٤)

(١) خزانة الأدب ج ٣ ص ٦٢ بالانصاف في مسائل الخلاف ج ٢ ص ٥٣٠

دون نصبة " .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٠ ، الانصاف ج ٢ ص ٥٣٦ ، المقتضب ج ٣ ص ٣٧٠ ،

الكامل ج ٢ ص ٦٩ ابن يمين : ج ٤ ص ٢٥ ، ديوان زهير ص ٢٨ قال

الشاعر دعيت نزال : تداعي القوم بالنزول عن الخيل .

(٣) الانصاف في مسائل الخلاف ج ٢ ص ٥٣٥ لم يعترف قائل البيت .

(٤) الانصاف في مسائل الخلاف ج ٢ ص ٥٣٦ .

وأورد صاحب الخزانة مستدركا على معنى التأنيت والاسناد في قوله
"دُعِيَتْ نَزَائِي" قال : " انما أخبر عنها على طريق الحكاية والإفعل وما كان
اسمها لا ينبغي أن يخبر عنه" . (١)

فتخريج هذه الشواهد على الحكاية هو الأولى وليس هذا بدعا في اللفظة فقد خرجوا
الفعل على المعنى عند ما وقع موقع الاسم في قول الشاعر :

وما راعني الا يسير بشرطه . . . وعهدى به قينا يمش بكير
فجعل يسير فاعلا وهو فعل مضارع .
وقال جميل :

جزعت هذا ر العين يوم تحطوا . . . وحق لمطى يا بثينة يجزن
فاسند "حق" الى "يجزع" وهو فعل .

قال ابن يعيش : " مراده هنا معنى الفعلين والتقدير أن يسير وأن يجزع ، والفعل
فيهما مسند الى المصدر المنوي لا الى الفعل" . (٢)

وعلى أية حال فان صيغة فعال ستدرس في فصل مستقل وسترى هناك
مدى اضطراب النحاة في هذه الصيغة ، وكل ما يعنيني هنا من هذه الصيغة
أنه ليس فيها دليل على اسمية المخالفة بناء على دعوى الاسناد المتقدمة .

وما ستراه في هذا البحث أن صيغة فعال برمتها مختلف في اسميتها ، ثم
ان هناك خلافا في الحاق هذه الصيغة بالمخالفة أو بغيرها من أقسام الكلمة .
أردت بكل هذا أن أقول ان دعوى الاسمية في المخالفة لا تتأتى من صيغة فعال .
فكيف تتأتى من لفظة واحدة من هذه الصيغة ؟ وقد أمكن تخريج هذه اللفظة على
الحكاية كما تقدم .

(١) الخزانة ج ٣ ص ١٢ ، انظر ديوان جميل ص ٣٠ والرواية فيه " ومن كان
مثلي " .

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٢٧ .

٣ : " الجـر " :

من خواص الاسمية ومميزاتها الجر .

ولذا اعتمد القائلون باسمية الخالفة على وجوده في قسمين من أقسام الخالفة هما : " الخالفة المنقولة من الجار ومجروره ، والخالفة المنقولة من الظرف ومجروره يقول الرضى وكون بعضها - يبنى أسماء افعال - ظرفا وبعضها جارا ومجرورا " (١)

وأصعب الحديث هنا على " الكاف " اللاحقة للخالفة المنقولة من الجار ومجروره ومن الظرف ومجروره ، لأنها مكان الشاهد على اسمية الخالفة وذلك مثل " عليك وأمامك " يقول ابرهيمان : " وكاف الخطاب لا موضع لها من الاعراب لا نعلم خلافا في ذلك ، بخلاف كاف عليك ودونك وأخواتهما ، فذهب الكسائي أنها في موضع نصب ، وذهب الفراء أنها في موضع رفع ، وذهب الجمهور أنها في موضع جر " (٢)

وقال باسمية الكاف ابن يعيش ان يقول :

" الكاف في الظروف والجار والمجرور المنقولة الى أسماء الأفعال لا تزال على اسميتها وظل لذلك بأنها أسماء مخفوضة الموضع ، وكانت قبل النقل مخفوضة فهي على حالها . وقال ان التسمية وقعت بالمضاف والمضاف اليه نحو تأبط شرأ " (٣)

والى هذا ذهب الرضى حيث يرى أن الكاف اللاحقة للظروف وحروف الجر في محل جر نظرا الى الأصل " (٤) ويكاد يجمع النحاة على اسمية الكاف ما عدا ابن بابشاد فيعتبرها حرف خطاب . (٥)

- (١) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٥ .
- (٢) الارتشاف مخطوطة لابي حيان لوحة (١١٨) .
- (٣) شرح المفصل ج ٤ ص ٧٥ نقل بتصريف .
- (٤) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٨ .
- (٥) حاشية الصبان على الاشمونى ج ٣ ص ١٤٥ .

ولعل النحاة نظروا الى قول سيبويه في تعريف (اسم الفعل المنقول من
الظرف ومجروره والجار ومجروره يقول : " وهذا باب من الفعل سمى الفعل فيسه
بأسماء مضافة " . (١)

ومع هذا فاننى أميل الى رأى ابن بابشاذ فى أن هذه الكاف حرف خطاب
وليست اسما للأسباب الآتية :

١ - ذهب جمهور النحاة الى أن أسماء الافعال لا تضاف . وينانء على هذه
الخاصة فرقوا بين " بله زيدا ، وبله زيد " و " رويد زيدا ، ورويد زيد " .
فبله ورويد اسما فعل عند ما يكون الاسم بعدهما منصوبا ، ومصدران عند ما
يكون الاسم بعدهما مجرورا .

يقول الصبان : " اعلم أن كلامهم فى تقسيم اسم الفعل الى مرتجل ومنقول
يدل على أن اسم الفعل مجموع الجار والمجرور ، وكلامهم على موضع الكاف
من الاعراب يخالف هذا ويقتضى أن اسم الفعل هو الجار فقط " . (٢)

٢ - اختلاف النحاة فى موقع هذه الكاف الاعرابى على ثلاثة أقوال كما قال
أبوحيان والرضى . فموقعها عند الكسائى النصب وعند الفراء الرفع وعند
الجمهور الجر .

والاولى أن تلحق بكاف " رويد " يقول سيبويه : - وهو يتحدث عن كاف رويد - أنها
بمنزلة قول العرب هاء وهماك ومنزلة قولك هيمل وحيهلل وكقولهم النجاءك
فهذه الكاف لم تجيء علما للمأثورين والمنهيين المضميرين ، ولو كانت علما لكانت
خطأ لان المضميرين هنا فاعلون ، وعلامة المضميرين الفاعلين الواو كقولك افعلوا ،

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٤٨ .

(٢) حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤٤ .

وانما جاءت هذه الكاف توكيدا وتخصيما ، ولو كانت اسما لكان النجاء محالا ، لانه لا يضاف الاسم الذي فيه الألف واللام . (١)

سقت كلام سيبويه لأن بين كاف رويد وأخواتها ، والكاف اللاحقة للظروف والجار عناصر مشتركة هي :

النقل من معنى الى معنى ، والمعنى الأخير المشترك هو دلالة هذه الألفاظ على الطلب .

تصرف هذه الكاف مع اسم الفعل المنقول حسب المخاطب افرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنثانا نحو " دونك ، دونك ، دونك ، دونك ، دونك ، دونك ، دونك ، دونك ، رويدك ، رويدكم ، رويدكن .

يقول سيبويه عن اسم الفعل المنقول من الظرف ومجروره والجار ومجروره -

انها بمنزلة الاسماء المفردة نحو " رويد وحيهبل " ومجراهن واحد وموضعهن من الكلام الأمر والنهي ، وانما استوت هي ورويد وما أشبه رويد كما استوت المفرد والمضاف نحو " عبد الله وزيد " فمجراهما في الحربية سواء . (٢)

وعلى أية حال فقد كان يجمع النحاة على حرفية الكاف اللاحقة لكل من " رويد ، وتيد ، وقل ، وقد ، وجل ، وأرايت ، وها ، وهيد ، هيها " .

وقياسا على هذا الاجماع أرى أن تلحق كاف " دونك ، عليك " وأخواتهما بالكاف المجمع على حرفيتها .

والذي يسر لنا هذا دلالتها جميعا على الطلب على أن هذه الكاف لا تختلف عن الكاف المجمع على حرفيتها الا في حالة واحدة ، تلك هي ملازمة الكاف للظرف وحرف الجر وعدم انفصالها عند ما ينتقلان الى اسم الفعل ، ولهذا وقعت التسمية بكامل

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٤٤ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٤٨ .

الكلمة كما قال الصبان وكما أورد السيوطي ذلك عن ابن مالك^(١) لما كانت الكلمة يكاطها " اسم فعل " وجب أن تكون الحركة حركة بناء ليكون باب أسماء الأفعال على وتيرة واحدة كما قال النحاة .

كما أن الحركة تكون قرينة معينة على التفرقة بين الجار ومجروره الباقي على أصله فهي حركة اعراب ، والجار ومجروره المنقول الى اسم الفعل فهي حركة بناء ، هذا ما قاله النحاة في " اسم الفعل المنقول من المصدر " .

ونأخذ بهذا الرأي لخروجا من الخلاف الواقع بين النحاة في موقع الكاف الاعرابي .

يقول الأستاذان عياض حسن ؛ " والأحسن في الأمثلة السالفة اعراب الجار ومجروره معا " اسم فعل " فهي لا محل له من الاعراب"^(٢) . ثم قال مطلقا على هذا الرأي في المهاض أنه لا يترتب على الأخذ به إساءة للمعنى ، أولصحة التركيب .

ومن كل ما تقدم نرى أن الكاف ليست دليلا على اسمية الخالفة ، ان هي حرف خطاب ، وهذا ما ذهب اليه ابن بابشاذ من قبل .

٤ : وجود لام التمرير في الخالفة :

" أن التمرير احدى مميزات الاسم عند النحاة ، وقد دخلت على لفظة واحدة من ألفاظ الخالفة هي " النجاءك " . يقول ابن جنى - وهو يحتج لاسمية الخالفة - " ومنها وجود لام التمرير فيها نحو " النجاءك " فهذا اسم انج"^(٣) أي من دلائل الاسمية الشكلية في الخالفة " أن التمرير .

قال سيويه عن هذه اللفظة " أسماء الفعل أجريت مجرى ما فيه الألف واللام

(١) انظر معجم الهوامع شرح جمع الجوامع ج ٢ ص ١٠٦ .

(٢) النحو الوافي ج ٤ ص ١٤٢ .

(٣) الخصائص / ابن جنى ج ٣ ص ٤٥ .

٥ : التثنية :

ذكر ابن جنى أن من دواعي اسمية الخالفة التثنية وهي من خواص
الاسمية وذلك "قولهم" **كُذِّرِينَ** وهذه التثنية لا يراد بها ما يشفع الواحد مما
هو دون الثلاثة ، وإنما الغرض فيها التوكيد بها والتكرير لذلك المعنى كقولهم
بطل بطل^(١) . وأستدل على هذا المعنى والتثنية بقول الخليل في "ليبسك
وسعديك" معناهما : اني كلما كنت في أمر فدعوتني اليه أجببتك وساعدتك عليه .^(٢)

وجاء في هذا المعنى قول سحيم :

إذا شق برق شق بالبرق مثله^(٣) د واليك حتى ليس لطيرك لا بسك^(٤)
أي مداولة بعد مداولة .

وكذلك قولهم " د هدرين أي بطل بطلا بعد بطل"^(٤)

غير أن هذا لا يقوم دليلا على اسمية الخالفة للأسباب الآتية :

١ - صيغة التثنية التي تدل على الاسمية هي ما يقصد بها شفع الواحد وهذه
هنا ليست كذلك لأن المعنى المقصود هنا التوكيد والتكرار وهو مما يتفق ومميزات
الخالفة .

٢ - هذه اللفظة " د هدرين" لم ترد اسم فعل الا عند بعض النحاة مع تلفظ فسق
القياس ، يدل على هذا ما جاء في الارتشاف .

(١) الخصائص ج ٣ ص ٤٤ .

(٢) الخصائص ج ٣ ص ٤٤ .

(٣) الخصائص ج ٣ ص ٤٤ ، الديوان ص ١٦ والرواية فيه :

إذا شق برق شق بالبرق برقع د واليك حتى لنا غير لا بسك

(٤) الخصائص ج ٣ ص ٤٤ .

قال محمد بن بركي و " قد رواه قوم منفصلاً " ده درين محمد القين " وفسر " ده " أنه فعل أمر ، قدمت لامة الى موضع عينه فصار " ده " ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين فصار " ده " و " درين " من " دريد " اذا تتابع ، والمعنى بالغ في الكذب يا سعد " (١)

وقال الأصمعي ؛ " لا أدري ما أصله " (٢) . جاء هكذا في اللسان فسي رواية أبي عبيد عن الأصمعي . وزاد صاحب اللسان " قال أبو الفضل وجدت بخط ابن السكيت . " ده درين محمد القين ، ابن السكيت قولهم " ده در " معرب وأصله " ده " أي عشرة درين أو دراي عشرة ألوان ، وقال الأزهري ؛ " لم أجد له أصلاً لا في عربية ولا في عجمية " . (٣)

وهو في كل هذه الأقوال ليس اسم فعل فكيف يؤخذ منه دليل على اسمية الخالفة ، فهو فعل أمر عند قوم ومجهول الأصل عند آخرين ومعرب عند ابن السكيت ، وسترى مستقبلاً أن أصله لزجر الأبل ، كما أن رسمه أخذ ثلاثة أشكال هي " دَهِدَرِين " و " ده درين " و " ده دريه " ، و " ده در " ونحن ندرك ما يعنى الرسم في اللفظة ، وما يتوقف عليه في فهم المعنى ، ثم هي بعد كل هذا " مثل " يضرب في الكذب .

ذكر أبو حيان ؛ " أن قينا ادعى أن اسمه سعد زمانا ثم تبين أن دعواه كاذبة فقيل له ذلك أي جمعت باللام يا سعد " (٤) فصار دَهِدَرِين محمد القين ، وهذا يعنى أنه لا يفسر بما يفيد التوكيد والتكرير ، لأن حق المثل الا يتصرف فيه فيبقى على أصله كما جاء لأن العبارة ليست بالرسم فقط أو المعنى فقط ولكن بهما معا . قال أبو عبيد

(١) الارتشاف " مخطوطة و لوحة ١١٢٦ .

(٢) انظر اللسان فصل الدال ، والذال ، والراء حروف الهاء .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الارتشاف مخطوطة : لوحة ١١٢٦ .

وأما أبو زياد الكلابي فإنه قال لى : " ده نريه " بالهاء" (١) وهذا ليس فى التنبيه من شىء .

٦ - ٧ ، الجمع والتأنيث : ث :

الجمع والتأنيث : علامتان من علامات الاسمية ، كما رأيت فى أول هذا الفصل . ولذا ذهب ابن جنى وبعض النحاة الآخرون الى أن وجود الجمع والتأنيث فى بعض ألفاظ المخالفة دليل اسميتها ، يقول ابن جنى : ومنها - أى علامات الاسمية - وجود الجمع فى " هيئات" والجمع مما يختص بالاسم ، ومنها وجود التأنيث فى " هيبة" و " هيئات" و " أولاة الآن" و " أفى" والتأنيث بالهاء والألف من خواص الاسمية" . (٢)

وهذا الذى قاله ابن جنى يتعلق بالمهجات الواردة فى هذه الألفاظ ، وسيأتى فى مكانه من هذا البحث إن شاء الله .

وانما أورد هنا ما يدفع هذه الدعوى ، لأن الجمع والتأنيث فى هذه الألفاظ ليس على حقيقة الجمع والتأنيث فى الأسماء .

يقول ابن الأنباري : " والوقف على هيئات عند البصريين لمن فتح بالهاء نزلها منزلة المفرد " كتمر " والوقف عليها لمن كسر بالتاء نزلها منزلة الجمع " كتمرات" (٣) . فإذا كان الجمع والتأنيث تحقق فى " تمر و تمرات" شكلا وضمونا ، فانما ورد فى " هيئات" لتخريج اللغات ، الواردة فيها رقياس غير المتحقق على المتحقق ، ولذا يقول الرضى : " عن هيئات - ولا منع - من كون الألف والتاء زائدين فى جميع الأحوال ولا من كون الزائد التاء فقط وأصلها هيبة فى جميع الأحوال ، وانما الوقف عليها

(١) كتاب الامثال لأبى عبيد القاسم بن سلام تحقيق الدكتور قطامى ص ٨٢ المثل " ١٨٥ "

(٢) الخصائص ج ٣ ص ٤٥ .

(٣) البيان فى غريب اعراب القرآن ج ٢ ص ١٨٤ .

في هذا التوجه بالتاء كما هو الأكثر تنبيها على التحاقها بقسم الأفعال من حيث
المعنى ، فكان تاءها مثل تاء قامت وهذا الوجه أولى . قال الصبان : (ولعل
وجه الوقف عليها بالتاء على أول احتمالي الرضى الفرق بين زيادة الألف والتاء
في المتمكن وزيادة تهما في غيره) . (١)

وهكذا نرى الرضى يخزن هذه اللمهات على قياس الأفعال كما خرجها
ابن جنى على قياس الأسماء ، وأزيد تخريجا ثالثا لابن يسيب في هيهات . يقول :
" وضهم من كسر التاء فقال " هيهات " وهي لفظة تحميم وأسد ويحتل أمرين أحدهما
أن يكون اسما واحدا كحالة في لفظة من فتح ، وانما كسر على أصل التقاء الساكنين
لخفة الألف قبلها كما كسروا لونها للثنية بعد الألف في قولك الزيدان والحمران . (٢)

أقول اذا كان ابن جنى قد راعى جانب اللفظ في تخريج اللغات الواردة في
هيهات وأقام منها دليلا على اسمية الخالفة .

فقد راعى الرضى جانب المعنى وهاول أن يقيم منها دليلا على فعلية الخالفة :
وابن يسيب خرج هذه اللغات مراعى الجانب الصوتي .
هذا من حيث تخريج اللغات . وسيأتى قريبا ان شاء الله ان التاء تبدل كافا
أونونا وسيأتى ان هذه اللفظة " هيهات " ظرف غير متمكن عند المبرد ، وصوت عند
آخرين .

قلت كل هذا لا يبين أن الاعتماد على الجمع والتأنيث الوارد في هيهات لا يؤخذ
منه دليل على اسمية الخالفة . وما استدل به ابن جنى على اسمية الخالفة " أقسى"
قال : " والتأنيث بالتاء والألف من خواص الأسماء قال هذا في الخصائص " (٣)

(١) حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤٣ ، وشرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٦٦ .

(٣) انظر الخصائص ج ٣ ص ٤٥ .

وابن جنى هو القائل في المحتسب عن "أَفَى" فيها ثمانى لفظات ذكر منها "أَفْسَى" مصالة وهى التى يقول لها العامة "أَفَى" بالياء". (١)

ان الأمر يتعلق باللهجات الواردة فى "أَف" ، وقد ظل ابن يعينى لكل اللهجات الواردة فى "أَف" قال : ومن أَمال أدخل فيه ألف التانيث وناه على فقلو وجهاز دخول الف التانيث مع البناء كما جاءت ثاؤه معه فى ذيه وكيه". (٢)

ومع أن ابن يعينى قال بألف التانيث هنا لم يحتج بها على اسمية الخالفة مع أنه أحد القائلين باسميتها . بل هو القائل "وأما أفة بتاء التانيث فلا أعرفها وان كان قد وردت فما أظنها وان كان القياس لا يأبها كى الأباء". (٣)

وذكر الطبرى تخريجا آخر لهذه اللهجة "أَفَى" قال : "وقال بعضهم "أَفَى" كآله أضاف هذا القول الى نفسه فقال "أَفَى هذا لكما". (٤)

وأف من الألفاظ التى تعددت لهجاتها وسيجىء هذا فى مكانه من هذا البحث ان شاء الله .

ومن أظنها استعمالا المعاملة وأقل منها "أَفَة" مع أنه ورد بها شاهد فى الحديث "نعم الفارس عويمر غير أفة" ورد تفسيره غير جبان . (٥)

والقول هنا ما ذكرت فى "هيميات" ان الأمر يتعلق بتخريج اللهجات ، وقياس كسل للهجة على نظيرتها فى كلام العرب ، ولذا قال الطبرى : "كلى هذه الحركات الست

(١) انظر المحتسب لابن جنى ج ٢ ص ١٨ .

(٢) شرح المفصل / ابن يعينى ج ٤ ص ٦٩ .

(٣) المرجع السابق ج ٤ ص ٧٠ .

(٤) تفسير الطبرى ج ١٥ ص ٦٤ .

(٥) النهاية فى غريب الحديث / ابن الاثير ج ٥ ص ٥٥ لم يرد هذا الحديث

فى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .

وأرى في البداية أن أستمض ما قيل عن تصفير "رويد" مما اطلعت عليه .

قال الرضى : " ان رويدا في الأصل تصفير ارواد مصدر "اروادى" تصفير

الترخيم ، ويجوز أن يكون تصفير رود " . (١)

وقال ابن قتيبة وهو يتحدث عن " رويد " " ولا يتكلم بها الا مصفرة ومأمورا بها " . (٢)

وجاء في اللسان قال الجموح الظفرى (٣)

تَكَاد لا تَتَلَمُّ البَطْحَاءَ وَطَأَتْهَا . . . كَأَنَّهَا تُثَلُّ يَمْشَى عَلَى رُودِ

قال أبو عبيد عن أصحابه تكبير " رويد " رود ، وقد كر قول ابن سيده ان رويدا أقرب

الى ارواد منها الى "ارود" لأنها اسم مثل "ارواد" وذهب غير سيبويه الى أن رويد

تصفير "رود" وهذا خطأ لان "رود" لم يوضع موضع الفعل .

أما أبو حيان فيرى انه تصفير "ارواد" خلافا للفرء ان يرى انه تصفير "روده" . (٤)

هكذا نرى اختلاف النحاة في تكبير "رويد" ثم الاختلاف في تصفيره ، هذا

هو تصفير الترخيم أو غيره ؟ .

ولو سلمنا بكون رويد مصفرا لآى من "ارواد" ، أو اروادى أو رود أو أروود " لقلنا كيف

أخرجها التصفير من حالة الى حالة وهذا طالم نعهد في التصفير حيث لم يستعمل

شئ من مكبر رويد " اسم فعل " فكيف تكون مصفرة اسم فعل ومكبرة ليست اسم فعل .

وما أورد صاحب اللسان على لسان سيبويه فهو مجرد استنتاج من ابن سيده ، لأننى

عدت الى الكتاب فلم أجده سيبويه ذكر شيئا عن تصفير رويد ، بل ذكر عكس ذلك قال :

" وليس شئ من الفعل ولا شئ مما سعى به الفعل محقرا " (٥) ما عدا قول الحارث

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٠ .

(٢) تأويل شكك القرآن لابن قتيبة ص ٥٥٩ .

(٣) اللسان فصل الرء حرف الدال ، وانظر المخصص لابن سيده ج ١٤ ص ٨٩ .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٧٤ .

(٥) الكتاب لسيبويه ج ٣ ص ٤٧٨ .

ما أميلحه .

والحق أن لفظة رويد من الكلمات التي لم ينطق بها الا مصفرة ، والدليل على هذا أنها لا تؤدى شيئا من أغراض التصغير التي منها التحقير ، أو التطبيع ، أو التقريب . فهي إذن من الكلمات التي لا زمت التصغير مثل " كميت وكيت " .

ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن " رويدا " من الألفاظ المشتركة ، فمرة تكون مصدرا وأخرى " اسم فعل " وثالثة صفة . وسيأتى هذا ان شاء الله .
وخلاصة القول فيها أنه لا يؤخذ منها دليل على اسمية الخالفة بناء على اختلاف النحاة في الحاق هذه اللفظة بأسماء الأفعال وبناء على اختلافهم في نوع التصغير وفي مكبر هذا المصفر .

والحق أن التصغير يأتي لمصنوع وظيف في المصفر ليس له وجود في تصغير رويد ولمل سيبويه والخليل وغيرهم ممن ذكروا رويدا ولم يتعرضوا لتصغيرها لاحظوا ذلك في " رويد " .

٩ : المصغرة :

يرى بعض النحاة ان من دلائل اسمية الخالفة . ان صيغة " فَعَالٍ " من صيغ الأسماء ^(١) ، وهذه علة ضعيفة كما يقول الرضى ، لأنه لا ضح من اشتراك الأسماء والأفعال في صيغة كفا في " فَعَلَ وَفَعِلَ وَفَعُلَ " ^(٢) ، وصيغة " فَعَالٍ الأمرية " ستجنء ان شاء الله في فصل خاص بها .

وسترى أنها موضع خلاف عند النحاة أنهى قياسية أم سماعية ؟ وهل تتبع قسم الأسماء أو قسم الأفعال ؟ ولا أرى أن أفضل القول هنا ، خشية أن تتداخل فصول البحث .

(١) انظر الايضاح المضدى لأبي على الفارسي هامص ١٧ " ص ١٦٤ .

(٢) انظر شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٧٦ .

ولكنني أكتفى بما أشرت إليه ، لأن الشيء الذي يحتاج إلى إثبات اسمه لا يوءخف
منه دليل على اسمه غيره .

علما أن هناك من يرى أن هذه الصيغة خارجة عن هيئ أسماء الأفعال .

١ . : موافقة ثابت الاسم في لفظه ومعناه :

وكذا ذكره السيوطي وعزاه إلى ابن كثر ، وقد ذكرت هذا في أول الفصل (١)

وجاء في كتاب المساعد على تسهيل الفوائد - وهو يذكر اعتبارات الاسم " وموافقة
ثابت الاسم في لفظ نحو وشكان بمعنى وشك أي قرب فإنه موافق في اللفظ
لسكران . (٢)

فالسويطي زاد معناه على اللفظ والصواب ما جاء في المساعد على تسهيل الفوائد ،
لأن سكران وشتان متفقان لفظا ومختلفان معنى .

والذي أبادر القول به أن المعنى لا يتكفى وحده في اعتبارات الاسم ، كما أن المعنى
لا يتكفى وحده ، في اعتبارها ولا بد من المعنى والمعنى معا .

ويكفى أن أقول لو عكسنا الوضع فأخذنا بالمعنى لحي لنا أن تلحق " الخالفة"
بقسم الأفعال .

فقوله بموافقة ثابت الاسم لا يقوم دليلا على اسمية الخالفة .

"ب" مقومات الفعلية في الخالفة :

أخصمنا مقومات الاسم في الخالفة للدراسة المتأنية والنقد الموضوعي

واتينا عليها واحدة واحدة ، ولم تثبت أمام النقد والدراسة . والآثار أتناول مقومات
الفعلية التي اعتمد عليها القائلون بفعلية الخالفة .

(١) انظر ص ٨ من هذا البحث .

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ج ١ ص ٨٠ .

لنرى هل ستثبت أمام الدراسة الفاحصة ، أو ستلحق بسابقتها ، فنندرك أن مقومات
الاسمية في الخالفة ومقومات الفطرية فيها جاءت نتيجة للصراع النحوي ، ونتيجة
لذلك التقسيم الثلاثي للكلمة .

ومقياس كل ذلك عندي ومرجعته واقع اللفظة ، ومقاييس النحو والمستطدة منها ،
لا تلك التي فرضتها النحاة في بعض مواطن لا تمت إلى الواقع اللغوي إلا بشيء من
التكلف .

ومن أهم مرامي النحو صحة المعنى والمبنى ، وسلامة التركيب ، وجودة النظم
وهذا كل ما ننشده من الدراسات النحوية .

١ - الدلالة على المعنى :

معظم الفاظ الخالفة تدل على الطلب كما سيبيء ان شاء الله . ولذا كان
الصنعي هو القاسم المشترك بين مدرستي البصرة والكوفة .
فالبصريون أخذوا بالناحية الشكلية اللفظية فدعوها " أسماء أفعال " والكوفيون نظروا
إلى الضموم فسووها أفعالا .

يدل ذلك على هذا أن كلا من الكسائي والفراء وشعيب لحييرد عنهم مصطلح أسماء الأفعال
ولم يذكره في مؤلفاتهم . وقد عدت إلى محثين متخصصين في مدرسة الكوفة (١)
فرايت الأول أتى على كل المصطلحات النحوية الكوفية ولم يورد " مصطلح أسماء الأفعال "
ضمن المصطلحات الكوفية طالما أن هذا المصطلح يأتي ضمن الأسماء العاطفة على الفعل ،
أو ضمن الأسماء الصنية .

(١) الكتاب الأول الموقفي في النحو الكوفي / للسيد صدر الدين الكمفراوي المحترفو

سنة ١٣٤٩ هـ والكتاب الثاني رسالة دكتوراه " مدرسة الكوفة ومنهجها فسي

دراسة اللفظة والنحو سنة ١٣٧٧ هـ للدكتور مهدي المخزومي .

أما صاحب الكتاب الثاني فقد صرح بنفسه ان مصطلح أسماء الأفعال مصطلح

(١)

بصرى لا يعرفه الكوفيون .

وقال الدكتور المخزومي : " وهو عند الكوفيين فعل حقيقي ، ان تأخر عن ذلك التطور فقد احتفظ بالمعنى الفعلي وهو الدلالة على الحدث مقرونا بالزمان " . (٢)

أوردت قول المخزومي في البداية لأنه صاحب تخصص في مدرسة الكوفة .

أما أقوال المتقدمين فاليك قول أبي حيان :

ان يقول : " ذهب الكوفيون الى أنها أفعال حقيقة ، مرادفة لما يفسر به " . (٣)

وقال ابن يمين - وهو ممن احتج لا سميتها - : " فان قيل هذه تحمل عمل الأفعال ،

وتفيد فائدة الأفعال من الأمر والنهي والزمان الخاص ، ألا تراك اذا قلت هيهمات

فهتمت البعد في زمان ماضى ، وهذه دلالة الفعل ، فهلا قلت انها أفعال ، وتكون

من قبيل الألفاظ المترادفة " فصح واسكت بمنزلة " ذهب وفضى ، وقعد وجلس

قيل قد تقدمت الدلالة على اسمية هذه الكلم بما فيه مفتح " . (٤)

يقصد بذلك مقومات الاسمية المتقدمة .

وقال الرضى : " وليس ما قال بعضهم ان " صه " مثلا اسم للفظ " اسكت "

الذى هو دل على معنى الفعل ، فهو علم للفظ الفعل لا لمعناه بشئ " .

ان العرب القح ربما يقول " صه " مع أنه لا يخطر بباله لفظ " اسكت " وربما لم يسمعه

أهلا ، ولو قلت أنه اسم لا صمت أو امتنع أو كفت عن الكلام أو غير ذلك مما يؤدى هذا

المعنى لصح فعلنا ان المقصود منه المعنى لا اللفظ " . (٥)

(١) مدرسة الكوفة ص ٣٠٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٨ .

(٣) الارتشاف مخطوطة : لوحة ١١٦٢ .

(٤) شرح المفصل لابن يمين ج ٤ ص ٢٨ .

(٥) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٢ .

والحق أن الرضى بهذا القول أصاب في دلالة بعض ألفاظ المخالفة لأن
المخالفة ليست كلها تدل على الطلب ، وما هو كذلك أن البصريين يؤمنون بدلالاتها
دلالة الفعل تقسيمها لها تقسيما زنيا يتفق وتقسيم الزمن الفعلي ، وإن كان لدى
احترازا في هذا التقسيم أورد ما في مكانها ، ولكنني أذهب إلى أن كل ما قيل
عن المخالفة في هذا الصدد هو لتقريبها تقريبا صحيحا وحسب .

يقول ابن مالك :

ما تاب عن فعل كشتان وصـه . . هو اسم فعل وثذا أوه وصـه
قال ابن الناظم : " أسماء الأفعال ألفاظ ثابتة عن الأفعال معنى واستعمالا " . (١)
فكون أسماء الأفعال موافقة للأفعال من حيث المعنى اعتبرها الكوفيون أفعالا .
وكذا يرى الدكتور مهدي الخسروزي " أنها أفعال شاذة بدائية . وإلى هذا ذهب
الدكتور السامرائي . (٢)

وقد رد النحاة القائلون باسميتها هذا القول قائلوا " أن مدلولها لفعل الفعل
لا الحدث والزمان بل تدل على ما يدل على الحدث والزمان " . (٣)
وهذه حجة مردودة بقول الرضى السابق .

وقيل إن مدلولها الحدث والزمان كالفعل لكن بالوضع لا بأصل الصيغة " . (٤)
وهذا القول له ما يبرره ويعضده فالأمر لا يقف على المعنى وحده أو على المبنى وحده
فالصيغة في الفعل أمر ثابت وأساسه فالضمي . يستفاد من صيغة " فعل " والأمر

(١) شرح النحاة ابن مالك لابن الناظم ص ٢٣٦ .

(٢) انظر النحو العربي قواعد وتطبيق مهدي الخسروزي ص ١٣٤ و ١٤٢ ،

وانظر الفعل زمانه وأبنيته د / السامرائي ص ١٢٠ .

(٣) انظر : شرح الأشموني على ابن عقيل ص ١٩٧ وحاشية الصبان على الأشموني

ج ٣ ص ١٤٠ . (٤) انظر الارتشاف لوجهة ١٦٨ ، والجمع ج ٢

ص ١٠٥ ، وحاشية الخضرن على شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٨٩ .

يحمل من صيغة " افعل " .

والحال يأتي من صيغة " يفعل " أو " أفعل " أو " نفعل " بل لا أتجاوز الحقيقة إذ اقلت إن الصيغة في الفعل تدل على الفاعل ، فالهمزة في أول المضارع تعنى أن الفاعل مفرد ، كما أن النون في أوله تدل على الجمع والياء تعنى الفاعل ، والتاء تعنى المخاطب أو المخاطبة ، وصيغة الماضي والأمر تدلان على الزمن والفاعل . (١)
فالقول بالصيغة في دلالة الفعل شيء أساسي ، وهذا ما نفتقده في " الخالفة " كنية .

فما دل منها على الطلب فهو ثابت الصيغة ، وما لم يدل على الطلب منها خرج عن معنى الفعل وعن صيغته .

ولهذا استبعد أن تلحق هذه الطائفة من الكلم بقسم الأفعال بناء على المعنى الذي يؤيد به بعض أفاضل الخالفة ، نظرا لفوات الصيغة من الخالفة . وخير دليل على ذلك ان المصدر واسم الفاعل واسم المفعول تؤدي جميعها دلالة الفعل ومع ذلك فهي أسماء .

٢ : الاسماء :

من مقومات الفعلية في الخالفة ، أنها تسند الى الفاعل كما يسند الفعل ، وعلى طريقته في الظهور والاضمار ، ولذا ورد أن كل " اسم فعل " يوافق الفعل الذي بمعناه في اظهار فاعله وضماره . (٢)

ومما يؤيد هذه الميزة في " الخالفة " ما درجت عليه كتب النحو حيث أوردت العبارة الآتية في الخالفة " هي أسماء قامت - عند البعض - ونابت عند آخرين - مقام الأفعال معنى واستعمالا " .

(١) انظر هذا المعنى في كتاب الرد على النحاة لابن مضاء ص ٨٣ .

(٢) شذو الذهب انظر هامش ١ ص ٤٠٨ .

فالمعنى ما تنازلته في الفقرة السابقة . والاستحسان ما أنا بصدده ، ومفهومه رفعها
الفاعل ونسبها الحفمورا ،
وبما أن هذه القضية ستروى في فصل خاص بها هو " حكم التمدي واللتزم في الخالفة " .
فاننى سأقتصر القول هنا على دعوى فعلية الخالفة استنادا الى معنى " الفاعل بصددها
على طريقة الأفعال .

يقول الدكتور المخزومي : " هذه الأفعال احتفظت بما للأفعال المتأشورة
من أحكام ، فأسندت الى الفاعل كما يسند الفعل المتطور ومن ذلك قول جرير :
فهيئات هيئات المقيت ومن بده . . . وهيئات خيل بالمقين نواصله (١)
وقول الآخر :
شتان طهرى على كور هـ . . . ويوم حيان أخى جابـر (٢)
فهيئات فعل ماضى والحقيق فاعله ، وشتان فعل ماضى ويوم فاعله ومعنى هيئات
بعد ، ومعنى شتان : افترق .
وجاء في القرآن الكريم " هيئات هيئات لما توهون " (٣)
قال ابن الأنباري يحتاج الى فاعل و فاعله مقدر وتقديره " هيئات اخراجكم هيئات
اخراجكم " . (٤)

والذى يبدو أن دعوى فعلية الخالفة - بناء على رفعها الفاعل - دعوى لا تثبت
أمام الدراسة المتأطلة بالرفع من كثرة الشواهد على هذه القضية كما سيبنى . لذلك أن

(١) في النحو المربى قواعد وتطبيق / الدكتور المخزومي عن ١٤٦ ، ديوان جرير
ج ١ ص ٤٢٩ . الرواية فأيهات ايهاات . . . وأيهاات ومن . . . تواصله .
وانظر : " الخصائص ج ٣ ص ٤٢ ، خزنة الأدب ج ٣ ص ٤٠ ، تفسير الطبري
ج ١٨ ص ٢٠ " . (٢) اللسان فصل الثمين حرف التاء ونسبه للأعشى ،
حاشية الخضرى ج ٢ ص ٩٠ ، الخصائص ج ٣ ص ٤٢ .
(٣) المؤمن آية " ٣٦ " .
(٤) التبيان في اعراب القرآن ج ٢ ص ١٨٤ وانظر المحاسب ج ٢ ص ٩٢ .

الفاظ المخالفة مختلفا فيها فسئرى أن هيئات يعنى بمد . وظى خروء هذا التفسير
فالحكم للمفسر لا للمفسر ، وسترى انها ظرف قطلى عند بعض النحاة . وبهذا تخن
عن دائرة الأفعال .

وشتلن وسرعان وكل ما هو بمعنى الخبر يدعونه " اسم فعل مانى أو اسم فعل
مضارع " مستجد له فى هذه الدراسة شأننا آخر .

ومما تجدر الاشارة اليه ما أورد به بعضهم فى هذه القضية . فابن يحيى يقول : " واظم
أن هذه الاسماء وان كان فيها ضمير تمتقن به فليس ذلك على حده فى الفعل . الا
ترى الفعل يصير بما فيه من الضمير جطة وليست هذه الاسماء كذلك ، بل هى صيغ
ما فيها من الضمير أسماء مفردة تطفى حدة فى اسم الفاعل واسم المفعول والظرف ، والذى
يبدل على أن هذه الألفاظ أسماء مفردة اسناد الفعل اليها .

قال زهير :

ولنعم حشو الدين أنست إذا . . . دعت نزال ولج فى الدعس

فلو كانت نزال بما فيها من الضمير جطة لما جاز اسناد دعت اليها" . (١)

وابن يحيى قد تنبه الى أن المخالفة ليست على حد الجمل الفعلية ، غير انه

أورد دليلا هو ما يصح فى الجمل لأنه من الاسناد اللفظى والمقصود به الحكاية .

والحق أنه غير متنع أن يوضع الاسم والحرف موضع غيره . ألا ترى أن المصدر واسم

الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة كلها تحمل على الفعل وبنى مع ذلك أسماء .

ألا ترى أنك اذا قلت ما قام زيد ؟ كان ذلك جطة وانما قال : المجيب " بلى " كان عرفا

نائبا عن اعادة الجطة . (٢)

أما الاستناد عباس حسن فله قولان فى هذه القضية :

(١) شرح المفصل لابن يحيى ج ٤ ص ٢٥ .

(٢) مسائل خلافية / أبوالبقاء الصكبرى ص ٦٧ .

الأول : جاء فيه " حاجة اسم الفعل الى فاعل معتمود دليل على اسميته لأن الاسم الذي بعده وهو الفاعل يسمى المصنوع اليه فهو يحتاج حتما الى مصنف يكون " فعلا أو اسما " ولا ثالث لهما ، واسم الفعل لا يقيد علامة الفصل فلا يصح أن يكون فعلا مصنوعا فلم يبق الا أنه اسم ^(١) وهذه قضية منطقية حتمية ، ولهذا قال في موضع آخر " ان اسم الفصل مع فاعله بطلولة اللفظ الفعلية ظاهرا كى الاحكام التي تختص باللفظ الفعلية كوقوعها خيرا أو صفة أو صلة أو حالا " ^(٢) ومع ذلك لم أبعد شاهدا واحدا على هذه الدعوى ثم كان الاولى به ان يسميها أفعالا بناء على هذه الأحكام .

لكن القولين متافيان ولا بد من معنى ، والمخبر أن دعوى الفعلية ليست صحيحة في " أسماء الأفعال " كما أن دعوى الاسمية لم تثبت من قبل . وعلى أية حال فان قضية الفصل قضية مشتركة بين الاسم والفعل والحرف والخالفة كما سيجسى .

ومما أشير اليه هنا أن أحكام الفصل من تعدد ولزوم وجواز التقديم والتأخير وجواز اعماله معذوقا ، لكن هذه الأحكام لا تنطبق على الخالفة ولكنها ستاتي في باب الأحكام الإعرابية من هذا البحث .

والذي يعنيني هنا أن فعلية الخالفة ليست واردة بناء على رفع الاسم بعدها أو نفيه . والذي يظهر لي ما تقدم ان الخالفة لا توصف بالفعلية ، وما تجدر الإشارة اليه ، أن هناك اعتبارات أخرى تدعو الى فعليتها مثل لحوق ضمائر الرفع البارزة ببعضها ، ولحوق نون الرقاية ببعضها مع ياء المتكلم .

(١) النحو الوافي انظر هامش (١) ج ٤ ص ١٥١ .

(٢) النحو الوافي ج ٤ ص ١٥٣ .

ولما كانت هاتان الميزتان غير مختصتين بالأفعال كما سبق ، رأيت ألا

أخوس فيها هنا خشية تداخل فصول البحث .

أما مقومات الفعلية الأساسية فلم ترد في الخالفة فلم تسبق بالسين أو سوف أو قد
أو لو أو نواصب الفعل المضارع أو جوازمه ، ولم تتصل بها أحرف الضارعة ولم تلحق
بها تاء الفاعل ، ولم تتصل بها نونا التوكيد .

ثم ان مبيضا ثابتة لا تتغير تهما لتضير الزمان كما هو الحال في الأفعال .

والذي يبدو ان اطلاق مصطلح الفعلية على الخالفة ليس بصحيح ، كما ان

دعوى الاسمية لم تثبت من قبل .

الفصل الثاني

"الخالفة وميزاتها"

تناولت في الفصل السابق ما قاله النحاة من مقومات تدعو الى اسيبة

"الخالفة" والى ما قالوه من مقومات تدعو الى فعليتها .

تناولت في ذلك بشئ من الدقة والتفصيل ما جعلني استبعد الحان "الخالفة" بأحد القسمين ، لأن تلك المقومات لم تثبت أمام الدراسة والنقد .

وقبل المشور في مناقشة مصطلح الخالفة الذي ارتضيت من البداية مصطلحا

مساويا للاسم والفعل والحرف لما يسميه النحاة " أسماء الأفعال " لا بد من وقفة تتطرق

فيها الى ما قاله النحاة والمضويون عن تقسيم الكلام العربي . وأعتقد أن هذه

المسألة على درجة كبيرة من الأهمية . لأن كثير من المعضلات النحوية والمضوية ربما

جاءت نتيجة لتقسيم الكلام العربي . ولعل موضوعنا الذي بين أيدينا واحد من هذه

المعضلات ، كما أنه البذرة الاولى في إعادة النظر الى تقسيم الكلام العربي .

أقسام الكلام عند القدماء :

منذ سطر سيبويه في كتابه الكلم : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ليس باسم

ولا فعل . (١)

منذ ذلك الحين وحتى ظهر ابن صابر في القرن السابع والنحاة مجمعون على هذا

التقسيم . يدل ذلك على هذا ما رواه الزجاجي قال : " فأول ما تذكر لك اجماع النحويين

على أن الكلام " اسم ، وفعل ، وحرف " وحقق القول بذلك وسطره في كتابه سيبويه ،

والناس بعده غير منكرين عليه ذلك " . (٢)

(١) الكتاب ج ١ ص ١٢ " أرجح الأقوال ان سيبويه توفي سنة ١٨٠ هـ " .

(٢) الايضاح في علم النحو ص ٥٠ " توفي الزجاجي سنة ٣٢٧ هـ " .

وقال ابن الأنباري : " فإن قيل لِمَ قلتم ان أقسام الكلام ثلاثة لا رابع لها ؛
قيل لأننا وجدنا هذه الأقسام الثلاثة يصير بها عن جميع ما يخطر بالبال ويتوهم ففس
الخيال ، ولو كان هاهنا قسم رابع لبقى في النفس شيء لا يمكن التصبر عنه " . (١)
وصا يؤكد هذا الإجماع أننا لم نجد خلافا بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة في هذا
التقسيم ، فدل هذا على إجماع النحاة على التقسيم الثلاثي للكلمة .

أما الخلاف الذي وقع بينهم ، والذي أثرت إليه في مقدمة هذا البحث ،
فيظهر في مجال التطبيق الصلبي على ذلك التقسيم الثلاثي المجمع عليه بينهم .
يدل على هذا اختلافهم في " أسماء الأفعال " كما رأيت ، واختلافهم في " اسم
الفاعل " واختلافهم في " ليس ، وحاشا ، ونعم ، وبئس " ما هو مثبت في كتب
النحويين .

اذن إجماعهم لم يكن نتيجة دراسات لغوية مطالة ، ولو كان كذلك لأوشك
الخلاف والاضطراب أن يخفق بينهم في كثير من المسائل النحوية واللغوية ، وما كان
لي هنا أن أتناولها ولو فعلت لخرجت بهذا البحث عن غرضه .
لكن يكفي أن أقول ان كثيرا من هذا الخلاف يرجع الى ذلك التقسيم الثلاثي ، لأن
اتساع اللفظة وشمولها فاق حصرهم ما جعل بعضهم ينقد بعضها . واليك ما ذكره بعض
المحدثين .

رأى بعض المحدثين في تقسيم الكلام العربي :

نظرا لاضطراب النحاة واختلافهم في كثير من المسائل النحوية واللغوية ، رأى
بعض المحدثين أن يصحبه تقسيم الكلام العربي . يقول الدكتور تمام : " لقد قسم

(١) كتاب أسرار العربية ص ٣ " توفي ابن الأنباري سنة ٥٧٧ هـ " .

النحاة القدماء الكلمات على أسس لم يذكرها لنا وإنما جابهنونا بنتيجة هذا التقسيم إلى اسم وفعل وحرف" . (١)

ويقول الأستاذ إبراهيم أنيس : " إن اللغويين القدماء قدموا بذلك التقسيم الثلاثي من اسم وفعل وحرف متبعين في هذا ما جرى عليه فلاسفة اليونان وأهل المشرق " . (٢)

وقال الدكتور مهدي المخزومي : " فالذيل والاسم والأداة هي الأقسام التي اتفق النحاة عليها منذ نشوء هذه الدراسة ، وليتهم كانوا قد وفوا هذه الأقسام حقها من الدرس ، ولكنهم لم يفعلوا لأنهم كانوا يحنون بأمور لا تخص الدراسة اللغوية ، أو النحوية ، وقال إنما يتناولونها على أسس نظرية العاطف " . (٣)

أقول بعد كل هذا هل عالج النحاة واللغويون المحدثون ذلك الاضطراب والتباين عند النحاة القدماء ؟ .

ولإجابة على هذا السؤال أحيل القارئ إلى كتاب الدكتور فاضل مصطفى الساقى المسمى " أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة " (٤) ، لأن هذا المجال ليس مجال بحثي وسيحط البحث فوق نلأقته لو تناولته بشيء من الدقة والتفصيل ، ومع ذلك فأنى أقدم بيانا لاستكمال صورة التقسيم للكلام العربي حديثا لترى أن الاختلاف بين النحاة واللغويين المحدثين قائم ، كما كان قائما بين القدماء . ولترى أن كثيرا من المسائل النحوية واللغوية المختلف فيها ، لا يكفى في دراستها الملاحظات العامة .

(١) مناهج البحث / تمام حسان ص ١٩٦ .

(٢) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص ١٠٦ . يراجع أسرار اللغة

لأنس ص ١٩٣ ، ص ١٩٥ .

(٣) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص ١٢٩ " يراجع النحو العربي

قواعد وتطبيقات / المخزومي . ص ١٢٩

(٤) الكتاب مطبوع وهو رسالة الدكتوراه للأستاذ فاضل راجع من ص ١٠٦ ، ص ١٢٨ .

ولهذا جعلت مصطلح "الخالفة" الذي هو موضوعنا في الصورة، على أني سأتبع

- هذا البيان ببعض الملاحظات التي تخدم البحث .
- والبيان مستقى من كتاب الدكتور فاضل واليك هو .

بيان تقريبي يوضح تقسيم الكلام العربي عند المحدثين ومواقع الخالفة من هذا التقسيم

اسم الباحث	أسس التقسيم	التقسيم الجديد المتوصل اليه	مواقع الخالفة من هذا التقسيم
١) الدكتور ابراهيم انيس في كتابه : أسرار اللغة	١ - الممثل ٢ - الصيغة ٣ - وظيفة اللفظ في الكلام	١ - الاسم ٢ - الضمير ٣ - الفعل ٤ - الأداة	لم يتطرق الى موقع صيغ الازم والمدح والتعجب وأسماء الأفعال لكنه يعد أسماء الأفعال أعضاء عند التطبيق .
٢) الدكتور مهدي المخزومي في كتابه : النحو العربي - قواعد وتطبيق	٤	١ - الاسم ٢ - الفعل ٣ - الأداة ٤ - الكليات مصطلح كوفي الضمائر	لم يتطرق الى موقع صيغ الازم والمدح والتعجب وأسماء الأفعال في هذا التقسيم لكنه يعد أسماء الأفعال أفعالاً عند التطبيق .
٣) الدكتور تمام حسان في كتابه : منابع البحث	١ - المعاني وتضم : أ - الصورة الاعرابية ب - الرتبة ج - الصيغة د - الجدول هـ - اللصاق و - التضام ز - الرسم الاطلاق ٢ - المعاني وتضم : أ - التسمية ب - الحدث ج - الزمن د - التعليق هـ - المعنى الجطى	١ - الاسم ٢ - الفعل ٣ - الضمير ٤ - الخوالب ٥ - الظرف ٦ - الصفة ٧ - الأداة	الخوالب عند الدكتور تمام هي : خالفة الاحالة وذكر أنها هي التي يسميها النحاة " اسم فعل " ٢ - خالفة الصوت " اسم الصوت " ٣ - خالفة التعجب " صيغ التعجب " ٤ - خالفة المدح أو الذم " فعل المدح أو الذم "
٤) الدكتور فاضل مصطفى الساقى في كتابه أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة			أخذ الدكتور فاضل برأى الدكتور تمام مع استبدال تسمية أسس بـميزات ، واستبدال تسمية المعنى والمعنى بالشكل والوظيفة " ولذا وصل الى نفس التقسيم السباعي الذي قال به الدكتور تمام .

ملاحظات عن تقسيم التلام الصربي عند المحققين :

جاء التقسيم رابعيا عند كل من الدكتور ابراهيم انيس والدكتور مهدي المخزومي والأول يأخذ بالمصطلحات البصرية ، والثاني يسير مع المصطلحات الكوفية ، وطلق الرفع من اتفاقهما في الكس والنوع فقد اختلفا في مجال التطبين ، فالخالفه عند الدكتور ابراهيم انيس في حيز الاسماء ، وعند المخزومي في حيز الأفعال .
وجاء التقسيم سباعيا عند كل من الدكتور تمام والدكتور فاضل ، وهما متفقان تماما على الرفع من اختلافهما في بعض المصطلحات .

والذي تجدر اليه الاشارة أن للدكتور تمام تقسيما آخر يتفق فيه مع الدكتور انيس ، بناه على الأسس الآتية :

- ١ - الشكل الاملائي المكتوب . وضرب له مثال "سلمون ، مجنون" .
- ٢ - التوزيع الصرفي . وضرب له مثال "باع ، الباع ، باعان . . ."
- ٣ - الأسس السياقية : وترتبط بالناحية الشكلية للكلمات في السياق بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها . فمثلا " اداة التصريف " دليل على اسمية ما بعدها ، و"باء النسب" دليل على اسمية ما قبلها .
- ٤ - المعنى الأعم أو معنى الوظيفة مثل "محمد يقوم" .
- ٥ - الوظيفة الاجتماعية مثل "أب ، أم ، رئيس" .

ثم قال بعد هذا : " فانا قسمنا الكلمات العربية على هذه الأسس الخمسة المذكورة فسنجد أن الأقسام التي تنتج من ذلك أربعة :

" الاسم - الفعل - الضمير - الأداة " . (١)

ذكرت هذا التقسيم للدكتور تمام لأنه لم يتعرض فيه لتأسيسه النحاة " بأسماء الأفعال" .

(١) مناهج البحث للدكتور تمام ص ١١٧ .

ولذا قال الدكتور عن نفسه ؛ " ولقد أعدت النظر في هذا التقسيم فعلا فوصلت الى أن الكلام ينقسم الى سبعة أقسام هي تلك المقدمة في البيان .
أما بالنسبة لسكان الخالفة من التقسيم الجسدي عند كل من الدكتور ابراهيم أنيس والدكتور مهدي المخزومي فنرى ان المخزومي يمدّها أفعالاً وقد ذكر هذا في كتابه مدرسة الكوفة ، وقد أشرت اليه سابقاً .^(١) وأما الدكتور انيس فالظاهر أنه يمتدّها أسماء ، والحق أنهما في التقسيم الجديد أخذتا بالعموميات ، ولذا لم يتعرضا لكن الكلمات الدارجة في اللغة ، ومع ذلك فقد ساهما بجهد لا ينكر في مجال إعادة تقسيم الكلام العربي .

المعنى المعجمي للخالفة :

اخترت مصطلح الخالفة لأسماء الأفعال وقيل الدخول في تفاصيل هذا المصطلح سأعرض معنى الخالفة في اللغة ومعناها عند بعض النحاة .
جاء في اللسان^(٢) الخلف " ساكن الأوسط هو الذي يجيء بعده غيره يقال " خلفه قوم بعده قوم ، وسلطان بعده سلطان " .
تقول أنا " خالفه " و " خالفته " أي جئت بعده . وفي حديث ابن عباس أن اعرابياً سأل أبا بكر رضي الله عنه فقال أنت " خليفة " رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال : أنا الخالفة بعده " .^(٣)
قال ابن الاثير : " الخليفة من يقوم مقام الذاهب ويسد صدّه " والهاء فيه للمبالغة .
وقال اللحياني : " الخالفة المحمود الذي يكون قدام البيت وقيل الخالفة عمود من أعمدة الخيباء " .

(١) انظر ص ٥ من هذا البحث .
(٢) اللسان مادة " خلف " .
(٣) ورد في سند احمد قيل لأبي بكر رضي الله عنه يا خليفة الله فقال أنا خليفة رسول الله " ص ١٠ ج ١ ص ١٠ .

وفى الحديث لما أسلم سعيد بن زيد قلده بضمي أهله : " إنى لأحسبك
خالفة بنى عدى . أى الكثير الخلف لهم " (١) .

وجاء فى معجم مقاييس اللغة " خلف الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة :

أحدها : أن يجىء شئ بعد شئ ويقوم مقامه .

الثانى : خلف قدام .

الثالث : التخيير .

فالأول : " الخلف ما جاء بعد ومنه الخلافة

والأصل الثانى " خلف " وهو غير قدام يقال هذا " خلفى وهذا قد اضمسى "

وهذا مشهور .

الثالث قولهم : " خلف فوه " إذا تغير وهو قوله على الله عليه وسلم " لخلف

فم الصائم أطيب عند الله من ربي الصائم " (٢)

ومن الشأن " الخليف " وهو الطريق بين الجبلين .

فأما " الخالفة " من عند البيت فلعله أن يكون فى مؤخر البيت فهو من باب الخلف

والقدام ، ولذلك يقولون : " فلان خالفة أهل بيته " إذا كان غير مقدم فيهم " . (٣)

والصائغ التى يمكن استخلاصها مما تقدم أن الخالفة بمعنى :

١ - الشئ الذى يجىء بعد الشئ ويسد صدده .

(١) اللسان فصل الخاء باب الفاء " خلف " لم يرد هذا الحديث فى كتاب معجم

الفاظ الحديث الحفري .

(٢) معجم مقاييس اللغة مادة " خلف " ، صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٢ كتاب الصوم

ورد " والذى نفسى بيده لخلف فم الصائم . . . الحديث " .

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة " خلف " .

- ٢ - ومنها المقابلة فالخلف ما يقابل قدام .
- ٣ - ومنها الأساس المعتد عليه مثل العمود في مؤخرة البيت .
- ٤ - ومنها التفسير وهو ما أشار اليه حديث خلوف فم الصائم .
- ٥ - ومنها الخلاف مع التفسير يؤخذ هذا من حديث اسلام سعيد بن زيد .

ومعد فأى هذه المعانى أليق بمصطلح الخالفة المعروف عند النحاة بأسماء

الأفعال .

وبالرجوع الى كتب النحو - نجد العبارة الآتية " أسماء الأفعال أسماء قامت أو نابت
مقام الفعل " وقال الصبان " وقيل هي خالفة الفعل " ^(١) فهذه الاضافة وقولهم قامت
أو نابت تتفق مع المعنى الأول " الشئ " يجرى " بعد الشئ " ويسد مسده " ويرد هذا
المعنى فى الخالفة أن الأفعال قائمة موجودة ولا يقوم الشئ " مقام الشئ " الا بحد
ذ هابه . وقال بعض النحاة : ابن صابر يطلق عليها " خالفة " فهي قسم رابع من قسمة
الكلمة " . (٢)

وهذه التسمية تتفق والمعنى القائل " الخالفة أحد أعمدة البيت أو أعمدة الخيا " ويكون
فى المؤخر . فالكلمة جنس تحته أقسام أربعة هي " الاسم ، والفعل ، والحرف والخالفة " .
وما يعضد هذا الرأى ويقويه المصنفان القائلان الخالفة بمعنى " التفسير " وبمعنى
" الكثير الخلاف لفصيلته " ، فالخالفة وان دل بعض ألفاظها على معنى الفعـل
فقد خالفت فى أحكامه الشكلية وفى صيغته . ثم هى وان وافقت الاسم فى أحكامه الشكلية
فقد غايرته فى معناه .

فأى بها هذا الخلاف وهذا التفسير الى أن تأخذ صفة خاصة بها تؤهلها الى أن تكون
قسما رابعا من أقسام الكلمة يعلق عليه الخالفة .

(١) حاشية الصبان على الأشمونى هامش (١) ص ١٤١ ج ٣ .

(٢) انظر الارتشاف مخطوطة لأبى حيان لوحة ١١٦٨ ، وانظر الأشمونى على ألفية

ابن مالك ج ١ ص ١٧ ، وانظر الأشباه والنظائر للسيوطى ج ٣ ص ٢ ، وانظر
اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ص ٤٤١ .

فكما أن الخباء والبيت لا يقومان الا على أعمدة ، فكذا الكلمة تحتها أجزاء أربعة
ولعل فيما تقدم ما يمين على اثبات دعوى مصطلح الخالفة ، ان لم تثبت دلائل
الاسمية ولا دلائل الفعلية ، ولعل فيما سيأتي من مميزات للخالفة ما يبرهن على
صلاحية هذا المصطلح .

والذي أود التثويه اليه أن جهدى ينحصر في الانتصار لهذا المصطلح ،
ولاً فأننى مسيرق في هذا باين صابر والدكتور تمام (١) وبالتزام هذا المصطلح عدم
الخروج عما عرف عند بعض النحاة .

لكننى لم أرتض هذا الرأى الا بعد أن قامت الحجة لدى أن هذه الكلمات الصمادة
" أسماء أفعال " لا يمكن انقيادها لطائفة الأسماء ولا لطائفة الأفعال .

وفي الأخذ بهذا المصطلح خروج من أكثر الخلافات النحوية واللغوية الناجمة
عن التقيد بذلك التقسيم الثلاثى الذى لا تطاوعه طبيعة اللغة .

لمحة تاريخية عن مصطلح الخالفة :

أورد السيوطى " أحمد بن صابر أبو جعفر النحوى " الذاهب الى أن للكلمة

(١) ابن صابر بدعواها " خالفة " وأضاف اليها الدكتور تمام في بعض عباراته " الإخالفة "
ليميزها عن بقية الخوالب " خالفة الاخالفة " ولملحه من قولك : " تخيل الشمس "
له تشبه وتخيل له أنه كذا أى تشبه وتخايل ، يقال تخيلته فتخيل لى كما يقول
تصورته فتصور و تهيئته فتبين وتحققته فتحقق . فكأنهم تحققوا اسميتها أو فعليتها
أوصن قولهم : شىء مخيل أى مشكك ، وفلان يمشى على الصخيل أى على ما خيلت
أى ما شبهت يعنى على فرور من غير تيقن . " اللسان مادة خيل " فلصـ
المتقدمين تخيلوا في الخالفة معنى الاسمية وتخيلوا فيها معنى الفعلية قد عودها
" أسماء الأفعال " .

قسما رابعا وسماه الخالفة . قرأ عليه أبو جعفر بن الزبير" . (١)

فييد و مصطلح الخالفة مع عصر ابن صابر الذي لم يدلنا عليه السيوطي في ترجمته ، وقد عدت الى ترجمة أبي جعفر بن الزبير فرأيت وفاته سنة ٧١٢ هـ بفرناطيه . (٢)
وعلى هذا يكون القرن السابع هو القرن الذي عاش فيه ابن صابر وهو القرن الذي نشأ فيه مصطلح الخالفة . وما يؤيدك هذا ما أورده الصفدي قال : " احمد بن صابر القيسي أبو جعفر ، أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان قال : كان المذكور رفيقا للأستاذ أبي جعفر بن الزبير شيخنا ، وكان كاتباً رسلاً شاعرا حسن الخط على مذهب أهل الظاهر . وذكر أنه كان كاتباً للأمير أبي سعيد فرج بن السلطان الخالب بالله ابن الاهر طك الأندلس ، ثم ذكر سبب خروجه من الأندلس ، وقدومه الى مصر" . (٣) قال : " انه كان يرفع يديه في الصلاة على ماصح في الحديث فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله فتوعد به بقطع يديه ، ففزع من ذلك وقال : ان اقليما يمات فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوعد بقطع اليد ممن يقيمها لجدير أن يرحل منه ، فخرج وقدم ديار مصر وسمع بها الحديث ، وكان فاضلاً نبيلاً .

وترجم له ابن حجر فقال :

" احمد بن صابر أبو جعفر القيسي ذكر الكمال أنه قدم ديار مصر بعد السبع مائة" . (٤)

ثم حكى سبب قدومه وذكر أنه سمع بها الحديث .

ان مصطلح الخالفة بدأ بعد القرن السابع ، ومع مطلع القرن الثامن الهجري .

وما يؤيدك هذا الرأي أقصد تأخر مصطلح الخالفة حتى بداية القرن الثامن

(١) بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٣١١ ترجمة " ٥٨٣ " .

(٢) انظر : فاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٥٦ .

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي ج ٦ ص ٤١٨ ترجمة " ٢٩٣٦ " .

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج ١ ص ١٦٣ ترجمة ٣٩٩ .

أن المصطلحات البصرية والكوفية لم تذكر عنه شيئاً .
وان كتب الخلاف النحوية بين المدارس النحوية لم تتعرض له قبل هذا التاريخ بشئ .

موقف النحاة من مصطلح الخالفة :

ظهر مصطلح الخالفة مع بداية القرن الثامن ونهاية القرن السابع الهجري
فظهر معه رد فعل من النحاة . يدل ذلك على هذا ما أورده الأشموني عن التقسيم الثلاثي
لللمعة قال : " والنحويون مجمعون على هذا إلا من لا يعمد بخلافه " . (١)

وقال أبوحيان عن أسماء الأفعال - : " وذهب بعض المتأخرين الى أنها ليست
أسماء ولا أفعالا ولا حروفاً فإنها خارجة عن قسمة الكلمة المشهورة ، ويسمونها " خالفة " ،
فهى قسم رابع من أقسام الكلمة " . (٢)

وذكر السيوطى قولاً لابن هشام فى شرح اللمعة قال الشيخ : " اجمعوا إلا
من لا يعمد بخلافه على انحصار أقسام الكلمة فى ثلاثة : الاسم ، والفعل ، والحرف .
وقال أبوحيان زاد أبو جعفر بن صابر قسماً رابعاً سماه " الخالفة " مع ان أباحيان لم
يذكر صاحب المصطلح فى الارتشاف .

ومما يلفت النظر ما أورده صاحب اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج فى باب أسماء
الأفعال قال : " وقد أبطلنا قول من قال هى قسم رابع فى غير كتاب من كتبنا " . (٤)

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج ١ ص ١٧ .

(٢) الارتشاف مخطوطة لأبى حيان لوحة ١١٦٨ .

(٣) الأشباه والنظائر ج ٣ ص ٢ .

(٤) اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ص ٤٤١ تحقيق ودراسة ابراهيم اليبارى

وقد ذكر فيه تاريخ وفاة الزجاج ووفاة مكى بن أبى طالب .

فهذا الكتاب مشكوك في نسبتة الى الزجاج ، ولذا عزاه محققه الى واحد من مخضرمين القرن الرابع والخامس الهجري ورشح أن يكون " مكي بن أبي طالب حموي " . ولما كانت وفاته سنة ٤٣٧ هـ .

فصاحب هذا الكتاب يبدو أنه نشأ بحد القرن السابع الهجري أي بعد ظهور مصطلح الخالفة ، لأننا لم نجد قبل هذا القرن من خرج عن اجماع النحاة . وطى هذا الاسم فليس الكتاب المذكور للزجاج المتوفى سنة ٣١٦ ولا هو لواحد من مخضرمي انقصرن الرابع والخامس الهجري لأن صاحب الكتاب أورد مصطلح الخالفة وأبطله كما يقول .

توثيق مصطلح الخالفة :

يذهب بعض المحدثين الى أن مصطلح الخالفة ليس لأحمد بن صابر كما قلنا

ولكنه للفراء . قال بذلك الدكتور " احمد الانصارى " ان يقول :

" الخالفة يطلقه الفراء كما رجعت سابقا على كل ما يجتمع فيه صفة من الأفعال وصفة من الأسماء مثل " كالأ " و " اسم الفصل " (١) .

وقال أيضا - مطلقا على هذا الرأى - : " ومهما يكن من شيء فإن الفراء قد كسر هذا الحد فكان أول من فك الحصار عن أقسام الكلمة فاقترح لهاقسما رابعا رأى أنه يبين الأسماء والأفعال فسماه " خالفة " كما رجعت سابقا " . (٢)

وقد أحال هذا الرأى الى ارتشاف الضرب لأبى هيان . ثم عدت الى حيث

أحال فوجدت النص التالي " وذهب بعض المتأخرين الى أنها - أسماء الأفعال - ليست أسماء ولا أفعالا ولا حروفا فانها خارجة عن قسمة الكلمة المشهورة ويسمونها خالفة " (٣)

(١) ابوزكريا يحيى الفراء للدكتور الانصارى رسالة دكتوراه ص ٥٣ .

(٢) نفس المرجع ونفس الصفحة .

(٣) ارتشاف الضرب لأبى هيان مخطوطة لوحة ١١٦٨ .

فقول أبي حيان في الارتشاف المحال اليه ليس منسوبا الى الفراء ، بل يوهى بالبعد
عن الفراء حيث يقول : وذهب بعض المتأخرين والفراء على المشهور هو الرجل الثاني
بعد الكسائي في مدرسة الكوفة .

وقد لاحظت من قبل أن السيوطي عزا الى أبي حيان نسبة الخالفة السـ
ابن صابر الاندلسي ولم يدلنا على المرجح الذي استقى منه هذا الرأي .
أما أبو حيان في الارتشاف فلم يصرح باسم صاحب مصطلح الخالفة كما رأيت .

ولقد عدت الى كتاب الدكتور مهدي المخزومي " مدرسة الكوفة " فلم أجده ينسب
الى الفراء مثل هذا القول بل يرى أن مصطلح أسماء الأفعال لا يعرفه الكوفيون . ولما
رجح الدكتور الانصاري أن مصطلح الخالفة يطلقه الفراء على ما فيه شيء من صفة الأسماء
وشيء من صفة الأفعال ولما كان اسم الفاعل واحدا من هذه الأشياء فهو عند الفراء
فعل قسيم الماضي والمضارع وعليه الكوفيون الذين جاءوا بعده ويعرف بالفعل الدائم (١)
والحق أن الدكتور الانصاري لم ينسب الخالفة صراحة الى الفراء ولكنه رجح
نسبتها الى الفراء ترجيحا فيه قوة النسبة .

ولعل الذي حمل الدكتور الانصاري على هذا الترجيح هو ما أورده الزبيدي ان يقول :
" قال ابو العباس : قال النخيل : كلا اسم وقال الفراء : هي بين الأسماء والأفعال
فلا أحكم عليها بالاسم ولا بالفعل ، فلا أقول انها اسم لأنها هشو في الكلام ولا تنفرد كما
ينفرد الاسم ، وأشبهت الفعل لتفجيرها في المكى . والظاهر لأنى أقول في الظاهر
رأيت كلا الزيدين ومررت بكلا الزيدين ، فلا تتخير وأقول في المكى رأيتهما كليهما ،
ومررت بهما كليهما ، وقام الي كلاهما ، فأشبهت الفعل لأنى أقول : قضى زيد ما عليه
فيظهر الألف مع الظاهر ثم أقول قضيت الحق فيصير الألف ياء مع المكى " . (٢)

(١) انظر مدرسة الكوفة ص ٣٣٨ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٤٥ تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم .

اذن ما قاله الفراء حسب النص المتقدم مجرد موازنة بين اسمية كلا وفعليةتها
وكأنى به يميل الى فعلية كلا أكثر من اسميتها .

الدليل الثانى : أن الصراع النحوى الذى دار بين المدرستين ووصل الى
دقائق الأشياء ، أكان يضيّب عنه مثل هذه المسألة المتعلقة بتقسيم الكلام العربى ؟ .

الدليل الثالث : تضعيف صاحب رأى الخالفة كما هو عند الأشمونى ، وابن هشام
والسيوطى فكلمهم يقول : والنحويون مجمعون إلا من لا يعمد بقوله ، ولا أظن أن الفراء
لا يعمد بقوله فى النحو واللغة .

واعتقد أن طائفة الفراء فى النحو واللغة لا تتطلب منا أن نطمس له ما ننسب
اليه من آراء وأقوال ، ولهذا فأنى أستبعد أن يكون الفراء هو صاحب مصطلح الخالفة
ولم يكن الدكتور الانصارى وحده الذى عزا هذا الرأى الى الفراء بل قال بهذا صراحة
الدكتور تمام حيث يقول : " ولقد استعرت اسم الخالفة لأدل به على هذه العبارات
مما رواه الأشمونى عن الفراء من أنه كان يسمى اسم الفعل " خالفة " وان كان بعض
المحدثين قد تعودوا نسبة ذلك الى ابن جابر الأندلسى " . (١)
فصدت الى حيث نسب هذا الرأى فرأيت عبارة الأشمونى تستهجن هذا الخروج عن
التقسيم الثلاثى المجمع عليه بعد أن قدم لها بأسلوب منطوق اليك هو " ودليل انحصار
الكلمة فى الثلاثة أن الكلمة إما أن تصلح ركناً للاسناد أو لا .
الثانى الحرف ، الثالث أن يقبل الاسناد بطرفيه أو بطرف ، فالأول الاسم والثانى الفعل .
والنحويون مجمعون على هذا إلا من لا يعمد بخلافه " . (٢)

هذا ما أورد الأشمونى بنصه وقد تقدم . أما قوله " ابن جابر " فلملحه خطأ

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٨٨ .

(٢) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ج ١ ص ١٧ .

بطيحي لابن صابر ، فالقول بالخالفة هو قول ابن صابر وهو من علماء القرن الثامن الهجري . ولعل مذهبه الظاهري كان وراء خروجه عن اجماع النحاة فيكون من مدرسة ابن هشام النهوي الأندلسي ومن مدرسة ابن حزم الفقيه المحدث .

والضريب أن ابن صابر لم يكن له كتاب في النحو يرجع اليه ولم أجد له رأيا آخر غير هذا الرأي ، ولكن هذا لا يمنع ان تُنسب الآراء الي أصحابها ، والذي أرتضيه هنا هو استعارة الخالفة من ابن صابر لا كما يقول الدكتور تمام والدكتور الانصاري من الفراء ،

لتكون مصطلحا قسيما للاسم والفعل والحرف أدرس ثلثه خصائص ما أسماه النحاة بأسماء الأفعال .

مميزات الخالفة :

الخالفة مفرد وجمعه خوالف ، والخوالف في اللغة هي كما يرى الدكتور تمام والدكتور فاضل (١) :

- ١ - خالفة الاخالة : ويسمى الشحاة " اسم الفعل " .
- ٢ - خالفة الصوت : ويسمى النحاة " اسم الصوت " .
- ٣ - خالفة التمجيد : ويسمى النحاة " صيغة التمجيد " .
- ٤ - خالفة المدح والذم : ويسمى النحاة " فعل المدح أو الذم " .

هذه الخوالف جمعت بينها عناصر مشتركة من المعنى والمبنى امتازت بها عن بقية

أقسام الكلام .

وموضوعنا منها خالفة الاخالة والذي يعيننا هنا ايراد السميات التي تنطبق على خالفة الاخالة وهذا أو تنطبق عليها وعلى الخوالف دون السميات التي لا تنطبق على

(١) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص ٢٥٢ .

موضوعنا وتنطبق على بقية الخوالب أو على بعض منها . واليك هي كما أوردها الدكتور فاضل قال : للخوالب سمات تميز بها عن بقية أقسام الكلم نوردها فيما يأتي : (١)

- ١ - ان المعنى الصرفي للخالفة هو الافصاح عن موقف ن اشئ انفعالي تأثري وهذا المعنى هم وظيفتها في الكلام . فلا تدل على معنى كما تدل الأسماء ولا تدل على موصوف بالحدث كما تدل الصفات ، ولم توضع لتدل على حدث وزمن كما وضعت الأفعال ، ولا تدل على عموم الحاضر والمخائب كما تدل الضمائر . ولا تدل على ما تدل عليه الظروف والأدوات ، وتختلف عنها بالاكفاء دون الافتقار الى ما تفتقر اليه الظروف والأدوات في الاستعمال ، (٢)
- ٢ - لا تدخل في جداول تصريفية ، لانعزال بعضها عن بعض من حيث الوضع . (٣)
- ٣ - ليست لها صيغ مصينة فهي تعبر عن معناها بالمثال . (٤)
- ٤ - لا يتغير بناء مثالها باختلاف الزمن كما هو الحال في الافعال حين تعبر عن الزمن الصرفي . (٥)
- ٥ - لا يتغير بناء مثالها باختلاف معاني التصريف للتعبير عن معاني الشخص والمدد والنوع .

(١) انظر معيزات الخوالب في كتاب أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة

ص ٢٥٣ .

(٢) شيء من هذا قد مر في مقومات الاسمية والفعلية في الخالفة وسيأتي ما يوضح هذا في سراسم الخالفة .

(٣) يقصد بهذا ما يعرف بالاشتقاق في اللغة وسيأتي معنى الاشتقاق في الخالفة .

(٤) مرت معنا معنى الصيغة في الفعل وما تدل عليه والخالفة ثابتة الصيغة .

(٥) انظر فصل مقومات الفعلية ص ٦٣ من هذا البحث .

- ٦ - لا تقبل الأضافة إلا إذا نقلت إلى الاسم كاتنقل المخالفة "بله" إلى المصدر
مثلا فيجوز أن تقول "بله زيد" بالأضافة. (١)
- ٧ - لا يخبر بها ولا يخبر عنها ولا توصف ولا يوصف بها .
- ٨ - لا تثقل التصريف .
- ٩ - لا تثني ولا تجمع ، (٢)
- ١٠ - لا تضم ولا يعود عليها ضمير .
- ١١ - لا يبرز معها ضمير الشخص كما يبرز في الأفعال . (٣)
- ١٢ - لا يجوز حذفها كما تحذف الأفعال عند قيام الدليل عليها في الاستعمال ، (٤)
- ١٣ - لا تثقل التنوين إلا عند إرادة التعميم في بعضها فهو في هذه الحالة
تنوين وظيفي ، وهو تنوين تكثير . (٥)
- ١٤ - لا تسبقها الأدوات التي تسبق الأفعال كالأدوات التي يكون الفعل بمدّها
منصوبا أو مجزوماً وكـ "قد" ، وسوف وغيرها" . (٦)

-
- (١) مر معنى الأضافة في مقومات الاسم ص ٣٥ ومئات المخالفة المنقولة من
المصدر .
- (٢) سبق أن أشرت إلى معنى التثنية في هذين انظر ص ٤٣ من هذا البحث ،
والى معنى الجمع في هيهات انظر ص ٤٧ من هذا البحث .
- (٣) سيأتى حكم الضمير مع المخالفة وسترى أن شيئاً منها يتصل به الضمير .
- (٤) سيأتى هذا المعنى في حكم عطل المخالفة في الفصل المعد له حسب المنهج .
- (٥) سبق مناقشة معنى التنوين في المخالفة أنظر ص ٢٥ من هذا البحث . وقد
رأيت أن يسمى تنوين التعميم بدلا من تنوين التكثير انظر ص ٢٦ وسيجىء
ما يؤكده ما أشرت إليه سابقا في سرائر استعمال المخالفة .
- (٦) انظر ص ٦٩ من هذا البحث " في مقومات الفعلية "

- ١٥- لا تكون الـ مبنية . (١)
- ١٦- لا تقبل اللواحق والزوائد التي تقبلها الأسماء والصفات والأفعال . (٢)
- ١٧- تأتي مع ضمائمها محفوظة الرتبة ، (٣)
- ١٨- لا ترتبط بمعنى زملى معين ، بل قد لا تعبر عن أى معنى زملى كخالفة الصوت . (٤)
- ١٩- لا تؤكدا باللون كما تؤكدا الأفعال .
- ٢٠- ان جميع أنواع الخوالب صيغ مسكوكة ومن هنا تكون محفوظة الرتبة مع ضمائمها ومقطوعة الصلة بغيرها من الناحية التصريفية . (٥)
- ٢١- ان بعض الصيغ القياسية تأتي على معنى الخالفة ولا تعد منها مثل " نزال ودراك " (٦)
- ٢٢- ان الخوالب لا توصف بتمدد ولا لزوم بالنسبة لما يصاحبها من المنصوبات ، ولا تدخل فى علاقة النسبة مع ما يصاحبها من المجرورات . (٧)
- ٢٣- لا تقوم الخوالب بالوظائف الصرفية الفرعية التي تقوم بها الأفعال والتي تتمدد بتمدد الحالات التي تقبل فيها الأفعال المجردة أحرف الزيادة ، واللواحق

-
- (١) سيأتى فصل بناء الخالفة فى باب الاحكام الاعرابية ان شاء الله .
- (٢) سيأتى أن نون الوقاية لم تحققت بعضها .
- (٣) يقصد ما يتبعها من منصوبات ومرفوعات ومجرورات وسيأتى كل هذا فى باب الاحكام الاعرابية المتعلقة بالخالفة .
- (٤) سيأتى أن الخالفة لا تدل على الفعل الماضى والمضارع كما يرى النحاة .
- (٥) المميزات " - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - " يقول عنها الدكتور فاضل هـى من ملاحظات الدكتور تمام انظر أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة ص ٢٥٥ وانظر المفصلة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسن .
- (٦) صيغة فعال ستأتى فى فصل مستقل بها وسأوفىها حقها من الدراسة .
- (٧) سيأتى فصل التمديد واللزوم مستقبلا وسنفضل القول فيه .

الأخرى فالتمدية ، والصيرورة ، والمشاركة ، والموالة ، والازالة والمطاوعة
والا تخان ، والطلب ، والتحول وغير ذلك كلها وظائف صرفية معينة يوءد بها
الفعل عند اتصاله بالمختار من الزوائد واللواصق بينما تعجز الخوالف عن
أداء مثل هذه الوظائف ،

ويحد فهذا ما أورده الدكتور فاضل من مميزات للخالفة في كتابه أقسام

الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة . رأيت أن أثبتها كما جاءت ، لأنها مميزات

نستطيع أن نقول معها : ان الخالفة تستحق ان تكون قسما رابعا من أقسام الكلام العربي .

ذلك بعد أن انتفت عنها مقومات الاسمية ومقومات الفعلية . هذه المميزات في الشكل

والوظيفة كما يقول الدكتور فاضل أو في المبنى والمعنى كما يرى الدكتور تمام ، جعلت الخ

الخالفة قادرة على البروز والاستقلال عن بقية أقسام الكلام العربي . على أنني تركت

تفصيل القول في هذه المميزات و اكتفيت بالإشارة في الهامش لما وقع منها ولما سبق

خشية تداخل فصول البحث وخشية الاسهاب الذي أتعاشاه في هذا البحث . مع أن

هذه المميزات المتعلقة بخالفة الاخالة من العموميات التي تحتاج الى التفصيل ، وهذا

ان شاء الله ما سيكون ضمن منهج البحث كما رأيت فيما سبق وكما سيجي .

ولابد من الاعتراف بالفضل الذي أسداه الى الدكتور فاضل في كتابه المذكور

حيث وضع العلامات البارزة للخالفة فجزاه الله خير الجزاء عن العلم وطلابه .

أسلوب الخالفة وسر استعمالها :

قسم النحاة القدماء الخالفة بحسب الاستعمال الى قسمين :

" الانشائي " و " الخبري "

لكن الاستعمال اللغوي أكسب الخالفة أسلوبا تميزت به ، لم يستطع النحاة أن يتجاهلوه ،

أو ينفصلوا نكره .

فقد أدركوا أن ألفاظ الخالفة لها طابع خاص ، ذلك الطابع أنهما جميعا

تنضوي تحت الأسلوب الانشائي وبحسبه تنقسم الى قسمين :

انشائي طلبى وعليه معظم ألفاظ الخالفة ،

انشائي غير طلبى ومنه ما يسميه النحاة " باسم الفعل الخبرى " وما خرج لأغراض أخرى

غير الطلبى فهو من القسم الثانى على الرغم من تأويل النحاة له .

ذكر ابن جنى ثلاثة أوجه لسراستعمال الخالفة (١) هى :

(١) السعة فى اللغة .

(٢) المبالغة ،

(٣) الإيجاز والاختصار .

ثم علق على هذه الأوجه بقوله : " قال الأصمى : الشئ إذا فاق فى جنسه قيل له

خارجى " وتفسير هذا ما نحن بسبيله وذلك أنه لما خرج عن مفهوم حاله أخس

أيضا عن مفهوم لفظه - يعنى أسماء الأفعال - ولذلك أيضا إذا أريد بالفعل المبالغة

فى معناه أخرج عن معتاد حاله من التصرف فمنعه وذلك " نعم ويئس ، وفعل التعجب (٢)

ويشهد لقول الأصمى بيت طويل :

وعارضتها رهوا على متابها - - - - - . شديدا القصيرى خارجى معنوب (٣)

فابن جنى وهو المحتج لاسمية الخالفة ، عندما تحدث عن سراستعمالها استشهد بفعل

(١) انظر الخصائص ج ٣ ص ٤٦ .

(٢) نعم ويئس وفعل التعجب هى أحد أقسام الخالفة كما سبق .

(٣) الخصائص ج ٣ ص ٤٢ ، الديوان ص ٢٦ البيت من أول قصيدة فى الديوان .

رهوا ، عدوا سهلا - ويريد بالمتتابع فرسا مطرد الخلق ، والقصيرى ضلع الخلف ،

والمعنوب الذى فى ذراعيه ما يشبه التحنوب :

والشاهد قوله خارجى قال فى الديوان الخارجى الذى خرج فى غير سباط ،

فكانه خرج بهذا عما أريد به .

المدح والذم ، وفعل التعجب فأدرك وهو العالم باللفظة أن الاستعمال اللغوي يجمع بين المخالفة وبين " نعم ونس وفعل التعجب " .

وفسر ابن جنى سعة اللفظة من حيث قافية الشعر ، لكن القافية إذا لم تكن متفاداة للمعنى كانت غيباً في الشعر ، والأولى من هذا أن نقول إن سعة اللفظة هي التي أباحت لنا الخروج عن التقسيم الثلاثي .
وأما السبالفة ؛ فقد شرحها على ضوء موازنته لك من " غراض وعريض ، وحسان وحسن ، وكرام وكريم ، " ، فالكلمات الأولى من أبلغ من الآخر .

وأما الإيجاز فهو ناحية لفظية وهو أن " اسم الفعل " يلزم حالة واحدة مع المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ؛

وكأنى بابن جنى يقول إن المخالفة خرجت عن الفعل وعن الاسم وإن من سماتها السبالفة والإيجاز ، وهذا حق . وأكد هذه المعاني الرضى بقوله : " ومعاني أسماء الأفعال إما كانت أو غيره أبلغ وأكد من معاني الأفعال التي يقال إن هذه الأسماء بمعناها " . (١) .

وقال ابن يعيش : " إن قولنا " صه " أبلغ في المعنى من اسكت ، وكذلك البواقى " . (٢) .

يقول الدكتور تمام : " الخوالب كلمات تستعمل في أساليب افصاحية أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما ، والافصاح عنه . فهي من حيث استعمالها قريبة الشبه بما يسمونه في اللفظة الانجليزية EXCLAMATION " (٣) . وطى

أية حال فقد أشار ابن مالك وهو يذكر أغراض " أسماء الأفعال " إلى المواقف التي

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٨ .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٢٥ .

(٣) اللفظة العربية معناها ومبناها ص ١١٣ .

تستعمل فيها .

يقول : " وقد تضمن معنى نفى أو تنهى أو استفهام أو تعجب أو استحسان أو تنكيد أو استعظام ، وقد يصحب بعضها لا النافية " . (١)

ولعمري ان هذه الأغراض التي ذكرها ابن مالك هي القسم الثاني الذي أشرت إليه في بداية هذه الفقرة من أقسام الأساليب الانشائية ، وهي المواقف الانفعالية التي أرادها الدكتور تمام .

والتيك الآن من الأمثلة ما يوضح ما نحن بصدده :

١ - قال تعالى : " أَيَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ " ، " إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ " . (٢)

انظر لفظة " هيهات هيهات " في السياق القرآني هل تفسر بالفعل الماضي بَعَدَ ، أم أنها توعدى هنا جوابا على الاستفهام الانكاري في أول الآية . ثم انظر الى انكار البحث في الآية الأخيرة . موقف متتابع يصور مشهدا من مشاهد الأمم مع رسولهم ذكر ابن كثير أن المراد بهم " قوم عاد وقيل قوم ثمود " (٣) قال كذبوا بلفظ الله في القيامة وأنكروا المعاد الجثمانى ثم فسر هيهات هيهات اى بَعَدَ بَعَدَ ذلك .

والحق أن هذه اللفظة أعني هيهات هيهات بهذا التكرار تصور موقفا ومشهدا لا يمكن أن يوعدى به الفعل الماضى ، فليس الفرض مجرد الاختيار ولكن الفرض تصوير المشهد والموقف .

٢ - قال تعالى : " فَخَسَفْنَا بِهِ وِجَاءَهُ الْأَرْضَىٰ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ١٥٥ .

(٢) المؤمنون الآيات " ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ " .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٥ .

وما كان من المنتصرين . وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله
يخشط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا
ويكانه لا يطغ الكافرون . (١)

لا يعني هنا اختلاف النحاة في تركيب لفظة "ويكان" فهذا سياق في مكانه .
لكن الذي يعني هنا ما توجه به هذه اللفظة في نسي النظم القرآني ، فهل
يفهم منها ما يفهم من الفعل المضارع "أعجب" المفسرة به عند النحاة ،
هذه الآيات تحكي قصة موسى عليه السلام مع قارون الطاغية حين طوع الله
الأرض لموسى فأمرها أن تخرج قارون وأموال قارون ففعلت بأمر الله .
انظر موقف الذين تمنوا مكان قارون بالأمس ماذا يقولون ؟ انظر تكرار اللفظة
"ويكان" ليس الموقف موقف حسرة وندامة ، قال ابن كثير : قالوا : "لولا لطف
الله بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خسف به لأننا ولدنا أن نكون مثله" هذا
الموقف الانفعالي التأثيري جاءت إحدى الفاظ الخالفة دليلا عليه وهي
"ويكان" .

٣ - انظر الى قول الشاعر :

سألتاني الطلاق أن رأتاني . . . قل مالي قد جئتماني بئكر
(٢)

ويكان من يكن له نشب يحا . . . بب ومن يفتقر يمش عيس ضرر

أليس هذا موقفا تأثريا انفعاليا ، يصور فيه الشاعر حالة طلب الطلاق لقلعة المان
ألم تأتي لفظة "ويكان" في المكان الذي لا يمكن أن تكون فيه لفظة "أعجب" .

٤ - جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعمار : ويحك يا ابن سمية !

(١) سورة القصص آية ٨١ وآية ٨٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٠١ .

(٣) الكتاب ج ٢ ص ١٥٤ وتفسير الطبري ج ٢٠ ص ١٢٠ ونسب البيت إلى

بوءاً لك تقطك الفئة الباغية " . (١)

قال بعض أهل اللغة: إن الفرق بين ويح وويل أن "ويلا" تقال لمن وقع في هلكة أو بلية لا يترحم عليه ، و "ويح" تقال لكل من وقع في بلية يرحم — عليه ويدعى له بالتخلص منها . (٢)

وكل هذه مواقف انفعالية يعبر فيها بأحدى ألفاظ الخالفة .

٥ - قال تعالى : " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُتَهَرَّجُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا " . (٣)

وقال تعالى : " أَفْ لِيكُمْ وَلِيْمًا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " . (٤)

وورد في الحديث " فألقى طرف ثوبه على أنفه ثم قال : آف آف " (٥)

قال النحاة " آف " اسم فعل مضارع بمعنى أتصجّر ، وقال بعضهم بمعنى تصجرت . فأى هذين الفعلين يؤدى معنى آف ، فى الآيتين أو فى الحديث . قال ابن كثير " وقضى " يعنى وصى ، فالقضاء ههنا بمعنى الأمر . وقال : فلا تقل لهما آف أى لا تسمعهما قولا سيئا حتى ولا التأفيف الذى هو أن نسي مراتب القول السيء . (٦)

زيد بن عمرو القرشى . والمعنى لابن هشام ص ٤٨٣ ، شاهد ٦٨٦ وقال المحقق

البيت لسعيد بن زيد أو لابييه زيد بن عمرو ، وينسب أيضا لنبيه بن الحجاج

(١) لسان العرب باب الحاء فصل الواو ، لم يرد الحديث فى المعجم المفهرس .

(٢) نفس المرجع السابق ونفس الباب .

(٣) سورة الاسراء آية ٢٣ .

(٤) " الانبياء آية ٦٧ .

(٥) النهاية فى غريب الحديث ج ٥ ص ٥٥ ، لم يرد هذا الحديث فى المعجم

المفهرس .

(٦) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٥ .

اذن في معرض الأمر والنهي وفي أشد المواقف تأتي لفظة أف فتصور الموقف وتجسده ، وشتان ما بين أف وبين أتضجر أو تضجرت ، هب أن احدى اللفظتين وقعت في موقع أف ضمن الآيات المتقدمة أو الحديث وهب أن شخصا لم يسمعهما من قبل وله حاسة لبقية ثم سمعهما ، وتصور أن واعظا وقف أمام الناس وتلا الآيات المتقدمة وهو يحثهم على طاعة الوالدين .

ثم انتقل الى موقف آخر وحاول أن يستجد بما قاله النحاة في معنى أف فقال مثلا لا أهد يتضجر من والديه أو يقول تضجرت منكما أو من أهدكما ، حاول أن تتصور كل هذه المواقف . ان لفظة أف تصور مشهدا صاحبه ذو نفس متأففة بينما لفظة أتضجر تدل على معنى الفعل المضارع وتدل على نقل غير من المتحدث قد لا تلقى له أى اهتمام .

اذن الأسلوب العربي أكسب الخالفة صفات معينة ، فهي تدل على مشاهد ومواقف انفعالية لا تخضع الا للأسلوب الانشائي الذي من معانيه التعجب والا استغراب والتعجب والدهشة والا استحسان والاشمئزاز والنهي والنفي والطلب ، وكل هذه وتلك مواقف انفعالية في معظم حالاتها .

أما " شتان ، وسرعان ، ووشكان ويكأن " فجمهور النحاة يجعلونها من قسم " اسم الفعل الخبري " ولكنها بمعنى الماضي عندهم . وليس الأمر كذلك فهذه الألفاظ تؤدى معنى التعجب . قال فى اللسان وهو يذكّر هذه الألفاظ : " وانما صح منه النقل لأن معناه التعجب " (١) وسترى هذا واضحا فى الفصل الخاص بالنقل . وذلك فى باب أقسام الخالفة .

وقد لاحظ معنى التعجب فى هذه الألفاظ الرضى قال :

" ومنها سرعان ووشكان " مثلثى الفاء بمعنى أسرع وقرب مع تعجب أى ما أقرب وما أسرع (٢) . وقال أبوحيان : " هكى الجوهري سرعان ما صنعت كذا ، أى ما أسرع وقد استعمله

(١) اللسان : فصل الشين حرف التاء .

(٢) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ .

(١) بعض شعرائنا بهذا المعنى قال :

سُرْعانَ ما عاثَ جيشُ الكُفْرِ واحريسا .: عَيْثُ الدِبا في مغانِها التي كما
وأسوقُ اليك الآن من الأمطة ما يوضح ما نحن بصدده من أسلوب ألفاظ الخالفة
المفسرة بالفعل الماضي قال :

(٢) لشتان ما بين اليزيديين في الندي .: يزيدٌ سليم والأغرُ بن هاتم
وقال بشر :

(٣) أتخطبُ فيهم بعدَ قتلِ رجالهم .: لسرعانَ هذا والد ماءُ تُصببُ
وقال الآخر :

(٤) أتقتلهم طورا وتنكح فيهم .: لو شكنا هذا والد ماءُ تُصببُ

انظر الكلمات " شتان في البيت الأول ، وسرعان في البيت الثاني ، ووَشْكَانَ
في البيت الثالث " هل تقوم مقامها وتؤدي معانيها الأفعال الماضية " افترق ، وسرَّعَ ،
ووشك ؟ " . أما أنا فلا أراها تؤدي معانيها الا على قول النحاة أو على طريقة
بعض المعاجم التي تورد الألفاظ مبتورة لا حياة فيها .

والآن أذكر لك قصة البيت الأولى كما ذكرها ابن يعين قال : " اليزيد بن
يزيد بن هاتم المهلبى وهو الممدوح ، ويزيد بن أسيد السلسى ، وكان المنصور قد عقد

(١) الارتشاف لوحة ١١٧٦ .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٤٩ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ ، الخصائص ج ٣ ص ٤٢
خزانة الأدب ج ٣ ص ٤٥ . واللسان فصل الشين حرف التاء .

(٣) الكامل في اللغة نحوها وصرفها / أحمد يحيى صفوت ج ٢ ص ٢٥١ ، لا يوجد
في ديوان بشر .

(٤) نفس المرجع السابق ونفس الجزء والورقة .

ليزيد بن حاتم على افريقيه فسارا معا وكان يزيد بن حاتم يمون الكتيبتين (١) فقال
ربيعه ذلك .

فليس الموقف هنا موقف مفاضلة بين اليزيد بن ولكن الموقف موقف اعجاب بالممدوح .
أما البيت الثاني فلا أرى فيه أدنى علاقة بين سرعان وسرع ، فسرعان تعبر عن شدة
اعجاب واستغراب في آن واحد مهّد لها الشاعر بالاسفهام الانكاري ، وهكذا البيت
الثالث .

وما أحسن ما قاله الدكتور تمام في هذا المعنى يقول : " والقسط المشترك بين
هذه الخوالب جميعا كما ذكرنا أن لها طبيعة الافصح الذاتي ، فكلها من الأساليب
الانشائية ، ويحسن في جميعها في الكتابة أن تعقبه علامة الترقيم الدالة على التأثير " .
وما كان أبعد النحاة من الصواب حين فسروا هذه الخوالب بعبارات من قبيل
الأسلوب الخبري لأن الفرق بين شتان زيد وعمرو ، وافترق زيد وعمرو لا يمكن أن يكون
قد خفي على أصحاب الأدب ان صح أنه خفي على أرباب اللفظة . وقد كنت أتمسّر لهم
المعانيير لو كانوا قد فسروا هذه العبارة بعبارة تعجب مثل ما أكبر الفرق بين زيد
وعمر " ، لأن التعجب افصاحي ومن ثم يصبح قريب المعنى من التعبير بخالفة
الخالفة .

ومثل ذلك ما نلاحظه من فارق بين " أوّه " وبين " أتوجع " ، فلو أنك أحسست بلسعة
النار في يدك فقلت " أتوجع " لكان للسامع عذراً ألا يخف الى نجدتك ، وأن يسألك
في هدوءٍ ممّ تتوجع ؟ . ولو قلت " أوّه " لاختلف امر استجابته لك باختلاف المعنى
لأنه يدل على الافصح والانشاء ، حين تدل عبارة أتوجع على الاخبار . (٢)

ويقول الدكتور فاضل : " فاذا قال القائل " هيهات السفر " فانه سيؤدى معنى

(١) شرح المفصل ج ٤ ص ٤٩ .

(٢) مجلة اللسان العربي / مجلد ١٦ سنة ١٣٩٤ ع ٣٠ .

معينا معبرا بالوضع عن موقف ذاتي للمتكلم حيال اعتماد السفر . ولا يفنى به أن يفسره
بعبارة "بعد السفر" على سبيل الاخبار ، لأن القائل في هذه الحالة يريد أن يعبر
عن معنى انشائي بينه وبين التصجب رحم وقرب ، فكأن المعنى المراد التمجيد عنه
" ما بعد السفر" ولعل النحاة حين فسروه بمعنى : "بعد السفر" قد أرادوا معنى
التعجب فمطه مثل الفعل في قوله تعالى "كبرت كلمة تخرج من أفواههم" (١) و "ساء"
مثلا القوم الذين ظلموا" (٢) ولم يزيدوا بها الاخبار كما يخبرون بالفعل من باب "كرم"
ومثل ذلك يقال في قوله تعالى "هيئات هيئات لِماتوعدون" . (٣)

وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم "أوه أوه عين الربا عين الربا" . (٤) قال ذلك

عندما استبدل تمر بتمر مع المفاضلة .

وأرى أن أكتفى بهذا القدر من الأمثلة التي سقتها علما أنني قد عمدت الى ايراد الألفاظ
التي قال عنها النحاة "اسم الفعل الخبري" وهم يعنون بذلك أحد قسمي أسلوب
الخالفة . أما بعد هذه الجولة مع الأساليب العربية ، فأمل ألا يتوقع مني أحد ان
أورد مستقبلا " اسم الفعل الخبري" فهذا لا وجود له في أسلوب الخالفة ، لأن أسلوب
كله انشائي وأكثر ما يكون في مواطن انفصالية كما رأيت من الأمثلة المتقدمة .

(١) الكهف آية "١٨" .

(٢) الأعراف آية "١٧٧" نص الآية :

" ساء" مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون" .

(٣) المؤمنون آخر آية "٣٥" .

(٤) صحيح البخاري ج ٣ ص ٨٩ كتاب الوكالة باب : اللسان فصل الهمزة

حرف الهاء .

الفصل الثالث

نشأة الخالفة

أود أن أذكر في بداية هذا الفصل أنني أميل إلى الرأي القائل أن الخالفة نشأت منذ زمن بعيد ، وأنها متوطنة في القدم ، ولعل توطنها في القدم ، ومجى بعضها من أصل غير عربي من العوامل التي حالت دون روية الخالفة على حقيقتها ، ولعلها أيضا ساعدت على معظم القضايا اللغوية والنحوية في الخالفة التي كانت مدار خلاف بين النحاة .

وبما أن هذه القضايا سترد في ثنايا البحث ، فأنى سأقصر الحديث هنا على ما يثبت للخالفة توطنها في القدم . واليك بيان ذلك من واقع الثنائية في الخالفة ، ومن انطباق أهم نظريات نشأة اللفظة على بعض ألفاظ الخالفة ، ثم من صدق فلسفة الاشتقاق على بعض ألفاظ الخالفة ، وأخيرا بيان المفردات الساميات والمفردات المعربة من ألفاظ الخالفة .

١ - الثنائية في الخالفة وعلاقة ذلك بنشأة اللفظة :

ليس من اليسير الدخول في مناقشة الثنائية وما يترتب عليها من نظريات حول نشأة اللفظة ، لأن مناقشة مثل هذه النظريات يتطلب الخروج عن الموضوع ، وهذا مما يعاب على البحوث العلمية .

ومع ذلك فأننى أسمح لنفسي بالدخول في مناقشة الثنائية بما يتفق وطبيعية بحثي وما يخدم نتائج البحث المرجوة منه .

لهذا عمدت إلى عمل بيان يتضح منه معنى الثنائية في الخالفة ، وقد راعيت في هذا البيان بعض أسس الثنائية في الخالفة وذلك من حيث التشديد أو التخفيف ، ثم من حيث العلاقة بين اللفظ والمعنى الثنائي . واليك بيان كل ذلك .

" ١ - بيان يمثل الثنائية في المخالفة من حيث اللفظ والمعنى "

الثنائي المخفف	الثنائي المضعف	الثنائي الذي دخله حرف ثالث لضافة معنى	التراكيب التي يتبين المعنى في الثنائي منها
بس - به	أخ - بح	وب - ويس	حيهل - ويكان
دع - ده	أف - هي	ويج - ويد	ويلمه - ولم
صه - قد	قط - كح	ويك	
مه - ها	مضى - لب		
هل - هي	هس		
وا - وى			

٩ - الثنائي المضعف :

يذهب الذين يقولون بالثلاثية في اللغة الى أن أقل كلمة تتكون من ثلاثة حروف

" وأن الثنائي الصحيح لا يكون حرفين البتة الا والثاني ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف . والمعنى ثلاثي وانما سمي ثنائيا للفظه وصورته ، فإذا صرت الى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمية والثاني حرفين مثلين أحدهما مدغم في الآخر " (١)

ويقول بعض الباحثين : " أما الألفاظ الثنائية التي لا تظهر فيها العلاقة واضحة

بينها وبين الأصول الثلاثية فرما يرجع ذلك الى أسباب كثيرة أهمها ما يأتي :

(١) جمهرة اللغة - ابن دريد ج ١ ص ١٣ .

١ - قد تكون الثنائيات الواردة في المعاجم غير عربية في الأصل بل معرفة أو مولدة ، وحينئذ لا يمكن أن يؤخذ منها غيرها من الكلمات العربية" (١) .
فهؤلاء الباحثون وهم الكثرة الغالبة يرون أن أصل الكلمة في اللفظة العربية ثلاثية وحثهم في ذلك أن التصغير والنسب والتثنية والتضعيف تعيد الثنائي الى الثلاثي ولا شك أن الدراسات اللفظية العربية أخذت بهذا الرأي . وخير دليل على ذلك الميزان الصرفي ان يقوم على أصول ثلاثية ، وكذلك معظم المعاجم العربية تمتد على الثلاثي في منهجها .

وأرى أن هذه الدعوى تتفق مع قضية الاشتقاق وتوالد بعض الألفاظ من بعض ان صح هذا التعبير . ولكنها لا تتفق مع أصل نشأة اللفظة ولذلك ظهرت دعوى أخرى تقول بثنائية الألفاظ في أصل اللفظة . وما يؤكده هذه الدعوى الأسس الآتية :
١ - أولا مقابلة الألسن السامية بعضها ببعض . ولعل من طريف ما لاحظته الأب مرموجي ان المضاعف العربي الذي يقال انه مركب من ثلاثة أحرف أصلية لا نجد مقابله في السريانية الا بحرفين اثنين مثال " مَصَّ مَصَّ ، حَمَّ حَمَّ ، مَسَّ مَسَّ " (٢) .

وهذا الدليل له ما يبرره ، لأن اللفظيين متفقون على أن أصل اللفظ السامية واحد .

٢ - الثنائية أقرب الى طبيعة اللفظة بصفتها ظاهرة اجتماعية تتأثر بمواضع التطور الاجتماعي وتمرحاه من البدائية فالتصاعد الى مرحلة النضج . (٣)

(١) ثنائية الألفاظ في المعاجم العربية وعلاقتها بالأصول الثلاثية / الدكتور

أمين فاخر ص ٨٢ .

(٢) دراسات في فقه اللفظة د . صبحي الصالح / ص ١٥٤ .

(٣) الثنائية في اللفظة للدكتور عبد الهادي الفضلي مجلة اللسان عدد ٦ ص ٥٨ .

وعلى الرغم من كل هذه الدلائل فلم يسلم للذين قالوا بثلاثية الألفاظ ما ذهبوا إليه لأن الذين قالوا بالثنائية لاحظوا أن شيئاً من الثلاثي وما هو فوق الثلاثي أصله ثنائي ، وكأنهم بهذه الملاحظة يريدون على الذين يرون المعنى في الثلاثي واللفظ والصورة في الثنائي . واليك ما يثبت ذلك .

ب : المعنى في الثنائي واللفظ والصورة فوق الثنائي :

انظر الجدول السابق تر أن " ويب وويح وويس وويل " تشترك جميعاً في الأصل الثنائي " وي " قال الطبري : " وي كلمة يقولها المتعجب من شيء وهي بدائية ثنائية الوضع لأنها من أسماء الأصوات ثم صارت اسم فعل وقد تدخلها كاف الخطاب " ويك " وقد يزيدون عليها اللام " ويل " أو الحاء فتصير " ويحا " فتستعمل الأولى في الانذار بالشر - يعني ويل - والثانية في الأشعار بالرحمة - ويح - فيقال ويلك وويحك ووييسك ووييك مثل ويلك " . (١)

ويقول جرجي زيدان : " ان قطب ، وقطف ، وقطم ، وقطل " جميعها تتضمن معنى القطع والاصل المشترك بينها " قط " وهو بنفسه حكاية صوت القطع . وأن " بساً ، ويسم ، ويسل ، ويسن " كلها بمعنى واحد ينطق به الانسان غريزيا عند الاستحسان والاصل مقطوع وأحد " بس " وربما كان " بش " . ويرى أن " التف والتفت ويقاربه تفي وتفضل " ، جميعها تشترك بمقطع " تف " وهو من الأصوات التي ينطق بها الانسان غريزيا " . (٢)

وأعتقد أن في هذا ما يرد على الذين يجهدون أنفسهم في رؤية المعنى في الثلاثي وان كانت الصورة ثنائية . وها نحن نرى الصورة ثلاثية وفوق الثلاثية . والمعنى يرى في الثنائي .

(١) تفسير الطبري : انظر ج ٢٠ هامش ١٨ ص ١٢١ .

(٢) الفلسفة اللغوية جرجي زيدان ص ٧٥ .

ج - ألفاظ مركبة والمعنى يرى في الثنائى منها :

لاحظ الجدول السابق تجد أن بعض ألفاظ الخالفة مركب ويمكن روية المعنى في الثنائى من هذه الألفاظ " هيمل ، ويگان ، ويلعمه ، هلم " . هذه الألفاظ المركبة من جزئين يمكن روية المعنى في الكلمة بكاملها ويمكن رؤيته في المقطع الأول من الكلمة مثال " هي " تدل على كل معانى " هيمل " من طلب الاقبال أو الاسراع أو المعجى . وكذا " ويگان " التى تعبر عن الدهشة أحيانا أو الحسرة والندامة أو التعجب كل هذه المعانى ترى في المقطع الأول " وي " .

يقول جرجى زيدان : " ما نعبر عنه بقولنا ويلى كان ويل كلمة واحدة يعبر عنه العبرانيون والسريانيون بقولهم " وى لى " (١) .
ومما لاحظته جرجى زيدان أن ويب ربما كان أصلها وى أب للاستغاثة به وأن ويح ربما كان أصلها وى أخ .

والذى أستطيع أن أضيفه هنا أن كلا من " ويس ، ويوح ، وويه " بيد وبينها التجا اللفوى ويمكن أن يكون أصله على النحو التالى " وى أس ، وى آح ، وى أه .
يقول الدكتور على عبد الواحد : " بعض الأصول في اللفات السامية يتألف من صوتين فقط ، ويصدق هذا على بعض الحروف مثل " من ، عن ، قد ، يل . . . " ، وبعض الضمائر " هو ، هم " وأسماء الشرط والموصول والاشارة مثل " من ، ذا . . . " ، وبعض أسماء الذوات مثل " يد ، دم " (٢) .

وجاء في مقال للدكتور الفضلى عن الثنائية في اللغة العربية قال : " الاسماء

الثنائيات في اللغة العربية كما ينص هنرى فليش " مقتصرة على سبع وثلاثين كلمة " . ثم

(١) الفلسفة اللفوية جرجى زيدان ص ٧٦ .

(٢) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد : ص ١٣ .

قال : "والذى لاحظته أننا نستطيع أن نفرق هذه الى الطوائف التالية :

- ١ - الأسماء العامة : مثال : " يد ، دم : أخ : أب : حم : فم " .
- ٢ - أسماء الأفعال " الخالفة " مثال : " صه : مه : وى " .
- ٣ - أسماء الظروف مثال : " ان ، مع ، على " .
- ٤ - أسماء الإشارة مثال : " ذا ، ذى ، تا ، تي ، ذه ، ته " .
- ٥ - الأسماء الموصولة " ذو الطائفة ، من ، ما " .
- ٦ - أسماء الاستفهام " من ، ما ، كم " .
- ٧ - أسماء الشرط " من ، ما " .
- ٨ - الضمائر : " هو ، هي ، هم ، نا " . (١)

ان الثنائية فى اللغة لا تقتصر على الخالفة بل تشاركها طوائف أخرى .

فوجود تلك الثنائيات ذوات صوتين فى طوائف من اللغة العربية ووجودها فى بعض الساميات أيضا مما يجعلنا نقول أنها تنحدر الى اللغة الأصل ، وانها ترجع الى أساس لفوى سحيق الى مرحلة تاريخية بدائية كانت اللغة العربية فيها ثنائية الأصول وقد استطاعت هذه الأسماء أن تغالب التطور فتقلت من تأثيره وتحافظ على أصلها الثنائى .

٢ : انطباق أهم نظريات نشأة اللغة على بعض ألفاظ الخالفة :

يقول الدكتور ابراهيم أنيس : " أهم النظريات عند علماء اللغات فى أوربا حصول

نشأة اللغة ومصدر اشتقاقها على النحو التالى :

- ١ : BOW-WOW هذه النظرية تقول : ان نشأة الألفاظ لا تعدو أن تكون تقليد الأصوات الطبيعية التى سمعها الانسان الأول واتخذ منها أسماء لمصدر هذه الأصوات .

(١) مجلة اللسان العربى - العدد السادس - الثنائية فى اللغة العربية ص ٥٨ .

وهذه النظرية قال بها ابن جنى من قبل يقول : " ذهب بعضهم الى أن أصل اللغات كلها إنما هو الأصوات المسموعات كدوى الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، وشهيق الحمار ، ونعيق الضراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب الطيب ، ونحو ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد . وهذا عندي وجه صالح ومن ذهب متقبلاً - " (١) .

٢ : POOH-POOH: يرى أصحاب هذا المذهب أن اللفظة الانسانية بدأت في صورة شهقات وتأوهات صدرت عن الانسان بشكل غريزي لتعبر عن فرح أو حزن أو غضب ، أو ألم ونحو ذلك من الانفعالات العفوية - والحق أن رائد هذه النظرية هو الرضى حيث يقول : " وثانيها أصوات خارجة عن فم الانسان غير موضوعة وضعاً بل دالة طبيعياً على معان في أنفسهم كأف وتغ فان المتكلمه لشيء يخرج من صدره صوتاً شبيهاً بلفظ " أف " ومن يبيزق على شيء مستكراً يصدر منه صوت شبيهاً بلفظ " بغ " وكذلك " آه " للمتوجع أو المتعجب فهذه وشبهها أصوات صادرة منهم طبيعياً " كآح " للسماع إلا أنهم ضمنوها كلامهم لاحتياجهم اليها ونسقوها نسق كلامهم ، وحركوها تحريكه وجعلوها لفظات مختلفة - " (٢) .

وهذه النظرية ذات صلة وثيقة بالخالفة ، لأن كثيراً من ألفاظها منقول من أسماء الاصوات يعبر عن الانفعالات الغريزية ، وجاء من هذا القسم بعض ألفاظ الخالفة مثال " أف " و" أوه " و" وحس " و" آه " وغير ذلك مما سنورده في مكانه من هذا البحث . أما الألفاظ التي تتصل بالنظرية الاولى نظرية محاكاة الأصوات الطبيعية فهي وان حافظ

(١) انظر : كتاب دلالة الألفاظ من ص ٢٣ ، وانظر الخصائص ج ١ ص ٤٦ - ٤٧

وانظر الاشتقاق لعبد الله أمين ص ١٢٥ .

(٢) دلالة الألفاظ للدكتور ابراهيم انيس من ص ٢٣ وانظر شرح الكافية ج ٢ ص ٨٠

وهو يتحدث عن أقسام اسم الصوت كما سيجي .

معظمها على أصله ويقى فى قسم الأصوات . فقد نقل شىء منها الى الخالفة مثال ذلك " صه من الصهصه ومه من المهمه وهيت من التهييت " وكل ذلك آت فى مكانه من هذا البحث .

ومما يقوى هذا الرأى أن بعض اللغويين والنحاة لا يفرقون بين أسماء الأصوات والخالفة كما سيجىء ان شاء الله .

٣ : صدق فلسفة الاشتقاق على بعض ألفاظ الخالفة :

قضية الاشتقاق فى اللغة العربية قضية ثابتة لا مندوحة عنها ولا خلاف فيها بين اللغويين والنحاة لا فى القديم ولا فى الحديث .

وانما وقع الخلاف بين مدرستى البصرة والكوفة فى أصل الاشتقاق ، فالبصريون يقولون : أصله المصدر ، والكوفيون يقولون : أصله الفعل .

فبنوا قضية الاشتقاق على معنى الأصل والفرع فى اللغة ، وعلى السبق فى النشأة بين المصدر والفعل ، فأصبحت القضية منطوية لا لغوية ، ومن أراد معرفة ذلك فليرجع الى كتاب الانصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى . (١)

يقول الدكتور تمام : " القول بأن كلمة أوصيغة أصل لكلمة أو صيغة أخرى مردود فى القديم والحديث . فلا الفعل كما يقول الكوفيون ولا المصدر كما يقول البصريون أصل للمشتقات ، ووجه القول كما أراه فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، أن مسألة الاشتقاق تقوم على مجرد المسلاقة بين الكلمات واشتراكها فى شىء معين خير من أن تقوم على افتراض أصل منها وفرع . وهو رأى فطن له السيموطى حين قال : " قالت طائفة من النظار : الكلم كله أصل والقدر المشترك بين الكلمات المترابطة مسن

(١) انظر الانصاف ج ١ ص ٢٣٥ المسألة الثامنة والعشرون .

الناحية اللفظية واضح كل الوضوح ذلك هو الحروف الأصلية الثلاثة ، وكلمات اللفظة
لها مشتقة بهذا الاعتبار" . (١)

وهذا الرأي هو ما سار عليه ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة فالأصل المشترك عنده
بين الكلمات المترابطة الحروف .

وحدد فما كان لي أن أشير إلى هذه النظريات لولا أن طبيعة الموضوع ذات
صلة بشيء مما أوردته . واليك بيان ذلك من ألفاظ الخالفة التي تفاعلت مع غيرها
من ألفاظ اللفظة على هذا المعنى .

ألفاظ الخالفة التي دخلها الاشتقاق :

آه : صوت التوجع في الأصل اشتغل منه فعلا " آه يآوه أوها" وقد دعوا
بها الحصى " أهة " والجدري " ماهة " قال ابن السكيت : قولهم أهة وأميهة ،
فالأهة من التآوه وهو التوجع يقال تآوهت أهة . (٢)

قال المثقوب :

إذا ما قمت أرطبها بليلى تآوه أهة الرجل الحزين (٣)
والأميهة جدري الفقم يقال أميهمت الفقم فهي مأوهة .

فانظر إلى هذا التشابك اللفظي ابتداء بالأصل أعني عندما كانت " أه " تحكى صوت
التوجع ثم إلى ما صارت إليه بفضل تفاعلها مع غيرها من ألفاظ اللفظة ، ولزيادة الايضاح
نسوق الكلمات الآتية :

أف : (٤) اشتقوا منه " أف " حكاية صوت الاستكراه قولهم " أف يوف أف " ورجل أف أف

(١) انظر منهاج البحث ص ١٨١ .

(٢) انظر: اصلاح المنطق لابن السكيت ص ٣٢١ ، والفلسفة اللفظية لجرجي زيدان

ص ٨٩ . (٣) اصلاح المنطق ص ٣٢١ وشرح المفصل لابن يعقوب ج ٤ ص ٣٨ .

(٤) انظر تفسير الطبري ج ١٥ ص ٦٢ ، الفلسفة اللفظية ص ٨٩ .

وأفّ بمعنى أفّ وقد اشتقوا منها اسما فدجوا قلامة الأظفار " أفّا " وكذلك وسخ الأذن وما رفمته عن الأرض من عود أو قصبية .

ومنها أيضا الأفة بمعنى الجبان والمعدم والمقل ، قال الطبرى ؛ " قد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى " أفّ " فقال بعضهم كل ما غلظ من الكلام وقبح . وقال الآخرون الأفّ وسخ الأظفار ، والتف كل ما رفعت بيدك من شىء حقير . وقال جرّجى زيدان ؛ " والظاهر أن الفاء هى الصوت المختص بالنفخ فاننا نخرج عند النفخ صوتا هذه حكايته " أفّ " فتركب منها ربما بالتحفت فى اللفظة العربية " نفخ " (١) .

وأعتقد أن الأقرب من ذلك أن صوت النفخ شىء ما يخرج من الأنف ، وأن الألف أيضا أحد مخارج النون الساكنة ، وجلب النخاء لأنه صوت يدل على الاستكراه فى بعض معانيه مثل اخ وكخ ، ثم ركب اللفظ " نفخ " .

وفى غير العربية نرى الفاء يودى معنى النفخ (٢) ، ففى الانجليزية " PUFF " وفى الفرنسية " SOUFFER " أو " ENFEER " أو " GOFFLER " وبعض القبائل العربية فى التوحش يعبدون النار بقولهم " أفى " حكاية صوت النفخ . وكان المصريون يعبرون عن النار بقولهم " هه " وهى حكاية صوت الزفير . وفى العبرانية " أفّ " بمعنى " أنفّ " وهى حكاية صوت الزفير عن طريق الأنف .

(٣) أخ : كلمة توجع وتأوه من غيظ أو هزن . جاء منها قولهم للبعير إذا زجر ليترك والاخ القدر .

قال :

وانشئت الرجل فصار فحّا . . . وصار وصل الفانيات أفضّا (٤)

- (١) الفلسفة اللغوية لجرّجى زيدان ص ٩٠ .
- (٢) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها .
- (٣) لسان العرب باب الخاء فصل الهمزة .
- (٤) لسان العرب باب الخاء فصل الهمزة .

(١) بكلمة فخر نسبوا اليها درهم بخى أى كتب عليه "بخ" الأصمغى "درهم بخى" خفيفة لأنه منسوب الى "بَخَّ" وبَخَّ خفيفة الخاء والعمامة تقول بخى بتشديد الخاء وليس الصواب .

ويبدو أن النسب الى "بَخَّ" مفرد صوابه التشديد لأن الخاء فى جرسه شء من الثقل وإذا نسبوا الى تكرير اللفظ "بَخَّ بَخَّ" كان التخفيف أولى لأن التكرار يفيد التوكيد ، ومن ثم نحصل على التفرقة فى معرفة الأصل المنسوب اليه .

واشتقوا منها بخبخ الرجل قال بَخَّ بَخَّ ، وقال الحجاج : لأعشى همدان فى قوله :
بين الأشجَّ وبين قيس ~~بناح~~ ، . بَخَّخ لوالده وللمولود (٢)

والله لا يخبخت بعدها رواية ابن الأعرابى .

وجاء منها ابل مخبخة عظيمة الأجواف وهى المخبخة مقلوب مأخوذ من "بخ بخ" .
واشتقوا منها "البخ" السرى من الرجال وقالوا بخبخ البعير إذا هدر ، وتبخخ لحمه صوت من الهزأل ، وتبخخت الدخن سكنت أينما كانت .

(٣) سيأتى الكلام عن تركيب هذه اللفظة . جاء منها عند بعض الناس الحيهلة

شجرة وقال : ابن شميل : "جهلا بقله تشبه الشكاعى .

(٤) هات : قالوا فى نحو "مهاتاة" و "هاتيت" أنه مشتق من "هات" كاهاشى من هاشى

ويعمى من بسم الله ، ونقول هات لا هاتيت وهات ان كان بك مهاتاة .

(٥) د ع ودعا ولما ودعدعا : اشتقوا منها المصدرأى الدعدة واللعة .

(١) لسان العرب باب الخاء فصل الهمزة .

(٢) اللسان باب الخاء فصل اليا ، انظر جمهرة اللغة ج ١ ص ٢٠٢ ب خ ح "والرواية بخ ب"

(٣) اللسان باب الخاء المصطبة .

(٤) شرح الرضى ج ٢ ص ٧٠ ، واصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩١ .

(٥) شرح الكافية للرضى : ج ٢ ص ٧١ .

ويوح ، وويل ، وويس ، وويب : كلها متفرعة من وى كما سبق فى ثنائية الألفاظ ، وما

ذكره صاحب الشافية هنا قوله : " اعلم أن كون الفاء ياء والمعين واوا لم يسمع الا

فى يوم ويوح ولم يسمع العكس الا فى نحو " ويح ، وويل ، وويس ، وويب " (١)

وقيل الرئيس الفقر ، وجاء فى اللسان عن الأزهري قال : " أصل ويح وويل ووييس "

كلمة كه عندى وى وصلت به حاء مرة ولا م مرة وسين مرة :

هَيْئًا : (٢) جاء منها هَيْئَ لَكَ بِمَعْنَى تَهَيَّأْتُ لَكَ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : هَيْئْتُ لِلْأَمْرِ

أَهَى هَيْئَةً .

قال ابن جنى : هَيْئْتُ : أَهَى هَيْئَةً كَجِئْتُ : أَجَى : جِئْتُ

وقالوا : هَيْئْتُ : أَهَى كَخَفْتُ أَخَافُ .

وتجدر الإشارة هنا الى الثنائى من " الخالفة " حيث يقول الدكتور صبحى

الصالح : " من هذه الثنائيات صيغت أفعال اما بتحريك الساكن أو تشديده واما

بتكرير الثنائى ذاته وتحريك الآخر " .

ف قيل : " أَفَّ ، بَحَّ ، صَهَمَ ، مَهَمَ " (٣) .

وأرى أنه ليس من الطرز هنا ايراد جميع ألفاظ الخالفة ، فليست كل ألفاظ

الخالفة دخلها الاشتقاق ، وهى سترد لفظة لفظة فى المكان المعد لها من هذا

البحث . أما ما نهدف اليه هنا فهو رؤية العلاقة بين بعض ألفاظ الخالفة وغيرها

من الألفاظ ، ومن ثم نثبت للخالفة حيويتها ، ونستطيع ان نرد على الذين قالوا ان

" الخالفة " لا تصلح أن تكون قسما رابعا من أنواع الكلمة .

(١) شرح الشافية للرضى : ج ١ ص ٣٥ ، واللسان باب الحاء فصل الواو .

(٢) تفسير الطبرى ج ١٢ ص ١٨٠ ، المحتسب لابن جنى ج ١ ص ٣٣٧ .

(٣) دراسات فى فقه اللغة للدكتور صبحى الصالح ص ١٥٥ .

جاءت هذه المقولة في بحث عن ثنائية الألفاظ للدكتور عبد الهادي الفضلي قال :
" اننا متى حاولنا الكشف عن واقع كل من هذه الطوائف نجد أن أسماء الأفعال منها ،
لا تندرج ضمن نوع من أنواع الكلمة لأنها أصوات خاصة تعبّر عن نوع من الانفعالات
الخاصة" . (١)

والفضلي مسيق في هذا الرأي بما أورده الدكتور سليم النعيمي عن أسماء الأفعال
وأسماء الأصوات يقول : " وما سبق نرى أن هذه أصوات يصدرها الانسان للتعبير
ببعضها عن الألم أو الضجر أو التكره أو الدهشة أو العجب وغيرها من الاحساسات
والانفعالات وهي لم تطلع أن تصبح رموزاً للصورة " أي كلمة " كغيرها من الأصوات الأخرى" .
(٢)

وليس لي أن أعيد هنا ما سبق أن قلته في أسلوب المخالفة من أن هذه المعاني
هي النوائف الانفعالية التي تعبّر عنها ألفاظ المخالفة ، ثم رأيت كيف تفاعلت مع
غيرها من الألفاظ .

ومن هنا نستطيع أن نرد على الذين يقولون أن المخالفة لا تصلح أن تكون
نوعاً مستقلاً من أنواع الكلمة .

ويحسن هنا أن نشير الى بعض حدود الكلمة :

قال السيوطي عن حد الكلمة : " وأحسن حدودها قول مفرد مستقل أو منوى معه" .
(٣)
ويقول فندريس : " وأقل كلمة تفترض سلسلة من الأصوات اللغوية النطقية المعقدة ومن
هذه المركبات تنتج أفعال متبادلة تؤدي الى أنواع مختلفة من التحوير" .
(٤)

وأما الدكتور ابراهيم أنيس فيقول : " ومهما يكن من اختلاف وجهات النظر بين

(١) مجلة اللسان العدد "٦" ص ٥٨ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ١٦ ص ٨٩ .

(٣) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج ١ ص ٣ .

(٤) اللقمة فندريس ص ٥٩ .

المحدثين في تحديد الكلمات أو تعريفها ، فانهم يشيرون في كتبهم الى اختيار دقيق يمكن أن نتبين منه معالم الكلمة أو حدودها وذلك بأن يمكن افرادها بالنطق وحذفها من الكلام أو اقسامها فيه أو الاستعاضة عنها بأخرى" . (١)

وكل هذه الحدود تنطبق على "خالفة الاخالة" بل ان الخالفة كما رأيت أحد مصادر الاشتقاق ، ومن سمات الكلمات المشتق منها أنها أكثر توغلا في القدم وأسبق في الأصل والنشأة ، يدلك على هذا اختلاف البصريين والكوفيين في مصدر المشتقات ويدلك عليه أيضا رأى ابن جنى في أصل اللغة .
ويؤكد ما قاله بعض المحدثين من أن الأصوات الطبيعية كالتأوهات والشهقات والزفير والأنين هي أصل اللغة الانسانية .

كل هذه السمات نستأنس بها على قدم الألفاظ الخالفة وان كنت لا أميل الى المذهب المبنى على الأصل والفرع والسبق في النشأة .
الا أن كثيرا من ألفاظ الخالفة التي أوردناها في هذه الفقرة تطبق عليها بعض هذه السمات من ذلك " أف " وهو من التأيف ؛ و " آه " من التأوه و " أح " كلمة توجع وتأوه و " آوه " و " وى " و " هس " كلها ألفاظ مصدرها وأساسها أصوات طبيعية . وستوى هذا مفصلا في باب اقسام الخالفة وبخاصة فصل المنقول من الخالفة .

٤ - المفردات الساميات و المفردات المعربة من ألفاظ الخالفة :

قلت ان بعض ألفاظ الخالفة يرجع الى اللفظة الأم أعني السامية ، وهناك ألفاظ أخرى آتية من اصل غير عربي ، ثم عربت وجاءت ضمن ألفاظ الخالفة ، ومادام الحديث ينصب على قدم نشأة الخالفة فمن المناسب ذكر هذه الألفاظ ، وسوق الأدلة التي نعتد عليها في قدم نشأة الخالفة . ، لأن هذا بمثابة الدليل على الدليل على قدم

(١) دلالة الألفاظ ج ١ ص ٤٣ .

الخالفة ، ولما كان الدكتور عبد الهادي الفضلي قد أورد هذه الألفاظ ضمن الإحصائية الثانية والإحصائية الثالثة في رسالته عمدت إلى اثباتها هنا أولاً ثم سوق الروايات التي نعتت عليها في هذا الشأن .

المفردات الساميات والمفردات المصرية من ألفاظ الخالفة

اللفظة	الأصل الذي تنتمي إليه (١)
١ - أمين	سريانية ، عبرانية
٢ - آيه	سريانية
٣ - آه	سريانية
٤ - بخ	سريانية
٥ - صه	سريانية
٦ - مهيم	يخانية
٧ - هيت	عبرانية - سريانية - هورانية
٨ - واه	سريانية
٩ - ويح	سريانية
١٠ - ويل	سريانية

المفردات المصرية (٢)

١ - بخ	فارسية ، تركية ، كردية
٢ - به	فارسية
٣ - ده	فارسية
٤ - زه	فارسية
٥ - د هدرين	فارسية
٦ - هيت	قبطية

(١) أسماء الأفعال والأصوات مخطوطة للدكتور عبد الهادي الفضلي ص ١٩٨ إحصائية رقم ٢ .
(٢) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة إحصائية رقم "٣" .

واليك من الروايات والأقوال ما تعتمد عليه في دعوى تأصيل بعض مفردات

الخالفة الى اللغات القديمة .

أواه ؛ أخرج أبوالشيخ ابن هبان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : " الأواه
الموءن بلسان الحبشة ، وقال الواسطي ؛ الأواه الدعاء بالعبيرانية " . (١)
وقيل ؛ أواه قبطية . (٢)

كذب عليك : يقول ابن فارس عن هذه اللفظة : " وما أحسب لمخمس هذا وما أظننه
الا من الكلام الذي نرى ودرج اهلنا ومن كان يعلمه " (٣)

مهيم ؛ رأى الثعلبي صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن وخرأ من صفة فقال ؛ مهيم ؛
فقال تزوجت امرأة من الأنصار على نواة من ذهب ، فقال أولم ولو يشاة ،
مهيم كقولك ما وراءك ؟ وهي كلمة يمانية . (٤)

هيت لك ؛ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ؛ " هيت لك " هلم لك بالقبطية
وقال الحسن ؛ هي بالسريانية كذلك ، أخرجه ابن جرير . وقال عكرمة هي
بالحورانية كذلك أخرجه أبوالشيخ قال أبو زيد الأنصاري ؛ هي بالعبيرانية
وأصله " هيطج " أى تعال . (٥)

حد ثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمرو عن الحسن

(١) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ١ ص ١٣٨ ، صحيح البخاري ج ٦ ص ٦١

تفسير سورة هود رقم ١١ .

(٢) الاشتقاق و التحريب لعبد القادر بن مصطفى المقرئ ص ٢٧ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ١٦٨ باب الكاف .

(٤) الفائق للزمخشري ج ٣ ص ١٦٧ ، النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ج ٤ ص

صحيح البخاري ج ٧ ص ٤ كتاب النكاح باب " ٧ " ورد فقال مهيم يا عبد الرحمن ؛
وصند احمد ج ٤ ص ١٣ ورد فقال ربك مهيم ؟ ولم يرد الحديث .

(٥) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ١ ص ١٤١ .

" هيت لك " قال كلمة بالسريانية أى " عليك " . (١)

أمين : روى عن الأخفش أنه اسم أعجمى مثل هابيل وقابيل وسيأتى الكلام عن هذا فى فصل اللهجات .

وروى عن ابن جريج عن عكرمة قال آمن هارون على دعاء موسى عليه السلام ، فقال الله : " قد أجيبت دعوتكما فاستقيما " . (٢)

وأورد السيوطى الآية التى أعطيها موسى " اللهم لا تولج الشيطان فى قلوبنا وخلصنا منه من أجل أن لك الطغوت ، ولا يد والسلطان والملك والحمد والأرض والسماء الدهر الداهر أبدا أبدا آمين آيين " . (٣)

د ه : زجر بمعنى ضرب وأصله فارسى وقد جعل بمعنى المصدر مراعاة أصله فى البناء فى قولهم "الاد ه فلاد ه " أى أن لا يكون ضرب الآن فلا يكون ضرب بعد هذا . (٤) سيأتى الحديث عنه مفصلا فى باب أقسام الخالفة فصل المنقول من الخالفة .

الاد ه فلاد ه : هذا مثل من أمثال العرب قديم معناه ان لم تنله الآن لم تنله أبدا وقيل أصله فارسى ان لم تعط الآن لم تعط أبدا . (٥) وسيأتى الحديث عنه مفصلا فى فصل أصول الخالفة .

بع : الباء والخاء روى فيه كلام ليس أصلا يقاس علميه ، وما أراه عربيا . (٦)

-
- (١) تفسير الطبرى ج ١٢ ص ١٧٨ .
 - (٢) اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ج ١ ص ١٤١ .
 - (٣) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .
 - (٤) الاتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ٣٩ .
 - (٥) شرح الكافية ج ٢ ص ٨٣ .
 - (٦) النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ١٤٦ .
 - (٧) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ١ ص ١٧٥ .

وبعد فيمكن الخروج من كل ما تقدم وأعني به ثنائية الخالفة ، وانطباق أهم نظريات نشأة اللغة على بعض أفاظ الخالفة ، وصدق فلسفة الاشتقاق على بعضها الآخر ، ثم انتماء مفردات أخرى الى السامية بطريق الرواية ، يمكن الخروج من كل ذلك بحقيقة ثابتة وهي توغل الخالفة في القدم ، وأحسب أن امتزاج الاسميــــــــــــــــة والفعلية فيها يعود لهذا السبب ، أعني توغلها في القدم .

الفصل الرابع

ألفاظ الخالفة التي تعددت لهجاتها :

من حسن الحفظ أن كتب اللفظة ، وكتب الأدب ، وكتب القراءات ، وكتب التفسير ، حفظت لنا كثيرا من اللهجات الواردة في بعض ألفاظ الخالفة . وقد تتبعتم تلك اللهجات في مظان الكتب ، وجمعت منها ما استطعت إليه سبيلا . والسؤال الذي يبدو الآن هو هل الألفاظ الخالفة خصائص ومميزات انفردت بها تجاه هذه اللهجات ؟ أو أنها تسير وفق النظام اللغوي ؟ .

ولاجابة على هذا السؤال لابد من ايراد ما جمع من هذه اللهجات ثم مناقشتها مطاوعة تتحكم فيها قواعد حفظ اللفظة ، ومن ثم نصل الى الاجابة ونسجل أهم النتائج المتوصل اليها .

من المفيد هنا أن أذكر في البداية ما أورده ابن فارس في اختلاف لفظات

العرب قال : اختلاف لفظات العرب من وجوه :

أحد ما : الاختلاف في الحركات ، والوجه الآخر الاختلاف في الحركة والسكون ، ووجه آخر وهو الاختلاف في ابدال الحروف ومن ذلك الاختلاف في الهمز والتثنية ، ومنه الاختلاف في التقديم والتأخير ، ومنها الاختلاف في الحذف والاثبات ، ومنها الاختلاف في الحرف الصحيح يبدل حرفا معتلا ، ومنها الاختلاف في الامالة والتفخيم ومنها الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله فمنهم من يكسر الاول ، ومنهم من يضم ، ومنها الاختلاف في التذكير والتأنيث ، ومنها الاختلاف في الادغام ، ومنها الاختلاف في صورة الجمع ، ومنها الاختلاف في التحقيق والاختلاس ، ومنها الاختلاف في الوقف على هاء التأنيث ، ومنها الاختلاف في الزيادة ، ثم قال وكل هذه اللفظت مسماة

مسبوبة الى أصحابها ، ومن الاختلاف اختلاف التضاد . (١)

١ - تمدد اللهجات لاختلاف القراءات :

من أهم الوثائق التي نلجأ اليها لمعرفة اللهجات التي كانت تتكلم بها بعض القبائل العربية القراءات ، لأسباب عدة يأتي في مقدمتها .

تفسير نزول القرآن على سبعة أحرف بمعنى سبع لغات من لغات العرب والى هذا ذهب " أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأحمد بن يحيى ثعلب ، وحكاه ابن دريد عن أبي هاشم السجستاني وحكاه بعضهم عن القاضي أبي بكر " (٢)

وقال الأزهري في " التهذيب " انه المختار واحتج بقول عثمان حين أمرهم بكتيب المصاحف : وما اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش فانه أكثر منازل بلسانهم . (٣)

ثانيا : اهتمام العلماء رحمهم الله بالدراسات القرآنية وكان للجانب اللغوي القدم المطلق في هذا الشأن ، ويكفي أن نشير الى " كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لابي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، وكتاب السبعة لابن مجاهد ، وكتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمر وعثمان بن سعيد الداني ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، وكتاب المحتسب لابن جنى ، وهذا الكتاب يحتج فيه صاحبها للقراءات الشاذة " . فكل هؤلاء العلماء رحمهم الله الفوا كتبهم المتقدمة في الدراسات القرآنية واهتموا بتفسير القراءات مراعين الجانب اللغوي واعتمدوا على اللهجات العربية .

والآن نورد الألفاظ التي ورد فيها أكثر من قراءة من ألفاظ الخالفة ، وهذا

(١) المصاحبي انظر من ص ٣٠ - ص ٣١ لم نورد الاظطة التي ذكرها خشية

الاسهاب وانظر المزهري للسيوطي ج ١ ص ٢٥٥ .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١ ص ٩٧ .

(٣) نفس المرجع السابق ونفس الجزء ص ٢١٨ .

(١) ما نهدف اليه هنا . قال تعالى : " قال أرايتك هذا الذي كُرمت على " . . . الآية .

(٢) اللفظة : أرايتك :

القراءات : أرايتك : القارىء نافع وأبو جعفر

أرايتك : القارىء الأزرق .

أرايتك : القارىء الكسائي

(٣) الآية : قال تعالى " أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون " .

(٤) اللفظة : " أف " هذه اللفظة وردت في أكثر من آية من آي الذكر الحكيم .

القراءات الواردة في " أف " :

أف : بالتثوين قرأ بها نافع وحفص عن عاصم مثله وذلك في آية الاسراء

والأنبياء والأحقاف .

أف : بالخفض دون التثوين قرأ بها أبو عمرو وعاصم .

(٥) أف : بالفتح دون التثوين قرأ بها ابن كثير وابن عامر .

أف : قرىء بالحركات الثلاث منونا وغير منون وقرىء بالكسر والفتح بخير

(٦) تثوين وبالحرركات الثلاث مع التثوين .

أف : قرىء بالضم والقارىء أبو السَّمال .

أف : قرىء بالفتح والقارىء ابن عباس .

(٧) أف : قرىء بالرفع مع التثوين والقارىء هارون النحوى .

(١) سورة الاسراء آية ٦٢ . تمام الآية " لكن أخترت الى يوم القيامة لأهتكن ذريته الا قليلا " .

(٢) المحتسب لابن جنى ج ٢ ص ١٢١ .

(٣) الانبياء آية ٦٧ . (٤) انظر الاسراء آية ٢٣ ، والأحقاف آية ١٧ .

(٥) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩ ذكر الثلاث القراءات .

(٦) الكشف للزمخشري ج ١ ص ٥٤٤ ذكر القراءات دون القراء .

(٧) المحتسب لابن جنى ج ٢ ص ١٨٠ .

أَفٌّ : بالتثوين مع الخفض قرأ عامة أهل المدينة .

أُفٌّ : بالخفض دون التثوين قرأ عامة قراء أهل الكوفة وأهل البصرة .

أَفٌّ : بالفتح دون التثوين قراءة بعض المكيين وأهل الشام (١)

الآية قال تعالى : "وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله
بيسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخرت بنا ويكأنه
لا يفلح الكافرون " . (٢)

اللفظة : ويكأن :

القراءات :

وي كأنه : القارئ الكسائي من رواية الدورى وغيره وقف على الياء منفصلة .

ويكأنه : قراءة الباقيين وقفا على الكلمة بأسرها (٣)

ويك أنه : القارئ أبو عمر ويعقوب وقفا على الكاف (٤)

الآية قال تعالى : " وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وطمعت الأيسواب
وقالت هيئت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون " (٥)

اللفظة : هيئت :

القراءات :

هيئت لك : بكسر الهاء وسكون الياء وفتح التاء قرأ نافع وابن عامر وذكر الطبري عامسة
قراء أهل المدينة . (٦)

(١) تفسير الطبري ج ١٥ ص ٦٢ ذكر مواعن القراءات .

(٢) سورة القصص آية "٨٢" .

(٣) التيسير في القراءات السبع ص ٦١ ذكر الثلاث القراءات .

(٤) خزانة الأدب للبغدادي ج ٣ ص ٩٦ .

(٥) سورة يوسف آية "٢٣" .

(٦) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧ ، تفسير الطبري ج ١٢ ص ١٨٢ .

هَيْتٌ لَكَ : بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء .

(١) قرأ ابن كثير واليه أشار الطبري بقوله قرأ بعض المكيين وذكر نفس القراءة .

هَيْتٌ لَكَ : بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء . قرأ عاصم وأبو عمرو وحصم — زة
والكسائي . (٢)

هَيْتٌ لَكَ : بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء . قرأ ابن عباس وابن محيصن ، وابن
أبي السحاق ، وأبو الأسود ، وعيسى الثقفي . (٣)

هَيْتٌ لَكَ : بكسر الهاء وهمزة ساكنة وضم التاء . قرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي
وعلى عليه السلام وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى . (٤)

هَيْتٌ لَكَ : بضم الهاء وكسر الياء مشددا ، ثم همز وضم التاء قرأ بها ابن عباس
ووردت القراءة لابن عباس أيضا مع كسر الهاء في اللسان . (٥)

هَيْتٌ : بكسر الهاء وسكون الياء وضم التاء . قرأ بها علي عليه السلام . (٦)

(٧) الآية قال تعالى : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ

اللفظة : هيهات

(٨) القراءات : هَيْهَاتٌ هَيْهَاتٌ : بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء قرأ أبو جعفر والثقفى

هيهاتٌ هيهاتٌ : بالرفع مع التنوين قرأ أبو حيوة (٩)

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧ ، تفسير الطبري ج ١٢ ص ١٨٢ .

(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧ .

(٣) المحتسب لابن جنى ج ١ ص ٣٣٧ .

(٤) تفسير الطبري ج ١٢ ص ١٨٢ .

(٥) المحتسب ج ١ ص ٣٣٧ ، اللسان .

(٦) اللسان باب الهاء فصل الهاء .

(٧) سورة المؤمنون آية ٣٦ .

(٨) المحتسب ج ١ ص ٣٣٨ وشرح المفصل ج ٤ ص ٦٦ .

(٩) شرح المفصل ج ٤ ص ٦٦ .

- (١) هِيَهَاتِ هِيَهَاتِ : بالخفض مع التنوين قرأ عيسى بن عمر .
(٢) هِيَهَاتِ هِيَهَاتِ : بسكون التاء قرأ عيسى السهيداني .
(٣) هِيَهَاتِ هِيَهَاتِ : بضم التاء قرأ قنوب .

٢ - تعدد اللهجات لاختلاف الصيغة :

من ضمن أقسام الخالفة كما سيجي صيغة "فعال الأمرية" ، وهي الصيغة المقيسة عند جمهور النحاة ، ومع هذا نجد بني أسد يقولون "فعال" بفتح اللام . (٤)
أما الألفاظ فورد منها :

أولى لك فأولى : تجي على فعلى وهنا تكون الألف للالحن وتجي على افعل . (٥)

أمين : ورد فيها المد أمين وقالوا آمينا وقيل أمين بالأمانة دون تشديد الميم وقد علل النحاة لهذه اللهجات في أمين فقالوا أنها ليست من الأبنية العربية وأنها جاءت من السريانية "فأمين كقابيل" من أوزان الصيغة فطمسا عربوها قصرها الميم . (٦)

ونذكروا وجهها آخر وهو أن يكون أشبع فتحة الميم فنشأت الألف وعلى هذا لا تخرج من الأبنية العربية ومظه الككالك فان أصله "الكلكل" . (٧)

-
- (١) شرح المفصل ج ٤ ص ٦٦ والمحتسب دون تنوين الثانية ج ١ ص ٣٣٨ .
(٢) المحتسب ج ١ ص ٣٣٨ .
(٣) شرح المفصل ج ٤ ص ٦٦ .
(٤) شرح الكافية للرضي ج ٢ ص ٧٥ .
(٥) أملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري ج ٢ ص ٢٥٧ . والخصائص لابن جنى ج ٣ ص ٤٣ .
(٦) التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى ج ٢ ص ٢٤٨ .
(٧) التبيين في أعراب القرآن حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤١ .

وأما أمين بالتخفيف فعلى وزن "كريم" .

(١) وعلى هذا تكون أمين بالقصر على وزن فمیل وآمین بالمد على وزن فاعیل .

فعلى المد جاء قول الشاعر :

(٢) يارب لا تسلبني حبها أبدا . . . ويرحم الله عبدا قال آمينا

وعلى القصر جاء قول الشاعر :

(٣) تباعد مني فطمل وابن أمه . . . أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

٣ - تعدد اللهجات لا يختلف الشكل العام :

ونعنى به ما أصاب ألفاظ المخالفة من اختلاف فى الحركات ويدخل ضمن

هذا الاختلاف التنوين والتضعيف حيث اعتبرتهما من أسباب تعدد اللهجات فى المخالفة كما سبق أن أشرت الى هذا . وما أصابها أيضا من اختلاف فى الأصوات سواء كان ذلك بسبب تبادل الحروف أو بسبب الزيادة والنقص أو بسبب الهمز والتخفيف أو بسبب الحذف الى غير ذلك مما يتصل بسبب صفات الحروف .

على أننى سأذكر كل الأسباب التى وقعت فى اللفظة مرة واحدة خشية التكرار

واليك ألفاظ المخالفة التى ورد فيها أكثر من لهجة .

أخ : ورد بكسر الهمز فيقال اخ وربما كان هذا الأصل كما سيجى . ويقال كخ بابدال

(٤) الهمزة كاف ، وردت كل هذه اللهجات فى قول الراجز .

(١) انظر : حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ٢٤١ ، والتبيان فى اعراب

القرآن ص ٢١ وشرح الكافية للبرص ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) انظر التاج باب النون فصل الهمزة ونسب البيت الى مجنون بن عامر .

(٣) حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤٢ ، واللسان حرف النون فصل الهمزة

(٤) خزائن الأدب ج ٣ ص ١٠٣ وذكر نسبة البيت للمعجم ، اللسان باب الخاء

فصل الهمزة ولم ينسب البيت ولكنه أورد الراجز .

لا خير في الشيخ اذا ما أجلسنا
وسال غرب عينه فاطلحنا
والتوت الرجل فصارت فحنا
وصار وصل الفانيات أخوا

وأخ من الألفاظ التي بلحقها التنوين أحيانا كما في " وصار وصل الفانيا أخوا"
ويضعف ويخفف أيضا ويكرر . ويقال " كخ " بكسر الكاف وتفتح وتسكن الخاء وتكسر
بتنوين وغير تنوين (١)

وجاءت في اللسان على النحو التالي :

" أ خ : أ خ : إ خ : أ خ : أ خ : ك خ : ك خ : إ خ : إ خ " . (٢)

أف : رأيت القراءات التي وردت فيها فهذه اللفظة من الألفاظ التي تعددت
لهجاتها قال الطبري : للمغرب في أف لغات ست : " رفعها بالتنوين وغير التنوين
وخفضها كذلك ونصبها " ثم فسرها هذه اللهجات فقال من خفض مع التنوين شبهها
بالأصوات التي لا معنى لها كقولهم في حكاية الصوت غاق غاق ، وأما الذين خفضوا
ذلك بغير تنوين قالوا انما كسرنا الفاء الثانية لثلاثا نجمع بين ساكنين .
وأما من ضم ونون فانه قال : هو اسم كسائر الأسماء التي تعرب وليس يصوت وعسأل
به عن الأصوات .

وأما من ضم بغير تنوين فانه قال ليس هو باسم متعرب وقالوا نضمه كما نضم قوله تعالى :
" لله الأمر من قبل ومن بعد " .

وكما نضم الاسم في النداء الحفرد فنقول " يا زيد " ومن نصبه بغير تنوين شبهه بقولهم
مد يا هذا ٤ ورد . ومن نصب بالتنوين اعطى الفعل فيه وجعله اسما صحيحا فيقول
ما قلت له أفأ ولا تفا . (٣)

(١) مخزنة الأدب ج ٣ ص ١٤٣ .

(٢) اللسان باب الخاء فصل الهمزة .

(٣) تفسير الطبري ج ١٥ ص ٦٤ .

وفسر الزمخشري الحركات الثلاث في " أف " فقال : الكسر على أصل البناء ،
والفتح تخفيف للضمة والتشديد كثم والضم اتباع كضد . (١)

وعند أبي حيان اثنتان وعشرون لهجة في أف مع الهمزة المضمومة ومن ضمنها " أفي "
بغير امالة و " أفي " بالامالة المحضة و " أفي " بالامالة بين بين . وقال : فيها
احدى عشرة لهجة مع الهمزة المكسورة .

وقالوا : أف له كما تقول في الدعاء عليه جدها له ! (٢)

وأورد الدكتور سليم النحوي قال : وذكر الصبان في " أف " احدى وأربعين لهجة
وقال ابن مالك فيها عشر ، وقال ابن الحاجب احدى عشرة لهجة .

وهم يحصون هذه اللهجات احصاءً حسابيا حسب حركات الهجزة والفاء وتشديد الفاء
وتنوينها وعدم ذلك .

ثم قال : " وألحق أنه صوت يصدره الانسان عند شعوره بالفضج والتكبره
وهو يخطف تبعا لدرجة تضجيره وتكبره فقد كان الأجداد يهيم أن يقولوا ان بها من
اللغات بقدر عدد المتألفين . (٣)

والحق أن هذه اللهجات على تعددها لها ما يبررها في اللغة والا فكيف
نفسر القراءات الواردة في " أف " ولا شك أن أصلها صوت كما سيجيء ، وأن من دواعي
زيادة لهجاتها التنوين والتضعيف وأساليبها الذي تستعمل فيه

يس : اليك اللهجات الواردة في " يس " كما في اللسان :
" يس يس ، يس يس ، يس يس " . (٤)

(١) الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٥٤٤ .

(٢) الارتشاف لابن حيان لوحة ١١٧٢ .

(٣) انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ١٦ ص ٨٤ وشرح المفصل

لابن يعقوب ج ٤ ص ٧٠ وحاشية الصبان ج ٣ ص ١٤ .

(٤) اللسان باب السين فصل الباء وفصل الحاء .

ويقال ضربه فما قال : حسّ ولا يسّ وما قال حسّا ولا بسّا ، والمغرب تقول عند لدعة
النار والوجع الحاء " حسّ يسّ " وضربت فما قال حسّ ولا يسّ بالجعر والتنوين ومنهم
من يجرو ولا ينون ومنهم من يكسر الحاء والباء فيقول : حسّ ولا يسّ. (١) كل هذا
على طريق الاتباع .

وحسّ يفتح الحاء وكسر السين وترك التنوين قال المجاج :
فأراهم جزمًا يحسّ . . . عطف البلياء المسّ بعد المسّ (٢)

ويقال لا أخذن منك الشيء بحسّ أو بسّ . وهاتان اللفظتان من الألفاظ
التي أوردها أبو الطيب في كتابه الاتباع وذكرها ابن منظور معا وذكر كل لفظه
في مكانها من اللسان .

بخ : قال في اللسان : " بخ " مثقلا في مستعمل الكلام " ومع " مخففا لأن جرس
الخاء أمتن من جرس العين فكرهوا تثقيل العين .
وقال الاصمعي بخ بخ خفيفة الخاء والمغرب تقول للشيء تمدحه بخ بخ و بخ بخ
فسكت الخاء كما سكت اللام في هل ويل .

(٣)
وبخ بخ بالتنوين كقولك غاق غاق ونحوه . قال ابن السكيت بخ بخ وبه به بمعنى واحد
وأنا لا أستبعد أن تكون " به " لهجة في بخ لأن مخرج الخاء والها واحد
فقد يقع أحدهما مكان الآخر .

واليك بعض شواهد هذه اللهجات :

(٤) بين الأشج وبين قيس بانح . . . بخ بخ لوالده وللمولود

(١) الاتباع لابن الطيب اللغوي ص ٩٦ .

(٢) اللسان باب السين فصل الحاء ، الديوان ص ٤٨٨ والرواية فيه " وما أراهم . . . "

(٣) اللسان باب الخاء فصل الباء ، الارتشاف لروحة . ١١٧٠ .

(٤) البيت لأعشى همدان كما في اللسان ورسم " بخ بخ " ومعجم مقاييس اللغسة

ج ١ ص ١٧٥ دون نسبة .

وقال الآخر !

روافده أكرم الرافدات .: . بَخٍ لَكَ بِحٍ لِبَحْرِخَضَمٍ (١)

وقالوا يذخ وجح بمعنى بخ ونستبعد أن تكون من لهجاتها وان أدت معناها .

دَع : تنون فيقال دَعَا ويقال دَعَدَا وتكرر فيقال دَعَّ دَعَّ وقال أبوحيان : "دَعَدَا"

لا يكون الا منونا، وقال الرضى "دَعَدَا" تكرر دَع للتوكيد (٢) وجاء في اللسان

"دَعَّ دَعَّ ودَعَّ دَعَّ" لهجتان بالضم والفتح .

لَعَا : بمعنى دَع ولا أرى أنها لهجة فيها وان أدت معناها وهو الدعاء للعائس،

ويقال لعالعا . ومما يؤيد أنها ليست لهجة في "دَعَّ" مجيء مصدر كل لفظة

منهما يقال دَعَدَع به دَعَدَعَة ولعلعل به لعلعة .

ويقال لعالعا لك ولعالك بالتشديد نقل هذا أبوحيان عن كتاب قطرب (٣)

وجاء قول الفرزدق على لهجة الفتح في "دَعَّ دَعَّ" قوله :

دَعَّ دَعَّ باعْنَقَك النوائم اننسى .: . في باذح يا ابن المراغة عالسى (٤)

صه : تجيء مكررة فيقال : "صَهْ صَهْ" والتكرار يجيء كثيرا في الثنائى من ألفاظ

الخالفة . ويقال : "صه" القوم بالتشديد ، وترد منونة وغير منونة ، ومفردة

ومكررة ، قال صاحب الجمهرة كان الأصمعى يميب ذرا الرمة في بيته الذى يقول : فيه

(١) لم ينسب البيت وورد اللسان وفي معجم مقاييس اللغة .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٢٠ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧١ ، اللسان باب

العين فصل الدال .

(٣) الارتشاف لوحة " ١١٢٠ " .

(٤) اللسان باب العين فصل الدال نسب للفرزدق ولم أجده فسوى

الديوان .

إذا قال هادينا لترنيم نبأة .∴ صه لم يكن الآدوى الصامع (١)

ومن معكوسه همّ الشيء يهضمه هصا . ويقال : " صاه" بألف بين الصاد والهاء (٢)

قد : يرى أبوحيان أن قط بمعنى " قد " وأن الطاء والدا ل يقع بينهما الابدال

يقولون ما عندى الا هذا " فقد " والا هذا " فقط " (٣) ومما يؤكده هذا أن

الطاء كان قديما مطبق الدال كما يقول الدكتور انيس . (٤)

وتكرر فيقال : " قد قد ، أو قط قط " وتلحقها الكاف فيقال : " قدك وقطك " ونسى

حديث عمر " قدك يا أبابكر " (٥) وتضعف فيقال : قد وقط

مسه : تنون أحيانا فيقال مه ، وتجنّ مكورة مه مه للتوكيد .

مض : يقال " مض ومض " بالفتح والضم مع التضعيف وتنون أحيانا فيقال مضًا

قال الفراء : " ما علمك أهلك الا مضًا من الكلام " وهو من الألفاظ التي وقع

فيها الاتباع قالوا " مضًا وميضًا وميضًا " قال أبو زيد : " كثرت المضائض بين الناس "

وان في " مض ومض " المطلعما . (٦)

وأنا لا استبعد أن يقع الابدال بين الميم والباء لأنهما صوتان شفوويان ،

فمخرجهما واحد . وظن هذا تكون بض لهجة في مض وتجنّ أحيانا مخففة بدون

التضعيف .

(١) جمهرة اللفظة ص ٥٥ ص ١٠٣ ، الديوان ص ٤٤٩ والرواية فيه " إذا قال

هادينا لتشبيهه نبأة " والنبأة الصوت الخفى ، والمعنى لم يكن يسمع الا دويلا
في الأذن .

(٢) معجم مقاييس اللفظة ج ٣ ص ٢٧٩ واللسان باب الهاء فصل الصاد .

(٣) الارشاد لوهة ١١٧٠ والمزهر ج ١ ص ٤١٦ .

(٤) في اللهجات الحربية ص ١٨٨ . (٥) اللسان باب الدال فصل القاف -

لم يرد هذا الحديث في المعجم المفهرس للفاظ الحديث .

(٦) اللسان باب الصاد فصل الميم ، شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٧٨ ، شرح =

ها : من الألفاظ التي تعددت لهجاتها ، وذلك بسبب الهمز أحيانا وعدمه
أحيانا وسبب زيادة الكاف أحيانا وعدمه أحيانا وسبب تصرف الكاف مع
المخاطبين أحيانا كل هذه الأسباب أدت الى زيادة اللهجات في "ها"
واليك هي .

ها : هاك ، هاكما ، هاكم ، هاكن
هاء ، هاءأ ، هاءيا ، هاءوا ، هاءون ، هاءئ ، هاءئيا ، هاءوا ، هاءئين
هاء ، هاءوما ، هاءوموا ، هاءومن ، هاءون ها ، هاءن ، هاءئا ، هاءئا ،
هاءك ، هاءكما ، هاءكم ، هاءكن
هاء ، هاءوم ، هاءون

كل هذه اللهجات وردت في "ها" حسب كتب اللفظة والنحو . (١)
قال ابن قتيبة في قوله تعالى " هاءوم اقروا كتابيه " (٢) فيها لفظات والاصل
هاكم اقروا فحذفوا الكاف وأبدلوا وألقوا حركة الكاف عليها . (٣)

ونظرا لتعدد لهجات "ها" قاسمها اللفويون على غيرها من ألفاظ
اللفظة . (٤)

قالوا : هاء للفتح كالكسر مثل هات ، وللموئث هائي باثبات الياء مثل هاتي ،
وللمذكورين والموئثين هاءيا مثل هاتيا ولجماعة المذكر هاءوا ولجماعة الموئث
هائين مثل هاتئن .

وهاء بامرأة بالكسر دون باء مثل هاع

-
- (١) انظر اللسان حرف الهمزة فصل الهاء ، وشرح الكافية ج ٢ ص ٦٩ ، وشرح
المفصل ج ٤ ص ٤٣ واصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩٠ .
(٢) سورة الحاقة آية " ١٩ " .
(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٤٤ .
(٤) انظر اللسان باب الهمزة فصل الهاء ، اصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩٠
وسر صناعة الاعراب لابن جنى ج ٣ ص ٣١٣ .

وهأ يا رجل بهمزة ساكنة مثل " هَمَّع " وأصله هاء اسقطت الألف لاجتماع الساكنين ، وللاثنين هاءاً وللجميع هاءواً وقيل هاءواً بوزن " هاعوا " ، وللمرأة هاءى مثل " هاعى " والمثنى مثل " هاعا " وهأن مثل " هعن " . وقال ابن السكيت ولغة أخرى للجمع هَوَّواً مثل هَمَّواً وهأن مثل همن . قال ابن جنى : هذه اللفظة تتصرف تصرف " خف ، وخافى وخافا ، وخافوا ، وخفن " وهى لفظة قليلة .

ومما يلفت النظر معنى الهزمة فى موضع الكاف ، يعنى أنهم يخاطبون بها فيفتحونها مع المذكر ، ويكسرونها مع المؤنث كما يفعلون بالكاف . وهذا ما لم نعهده فى غير الخالفة ، على أن الهزمة ليست زائدة للخطاب كالكاف هنا بدليل الجمع بينهما فى بعض اللهجات . وهذا دليل أيضاً على حرفية الكاف لأنه وضع موضعه ما هو متفق على حرفيتها وهى الهزمة .

واليك بعض الشواهد على بعض اللهجات المتقدمة فى " هاء " .
قال تعالى " هاءم اقروا كتابية " (١)
يقول أهل الفقه : " الذهب بالذهب ربا ، الا " ها وها " والأفصح " هاء " و " هاء " بالمد (٢)
قال الشاعر :

فقلت لها هاءى فقالت براحة ترى زعفرانا فى أسيرتها وردا (٣) .

(١) سورة الحاقة آية " ١٩ " .

(٢) مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى العدد الثالث سنة ١٤٠٠ " أغلاط

الضمفاء من أهل الفقه تحقيق الدكتور ناصر سعيد الرشيد .

(٣) شرح المفصل لابن يعين ج ٤ ص ٤٤ .

وا : اختلف في " وا " فقيل هي أصل برأسه وهو الصحيح ، وقيل هي فرع " يا " والواو بدل عن الياء وهو قول ضعيف لا دليل عليه . (١)

قال ابن هشام : " وا تكون اسما لأعجب كقوله :

وا ، بأبي أنت وفوك الأشنَّب . . . كأنما نُرَّ عليه الزرنب — ب
أو زنجبيل وهو عندي أطيَّب (٢)

وقد يقال واها كقوله :

واها لسلي ثم واها واها (٣)

وروى كقوله :

وَيَ كَانَ مِنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يَحْسَبُ بَ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَمِشُ عَيْشَ ضَمْرٍ (٤)

فواها وروى عند ابن هشام لهجتان في " وا " (٥)

وقد ردَّ هذا القول البغدادي في غزائته وأشار الى بطلانه لاستقلال كل لفظه أصلا ومادة (٦)

أيه : من الألفاظ التي وقع فيها خلاف بين النحاة . والسيك في البداية صور

لهجاتها " ايهِ ، ايهاً ، ويهاً ، واهاً ، آيه ، هيهِ ، هيها ، هاه " .
وطى أية حال فان لكل هذه الصور ما يبرر وجودها في اللهجات .

(١) الجنى الدانى في حروف المعانى تأليف الحسن بن قاسم ص ٣٥١ .

(٢) المصنف ص ٤٨٣ والجنى الدانى في حروف المعانى ص ٣٥١ ، الارتشاف
لوحة ١١٢٠ " دون نسبة .

(٣) المصنف ص ٤٨٣ ، الارتشاف لوحة ١١٢٢ ، اصلاح المنطق لابن السكيت

ص ٢٩٦ . والرواية فيه " وآهالريا ثم واها واها ياليت عينيهالنا وفاهنا " ونسبه الى أبي النجم " وكذا في اللسان باب الهاء فصل الواو .

(٤) انظر ص ٧٠ من هذا البحث .

(٥) انظر المصنف ص ٤٨٣ .

(٦) انظر الخزانة ج ٣ ص ٣٧ .

من ذلك ما روى عن ابن الزبير رضى الله عنه - ان أهل الشام نادوه يا بن
ذات النطاقين فقال : ايه والاله أو ايهما والاله . (١)

ويقال ايه وهيه بابدال الهمزة هاء وهو ما يقع فى اللفظة ولا غرابة لأن
مخرج الهاء والمهزة واحد .

ويقال ايه بالتنوين مع الجبر وهو ما يقع فى الفاظ الخالفة المنقولة من أسماء
الأصوات ، وقال ابن سيدة " وإنما قضيت على ألف هاه أنها ياء بدليل قولهم
" هيه " فى معناه " . (٢)

ونميل الى أن " واهما وويها " لهجتان فى ايه على الرغم من أن لكل واحدة
منها معنى كما سيجىء ولكنها معانى متقاربة ، ذلك ان الابدال وقع بين
المهزة والواو مثل أن الكتاب وورخه وأكذت العهد ووكدته ووشاح وإشاح . (٣)

قال ابن برى : " نقول فى التفجع واهما وواه أيضا وويه كلمة تقال
فى الاستحاث " (٤) وكذا قاله ابن السكيت .

فواهما تنوين واه ، وواه وويه أو ايه وقع الابدال بينها فى حروف العلة وهو ما
يقع فى اللفظة . قال الليث : " هيه وهيه بالكسر والفتح فى موضع ايه واه " .
وقال ابن سيدة ايه كلمة زجرتون فيقال ايهما .

ومما اختلفوا فيه بيت ندى الرمة السابق

وقفنا فقلنا ايه عن أمّ سالم . . وما بال تكليم الديار البلاقـــــــــــــــــ

قال الأصمى أخطأ ندى الرمة وإنما كلام العرب ايه . وقال يعقوب أراد ايه
فأجراه فى الوصل مجراه فى الوقف . وقال ابن سيدة والصحيح أن هذه

-
- (١) الفائق للزمخشري ج ٣ ص ١٠٥ .
 - (٢) اللسان باب الهاء فصل الهاء .
 - (٣) المزهر للسيوطى ج ١ ص ٤٦٢ .
 - (٤) اللسان حرف الهاء فصل الواو ، اصلاح المنطق ص ٢٩١ .

(۱) الأصوات اذا عنيت بها المعرفة لم تنون .

ومن المعاني التي نكروها في هذه اللهجات ان ايها للك . وويها للاغراء

وواها للمتعب وايه وايه في الاستزادة والاستنطاق . (۲)

والصواب ان هذه لهجات قد تقع كل واحدة منها مكان الأخرى وتسد مسدها ، ولا أرى

بيت ندى الرمة الا من هذا القبيل ، ولا معنى للتعريف والتكثير فيه وإنما هي لهجة

في " ايه " مرة ثجىء منونة وأخرى غير منونة . واليك من الشواهد ما تطمئن اليه نفسك

على ان معاني هذه الألفاظ متقاربة .

فأيها التي قالوا أنها للك يرى الجوهري أنها للثعبيد . في قول الشاعر :

ومن دوني الاعيار والقنع كـ... وكتمان أيها ما أشت وأبعدا (۳)

وما أراها في قول هاتم الا بمعنى " ايه "

أيها فدى لكم أي وما ولدت حاموا على مجدكم واكفوا من إثكلا (۴)

ومما يدل على هذا ما قاله ابن الاثير : " قال : وايها المنصوية بمعنى التصديق

والرضا بالشئ ، وذكره يث ابن الزبير المتقدم .

وجاءت بمعنى كف في حديث أصيل الخزاعي حين قدم المدينة فقال له كيف تركت مكة ؟

فقال : " تركتها وقد أحجن ثمامها وأغدق أن خرها وأمشر سلمها فقال أيها أصيل

دع القلوب تقر " . (۵)

(۱) اللسان باب الهاء حرف الهمزة ، ورد بيت ندى الرمة ص ۱۲ من هذا البحث .

(۲) اللسان باب الهاء حرف الهمزة .

(۳) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة دون نسبة .

(۴) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة ، ديوانه ص ۷۴ والرواية فيه " ويها فداؤكم "

(۵) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة ، النهاية لابن الاثير ج ۱ ص ۸۷ باب الهمزة

مع الباء ، لم يرد هذا الحديث في المعجم المفهرس للفاظ الحديث .

والذى أود أن أذكره هنا أن "واها" لهجة فى "إيه" وليست لهجة فى
"وا" كما يرى ابن هشام . وما أرى قول أبى النجم الا دليلا على الاستطابة
والاستحسان .

واها لريا ثم واها واها
يا ليت عيناها لنا وفاها
بثمن نرضى به أباهها
فاضت لصوع العين من جراهها
هى المنى لو أننا لناها

كما كان حديث ابن الزبير المتقدم دليلا على الاستطابة والاستحسان . ومن هذا
القبيل ما أنشده الأزهري (١)

وهو اذا قيل له وبها كـل . . . فانه مواشك مستجـل
وهو اذا قيل له وبها فـل . . . فانه أهاج به أن ينكـل

أما الذى يسر تعدد اللهجات فى "إيه" فهو ذلك الأسلوب الانشائى
الانفعالى الذى أشرنا اليه من قبل ثم التكوين الذى اعتبرناه من قبل اللهجات ،
وأخيرا وجود حروف الحلة فى هذه المجموعة ومعلوم أن حروف الحلة يقع بينها
الابدال .

أوه :

قالوا "أوه" بمد الهزة وتضعيف الواو مع الفتح وسكون الهاء ، وقصروا
الهزة وأبقوا الواو كما هى وضموا الهاء فقالوا "أوه" وقالوا "أوه" بالمد وواوهم
وكسر الهاء . ومن لهجاتها أيضا "أوه" بقصر الهمز وفتحها وتخفيف الواو وكسر الهاء
و "أوه" بفتح الهاء ، ومنها أيضا "آه" بابدال الواو همزة ثم مد الهزة وكسر الهاء .

(١) اللسان باب الهاء فصل الواو ، واصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩١ .

ذكر كى هذا صاحب اللسان وذكر أيضا "أوه" وحذفوا الهاء فقالوا "أوه". وقال
الجوهري وربما أدخلوا فيه التاء فقالوا "أوتاه" يمد ولا يمد ، والتاء هنا بدل الهاء
ومثله التابوت والتابوه .

وقال ابن المظفر "أوه" وأهه " بالتشديد والقصر وابدال الهاء من الواو اذا توجع
الحنين .

(١) أورد كل هذه اللهجات ابن منظور ، وابن يعيش ، وابن جنى .

والآن أسوق اليك بعض الشواهد على هذه اللهجات .

أنشد القراء :

(٢) فأوه لذكرها اذا ما ذكرتها . . . ومن بعد أرى بيننا وسماء

ويروى " فأو لذكرها ، ويروى فأه لذكرها .

قال ابن برى ومثل هذا البيت :

(٣) فأوه على زيارة أم عمرو . . . فكيف مع العدا ومع الوشاة

وقد ورد في الحديث "أوه عين الربا" (٤) . وفي الحديث أيضا "أوه لفراخ محمد

من خليفة يستخلف" (٥) . وأنشد الأزهري :

(١) انظر اللسان باب الهاء حرف المهمزة ، وشرح المفصل ج ٤ ص ٣٨ ،

والخصائص ج ٣ .

(٢) اللسان حرف الهاء فصل المهمزة ، شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٣٨

دون نسبة .

(٣) اللسان حرف الهاء فصل المهمزة .

(٤) اللسان حرف الهاء فصل المهمزة ، صحيح البخارى ج ٣ ص ٨٩ كتاب

الوكالة باب / ١١ ورد "أوه أوه عين الربا عين الربا" فيكون من

لهجاتها التكرار وهو يتفق وأسلوبها الذى تستعمل فيه .

(٥) اللسان حرف الهاء فصل المهمزة ، لم يرد هذا الحديث فى معجم ألفاظ الحديث

(١) آه من تيباك آهنا .! تركت قلبى متاهنا

وقال ابن الأنبارى " آه من عذاب الله وآه من عذاب الله وآه من عذاب الله واوه

من عذاب الله" (٢)

والذى يمكن استخلاصه من هذه اللهجات أن كلا من "أوه" و"أه" و"اوتاه"

شئ واحد يدل على الشكاية والتوجع ،

والذى نستطيع أن نضيفه هنا " أن مد الهمز وزيادة الواو فى بعض اللهجات

وزيادة الألف بعد التاء المبدالة من الهاء جاء نتيجة لتطويل الصوت بالشكايية

فيكون من أسباب تعدد اللهجات الخالفة ألسوبها الانفعالى الذى تستخدم فيه .

ويمكن ملاحظة أن "أوه" محور اللهجات ودخلها التكرار وهذا ما يتفق وطبيعية

الخالفة . وأن اه يجىء شونا وغير مضمون ، وهو أمر لفظى كما سبق . وأن تغيير

الحركات والتضعيف والتخفيف وتبادل الأصوات كانت من أسباب تعدد اللهجات

فى "أوه" ، بالاضافة الى الحذف والزيادة كما فى "أو" وفى "اوتاه" .

يبقى شئ واحد نذكره فى مكانه من هذا البحث ذلكم هو الأصل المنقولة منه .

بَلَّةَ :

بفتح الباء وسكون اللام وفتح الهاء هذا هو المشهور فى "بله" حين تكسبون

من ألفاظ الخالفة . وروى أبو يزيد فيه القلب اذا كان مصدرا . تقول " بهل زيد" وهكى

أبو الحسن الهيثم فيه فتح الهاء واللام فتقول " بهل زيد" (٣) . وهكى أبو يزيد أن من العرب

من يدخل عليه " من" فيقول ان فلانا لا يطيق أن يحمل الفهر " فمن بله أن يأتسى

بالصخر" . (٤)

(١) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة .

(٢) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة .

(٣) الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٤٢٤ . الارتشاف لوحة ١١٧١ .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٧٢ .

وبله من الألفاظ المشتركة كما سيجيء ، ولذا خرجوا كل لهجاتها فقالوا
ان القلب ، وفتح الهاء واللام لا يكونان الا في بلة المصدرية ، ودخول " من " لا يكون
الا في بلة الاستفهامية .

يقول البغدادي : " والقلب يدل على أنه مصدر ، وليس باسم فعل لان أسماء الأفعال
لا تضاف ولا تدخل عليها عواطف الأسماء " .^(١) والصحيح أن القلب وقع في بعض
الألفاظ الخالفة من ذلك " صه " قالوا " هص " وعلى أية حال فان حركة الاسم الواقع
بعد " بلة " هي التي تدلنا على نوعية بلة كما سيجيء .

تيد :

حكى البغداديون " تيدك " ^(٢) . والكاف هذه دخلت على بعض مفردات
الخالفة وقد سبق بعضها وسيجيء بعضها الآخر . وزيدت الكاف للخطاب والتوكيد
وسياتى الحديث عنها مفصلا ، لا سيما تلك الكاف التي لازمت الألفاظ الخالفة المنقولة
من الظرف ومجروره والجار ومجروره .

ولذا قال أبو علي لم يهلك أحد لحاق الكاف بيله ثم قال : وقياس قول من جملة اسم
فعل جواز لحاق الكاف بها .

وأما " تيد " من التومة قلبت الوارتاء وأبدلت الهمزة ياء .^(٣)

قال أبو حيان وهذا الذي قاله أبو علي متكلف ، والغالب على أسماء الأفعال عدم
الاشتقاق ، ويقال " تيد زيد " .^(٤)

حسب :

من الألفاظ التي وقع فيها خلاف بين النحاة . ذلك الخلاف في الحاقها

(١) خزنة الأدب ج ٣ ص ٢٠ .

(٢) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٠ ، الارتشاف لوحة ١١٧١ .

(٣) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٠ ، الارتشاف لوحة ١١٧١ .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٧١ .

بألفاظ الخالفة أو عدم الحاقها بألفاظ الخالفة . وسيجيء هذا . والذي أورد

هنا هو ما يتعلق بلهجاتها وحسب ذلك .

(١) حَسْبِكَ : قال تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " .

جاء التفسير يكفيك الله ويكفي من اتبعك . قال الشاعر :

(٢) إذا كانت المهجاءً وانشقت العصا . . . فحَسْبُكَ والنضحاك سيف مهنس

ونقول : " حَسْبُكَ هذا " أى أكف بهذا .

وفى حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال له النبي صلى الله عليه وسلم :

" يحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام " (٣) أى يكفيك .

قال ابن الأثير : ولوروى بحسبك أن تصوم " كقولهم بحسبك قول السوء ، والياء

زائدة لكان وجهها . (٤)

ويقال أحسبني ما أعطاني أى كفاني ، ومررت برجل حسبك من رجل أى كافيك ،

وقالوا هذا عرهي حسبة وقالوا : مررت برجل أحسبك من رجل ، وبرجلين أحسباك ،

وبرجل أحسبك .

ولك أن تتكلم " بحسب " مفردة . تقول رأيت زيدا حسب يا فتى كأنك ظلت حسبى

أوحسبك ، أورد كل هذا صاحب اللسان . قالت امرأة من بنى قشير :

(٥)

ونقضى وليد الحى ان كان جائعا . . . ونحسبه ان كان ليس بجائع

(١) سورة الأنفال آية "٦٤" .

(٢) اللسان حرف الباء فصل الحاء .

(٣) اللسان حرف الباء فصل الحاء .

(٤) اللسان حرف الباء فصل الحاء .

(٥) اللسان حرف الباء فصل الحاء ، وذكر المعنى أى نعطيه حتى يقول :

" حسبى " وقولها نقضه أى نؤثره بالقفيه ويقال لها : القفاوة أيضا ، وهى

ما يؤثر به الضيف والمصبى .

كل هذه اللهجات خرجوها على اعتبار أن حسب من الألفاظ المشتركة . فعرة
تكون مصدرا وأخرى تكون اسما وثالثة تكون حالا ، ورابعة تكون اسم فعل ، وسيأتى
الحديث عن هذا فى مكانه من هذا البحث ان شاء الله .

هيا :

قد يلحق الكاف نحو " هياك " وقد يحذف الألف فيلزم الكاف نحو " هيك " ،
ويجىء مثقالا فى أكثر لهجاته فيقال " هيك " أو " هياك " . وقد يخفف " هيك " فيقال
" هيك " . (١)

وذكر أبوحيان ان " هيا " وهيا " وهياك " وهيك " لفات فى " هيت " وأورد قول الشاعر :
وقد دجى الليل فهيا هيا . . . مادام فيهن فصل هيا
وقول أبو حيان فيه نظر ؛ فلو سلمنا أن الهمزة جاءت هنا بدل الكاف كما جاءت
فى " هاء " فمادنا نقول عن الألف وعن الكاف ؟ وهل تبدل من التاء ، ومن ناحية أخرى
يقول ابن فارس ان " هاء " هيا زائدة وأورد قول الشاعر : (٢)

فيسيح يرجو أن يكون هيا . . . ويقول من طرب هيا ريا
ولم يقل أحد ان " هاء " هيت زائدة ، وعلى هذا لا تكون هيا لهجة فى هيت
وان تقاربتا فى المعنى .

وأورد ابن سيدة رواية " ابن دريد " كلمة للمعرب يقولون للرجل عند امكان
الأمر والاغراء به " هيس هيس " وتقول " هيك " " وهيك " أى اسرع فيما أنت فيه . (٤)
فهل تكون هيس لهجة فى " هيك " ؟ والى هذا أميل لأن من المعرب من يبدل الكاف
سينا وهو ما يعرف بالكسكة .

-
- (١) شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٧١ .
(٢) الارتشاف لوجه ١١٧١ .
(٣) معجم مقاييس اللغة ج ٦ كتاب الهاء ص ٤ .
(٤) المخصص لابن سيدة ج ١٤ ص ٩٠ .

ففعل صريح كقولك أَصْلِحْتَ لَكَ أَي فِدْوَنِكَ وَمَا أَنْتَظِرُكَ ؟ (١)

جاءت هذه اللهجات بسبب تحقيق الهمز أو عدم تحقيقه . قرأ عبد الله بن مسعود
" هَيْتَ لَكَ " حدثنا الفراء قال حدثني ابن أبي يحيى عن أبي حبيب عن الشعبي عن
عبد الله بن مسعود أنه قال : أقرأتني رسول الله صلى الله عليه وسلم " هَيْتَ " ثم قال :
وأهل المدينة يقرءون " هَيْتَ لَكَ " بكسر الهاء ولا يهملون . وذكر عن علي بن أبي طالب
وابن عباس أنهما قرءا " هَيْتَ لَكَ " يراء بها تهيئات لك . (٢)
ومن هنا نرى أن ما ذكره ابن جلي يتعلق بتفسير المعنى لتلك اللهجات الواردة فسي
" هَيْتَ " .

بطان :

بَطَانٌ نَا خُرُوجًا ، وَبَطَانٌ نَا خُرُوجًا أَي بَطْوَةٌ نَا خُرُوجًا فَجَعَلْتَ الْفَتْحَةَ التِّي
عَلَى بَطْوَةٍ فِي نُونِ بَطَانٍ حِينَ آدَتِ عَنْهُ لِيَكُونَ عِلْمًا لَهَا وَنَقَلْتَ ضَمَّةَ الطَّاءِ إِلَى الْيَاءِ
وَأَمَّا صَحَّ فِيهِ النَّقْلُ لِأَنَّ مَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ أَي مَا أَبْطَأَهُ . (٣)
قال في اللسان : بَطَانٌ مَا يَكُونُ ذَلِكَ وَبَطَانٌ ثُمَّ ذَكَرَ مَا تَقَدَّمَ . (٤)
وزاد أبوحيان بطان نَا خُرُوجًا . (٥)

فتكون لهجات بطان على النحو التالي :

ورد بفتح الياء وضمها وسكون الطاء وفتح النون ، وورد بمد الهمزة ، وجاءت مفردة
عند أبي حيان .

ومن أساليبها بَطَانٌ نَا خُرُوجًا وَبَطَانٌ مَا يَكُونُ . وفسرت على معنى بَطْوَةٍ عَلَى مَعْنَى

-
- (١) المحتسب ج ١ ص ٣٣٧ .
 - (٢) معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٤٠ .
 - (٣) الصباب الزاخر واللباب الفاخر حرف الهمزة ص ٥٤ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ .
 - (٤) اللسان حرف الهمزة فصل الياء .
 - (٥) الارتشاف لوحة ١١٧٧ .

التمجيب : والاخير ما نرتضيه كما سيجيء ان شاء الله .

سرعان :

مثث الفاء والراء ساكنة والنون مفتوحة ، وقد تضم " . ومن كلامهم " سرعان
ذى اهالة" وحكى الجوهري " سرعان ما صنعت " أى ما أسرع ، ومنه " لسرعان
ما صنعت " . (١)

قال بشر :

(٢) أتخطب فيهم بعد قتل رجالهم . . لسرعان هذا والد ماء تصيب
والملاحظ أن فاء سرعان ويطآن تشتركان فى الفتح والضم ، وتنفرد فاء سرعان بالكسر
وان عينيها ساكنة على كل حال . وكذا اشتركتا فى الأسلوب مع زيادة دخول اللام
على سرعان وضم نونها .

قلت هذا تمهيد الشتان لأن فيها من الخلاف ما يحتاج الى قياسها على
غيرها من الألفاظ التى تشبهها .
" ويطآن وسرعان وشتان ووشكان " مجموعة واحدة كما سترى .

شتان :

فيها لهجتان فتح النون وهو الأفصح ، وكسرهما وهو الأقل ، وهذه اللهجة
الأخيرة قال بها بعض المحتجين لاسمية الخالفة ، ان يرون كسر النون دليلا على التثنية
ومن ثم حكموا على اسمية الخالفة لوجود التثنية فيها . وأوهمت الأصمى فى رد بعض
الاساليب التى استعملها بعض الشعراء .

(١) انظر الارتشاف لوهة ١١٧٦ ، واللسان باب العين فصل السين وشرح

الكافية ج ٢ ص ٧٤ .

(٢) انظر ص ٣٠ من هذا البحث .

قال في شرح الكافية : أنكر الأصمعي قول ربيعة الرقي

لشتان ما بين البيزدين في الندى .: يزيد سليم والأغرابن هاتم

وذلك بناء على مذهبه وهو أن شتان مثنى شت وموهمه شيان أحد هما لفظة في شتان وهي كسر النون ، والثاني أن المرفوع بعده لا يكون الا مثنى أو ما هو بمعنى المثنى .^(١)

قال أبوحيان ! وزعم الأصمعي أنه مثنى وهو مثل سيات فتقول : " شتان

الزيدان ، وشتان زيد وعمرو ، وسمع شتان ما بين زيد وعمرو ، ولا يجوز عنده شتان ما بين زيد وعمرو والصحيح جوازه وهو مسموع من العرب .^(٢)

قال الخضري ! " شتان بفتح النون وكان الفراء يكرها"^(٣) قال البغدادي

" انما حكى أن كسر النون لفظة في فتحها ، وذلك عند تفسيره في قوله تعالى " ما هذا بشرا"^(٤) قال : أنشدني بعضهم :

لشتان ما أنوى وينوى بنو أبسى .: جميعا فان هذان مستويان

تمنوا لى الصوت الذى يشعب الفتى .: وكل فتى والصوت يلتقيان^(٥)

قال البغدادي قال الفراء : شتان ما أنوى بنصب النون وخفضها^(٦)

والصواب أن الفراء ساق الآية الكريمة مستشهدا بهاعلى لفظة أهل الحجاز في افعال

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ - ورد بيت ربيعة الرقي ص ٧٣ في هذا البحث .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٦ .

(٣) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٥٩ .

(٤) سورة يوسف آية (٣) الآية " فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن "

مكئا وأتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم .

(٥) خزنة الأدب ج ٣ ص ٤٨ ، معاني القرآن ج ٢ ص ٤٢ وصواب انشاء البيت

" فما هذان مستويان " .

(٦) خزنة الأدب ج ٣ ص ٤٨ ، وانظر معاني القرآن ج ٢ ص ٤٢ تحقيق الاستاذ

محمد على النجار .

" ما " مع سقوط الباء ، وساق البيت مستشهدا به على لغة أهل نجد في عدم اعمال

" ما " اذا سقطت الباء ، وليس في كل ذلك شاهد على نون شتان .

أما قول الأصمعي : لا أقول شتان ما بينهما فليس بشيء كما يقول ابن بري لأن ذلك

قد جاء في أشعار الفصحاء من العرب . قال أبو الأسود :

(١) وشتان ما بيني وبينك اننسى . . . على كل حال أستقيم وتظلمح

ومطه قول البعيث :

(٢) وشتان ما بيني وبين ابن خالد . . . أمية في الرزق الذي يتقسّم

وقال الآخر :

(٣) شتان ما بيني وبين دعواتها . . . اذا صرصر العصفور في الرطب الشد

ويقال : شتان بينهما من غير ذكر " ما " .

قال حسان بن ثابت :

(٤) وشتان بينكما في الندى . . . وفي البأس والخبر والمنظر

وقال آخر :

(٥) مخاطب جهرا ان لهن تخافت . . . وشتان بين الجهر والمنطق الخفت

وقال جميل :

(٦) أريد صلاحها وتريد قتلتي . . . وشتا بين قتلتي والصلاح

(١) اللسان باب التاء فصل الشين ، الديوان قصيدة " ٢٩ " ص ٥٦ قال المحقق :

تطلع كناية عن اعوجاج الخلق والسلوك .

(٢) اللسان حرف التاء فصل الشين ، وتعليق شرح شذور الذهب لمحيي الدين ص ٤٠٦

(٣) اللسان حرف التاء فصل الشين بدون نسبة .

(٤) اللسان حرف التاء فصل الشين ، تعليق شرح شذور الذهب ص ٤٠٦ ،

الديوان ص ١٠١ .

(٥) اللسان حرف التاء فصل الشين ،

(٦) اللسان ، الديوان جميل ص ٦٦ .

قال أبو الحسن التهامي :

(١) جاورت أعدائي وجاورت ربي . . . شتان بين جواره وجـ ——— واري

قال الزمخشري والذي عليه الفصحاء ، شتان زيد وعمرو وشتان ما زيد وعمرو .

قال الشاعر :

(٢) شتان ما يوصي علي كورده ——— ، . . . ويوم هيمان اخي جابــــــــــــر

وقال :

(٣) شتان هذا والحنان والنوم . . . والمشرب البارد في ظل الدوم

وهذا الذي قاله الزمخشري أخذ به ابن يعيش وصاحب التمهذيب ، وهو (٤)

الأصح عندهم في شتان ولا يابون شتان ما بين كما فعل الأصمعي .

وعلى أية حال فإن عين شتان ساكنة شأنها شأن عين " سرعان وبتآن " ودخلت عليها

اللام كما دخلت على " سرعان " وانفردت شتان بكسر الهمزة في أقل لهجاتها ، كما

زيدت " ما " في بعض استعمال " بتآن وسرعان وشتان " ولا شك أن لكل لفظة ما يميزها

عن غيرها .

وشكان :

مثلث الغاء ويقال في " وشكان " " أشكان " بابدال الواو همزة وهو ما يصح كما

سبق ، والشين في وشكان ساكنة على كل حال . (٥)

ومن استعمال " وشكان " " وشكان ما يكون ذاك " ، وقال الشاعر :

(٦) أتقتلهم طورا وتنكح فيهم ——— . . . لوشكان هذا والد ماء تصبب

(١) اللسان ، ديوانه ص ٥٣ " البيت من قصيدة يرثي بها ولده وهي من أشهر شعره "

(٢) اللسان نسبة للأعشى ، المفصل للزمخشري ص ١٦١ ، شرحه لابن يعيش ج ٤ ص ٦٨ . نسبة للأعشى .

(٣) انظر : المفصل للزمخشري ص ١٦١ ، شرحه لابن يعيش ج ٤ ص ٦٨ ، واللسان

(٤) نفس المراجع المتقدم .

(٥) الارتشاف لوحة ١١٧٦ ، وشرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ .

(٦) انظر ص ٧٣ من هذا البحث ، والكامل في اللغة نحوها وصرفها لاهمّد

وهكذا نرى " فاء " وشكان " مطبقة مثل " فاء " " سرعان " وتتفق " عين المجموعة "

في أنها ساكنة وتنفر من وشكان بإبدال الواو همزة ،

ومن حيث الاحتمال فقد دخلت اللام على وشكان كما دخلت على " سرعان ، وشتان "

وزيدت " ما " في المجموعة أعلى بظان - سرعان - شتان - وشكان .

ومشرو مستقبلا أنها جميعا تنتمي الى أصل واحد وأن النون فيها جميعا زائدة .

هيهيات !

من الألفاظ التي تحدثت لهجاتها ، وقد مررت معنا القراءات الواردة فيها

وأسوق اليك الآن من لهجاتها ما ورد في اللسان أولا .

" هيهيات هيهيات ، هيهيات هيهاه ، هيهيات ، هيهيات ، هيهيات ،

أيهيات أيهيات وترد معها بقية اللهجات المتقدمة ،

وطبها ! أيهان وأيها " (١)

وذكر الأشموني أن الصحناني حكى فيها ستا وثلاثين لفظة هي :

" هيهاه - أيهاه - هيهيات - أيهيات - هيهان - أيهان . وكل واحدة من هذه

الست مضمومة الآخر ، ومفتوحته ومكسورته ، وكل واحدة منونة وغير منونة فذلك سرت

وثلاثون . وحكى غيره : هيهاك - أيهاك - أيهات - أيهات - هيهات - هيهات . " (٢)

وقد حُسن النحاة تلك اللهجات الواردة في "هيهيات" بل إن بعضهم استغنى عنها

في الانتصار لمذهب النحوى . يقول ابن جنى : والتاء فيها للتأنيث مطبقة في القوفاة

والشوشاة . والوقوف عليها بالهاء وهي مفتوحة فتحة المينيات ومن كسر التاء فقال :

(١) اللسان باب الهاء فصل الهاء ، وشرح الأشموني ج ٢ ص ٤٨٥ تحقيق محي الدين .

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ج ٢ ص ٤٨٥ - وانظر الارتشاف لوحة ١١٧٥ ذكر ما أورده الأشموني مع استبدال هيهاه وأيهاه بـ " هاهات وآهات " .

هيئات فان التاء تاء جماعة التانيث والكسرة فيها كالفتحة في الواحد (١) .

وقد ذكرت من قبل أنه قال باسمية المخالفة بناء على هذا التوجيه . ويرى الرضوى
انما قبل الوقف عليها - " أعني هيئات " - بالهاء لالتحاقه بالافعال ، لكونه اسم
فعل فكان تاءه كتاء قامت وقعدت " . (٢)

والصواب ان كل ذلك بسبب اللهجات . وقد نسب شيء منها الى أصحابها
قال الأشموني : " يفتح الحجازيون تاء " هيئات " ويقفون بالهاء ، وتكسرهما تميم
ويقفون بالتاء ، وبعضهم يضمها ، وانا ضمت فمذ هب أبي على أنها تكتب بالتساقط
ومذ هب ابن جنى أنها تكتب بالهاء ، وذكر أبوحيان مع تميم أسدا . (٣)

وذكر " بلاشير " أن هيئات لهجة شرقى الجزيرة " تميم " وأيهاً لهجة الحجاز . (٤)
وأورد الصبان ثلاث عشرة لهجة أخرى من زيادة القاموس هو

" هايهات ، وآيهات ، وهايهات ، وآيهان ، وآيهان ، مطثات الآخرو " آيات بابدال الهاءين
همزتين " . (٥)

وأمام هذه اللهجات يقول الدكتور سليم النميمي : " ونحن نرجح نظرا الى اختلاف
العرب في نطقها أن هذه اللفظة ليست مصدرا وليست ظرفا وليست ثلاثية وليست
مفردة وليست جمعا .

انما هي صوت يقوله العربي حين يستبعد شيئا أو امرا ، وهو تعبير عن انفعال
هذا ، ولذلك يختلف هذا الصوت باختلاف طبيعة هذا الانفعال ودرجته . وهذه

-
- (١) الخصائص ج ٣ ص ٤١ " قوقاة مصدر قولك قوقت الدجاجة اذا صوتت ،
وأصلها قوقية " الشوشاة يقال ناقة شوشاة أى سريعة .
 - (٢) شرح الشافية لرضي الدين ج ٢ ص ٢٩١ .
 - (٣) شرح الأشموني ج ٣ ص ٢٠٠ والارتشاف لوحه ١١٢٥ .
 - (٤) تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٩٨ .
 - (٥) حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤٤ .

اللغات التي ذكرها النحويون وأهل اللغة ليست الا صورا لا اختلاف هذا الصوت في تعبيره عن الانفعال حين يشتد أو يضعف" . (١)

هذه النتيجة التي توصل اليها الباحث هي بحق سمة من سمات ألفاظ الخالفة .

ولكن لا أرى أن هذه اللهجات جاءت عفواً الخاطر ، وأنها جاءت نتيجة تلاعب النحاة والنحويين بهذه اللفظة . بل العكس من ذلك فلها ما يبرر وجودها في هيميات . من ذلك أصلونها الانفعالي وقد ثبته الرضى الى هذا فقال : وأما الضم فللتشبيه بقوة الحركة على قوة معنى البعد فيه" ، (٢)

ونزيد هنا معنى التثوين وعدمه وإطالة الصوت بزيادة الألف كما في اللهجات الأخيرة وحذف التاء أحيانا فمرجع كل ذلك في رأيي الى أصلونها الانفعالي ، وهذا ما ذكره الدكتور النحيمي .

يقول الطبري : " اختلف أهل العربية في كيفية الوقوف على هيميات فكان

الكسائي يختار الوقوف فيها بالمهاء لأنها منصوبة وكان الفراء يختار الوقوف عليها بالتاء ويقول من الصرب من يخفض التاء فدل على أنها ليست بتاء التانيث فصارت بمنزلة دراك ونظار" . (٣)

قال سيويه : وسألته عن هيميات اسم رجل وهيئة ؟ فقال : أما من قال : هيئة فهي عنده بمنزلة عفاة ، والدليل على ذلك انهم يقولون في السكوت " هيمياه" ومن قال : هيميات فهي عنده " كبيضات" ونظير الفتحة في الهاء الكسرة في التاء .
فإن لم يكن : هيميات ولا هيئة علما لشيء فهما على حالهما لا يغيران عن الفتح

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد السادس عشر بحث اسم الفعل دراسة وتيسير ص ٧٧ .

(٢) شرح الكافية للرضي ج ٢ ص ٧٣ .

(٣) تفسير الطبري ج ١٨ ص ٢٠ .

والكسر . ونظير هيهات وهيهات في اختلاف اللفتين قول العرب : استأصل
الله عرقاتهم ، بعضهم يجعله بمنزلة عطاء ، وبعضهم يجعله بمنزلة عرس وعرسات
وكلاً سمعنا من العرب . (١)

ومعنا احتياط الخليل ان هيهات التي بين أيدينا ليست علماً لشيء ، فهي على
حالتها الا ما سمع عن العرب وإلى هذا أشار سيويه ان من لغات العرب من
يجعل الجمع مفرداً كعرقاتهم أنزلها منزلة عطاء في اختلاف اللفتين .

وأسوق اليك من الشواهد ما تطمئن اليه على تعدد لهجات "هيهات"
مع ذكر تخريج هذه اللهجات .

جاءت هيهات مكررة للتوكيد قال جرير :
فهيهات هيهات العقيق وأهله . . . وهيهات خل بالعقيق فحاوله (٢)
قال صاحب اللسان : والتاء مفتوحة مثل "كيف" . وناس يكسرونها على كل حال
بمنزلة نون التثنية . قال حميد الأرقط :

يصبحن بالقفر آتويات

هيهات من مصبحها هيهات

هيهات حجر من صنيعات (٣)

وقد تبدل الهاء همزة فيقال آيهات مثل هراق وأراق ، وليس هذا بفريب فالهمزة
والهاء مخرجهما واحد وقد ذكرت هذا من قبل .

قال الشاعر :

" آيهات منك الحياة آيهانا " (٤)

(١) الكتاب ج ٣ ص ٢٩١ .

(٢) اللسان باب الهاء فصل الهاء تقدم هذا البيت ص ٤٣ والرواية هناك نواصله

(٣) اللسان نفس الباب ونفس الفصل .

(٤) اللسان نفس الباب ونفس الفصل .

وذكر في اللسان أيضا قول ابن الأنباري : في هيئات سبع لفات . فمن
قال : هيئات بفتح التاء بغير تنوين شبه التاء بالسهاء ونصبها على مذهب الأداة .
ومن قال : هيئاتا بالتنوين شبهه بقوله تعالى " فقليلاً ما يؤمنون " .
ومن قال : هيئاتٍ شبهه بحدام وقطام .
ومن قال : هيئاتٍ بالتنوين شبهه بالأصوات كقولهم غانٍ وطانٍ .
ومن قال : هيئاتٌ لك بالرفع ذهب بها إلى الوصف .
ومن رفعها ونون شبه التاء بتاء الجمع كقوله من عرقات . ثم قال : ومن العرب من يقول
أيها في اللغات التي ذكرتها كلها ومنهم من يقول " أيهان " ومنهم من يقول " أيها "
بلا نون ، ومن قال : أيها حذف التاء كما حذف الياء من هاش فقالوا " هاش " .
وستأتى ان شاء الله . وأنشد :
ومن دوني الأعيار والقنع كلسه
وكتمان أيها ما أشئت وأبجد (١)

ونميل إلى أن " أيها " لهجة في " ايه " كما تقدم هذا . ولا يستبعد أيضا
أن تكون لهجة في " هيئات " وقد تقدم قول الرضي . ولا مانع من أن تكون التاء
زائدة ومن أن تكون الألف والتاء زائدتين ، ولكن هذا بالنظر إلى الأصل . وسيأتى
ان شاء الله .

وقال في اللسان عن الفراء : نصب هيئات بمنزلة نصب ريت وثمت والأصل ريه وشمه .
قال ومن كسر التاء لم يجعلها " هاء تانيث " وجعلها بمنزلة دراكٍ وقطام . قال :
هيئات من عبلة ما هيئاتا هيئات الا ظمنا قد فاتا (٢)

بقي أن نقول ان مجيء الكاف بدلا من التاء في قولهم " هيهاك " أو " أيهاك "

(١) تقدم هذا الشاهد ص ١١١ على أن أيها لفظة في (ايه) وهو الأقرب .

(٢) اللسان باب الهاء فصل الهاء .

قد لا يكون بدلا من التاء وإنما هي لهجة أخرى في "هيمات" . أما مجيء الهمزة فقد يكون بدلا من الكاف في هذه اللهجة ، وقد رأينا أن الهمزة ابدلت من الكاف في "هاء" كما تقدم ، ولذا لاستبعده هنا .

وأما "هيمان" بابدال التاء نونا ، فلقد وقع الابدال بين التاء والنون في غير هذه اللفظة من ذلك "كف بالنون" أما عدل ، ويقال بالتاء ،

وفي الصحاح : نضرت القدر تثضر لفة في نضرت^(١) ومن هنا نقول :

ان استغلال هذه اللهجات الوارثة في "هيمات" لاسمية الاخالفه أو فعليتها ليس بصحيح ، ولكن الصواب قياس غير المتحقق على المتحقق ، وقد أصاب في هذا الطبرى ، والفراء ، وابن الأثير ، والرضي في بعض توجيهاته ، وكذا ابن يعيش ، واحتاط الخليل وسيبويه امام هذه اللهجات . ثانيا لم تجيء هذه اللهجات عفو الخاطر ولكن تهيأ لها من الأسباب في "هيمات" ما يبرر وجودها . وخير دليل على ذلك القراءات التي ذكرها القراء في هيمات ثم الشواهد الشعرية التي أوردنا بعضها منها .

والحديث الآن عن "ويب ، وويج ، وويص ، وويل" . هذه المجموعة

مرت معنا في ثنائية الخالفة ، واليك الآن صور لهجاتها واستعمالها .

ويب :

جاء في اللسان : حكى ابن الأعرابي ويب فلان بكسر الباء الأ بنى أسد ،

يعنى هم لا يكسرون الباء ولم يعلنا لهجتهم في "ويب" .

ويقال ويبا لهذا الأمر ، وويبة كويلة . وتقول ويبك وويب زيد كما تقول ويلك ، ويبب

لزيد بالرفع . قال الكسائي من العرب من يقول : ويبك وويب غيرك ، وضهم من يقول

ويبا لزيد ، وفي حديث اسلام كعب بن زهير :

(١) المزهر للسيوطي ج ١ ص ٥٤٠ .

ألا أبلغنا عنى بجيِّراً رسالة
على أى شئٍ ويب غيرك دلوكا (١)
وقال الآخر :

فلا ينبشانِ التراب عنى
وما أنا ويب غيرك والسباع (٢)

ويح :

ويقال : " ويحما " قال حميد بن ثور :

ألا هيِّما ما لقيتِ وهيِّما
ويح لمن لم يدر ما هن ويحصا (٣)

ويقال : " ويح زيدٍ ، ويحاً له ، ويحٌ له " . ولك أن تقول : " ويحك ويح زيد " جاء
عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعمار : ويحك يا ابن سمية بوءما
لك تقطك الفئة الباغية . (٤)

وورد أيضاً " ويحه " رشاية له . أما " ويحما " الواردة في البيت المتقدم فأنشأ نرى
" ما " جاءت لاطلاق القافية ، ولما ان " ما " تجيء زائدة في اللغة مثل " ريمما "
" حينما " " ليتما " والمعنى واضح قبل الزائدة .

ويس :

يقال : " ويسه ما أطحه " ويقال " ويسئله " .

قال أبو حاتم أما " ويسك " فلا يقال الا للصبان . وفي حديث عائشة رضى الله عنهما

(١) انظر اللسان باب الياء فصل الواو ، شرح ديوان كعب ص ٤ والرواية فيه
" فهل لك فيما قلت بالخيف هل لك " وورد الشاهد في عجز بيت آخر
" على أى شئٍ ويب غيرك دلوكا " .

(٢) الاصمعيات : للأصمعي ص ١٤٨ قصيدة ٤٨ والبيت من قصيدة لشاعر من
بنى عامر يقال له شعث الحامري .

(٣) اللسان باب الحاء فصل الواو ، الفائق للزمخشري ج ٣ ص ١٨٧ .

(٤) اللسان باب الحاء فصل الواو ، الفائق للزمخشري ج ٣ ص ١٨٧ .

وجاءت فيه للرواية بلفظ الفائب " ويح ابن سمية تقطه الفئة الباغية " على
أن هذا الحديث لم يرد في معجم ألفاظ الحديث المفهرس .

انها ليلة تبعت النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد خرج من حجرتها ليلا ، فنظر الى سوادها ، فلحقها وهو في جوف حجرتها ، فوجد لها نفسا عاليا فقال : " ويسها ماذا القيت الليلة " . (١)

ابن كيسان : اذا قالوا له : ويل له ، وويح له ، وويس له ، فالكلام فيهن الرفع على الابتداء .

ويل :

يقال " ويل لزيد " وويلا لزيد " وويلك وويله " . قال الشاعر :

ويلٌ مَّ قتلِي بالرَّصافِ لوأنهمم يلفوا الرجاء لقومهم أو متعوا (٢)

قال الخليل لم يسمع على بناءه يعني " ويح " الا " ويس ، وويل ، وويب " وهي متقاربة في المعنى . (٣)

ثم هي كما رأيت متفقة في الحركات ومن قبل متفقة في الأصل ، ومتفقة في الاستعمال ، ومتفقة في الوزن والاعلال .

كأن هذا التشابك اللغوي جعل بعض النحاة يقولون انها بمعنى واحد ، جاء في اللسان ما يلي : (٤)

سيبويه الويلُّ يقال لمن وقع في المهلكة والويحُ زجر لمن أشرف في المهلكة ، ابن الفرج : الويلُّ والويحُ والويسُّ واحد . ابن سيدة : ويحه كويله . الخليل : ويس لكلمة في موضع رافة واستطاح كقولك للصبي " ويحه ما أطحه " و " ويسه ما أطحه " .

والذي نراه ونحيل اليه : أن أصل هذه الكلمات واحد هو " وي " و " ويل " و " ويسه " عليه

(١) اللسان باب السين فصل الواو .

(٢) الأصمعيات ص ١٠٢ . قصيدة " ٢٧ " والبيت من قصيدة لسعدى بنت الشمران الجهمية ترثي أخاها .

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٦ ص ٧٧ .

(٤) اللسان باب الحاء فصل الواو .

حرف ثالث جاء لمعنى ، ذلكم المعنى لا يخرج عن المواقف التأثرية الانفعالية ،
ونحن بذلك المهلكة او الرحمة ، أو الرثاية ، أو الاستلاج ، وهذه المعانى
بينها فروق لضوية لا تخفى على أرباب اللغة ، ولذا خصوا كل معنى بلفظة من الألفاظ
المتقدمة . من هذه الفروق :

أن " ويلا شتم ودعاء بالمهلكة " . و " ويحا رحمة لنازل به بلية " .
و " ويمارأة واستلاج كقولك للنصبى ويسه ما أطعمه " . (١)

قال الزمخشري : وويب مثل ويح ، وقال ابن برى فى هاشية الكتاب بيت شاهد على
" ويب بمعنى " ويل " وهو ؛

حَسِبْتُ بَعَامَ رَاغِلِي عَنَّا قِوَا
وَمَا هِيَ وَيِبٌ غَيْرِكِ بِالْعَنَّا قِ (٢)

وقال فى اللسان : الفرق بين " ويح " و " ويل " أن " ويلا تقال لمن وقع فى هلكة
أولية لا يترحم عليه ، و " ويح " تقال لكل من وقع فى بلية يرحم ويدعى له بالتخلص
منها . وعلى أية حال فان هذه الكلمات على الرغم من تشابكها اللغوى لا نرى
أن ذلك يلحقها بالكلمات التى وقع بينها تبادل حروف بل ان لكل كلمة معنى مستقل
به ، ومتى وافقت احدهما الأخرى فان ذلك يعود الى اختلاف القبائل العربية
وليس لتبادل الحروف . أى أن القبيلة الواحدة لا يمكن أن تستعمل لفظة " الويح "
مكان لفظة " الويل " وهكذا البواقي .

همهام ، همحام ، محماح ، بحياح :

قال اللحيانى : قال العامرى : " قلت لبعضهم أبقى عندكم شىء " فقال :

همهام ، وهمحام ، ومحمّاح ويحياح . أى لم يبق شىء . (٣)

(١) الفائق للزمخشري ج ٣ ص ١٨٧ .

(٢) اللسان باب الحاء فصل الواو .

(٣) اللسان حرف الميم فصل الحاء ، وانظر خزانة الأدب ج ٣ ص ٥٨ ،

والخصائص ج ٣ ص ٢٤ .

فهى بمعنى واحد ، ولا نستبعد أن ذلك يعود الى اللهجات ، ولهذه اللهجات ما يفسر وجودها . فصوت الهاء والحاء يشتركان فى الصفة والمخرج ، فهما صوتان رخوان مهموسان ومخرجهما الحلق ، فلا غرابة أن يقع كل واحد منهما مكان الآخر . ويفسر هذا الناطق بغير العربية والصفير الذى لا يتمكن من اخراج الأصوات من مخرجها فيقول مثلا فى أحمد " أهمد " .

وأما محماح فلعلمه من اختلاف ترتيب الأصوات ، ومجىء صوت الميم فى أول الكلمة يمهّد لوقوع الباء مكان الميم فهما صوتان مجهوران ومخرجهما من بطن الشفاهة .

وهكذا نرجح ما قاله اللحيانى لأن له ما يفسره من واقع اللفظة .

هلم :

الحديث الآن عن هلم من حيث اللهجات . فاللهجة الحجازية فيها " هلم "

بفتح الهاء وضم اللام ، وتضعيف الميم مع الفتح ، هذه اللهجة لا تتغير بل هى ثابتة مع المفرد والمثنى والجمع ، مذكرا كان أو مؤنثا .

(١)

وبهذه اللهجة نزل القرآن الكريم قال تعالى : " والقائلين لاخوانهم هلمّ الينسا "

اللهجة التميمية : يصرفون هلمّ حسب حال المخاطب يقولون : " هلمّ يا رجل "

وهلما يارجلان ، وهلموا يارجال " . و " هلمى ، وهلما ، وهلمن " الأخيرة بفتح

الهاء وسكون اللام وضم الميم الأولى وسكون الثانية وفتح النون هذا مذهب المصريين

(٢)

وأكثر الكوفيين قياسا على " ضربين وخرجن " .

وزعم الفراء أن الصواب أن يقال " هلمن " بفتح الهاء وضم اللام وفتح الميم وتشديد هاء

(٣)

وفتح النون أيضا مشددة قياسا على منى وعنّى .

ويروى عن بعض العرب " هلمين " يا نموة يجعل الزائد للوقاية ياء وهذا شان .

(١) سورة الأحزاب آية ١٨ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٤٢ ، شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٧٣ .

(٣) المرجع السابق .

والمهم هنا هو ما ترتب على هذه اللهجات في "هَلَمْ".

قال صاحب المقتضب : " فأما بنو تميم فيجعلونها فعلا صحيحا ويجعلون الهاء زائدة" (١) . وعلى هذا الرأي فهي أحد الأدلة لمن ادعى فعلية "الخالفة". ويرد هذا المذهب ما ذهب إليه كل من ابن يعيش ، وابن جنى قالا : " وأما التميميون فإنها عندهم اسم أيضا سعى به الفعل ، وبدل على ذلك أن بنى تميم يختلفون في آخر الأمر من المضاعف ، فمنهم من يتبع فيقول "مُدَّ" ، وقرَّ ، وَعَصَّ ومنهم من يكسر فيقول "مُدَّ" ، وقرَّ ، وَعَصَّ" ومنهم من يفتح فيقول "مُدَّ" ، وقرَّ ، وَعَصَّ" ، ثم رأيناهم كلهم مع هذا مجتمعين على فتح آخر "هَلَمْ" وليس أحد يكسر الميم ولا يضمها فدل ذلك على أنها قد خرجت عن طريق الفعلية وأخلصت اسما للفعل بمنزلة "عندك ودونك ورويدك وتيدك" . (٢)

ومن قبلهما قال سيوييه : " ولا يكسر هَلَمْ البتة من قال هَلَمْا وهلمى ولكن يجعلها في الفعل تجرى مجراها في لفظة أهل الحجاز بمنزلة "رويد" ولا يكسر هَلَمْ أحد لأنها لم تصرف الفعل ولم تقو قوته" . (٣)

هكذا استغل النحاة لهجات الخالفة استفلالا مذهبيا ، وكان الأجدريهم أن يستغلوها استفلالا آخر يعلّموننا فيه خصائص كل لهجة ، لأن المعنى لا يتغير . وما أحسن ما ذهب إليه الطبري قال : " وأهل الصالية من تهامة توحد "هَلَمْ" فسي الواحد والاثنين والجمع وتذكر في المذكر والمؤنث .

ومنه قول الأعشى :

(١) المقتضب للمبرد ج ٣ ص ٢٠٣ .

(٢) انظر : شرح المفصل ج ٤ ص ٤٢ ، الخصائص لابن جنى ج ٣ ص ٣٦ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٥٣٤ .

وكان دعا قوميه دعوة
هَلُمَّ إِلَى أَمْرِكُمْ قَدْ صُرِمَ (١)
ينشد " هَلُمَّ وَهَلِّمُوا " وأما أهل السافلة من نجد فانهم يوحدون للواحد ويشنون
ويجمعون ويذكرون ويؤثنون . (٢)

والصواب من كل ما تقدم أن الفاظ الخالفة تلزم حالة واحدة ، وهذا لا يمتنع أن
بعضها لا يصرف حسب المخاطب بل يصرف ولكن في لهجات معينة ، الأولى ذكر
مكانها ومعرفه خصائصها لأنها لا تخرج بها اللفظة عن الخالفة .

هيهل :

قال سيويه ومن العرب من يقول : (هَيْهَلَا ، ومن العرب من يقول : هَيْهَلْ
إذا وصل ، وإذا وقف أشبهت الألف . ومنهم من لا يثبت الألف في الوقف والوصل) (٣)
وقد لحقت الكاف " هيهل " ف قيل " هيهلك " ولحقها التنوين أيضا فقالوا " هيهيلا " .
وقد ذكر الرضى ان في المركب لفات يعنى " هيهل " ثمانية :
أولها : " هَيْهَلْ " بحذف الألف وإبقاء فتح اللام .
ثانيها : " هَيْهَلْ " بسكون الهاء وفتح اللام بلا تنوين .
ثالثها : " هَيْهَلَا " بفتح الهاء والتنوين .
رابعها : " هَيْهَلَا " بسكون الهاء والتنوين .
خامسها : " هَيْهَلْ " في الوقف بفتح الهاء وسكون الألف وحذف التنوين فيهما .
وسادسها : " هَيْهَلْ " بكسر اللام وتنوينه نسب هذا الى أبي علي .
وسابعها : الضم وهو حركة اعراب كما سألين هذا .
وثامنها : لحوق الكاف كما ذكرت فيقال " هيهلك " (٤) .

(١) تفسيرى الطبرى ج ٨ ص ٨٠ ، تفسير سورة الانعام ، ديوانه ص ٢٠١ .

(٢) تفسيرى الطبرى ج ٨ ص ٨٠ ، تفسير سورة الانعام .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٣٠١ .

(٤) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٢ بتصريف .

وطق البغدادي بقوله " ولا ينبغي أن يعد المنون من اللفات إذ التنوين في اسم الفعل للتكثير . وإذا كان غير منون فهو معرفة فان المجرد من التنوين غير المنون " . (١)

والمصواب هو ما ذهب اليه الشارح من اعتباره التنوين صورة لهجوية ، وقد سبق الحديث عن هذه القضية بما فيه مقتنع .

وأما حركة الضم فقد جاءت في قول الشاعر :

فَهَيْجَ الحَسَى مِنْ لَبِّ فَظَلَّ لَهُمْ يَوْمٌ كَثِيرٌ تَنَادَى بِهِ وَهَيْهَلُهُ (٢)

جاء في الكتاب : القوافي مرفوعة ، وأنشدنا هكذا اعرابي من أفصح الناس ، وزعم أنه شعر أبيه ، فضمة اللام حركة اعراب . قال الرضى : أعرب لأنه صار اسما للكمة . أما لهجة التنوين مع الخفض فلم يذكرها أحد غير الرضى ، وعزاها الى أبو علي ، وإذا صح هذا فتكون لهجة في " هل " قبل التركيب وبقيت على حالها مع التركيب . وسيأتي الحديث عن تركيب " هيهل " في مكانه من هذا البحث ان شاء الله .

أما تخريج اللهجات المتبقية فسهل ميسور . من ذلك ما روى سيويه أن الألف

قد تأتي في الوقف كماتاتي الهاء ، لأن الهاء أقرب الصخارج الى الألف وهي

شبيهة بها . (٣) فمن ذلك قول العرب : " هيهلا " فإذا وصلوا قالوا " هيهل بحمصر "

وان شئت قلت " هيهل " أى أن اللام تسكن عند من لا يأتي بالألف في حالة الوقف .

قال لبيد :

(١) خزنة الأدب ج ٣ ص ٤٠ .

(٢) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٢ ، المفصل للزمخشري ص ١٥٤ ، المقتضب

ج ٣ ص ٢٠٦ ، الكتاب ج ٣ ص ٣٠٠ ، والرواية فيه " من دار " بدل

" من لب " وكذا ما يتصرف وما لا يتصرف للزجاج ص ١٠٧ ، ولم ينسبه

أحد من الجميع .

يتمارى فى الذى قُلَّتْ لَهُ ولقنه يسمع قولى هيهمل (١)

" قال الرضى على أن لبيد سكن اللام للثقافية ولا يجوز تسكين اللام فى غير الوقف
قال البغدادى والصحيح ان تسكين اللام لفة سواء كان فى الوقف أم الدين " . (٢)

وأما الفتح فمعلوم أنه للبناء ، والكاف لحقت " هيهمل " وغيرها من ألفاظ الخالفة
كما تقدم وهى للخطاب وتقوية المعنى ، ولذا نعدّها من مظاهر اللهجات فى الخالفة
وقد رأيت ان الهمزة تحل محلها أحيانا كما فى لهجات " هاء " .

وخلاصة القول فى هذا الفصل أن لحوق التنوين فى بعض ألفاظ الخالفة
ولحوق الكاف فى البعض الآخر ، وتصرف بعضها الآخر ، كل هذا وذاك من مظاهر
اللهجات الواردة فى ألفاظ الخالفة كما رأيت .

هذا بالإضافة الى تلك القوانين المشتركة التى كشفت عنها الدراسات اللغوية
وأقصد بها تلك التى سجلتها فى بداية هذا الفصل .

فدراسة اللهجات فى الخالفة تحت فصل مستقل ، أمر ضرورى لأن كثيرا من الأحكام
التي حكم بها النحاة على الخالفة يعود الى اللهجات .

وما دراسة الخالفة بين الاسمية والفعلية عن هذا ببعيد . وليس لى أن أعيد ما سبق
أن قلت : ان أسلوب الخالفة الذى تستعمل فيه كان من أهم العوامل المساعدة
على زيادة اللهجات فى ألفاظ الخالفة ، وقد أوردت من الألفاظ أثناء الدراسة
ما يثبت صحة ما أذهب اليه .

(١) اللسان باب الحاء المبهمة - الخصائص ج ٣ ص ٣٥ ، شرح المفصل ج ٤

ص ٤٥ . ديوان لبيد ص ١٨٣ " كتب فى بعض الروايات " هى هل " .

(٢) خزانة الادب ج ٣ ص ٣٩ .

الباب الثالث

أقسام الخالفة

الفصل الأول

أقسامها بحسب الأصل المنقولة عنه

الفصل الأول

أقسام الخالفة بحسب الأصل المنقولة عنه

قسم النحاة المتقدمون الخالفة الى أقسام مختلفة على أسس من اعتبارات مختلفة . فمن حيث الدلالة على معنى الفعل قسموها الى " ماضي ، ومضارع ، وأمر " . ومن حيث الوضع : قسموها الى مرتجل ، ومنقول ، ومعدول . ومن حيث المبدأ : الى سماعية ، وقياسية . ومن حيث الأسلوب : الى خير وانشاء .

يقول الدكتور الفضلي : " وطريقتهم هذه قد ترى سليمة لاعتمادها أسساً معينة مشتركة بين أقسام كلِّ مَقَسَمٍ ، إلا أنها قد يلاحظ عليها وجود شيء من التداخل بين الأقسام وعدم التسلسل الطبيعي بينها " .

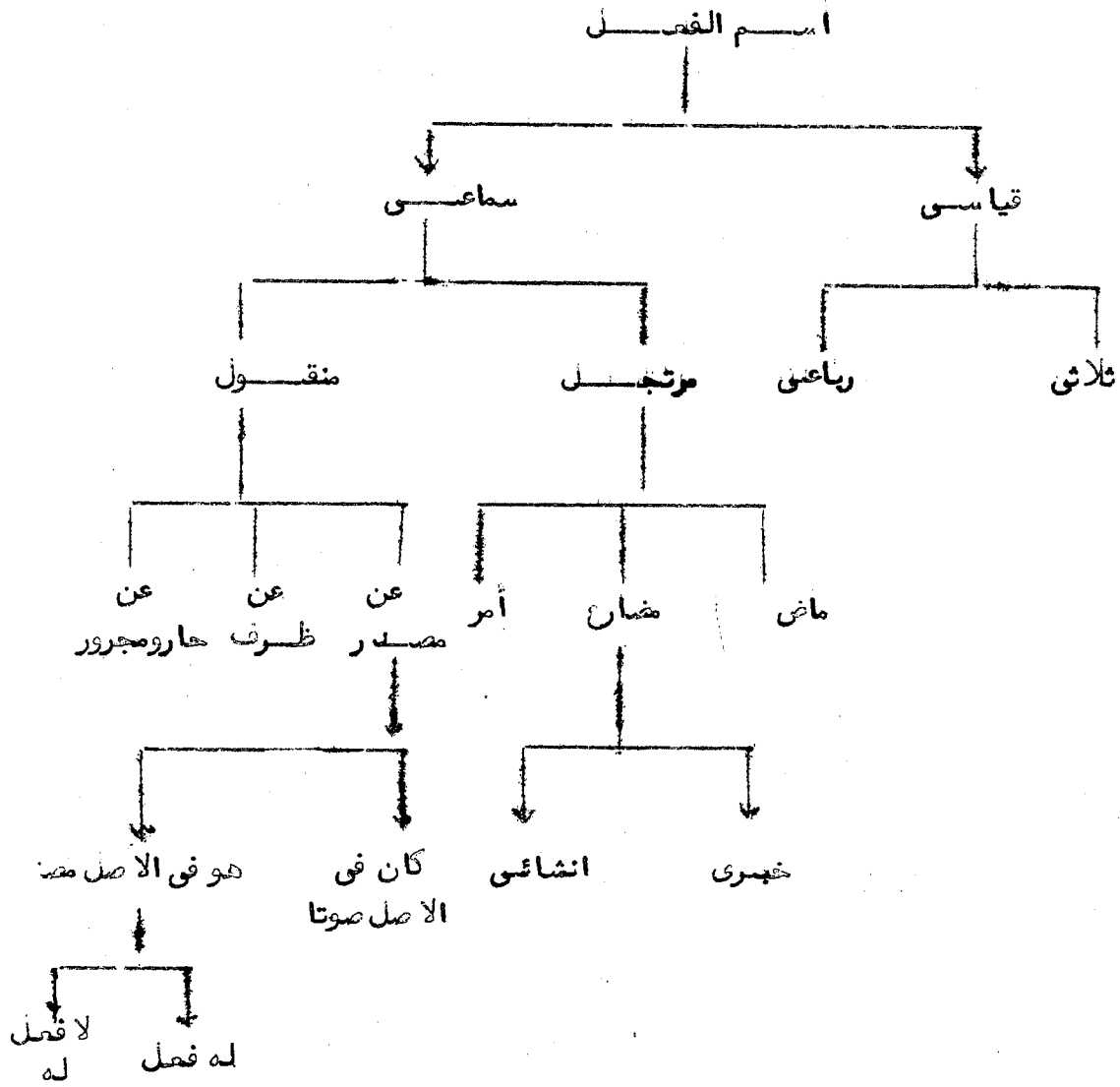
ثم يقول : " ومن هنا رأيت أن أقوم بتقسيمها قسمة عامة تقلل من التداخل بين أقسامها وتحافظ على التسلسل الطبيعي بينها وتنتهي على أساس عام واحد " .

واليك في البداية طريقة الفضلي في تقسيمه للخالفة :

القسمة العامة :

- ١ - ينقسم اسم الفعل " الخالفة " الى قياسي وسماعي .
- ٢ - تقسيم القياسي الى ثلاثي ورباعي .
- ٣ - تقسيم السماعي الى مرتجل ومنقول .
- ٤ - ينقسم المنقول : الى منقول عن مصدر ، ومنقول عن ظرف ومنقول عن جار ومجرور .
- ٥ - ينقسم المنقول عن مصدر الى قسمين قسم له فعل وقسم ليس له فعل .
- ٦ - تقسيم المرتجل : الى ماضي ، ومضارع ، وأمر .

(١) واليك بياناً يمثل هذا التقسيم كما هو عند الفضلي



ذلكم هو التقسيم الذى ارتضاه دارسوا الخالفة ، أما فى حدود ما انتهيت اليه فى هذه الرسالة ، فسترى أن المرتجل لا وجود له ويتبع هذا ما يدعونه " اسم فعيل ماضى واسم فعل مضارع واسم فعل أمر " فليس لها مكان فى هذه الدراسة ، ومن هنا لا نجد لاسم الفعل الخبرى مكاناً .

(١) انظر " اسماء الأفعال وأسماء الأصوات مخطوطة ص ٤٤ د . عبد الهادى

الفضلى " .

ولا شك أنني استفدت ممن سبقوني في هذه النتيجة ، أما التقسيم الجديد للخالفة فهذه صورته في البداية .

التقسيم الأول : يتعلق بأصول الخالفة وينقسم الى خمسة أقسام :

- أ - ألفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات .
- ب - ألفاظ الخالفة المنقولة من المصدر .
- ج - ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره .
- د - ألفاظ الخالفة المنقولة من الجار ومجروره .
- هـ - صيغة خاصة هي صيغة فعال الأمرية .

يتبع هذا التقسيم ملاحقان يبين فيهما المفرد وأنواعه والمركب وأنواعه .

التقسيم الثاني : بحسب أسلوب الخالفة وينقسم الى قسمين : انشائي طلبى وانشائي غير طلبى .

أ - ألفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات :

أود أن أذكر في البداية أن المفردات التي سأتناولها هنا أصلها يتصل بأسماء الأصوات مما جعل بعض النحاة يدرسها مع أسماء الأصوات دون أن يقول بنقلها . وبعضهم قال بنقلها الى المصدر ثم نقل قسم من المصدر الى الخالفة ، وآخرون ذكرها ضمن ألفاظ الخالفة دون النظر الى أصلها ، واستغل بعض المحققين هذا المذهب فدكروا أصلها وقالوا حقها أن تعود الى قسم أسماء الأصوات .

من خلال هذا الفصل سنعرض لكل هذه الآراء في دراسة عقلية تفصيلية نقدم فيها مفردات الخالفة في مجموعات حسب عناصر مشتركة أو نقدتها فرادى . واليك نسق :

١ - " وى ، ويح ، ويس ، ويل ، ويب ، ويگان " .

٢ - " وا ، يا ، ومها ، واها ، ايه " .

- ٣ - " هيئات ، أيهات ، أيهان ، هيه " .
- ٤ - ها ، هي ، هيت ، هيات ، هلم .
- ٥ - هل ، هلا ، هي ، هيمل ، هيد .
- ٦ - يخ ، به به ، تبدخ ، خج ، جج ، بدخ .
- ٧ - دح ، دعدعا ، لعا .
- ٨ - ده ، ان لا ده فلا ده ، دهدرين .
- ٩ - الألفاظ التي لا توجد بينها عناصر مشتركة .
- ١٠ - الألفاظ المركبة التي أصلها في الأصوات .

أولا : تناولت "وى" وأخواتها في ثنائية الخالفة وقلنا هي أصل في اللغة على رأى من يرى أن أصل اللغة ثنائى . ونقول هنا هي أصل أيضا عند ما كانت صوتا ثم نقلت الى الخالفة ، وما يدل على أنها من قسم الأصوات ما أورده الرضى في قوله " ومن الأصوات الدالة على أحوال في نفس المتكلم "وى" (١) ويعنون بهذه الأحوال التعجب أو الندم .

وهذا الصوت الدال على حالة نفسية نقل هو الى الخالفة وركب معه غيره أو زيد عليه حرف كما تقدم يقول صاحب اللسان : " أصل ويج وويس وويل " كنه عندي "وى" وصلت بها حاء مرة وسين مرة ولام مرة" (٢) .

وما يدل على أن "ويكان" تؤدى معنى "وى" ما أورده ابن قتيبة من قول بعضهم "ويكان" رحمة بلغة حمير وفسرت الكلمة بأنها للتعجب أو التقرير . (٣)

والرضى : يرى أن "وى" وأخواتها اذا أعربت فهي مصادر ، وانما لم تعرب فهي أسماء أصوات . يقول : " والظاهر : ان ويلك ، ويحك ، وويك ، وويك من هذا الباب "

(١) انظر شرح الكافية ج ٢ ص ٨٣ .

(٢) اللسان باب الحاء فصل الواو .

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ج ١ ص ١٨٠ .

- يعنى المصدر - وأصل كلمها "وى" على ما قال الفراء جيبىء بلام الجر بعد هـ - مفتوحة مع المضمرة نحو "وى لك" و "وى له" ثم خلط بوى حتى صار لام للكلمة" (١) وهذه الدعوى التى قال بها الرضى فيها نظر .

ومودمه شيئان : الأول دخول التنوين على هذه الألفاظ ، والثانى كون اللام فى الأصل لام الجر . ونحن اذا سلطنا أن كلا من "ويح ، وويل ، وويس ، وويب" أصله اسم الصوت "وى" لا نسلم بأن هذه الكلمات نقلت الى المصدر بناء على اعرابها ، فالتنوين سمة لهجوية من سمات الخالفة كما تقدم .

ولا نعلم أن لام الجر تحول فى غير هذه الكلمات الى لام الكلمة فى عرض اللفظة .

على أن الزمخشري يقول "وى" كلمة تعجب والأصل "وى لاه" حذف الهجزة للتخفيف وألقت حركتها على اللام . (٢)

قال الشاعر :

ويلٌ مَّ قتلَى بالرِّصاف لو أنهم يلفوا الرجاء لقومهم أو متعوا (٣)
والصواب أن "وى" هى الأصل كما تقدم . واللام هذه دخلت على غير هذه الألفاظ من ألفاظ الخالفة مثل "هيت لك ، وآف لك ، ويح لك ، وكح لك" وسيأتى الحديث عنها فى باب الأحكام الاعرابية ان شاء الله .

وجاء فى تفسير الطبرى : "وى" كلمة يقولها المتعجب وهى بدائية ثنائية الوضع ، لأنها من أسماء الأصوات ثم صارت "اسم فعل" وقد تدخلها "كاف الخطاب" وقد يزيدون عليها لا ما فتصير "ويلا" او الحاء فتصير "ويحا" . (٤)

(١) شرح الكافية ج ١ ص ١١٨ .

(٢) الفائق فى غريب الحديث ج ١ ص ٢٦٢ .

(٣) انظر ص ١٣١ من هذا البحث .

(٤) انظر تفسير الطبرى ج ٢٠ ص ١٢٠ هامش ص ١٢١ .

وأورد الحسن بن قاسم قول صاحب رصف المبانى قال :

"وى حرف تنبيه" معناها التنبيه على الزجر كما أن "ها" معناها التنبيه على الحض،
وهى تقال للرجوع عن المحذور وعن المكروه" . (١)

وقد ذكر هذا الرأى البيهقي فى الخزائنة وعزاه الى صاحب رصف المبانى . (٢)
وهو رأى لا يقره الا استعمال اللشوى وقد انفرد به فيما قرأت صاحب رصف المبانى .
ذكرت كل هذا لأقول ان "ويها وويسا وويها وويلا وويكأن ويحما" كلها تعود الى أصل
واحد هو "وى" . على أن هذا الأصل نقل من اسم الصوت الى الخالفة .

ثانياً : "وا ، ويا ، وويها ، وواها ، وياه" :

سبق أن رجعت فى فصل لهجات الخالفة أن وى وواها ليستا لفتين فى
"وا" كما يرى ابن هشام . لكنهم قالوا "وا" فى "يا" . (٣)
وقال الرضى "آها منك وواها منك" أسماء أصوات قامت مقام المصادر . (٤)
أى أنها نقلت من اسم الصوت الى المصدر والصواب أنها نقلت من اسم الصوت الى
الخالفة .

ويرى الدكتور سليم النميمى أن "ويه وويها" الصوت الاول "وى" الحقوا به
الهاء . (٥) وذكر قطرب أن من زجر الخيل "ياه ياه" قاله أبوحيان . (٦)
والى هذا المعنى يشير ابن منظور الى أن التاييه الصوت وقد أيهت تأيها يگون
بالناس والابل وآيه بالرجل والفرس وهو أن يقول لها "ياه ياه" . (٧)

-
- (١) الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٣٥٢ .
 - (٢) خزانة الأدب ج ٣ ص ٩٦ .
 - (٣) انظر ص ١٦٧ من هذا البحث .
 - (٤) شرح الكافية ج ١ ص ١١٨ .
 - (٥) مجلة المجمع العلمى العراقى مجلد ١٦ ص ٨٤ .
 - (٦) الارتشاف لوحة ١١٧٢ . (٧) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة .

فالقول بالنقل هنا وارد ولو عدت الى باب اللهجات لرأيت التشابك اللفوى بين أفراد هذه المجموعة ، وهو ما نتحاشى هنا إعادته .

ثالثا : " هيهات وأيهات وأيهان وهيهه " :

حق هذه المجموعة أن تحصر في " هيهات وهيهه " لأن الآخر من لهجات هيهات

كما تقدم .

وهيهات من الكلمات التي خلط النحاة فيها ابتداءً بأصلها ثم في لهجاتها وأخيرا في معناها . ونقول هنا " هيهات " أحد ألفاظ الخالفة وأصلها من أسماء الأصوات يدل على هذا الرأي ما أورده الرضى يقول : " ولا مانع من كون الألف والتاء زائدتين في جميع الأحوال ولا من كون التاء زائدة فقط وأصلها " هيهيه " في جميع الأحوال " (١) .

على أن ابن جنى يرى أن " الهية " ثلاثي وهيهات رباعي ثم يقول : " فاللفظان

أخوان والمعنيان متقاربان لأن " هيهاه " اسم بحد ، و " هيه " زجر وابعاد ويقين هذا على " سلس وسلس وقلق وقلقل " . (٢)

فإذا قلنا بزيادة التاء جمعنا بين المذهبيين وكانت هيه أصل " هيهاه " ويؤكد هذا الرأي قول ابن منظور " كأن يهياه مقلوب " هيهاه " " ويهياه " حكاية صوت الثوباء وقيل ياه ياهٍ وياهٍ ياهٍ من دعاء الإبل " يهيه بالإبل بهيهة ويهياها . (٣)

وعلى هذا نقول ان " هيهات " منقولة من اسم الصوت " هيهه " الذي هو للزجر والابعاد وهو ما يتفق والمعنى الذي توعد به في استعمالها اللفوى .

ومن ثم نستعيد كونها من الظروف المبهمة ، ولا نقرأ أنها اسم فعل ما نرى بمعنى بحد . أما " هيهه " فقد لاحظنا أنها عند ما نقلت الى الخالفة كانت شديدة الصلة بآيه ، ويجمع

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٣ .

(٢) المحتسب لابن جنى ج ٢ ص ٩٣ .

(٣) اللسان حرف الهاء فصل الياء .

بين كل هذه الكلمات الأصل المنقولة منه أعني " أسماء الأصوات " .

قال ابن يميث " هيئات أصلها " هييه " قلبت ياءه لتحركها وانفتاح

ما قبلها فصارت " هيئات " . (١)

فيكون أصلها من الضعف وهذا الرأي يقوى رأى صاحب اللسان انها مقلوب ياه ياه .

واليك رأى الدكتور سليم النعيمي . يقول عن " هيئات " هذه اللفظة ليست مصدر را

وليست ظرفا وليست ثلاثية وليست جمعا وانما هي " صوت " يقوله العربي حين يستبعد

شيئا . (٢) قال هذه النتيجة بعد أن أورد رأى صاحب القاموس قال : " هيئات "

هي " هيه " زيدت عليها الألف والتاء . وهذا الرأي الذى أخذ به الدكتور النعيمي

أخذ به من بعده الدكتور عبد الهادي الفضلى .

ونقول هنا أيضا أن هيئات أصلها هيه ، ولكن لا نوافق على أن تصود هذه اللفظة

الى أصلها ونقول انها من قسم الأصوات بحجة تيسير النحو كما فعل الدكتور سليم

النعيمي . لأن أقل ما يمكن أن يقال عن هذه النتيجة اننا استبعدنا بابا من

أبواب النحو هو باب النقل . وفهموه استعمال اللفظ فى غير ما وضع له حتى ينسج

عن معناه الأصلي أو يكاك ولا ينصرف عند اطلاقه الا الى هذا المعنى الجديد . (٣)

وانا كان المعنى يكاك يكون بين " هيه " وهيئات " واحدا فانا نقول عس

(١) شرح الحفظ ج ٤ ص ٦٦ ص ٢٢٧ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ١٦ بحث تحت تيسير النحو للدكتور

سليم النعيمي .

(٣) انظر فقه اللغة لعللى عبد الواحد ص ٢٢٧ .

المنقول من الظرف ومجروره ومن الجار ومجروره كما سيأتي .
على أن النحاة قد فرقوا بين اسم الصوت وهو - ما يدعوه الدكتور تمام "خالفة الصوت"
- وبين الخالفة ، وهذا ما سنشير إليه ان شاء الله في فصل الدراسات المقارنة .

رابعاً : ها ، هي ، هيت ، هات ، هلم .

يرى الرضى ان "ها" و "هايا" و "هي" و "هيك" و "هيت" انتقلت من اسم
الصوت الى المصدر ثم نقلت من المصدر الى "اسم الفعل" . (١)

ويقول ابن يعيش ان "ها" من الأصوات المسمى بها الفعل وسماه خذ وتناول . (٢)

فالرضى وابن يعيش يصرهان بأن "ها" من الأصوات ، وأنها انتقلت الى الخالفة ، وان
اختلفا في رحلة النقل ، وابن يعيش أقرب الى الواقع اللغوي وأبعد عن التكاف والتاويأ
وتظهر علاقة هذه الكلمات باسم الصوت على النحو الآتي :

هـى :

قال ابن برى نذكر بعض أهل اللغة ان "هى" اسم فعل وسماه تنبه واستيقظ .

وهيا :

نرى أنها "هى" زيد عليها ألف الاطلاق وهو مأخوذ من حثهم للحيان

هيا هيا . قال الشاعر :

وقد نجى الليل فهيا هيا ما دام فيهن فصيل هيا (٣)

وأما "هيت" فالحاء والياء والتاء كلمة تدل على الصيحة . يقولون "هيت به" اذا صاح

به . (٤) قال الشاعر :

-
- (١) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٦ .
 - (٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٤٣ .
 - (٣) انظر ص ١٨٢ من هذا البحث .
 - (٤) الفائق للزمخشري ج ٣ ص ١٨٨ .

وكل هذه الأقوال تتفق على أن صدرها أصله من الأصوات "فها وهل وهلا" من الأصوات التي توجه إلى العجماوات لحثها واستعجالها . ثم صارت بعد التركيب مع لم أو أم تعطى معنى يوجه إلى الإنسان بقصد طلب الأقبال والمجىء . وأما "هات" فقد قال ابن سيدة أن "هلم لي" بمنزلة "هات لي" ^(١) مع أن الخليل يرى "هات" أصلها "أثي" ^(٢) على أن هناك من يرى أن "هات" تعد فعلا .

واليك الآن بعض العناصر المشتركة بين هذه المجموعة .

العنصر الأول : عنصر اشاري ذلكم وجود "هاء" التنبيه في مطلع كل من "ها ، وهي ، وهلم ، وهات" والتنبيه في الفاظ الخالفة أحد سمات أسلوبها ، فهي إما أن تدل على مواقف انفعالية أو تأثرية .

العنصر الثاني : عنصر تصريفي فكل من "ها وهي وهاك وهات وهلم" يلحق بعضها كاف الخطاب ، وبعضها تاء ، وتحل الهمزة مكان الكاف أحيانا وقد مر هذا في لهجات الخالفة . وقد تلحق السين فيقال "هيس هيس" .

أما العنصر الثالث : فهذه المجموعة يراد بها الاستعجال والاستعجال . ولهذا ورد أن "هيت لك اسم لهلم وقيل بمعنى هلم و"ها" كحة تنبيه للمخاطب على ما يساق إليه من الكلام . وهي : تنبه واستيقظ ، و"هلم لي" بمنزلة "هات لي" .

ومن خلال هذه العناصر رأيت أن تكون هذه مجموعة واحدة إن أصلها من الأصوات ودخلت عليها هاء التنبيه قبل النقل واتفقت بعد النقل في عنصري التصريف والأسلوب .

(١) المخصص لابن سيدة ج ١٤ ص ٩٠ .

(٢) اللسان حرف التاء فصل الهاء .

خامسا : "هل ، هلا ، هي ، هيهل ، هيد" جميعها منقولة من اسم الصوت الدال

على الحث والاستعجال للابل أو الخيل .

ومن الكلمات الثلاث الأول جاءت لفظة "هيهل أو هيهل" التي نعدّها بعد التركيب
كلمة واحدة .

أما "هيد" فقد أخذت مسارا آخر بعد النقل . يقول الرضى : "هلا وهي" من أسماء
الأصوات التي نقلت الى المصدر ثم الى أسماء الأفعال . (١)

(٢) ويقول ابن يعيش : هلا صوت زجر للخيل وسمى به الفعل وسماه توسعى وتنهى .
وعلى الرغم من هذا القول فإنه لا يزال في أسماء الأصوات ان هو موجه للمجموعات
وسيجىء أن قسما من أسماء الأصوات يوجه للمجموعات .

هل :

الهاء واللام أصل صحيح يدل على رفع صوت ثم يتوسع فيه . والأصل أهل بالحق

واستهل الصبي صارعا . (٣)

فمن توسع "هل" "هلا" و"هلا وهيد" استعطت في زجر الابل واستحاثها .
أنشد أبو عمرو :

وقد حدونها بهيهد وهلا حتى نرى أسفلها صارعلا (٤)

وهلا بعد النقل لها معنيان هما "اسكن واسنع" كما يقول الرضى وأورد قول الشاعر :

ألا هييا ليلى وقولا لها هلا فقد ركبت ايرا اغر محجلا (٥)

وتأتى "هى" بمعنى "اسنع" قال :

(١) انظر شرح الكافية ج ٢ ص ٦٦ .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٧٨ .

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الهاء ص ٤ .

(٤) اللسان حرف الدال فصل الهاء .

(٥) شرح الكافية ج ٢ ص ٧١ ، شرح المفصل ج ٤ ص ٤٧ .

أَنْشَأْتُ اسأَلُهُ عَنْ حَالِ رَفَقَتِهِ فَقَالَ هِيَ فَاِنَّ الرُّكْبَانَ قَدْ نَهَيْتُ (١)

وأما "هيمل" فقد قال ابن يعيش هو اسم من أسماء الأفعال مركب من "هَى وَهَلَّ" وهما صوتان معناه الحث والاستمجال (٢).

وهو كذا هذا "هَى هَلَّ الصَّلَاةُ" و"هَى عَلَى الثَّرِيدِ". وسياتي في فصل المركب من الفاظ الخالفة ان شاء الله .

أما "هَيْد" فقد أفادت معنى الاستفهام بعمد النقل .

قال ابن هرة :

ثُمَّ اسْتَقَامَتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ طَائِعَةً فَمَا يُقَالُ لَهُ هَيْدٌ وَلَا هَاكِ (٣)

قال ابن بري : " صواب انشاده " فَمَا يُقَالُ لَهُ هَيْدٌ وَلَا هَاكِ " .

سادس : " بَخ ، بَه ، بَه ، خَج ، جَخ ، بَذَخ " .

مرت هذه المجموعة عند دراستنا لهجات الخالفة وهي تؤدى معنى التفضيل

والاستحسان بعمد النقل . أما قبل النقل فتتصل بحكاية الأصوات وحكاية الأصوات

قسم من أقسام أسماء الأصوات كما سيأتى . يقال : " بَخِخَ البَعِيرُ " إذا هدر ، وقيل :

بَخِخَ الجمل أول هديره ، وتبخخ لحمه صوت من الهزال .

ابن الأعرابي يقول مخبخة عظيمة الأجواف وهى المخبخة مقلوب مأخوذ من بخ بخ ،

وكذلك بَذَخَ وَخَجَّ بمعناه . (٤)

وبذخ البعير اشتد هديره وتقول إذا زجرته عن ذلك أو هكيته " يَذَخُ يَذَخُ " وقال الليث :

(١) خزائن الأدب ج ٣ ص ٤٠ و ذكر البغدادي ان البيت رواه أبو طى فسى ايضاح

الشعر والسهميلى فى الروض الآنف " أنشأت أسأله ما بال " .

انظر اللسان باب الواو والياء فصل الحاء ونسبه الى ابن احمد .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٢٥ .

(٣) اللسان حرف الدال فصل الهاء .

(٤) اللسان حرف الخاء فصل الباء .

الخجججة الصياح والنداء قال الأظب الصجلي :

(١) ان سارك الحز فخرج في جشم أهل النباه والمديد والكسرم

والخجججة صوت تكثير الماء ، وخج خج حكاية صوت البطن كل ذلك ورد في اللسان .

ان الدقيق يلتوى بالجنيح حتى يقول بطنه خج خج

الجوهري : البهيه في الهدير مثل البخياخ .

ابن الاعرابي في هدره بهيه وبخج .

المفضل الضبي يقال ان حوله من الاصوات البهيه أي الكثير والبهيه من هدير الفحل

والبهيه الهدير الرفيع قال روية يصف فعلا : (٢)

ودون نهج النايح الموهوه

رعايه يخشى نفوس الأنه

يرجس بخياخ الهدير البهيه

وعلى هذا نرى أن المجموعة مشتركة في الأصل وحافظت على هذا الاشتراك حتى بعد

النقل يدل على ذلك قولهم : " بخ كلمة تقال عند الاعجاب والرضى بالشئ " وانا بين

باللام فهو مستعمل استعمال المصدر هذا على مذهب الرضى ، وهكى ابن السكيت به به

بمعنى بخ بخ " . (٣)

(٤) ويرى ابن يعيش أنهما بمعنى واحد ولكن ليست به به لفة في بخ بخ .

أبو الهيثم بخ بخ كلمة تتكلم بها عند تفضيلك الشئ ، وكذلك " بدخ وخب بمعنى بخ " .

الأزهري : بخ بخ تتكلم بها عند تفضيلك الشئ وكذلك بدخ وانشد :

نحن بنو صعب وصعب لأسك
فبدخ هل تُتكرن ذاك معك (٥)

(١) اللسان حرف الخاء فصل الياء .

(٢) اللسان حرف الهاء فصل الباء .

(٣) انظر شرح الكافية للرضي ج ٢ ص ٨٣ ، ص ٥٤ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٧٨ .

(٥) اللسان حرف الخاء فصل الياء .

وعلى أية حال فإن هذه المجموعة تشترك في الأصل المنقولة منه كما رأيت ،
وتشترك في المعنى المنقولة اليه . وقد رأيت التشابك اللغوي بينها في دراسة
اللهجات .

سابعاً :

" د ع ، د ع د ع ، ل ع ا " تقال هذه الكلمات للعائر د ع ا له بالسلامة " ود ع د ع ا " تكرير " د ع " للتوكيد ، يقول الرضى - وهو يتحدث عن رحلة أسماء الأصوات : " أسماء الأصوات المنقولة الى المصادر على ضربين ، ضرب لزم المصدرية ولم يصرا اسم فصل " وذكر من هذا الضرب " د ع د ع ا و ل ع ا " وضرب انتقل من المصدر الى اسم الفعل وذكر منها " د ع " . (١)

وهذا القول من الرضى " بناء على مذهبه في المنون والمبين باللام وحرف الخطاب من الفاظ المخالفة ، وقد تقدم هذا .

وذكر أبو حيان ما ورد في كتاب فطرب يقال : " د ع د ع " ويقال " ل ع ا ل ع ا لك " و ل ع ا لك بالتشديد و " د ع د ع ا " تريد " د ع د ع " ويقال د ع د ع ا بالرجل أ د ع د ع ا به د ع د ع ا اذا قلت له " د ع د ع " و " ل ع ل ع ل ع ا به ل ع ل ع ل ع ا اذا قلت له : " ل ع ا ل ع ا " .

وفي هذا القول ما يوضح العلاقة بين " د ع د ع ا و ل ع ا وبين د ع " التي فرق الرضى

بينهما في رحلة أسماء الأصوات .

وذكر ابن الأعرابي في اللسان " د ع د ع " للراعي اذا أمرته بالنميق بفنمه ويقال " د ع د ع " بالفتح لفتان . (٣)

ومنه قول الفرزدق :

(٤) د ع د ع باعنيك النوائم أنسى في بانخ يا ابن المرافة عالى

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٦ .

(٢) الارتشاف لوحه ١١٧٠ .

(٣) اللسان باب الحين فصل الدال .

(٤) اللسان باب الحين فصل الدال ، لا يوجد في الديوان .

ودَّعِدُ بِالْمَاعِزِ دَعْدَعَةٌ زَجْرُهَا . وَدَّعِدُ بِهَا دَعْدَعَةٌ دَعَاهَا وَقِيلَ الدَّعْدَعَاءُ بِالْفَنَنِيمِ
الصَّفَارِ خَاصَّةً . وَهَكَذَا نَرَى " دَع " أَصْلَهَا مِنَ الْأَصْوَاتِ ثُمَّ انْتَقَلَتْ إِلَى الْخَالِفَةِ . وَقَدْ
تَقَدَّمَ مَا بَيْنَ " دَع وَلِحَا " فِي بَابِ اللَّهْجَاتِ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : لَمَّا وَدَّعْدَعَا دَعَاءً لَدَّهُ
بِالْإِنْتِشَاشِ . (١) قَالَ رُوَيْبَةَ :

وَإِنْ هُوَ الْمَاثِرُ قَلْبُنَا دَعْدَعَا لَهُ وَعَالَيْنَا بِتَحْمِيصٍ لِحَا (٢)

ثَامِنًا :

" د ه - الأده فلا ده - د ه د رين " .

تَنَاطَلَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُعْرَبَةِ أَوْ الدَّخِيلَةِ عَلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ . قَالَ
الْأَزْهَرِيُّ عَنْ " الْأَدِهْ فَلَا دِهْ وَدِهْ دَرِينْ " لَمْ أَجِدْ لِهَمَا أَصْلًا لَا فِي عَرَبِيَّةٍ وَلَا عَجْمِيَّةٍ
غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : دِهْ " زَجْرٌ لِلدَّابِلِ يُقَالُ فِي زَجْرِهَا دِهْ دِهْ " ، وَقَالَ مُحَمَّدُ
ابْنُ بَرِي " دِهْ " فَعَلَّ أَمْرٌ قَدِمَتْ لَامُهُ إِلَى مَوْضِعِ عَيْنِهِ فَصَارَ " دَوِهْ " ثُمَّ حَذَفَتْ الْوَاوُ وَاللِّتْقَاءُ
السَّاكِنِينَ فَصَارَ " دِهْ " . (٤)

قَالَ أَبُو هَلَالٍ الْمَسْكُورِيُّ : الْأَدِهْ فَلَا دِهْ فَسَرَّ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ
يَطْلُبُ شَيْئًا فَإِذَا مَنَعَهُ طَلَبَ غَيْرَهُ ، وَقَالَ : أَصْلُهُ أَنَّ بَعْضَ الْكُهَّانِ تَنَافَرُوا إِلَيْهِ رِجَالًا ،
فَامْتَحَنَاهُ فَقَالُوا لَهُ : فِي أَي شَيْءٍ جِئْنَاكَ ؟ قَالَ فِي كَذَا قَالَ : لَا ، فَأَعَادَ النَّظْرَ وَقَالَ :
" الْأَدِهْ فَلَا دِهْ " أَي إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فَلَيسَ غَيْرُهُ ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمَا وَأَنشَدَ قَوْلَ رُوَيْبَةَ :

" وَقَوْلِي : الْأَدِهْ فَلَا دِهْ "

ثُمَّ ذَكَرَ رَأْيَ الْخَلِيلِ فِي قَوْلِ رُوَيْبَةَ " الْأَدِهْ فَلَا دِهْ " فَارْسَى حِكْمَى صَوْتِ ظُهُورِهِ ، وَكَانَتْ
الْمَرْبُ تَقُولُ : إِذَا رَأَى الرَّجُلُ ثَأْرَهُ : " الْأَدِهْ فَلَا دِهْ " أَي إِنْ لَمْ تَثَارِ الْآنَ فَلَا تَثَارِ أَبَدًا (٥)

(١) اللسان باب الصين فصل الدال .

(٢) المرجع السابق .

(٣) اللسان باب الهاء فصل الدال .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٢٥ .

(٥) جهمرة الأمثال ج ١ ص ٩٤ مثال " ٨٠ " .

أما ابن يعيش : فيقول : " الآده فلاده " صوت سعى به الفعل ومعناه " افعل " (١)
ويقول الرضى : " ده زجر مطلق بمعنى " اضرب " وأصله فارسي وقد جعل بمعنى
المصدر مراعى أصلها فى البناء فى قولهم " الآده فلاده " أى ان لا يكون ضرب الآن فلا
يكون ضرب بعد هذا . (٢)

والذى نميل اليه فى هذه الكلمات أعنى ، الآده فلاده ، وده هدرين " أنها
مصرية ثم صارت بعد تعريبها تدور فى فلك الأمثال وللأمثال فى اللغة مجرى تميزت
به فقولك " الآده فلاده " يعنى ان لم تنله الآن لم تنله أبداً أو ان لم يكن هذا فلا
يكون ذاك . ودليل ذلك قولهم " ده هدرين سعد الفين " مثل يضرب للبهالفة
فى الكذب والاحتيال . (٣)

وبما أن الخالفة والأمثال ذات قوالب ثابتة لا تتغير ولا تتأثر بحواطل الأعراب
وتشير الى معانى معينة وثابتة ، وبما أن " ده " من الأصوات التى تزجر بها الأهل
كل هذه الأسباب جعلت بعض النحاة يعد هذه اللفاظ ضمن ألفاظ الخالفة والأولى
بها أن تحقق بالأمثال .

تاسعا : ألفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات التى تكاد تنعدم بينها
عناصر التداخل فيما عدا الأصل المنقولة منه والمميزات العامة للخالفة بعد النقل وهى
على النحو التالى :

أخ :

لفظة من ألفاظ الخوالب وأصلها بالكسر " إخ " صوت ينادى به الجمل ليبرك . (٤)
وقيل هى مصرية و " كخ " لفة فى " إخ " كما سبق . والرضى يرى أنها من القسم السدى

(١) شرح الفصل ج ٤ ص ٧٨ .

(٢) شرح الكافية ج ٢ ص ٨٣ .

(٣) انظر ص من هذا البحث فصل مقومات الاسمية فى الخالفة .

(٤) انظر الخزانة للبيد ادى ج ٣ ص ١٠٣ واللسان حرف الخاء فصل المهززة .

(١) ان الم يبين باللام أو ينون فهي على حالها صوت . وان بينت أو نونت كانت مصدرا
وتقال بعد النقل عند التأوه أو التقدر من شيء . يقول ابن منظور : " أح " كلمة
توجع وتأوه من غيظ أو حزن . قال ابن دريد وأحسبها محدثة (٢)

أف :

هذه اللفظة جاءت من الأصوات المعبرة عن حالة نفسية أو رد ابن الأثير
" فالقى طرف ثوبه على أنفه ثم قال : أْفَّ أْفَّ " . (٣)

قال الخطابي أرى الأصل فيها الألف وهو الضجر وقيل هو الشيء القليل . (٤)
وهي عند الرضى من الأصوات التي دخلها النقل ولكنها تكون به مصدرا لا اسم فعل .
والصواب أنها من قسم الأصوات وقد تنقل الى الخالفة ، والدليل على هذا الطباق
مميزات الخالفة عليها . وثقال في معرض الحسرة والتألم .

صه :

قال ابن فارس : " الصاد والهاء كلمة تقال عند الاسكات وهي صه ولا قياس
لهما " . (٥) يقال صه القوم وصهصه بهم زجرهم وقد قالوا صهصهت فأبدلوا
الياء من الهاء كما قالوا نهديت في نهدت . (٦)

و " صه " كلمة زجر للسكوت قال الشاعر :

صه لا تكلم لحمماي بداهية
عليك عين من الأجداع والقصب (٧)

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٦ .

(٢) اللسان باب الخاء فصل المهمزة .

(٣) النهاية في غريب الحديث ج ٥ ص ٥٥ .

(٤) اللسان باب الفاء فصل المهمزة .

(٥) معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ٢٧٩ .

(٦) اللسان باب الهاء فصل الصاد .

(٧) اللسان حرف الهاء فصل الصاد .

يقول الدكتور السامرائي : " أما ما كان من أسماء الأصوات فاستعمل استعمال
الأفعال حكاية لتلك الأصوات نحو " صه " بمعنى " اسكت " والسكوت يستفاد من حكاية
صوت السين أو الصاد وحيىء بالهمزة للتوصل للكلام ، فالصاحف في " صه " هو حكاية
الصوت أما " الهاء " فقد جيء به ليكمل لهذا الصوت المطلوب حرفان فيدخل في بناء
الكلمات . (١)

فإذا وافقنا على أن أصل " صه " هو حكاية صوت الصاد فلا نوافق على أن هذه اللفظة
بعد أن انطبقت عليها بنية الكلمة تحق بقسم الأفعال كما يقول الدكتور السامرائي
ولكنني أرى أنها من أقسام حكاية الأصوات المنقولة إلى الخالفة . وسيأتى الفرق بين
صه واسكت إن شاء الله .

صه :

الميم والهاء كلمتان تدل احدهما على زجر والأخرى على منظر ولذة كما

يقول ابن فارس .

" مه " ومهمه به زجره بقوله " مه " والمهمة الخرق الأطس الواسع . (٢)

ومه هنا هي التي نحددها أحد مفردات الخالفة وهي من أسماء الأصوات أصلاً ، فهي
تحكى صوت الميم ثم زيد عليه الهاء شأنها شأن " صه " ، وهي عند الرضى من الأصوات
التي انتقلت إلى المصدر ومنه إلى الخالفة . (٣)

وهو عند الدكتور سليم النحوي لا تزال صوتاً على حالها ولم تنتقل إلى الخالفة يقول :
" ومه مثل صه للكف عن الكلام وتستعمل عند العرب مثل استعمال " صه " وهي أيضاً
صوت للزجر وطلب الكف عن الكلام والحمل . (٤)

(١) الفعل زمانه وابنيته ص ١٢١ و ص ١٢٢ .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس باب الميم ج ٥ ص ٢٦٧ .

(٣) انظر شرح الكافية ج ١ ص ١١٩ .

(٤) مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد السادس عشر ص ٧٩ .

والصواب أنها من قسم أسماء الأصوات التي انتقلت الى الخالفة ، وهذا لا
نوافق الرضى فى رحلة " مه " المطولة ، ولا ننكر النقل كما رأى الدكتور سليم النحيسى .

صِيَّ :

أورد هذه اللفظة ضمن ألفاظ الخالفة ابن يعيش يقول : " ض حكاية صوت
الشفيتين عند التمتع يقال ذلك عند رد ندى الحاجة وهو اسم بمعنى " أعذر " والسرائر
به الرد مع اطماع وفى المثل " ان فى صِيَّ لمطمعا " . (١)
وذكرها الرضى ضمن أسماء الأصوات ولم يقل بنقلها الى الخالفة ولا الى المصادر .
بل هى عنده حكاية صوت تمتع الشفتين . (٢)

وما ذهب اليه الرضى هو الأولى ان ليس لدينا الدليل اللغوى الذى نحتد
عليه لنقول ان ضى انتقلت من أسماء الأصوات الى الخالفة فشأنها شأن بعض أسماء
الأصوات التى جاءت على طريق الحكاية مثل " عيط " حكاية صوت الفتيان اذا تصايحوا
و " طيح " حكاية صوت الضاحك . وهذا الضرب من الأصوات سوف نورد ان شاء الله
مستقبلا .

حَسَّ :

أوردت هاتين اللفظتين فى فصل لهجات الخالفة . والآن أذكر علاقة كل
لفظة منها بأسماء الأصوات .
يَسَّ يَسَّ ضرب من زجر الابل وقد أنسَّ بها دعاها للحلب . ومن أمثال العرب لا أفعله
ما أبسَّ عبدٌ بناقته . (٣)

وحسَّ كلمة تقال عند الألم يقال لا أجد حسًّا من وجع كقول المجاز المتقدم فى لهجات
الخالفة :

-
- (١) شرح المفصل ج ٤ ص ٧٨ .
 - (٢) شرح الكافية ج ٢ ص ٨٤ .
 - (٣) اللسان حرف السهين فصل الباء .

فَأَرَاهُمْ جَزَعًا بِحَسٍّ عطف البلايا المسن بعد المسن

فحس من قسم الأصوات الدالة على طبع في النفس ، وهذه اللفظة تنقل الى الخالفة وهي مثل " أوّه " قاله الأزهري . وفي الحديث أنه وضع يده في البرمة ليأكل فاحترقت أصابعه فقال " حسس " (١)

وأما بس فلا نجدها من ألفاظ الخالفة الا ان اجاءت مع حس على طريق الاتباع كقولهم ضربه فما قال حس ولا بس ، والعرب تقول عند لذعة النار والوجع الحاد حس بس . يقول ابن يعين حس صوت وقع موقع الفحل وهو اسم أتوجع . (٢)

لب :

جاء في اللسان قول ابن سيده منسوباً الى سيويه زعم يونس أن لبيك اسم مفرد بمنزلة عليك ، وزعم الخليل أنها تثنية كلمة ، قال : كلما أجهت في شيء فأنا فس الآخرك مجيب . (٣)

قال سيويه : وبدلك على صحة قول الخليل قول بعض العرب " لب " يجري مجرى " امس وفاق " (٤) . وقال ابن جنى الألف في " لبي " عند بعضهم هي " يا " التثنية في " لبيك " لأنهم اشتقوا من الاسم المبني الذي هو الصوت مع حرف التثنية فعلاً فقالوا لبيت من لفظ لبيك .

ونحيل الى أن " لب " من ألفاظ الخالفة نظراً لكونه منقولاً من اسم الصوت كما ذكر ابن جنى وكما سمعه سيويه . ثم لشابته بملك واليك كما زعم يونس ولا احتمال نصبه على المصدرية كما في بعض ألفاظ الخالفة ان كان حقه أن يقال لبالك . (٥)

(١) اللسان حرف السين فصل الحاء ، مسند احمد ج ٦ ص ٤١٠ وزاد ابن آدم

ان اصابه البرد قال حس وان اصابه الحر قال حسس .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ١٧٨ .

(٣) اللسان باب الباء فصل اللام .

(٤) الكتاب لسيويه ج ١ ص ٣٥١ ، ص ٣٥٤ .

(٥) اللسان باب الباء فصل اللام .

أوه :

يحتمل أن يكون أصلها من قسم الأصوات الدالة على طبع في النفس ، وهنما لا يميز بين الأصل وبين ما نقلت إليه الا الأسلوب . ويحتمل أن يكون أصلها من قسم الأصوات التي استصطت لدعاء الخيل .

جاء في اللسان رواية ابن شميل عن العرب " أويت بالخيل تأويه " اذا دعوتها .

أوه لتربع الى صوتك ومن هذا قول عدى بن الرقاع يصف الخيل :

هَنْ عَجْمٌ وَقَدْ عَلِمَ مِنَ الْقَسْوِ ل هبى واقدسى وأور وقومسى (١)

فان كان أصلها من قسم أسماء الأصوات فتكون في المخالفة بمعنى التحزن والحسرة وهذا ما يميز بين أصلها وبين ما نقلت إليه ، وما يزيد هذا قوة حذف الهاء ففى بعض لهجات أوه كما تقدم .

عاشرا : الألفاظ المركبة التي أصلها أصوات :

حيهل :

قال سيويه : " وأما حيهل للأمر فمن شيئين يدل على ذلك " هى على الصلاة "

وزعم أبو الخطاب أنه سمع من يقول : " هى هل الصلاة " . (٢)

ويقول ابن يمش : " حيهل " مركب من " هى وهل " وهما صوتان معناهما الحث والاستعجال ، فجمع بينهما وسى بهما للمبالغة . " (٣)

وقال الخليل : " بعد الحاء الهاء ولم يأتفا في كلمة واحدة أصلية الحروف ، وقبح

ذلك على ألسنة العرب لقرب مخرجيهما ولكنهما يجتمعان في كلمتين لكل واحد معنى على حدة " ، كقول لبيد : (٤)

(١) اللسان حرف الواو والباء فصل الهمزة .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٣٠٠ .

(٣) شرح الفصل ج ٤ ص ٤٥ .

(٤) اللسان كتاب الحاء المهبط باب الحاء ، وهذا خالف ابن منظور منهجه في

اللسان من حيث الترتيب .

(١)

يتمارى فسى الذى قلت له ولقد يسمع قولى حى هـ

فالقول بتركيب "حيهل" يؤكد الرواية والاستعمال ، وقد سبق لى أن قلت إن "حى" و "هل" صوتان ونقلا الى ألفاظ الخالفة ، وما ساعد على تركيبهما مع تنافر الحاء و "هاء" تقارب معنيهما ، يدلك على هذا ان "هلا" تجيء فى الأصل لاستحاثات غير العاقل ، وقد استعملت للعاقل فى قول النابغة :

" ألا حيبا ليلى وقولا لهما هلا " (٢)

قال ابن عصفور : " اذا ركبت "حى" مع هل" فالأكثر أن يستعمل لاستحاثات العاقل و اذا استعملت "هلا" على انفرادها كانت بمعنى "تقدم" و "حى" خاصة باستحاثات العاقل وهلا باستحاثات غير العاقل " . (٣)

والظاهر أن "حى و هل" صوتان يستعملان فى الأصوات وقد ينقلان السى

الخالفة وهما مفردان ويركبان فيصيران كلمة واحدة تعطى معنى واحدا وتنطبق عليها أحكام واحدة هى أحكام الخالفة

قَلْبُ

متفق على تركيبها وانما وقع الخلاف فى جزئى التركيب ، فزعم الخليل أنها

"لم" أن قلت عليها "هاء" كما أن قلت على "نا" قال سيويه : لم أر فعلا قسط بنى على نا ولا اسما ولا شيئا يوضع موضع الفعل وليس من الفعل ، وقول بنى تميم "هل ممن" يقوى نا كأنك قلت الممن فانه بيت ألف الوصل " . (٤)

فهلم عند الخليل وسيويه مركبة من "هاء" التنبيه و "لم" فعل الأمر وفيها لغتان الحجازية والتميمية وقد تقدمت .

(١) انظر ص ١٣٧ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١٥٠ من هذا البحث .

(٣) خزنة الأدب ج ٣ ص ٤٢ .

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٣٣٣ .

وقال الفراء أصلها "هل" زجر وحث دخلت على "أم" كأنها كانت "هل أم"

أى أعجل وأقصد وأثغر أبو على على الفراء ذلك وقال لا دخل هنا للاستفهام ، قال ابن جنى وهذا عندي لا يلزم الفراء لأنه لم يدع ان هل هنا حرف استفهام وهى عنده زجر وحث . (١)

يقول الرضى : " وقد اجتمعت العرب مجازيتهم وغيرهم على الادغام فى "هلم" مع الفتح لتركيبه مع "ها" فخففوه . لوجوب الادغام ووجوب الفتح " . (٢)

وقول الرضى فيه نظر لأنه قال بذهب الخليل فى التركيب ، وادعى حذف الهمز بوجوب التخفيف . وبذهب الفراء فى حذف الهمز بوجوب التخفيف هو الأولى لأن الادغام هو الموالى للهمزة ، ولعل ابن جنى تنبه الى هذا فقال : " فحذفت الألف تخفيفا لأن اللام بعد ها وان كانت متحركة فانها فى حكم السكون ، ألا ترى أن الأصل وأقوى اللفتين هى الحجازية ، يقولون "ألمم بنا" فلما كانت لام هلم فى تقدير السكون حذف لها ألف "ها" ، وهذا القول هو الموافق لمذهب الخليل ، وقبول الرضى هو الموافق لمذهب الفراء .

وقال ابن الأنبارى عند قوله تعالى " قل هلم شهداءكم" أصل "هلم" "ها الم"

فحذفت همزة الوصل من الم لأنها تسقط فى الدرج فاجتمع ساكنان "ألف ها ، ولام الم" فحذفت ألف ها لالتقاء الساكنين وألقت ضمة الميم على اللام وأدغمت الميم الأولى فى الثانية (٤) .

وعزا هذا القول الصبان فى حاشيته الى الخليل قال : قال الخليل : " ركبها قبل

(١) الخصائص لابن جنى ج ٣ ص ٣٥ .

(٢) شرح شافية ابن العجايب للرضى ج ٢ ص ٢٤٤ .

(٣) الخصائص ج ٣ ص ٣٥ .

(٤) التبيان فى اعراب القرآن ج ١ ص ٣٤٨ .

الادغام ، فحذفت الهمزة للدرج ، ان كانت همزة وصل ، وحذفت الألف للالتقاء الساكنين ، ثم نقلت حركة الميم الاولى الى اللام وأدعت " . (١)

وهذا القول فيه من التكلف والتخمين ما فيه يدل على هذا افتراض الخليل أنها ركبت قبل الادغام ، ثم كثرة التخريجات فصار بدل الحذف حذفان ، وبدل التقدير تقديران مع أن القول بعدم الحذف أولى من الحذف ، وبعدم التقدير أولى من التقدير .

واعتقد أن القول الأخير المنسوب الى الخليل غير صحيح لأن سيويه لم يورده عنه .

يقول أبوحيان : " وذكروا في البسيط أن منهم من قال : ليست "هلم" مركبة وهو قول لا بأس به ان الأصل البساطة حتى يقوم دليل واضح على التركيب ، ثم قال وذكروا في البسيط أنهم نطقوا بالأصل على ما دعاه البصريون فقالوا : "ها لم" (٢) . فالقول بالتركيب مجمع عليه وانما الخلاف في جزئ التركيب ، ونستفتي هنا طبيعة ألفاظ الخالفة فنجدها تتسم بالأسلوب الانفعالي أو التأثري ، وهو ما يحتاج الى أدوات التنبيه ، وألفاظ الاستحاث ، والتركيب التي تضي معنى الى المعنى الأساسي . وكل هذه المميزات تتأتى في مذهبي الخليل والفراء في تركيب "هلم" .

وقد سبق أن مرت معنا طائفة من ألفاظ الخالفة تستهل "بهاء التنبيه" . ومرت معنا "هيمل" المركبة من لفظين يستعملان في الحث والاستعجال . ولا شك أن التفسير اللغوي يعضد مذهب الفراء لأن الكلمة قبل التركيب وبعبارة تستعمل في حيز الاستحاث والاستعجال وبهذا نرجح رأى الفراء ونقول أن هلم أصلها "هل وأم" . والله أعلم .

(١) حاشية الصبان ج ٣ ص ١٤٩ .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٧ .

ويكأن:

جاء في الكتاب وسألت الخليل رحمه الله تعالى عن قوله "ويكأنه" وعن قوله تعالى جده "ويكأن الله"^(١) فزعم أنها "وي" مفصولة من "كأن"، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا فقبل لهم أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا . والله تعالى أعلم .^(٢)

وعلى هذا يذهب الخليل وسيبويه إلى أن ويكأن مركبة من "وي" الصوت الثنائي و "كأن" أداة التشبيه واستدلوا بتوجيه المعنى كما أورد سيبويه .
وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن "ويك" مفصولة من "أنه" وكان يعقوب يقف على "ويك" ثم يبتدىء "أنه لا يفلح الكافرون"^(٣) .

وذهب الكسائي إلى أنه "ويك" قال ؛ "فيما أظن أراد ويك ثم حذف السلام"^(٤) .

أما الفراء فيرى أن ويكأنه يكمله اسم واحد والمراد شدة الاتصال وأنه لا ينفصل بعضه من بعض . يقول البيهقي وهذا نص الفراء في تفسير سورة القصص "ويكأن في كلام العرب تقدير كقول الرجل أما ترى إلى صنع الله ، وأخبرني شيخ من أهل

(١) سورة القصص آية "٨٢" قال تعالى : "وأصبح الذين آمنوا مكانه بالأمن يقولون : ويكأن الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون" .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ١٥٤ .

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعقوب ج ٤ ص ٧٦ ، الاتقان للسيوطي

ج ١ ص ١٨٠ ، الجنى الدانى في حروف المعاني ص ٣٥٢ .

(٤) خزانة الأدب ج ٣ ص ٩٦ ، شرح المفصل لابن يعقوب

ج ٤ ص ٧٧ ، الجنى الدانى في حروف المعاني ص ٣٥٣ .

البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ؟ ويلك ! فقال : ويكأنه وراء البيت ، معناه أما تربينه وراء البيت (١) . هذه جملة الآراء في تركيب " ويكأن " مع أن الرضى قد نسب مذاهب الكسائي الى الفراء حين أورد قول عنتر :
قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

قال قال الفراء : أى ويلك وعجبا منك ، وتنبه الى هذا الخطأ البغدادي ، ثم أورد كلام الفراء المتقدم ، وكذا وقع ابن الأنباري في نفس الخطأ (٢) .
ومن جهة أخرى ظلم ابن قتيبة فنسب مذاهب الكسائي الى الفراء إذ يقول - بمسند أن أورد الآية - قال الكسائي : معناها " ألم تر " (٣) وهو قول الفراء .

أما الصور التي يمكن رؤية " ويكأن " فيها فهي على النحو التالي :

وى كأنه : تحتل التنبيه والتندم .

ويك أنه : تحتل التعجب أو الوعيد فملى المسمى الأول الكاف حرف خطاب مع " وى " والمسمى الثانى على حذف اللام من الكلمة .

ويكأنه : تقرير بمعنى ألم تر ، والا استفهام للتقرير .

وانا عدنا الى الخالفة وقلنا " وى " ذلك الصوت الثنائى الذى يمجرع عن موقف انفعالى ، فقد ينقل الى الخالفة ، ومن طبيعة هذا الصوت أنه قد ألحق به الحاء مرة والسين مرة أخرى واللام ثالثة ، والياء مرة رابعة واللام خامسة ، والكاف هنا سادسة . وهذا يقوى مذاهب من قال ان الكاف مع " وى " ، وأن الجزء الثانى من الكلمة " أنه " .

(١) خزانة الأدب ج ٣ ص ٩٥ ، الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٧٢ .

(٢) انظر " شرح الكافية ج ٢ ص ٥٣ ، وخزانة الأدب ج ٣ ص ٧٧ ، والتبيان

في اعراب القرآن ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٥٢٦ .

ويؤيد هذا المذهب أيضا قراءة يعقوب ان يقف على الكاف من ويك ثم يستأنف

القراءة بأنه ، ويشهد لهذا المذهب بيت عنتر :

(١) ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها
قول الفوارس ويك عنتر أقدم

أما من يرى أن الكاف مع " أن " فتكون " كأن " فيؤيد هذا المذهب عريان " كأن " من

التشبيه ، ولذلك ظلوا لهذا المذهب سيويه والخليل بأن " كأن " تأتي لغير التشبيه كقول

الشاعر :

كأننى حين أمسى لا تكلمنى
مقيم يشتهى ما ليس موجودا

وذكر ابن يعيش والجدادى ان البيت الذى استشهد به سيويه يفيد

هذا المعنى أى الحلم اليقيني ولا يراى منه التشبيه والبيت هو :

(٢) وي كأن من يكن له نشب يحا
بب ومن يفتقر يعش عيش ضمر

ويسهل قبول هذا المذهب صحة المعنى ان الأمر يستدعى التنبيه والدهشة ، فتكون

الندامة على ما وقع يوم لا ينفع الندم .

ومع قبول المذهبين المتقدمين فى " ويكأن " فان قول الفراء أكثر انسجاما مع

المعنى بعيدا عن التأويل والتخريج ، ومما يقوى قبول مذهب الفراء الرسم الا ملائى ،

فلم تكتب " ويكأن " فى كل المصاحف الا متصلة ، وهذا ما قاله الطبرى ، وبيت الكتاب

السابق ورد فى أكثر رواياته متصلا هكذا " ويكأن " .

وبعض مذهب الفراء قول المفسرين : " روى عن قتادة قال : هو ما حدثنا بسنه

ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن عثمة ، قال : ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال :

(١) التصريح على التوضيح لخالد الزهرى ج ٢ ص ١٤٧ ، خزنة الأدب ج ٣ ص ٩٦

شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٧٧ ، المغنى شاهد ٦٨٧ ص ٤٨٣ ، ديوان

عنتر ص ٣٠ .

(٢) انظر ص ١٠٩ من هذا البحث .

في قوله " ويكأته " قال : ألم تر أنه " (١) .

فالكلمة بكاملها تفيد معنى التقدير وهذا القول يتفق وأسلوب الخالفة .

أما رأى الكسائي ان " ويك " من " ويك " فليس له وجه ، لأن حذف اللام في مثل هذه الحالة لم يعرف .

ب - أَلْفَاظُ الْخَالْفَةِ الْمَنْقُولَةُ مِنَ الْمَصْدَرِ :

نورد لك هنا أَلْفَاظُ الْخَالْفَةِ التي لها صلة بالمصدر في مجموعات حسب عناصر

مشتركة ، فمن ذلك " رويد ، وتيد ، وتيدخ ، ويله " .

" بجل ، وقد ، وقسط " و " فداء "

" فرطك ، ويعدك ، وحذرك ، والنجاءك "

" شتان ، وسرعان ، ووشكان ، بطآن " .

كل هذه الكلمات بينها وبين المصدر وشائج قريى ، والذي نشده هنا معرنة

أصول الخالفة سواء كان المصدر أم غيره .

وقد رأيت في الفقرة السابقة كيف كان الرضى يربط أسماء الأصوات بالمصدر .

أولا : " رويد وتيد وتيدخ ويله " :

رويد : مرت هذه اللفظة في فصل مقومات الاسمية للخالفة وتحدثنا عن معنى التصغير

فيها هناك ، ونزيد هنا شيئا آخر وهو كون الاسم بعد ها يكون منصوبا مرة

ومجرورا مرة أخرى . كما أنها تنون في بعض حالاتها وتحققها الكاف أحيانا .

كل هذه الاعتبارات جعلت النحاة ينظرون الى أصلها أولا ، والى ما صارت اليه بعد

النقل . والى القرائن المحيطة لمعرفة حالة رويد .

قال سيويه : تقول " رويد زيدا وانما تريد اروء زيدا " . قال الهذلي :

أما لحوق الكاف لرويد أحيانا فقد قالوا : " يحتفل أن يكون اسم فعل والكاف حرف ، ويحتفل أن يكون مصدرا مضافا الى الفاعل " . (١)

ونظرا لاختلاف النحاة في موقع الكاف الاعرابي كما سيجيء ، فان كاف رويد ماهو الا صورة لهجية تفيد معنى الخطاب . ويشهد لهذا الرأي قول الصبان : " وانما لم تجعل اسما فاعلا لأن الكاف ليست ضمير رفع واستعارتها للرفع خلاف الأصل ، ولا مفعولا لئلا يلزم على اسم الفعل في غسيوي مخاطب وذلك خاص بأفعال القلوب ولا مجرورا لأن اسم الفعل لا يعمل الجر " . (٢)

وبما أن الكاف تلحق أكثر من لفظة من ألفاظ الخالفة وتلازم قسما منها كما سيجيء لكل هذه الأسباب فان " رويد " اذا لحقتها الكاف كانت لفظة من ألفاظ الخالفة .

تبقى حالة واحدة يجب الاشارة اليها هي كون الاسم الواقع بعده ها يكون مجرورا قال ابن سيده : " ومن العرب من يقول " رويد زيد " كقوله " غدر الحى وضرب الرقاب " . (٣)

وربما حملنا هذه الحالة على اعطائهم الشئ حكم مشابهه ، ورويد قرينة الشبه والصلة بالمصدر . وربما قلنا انها في هذه الحالة مصدر وتكون الحركة التي عليها حركة اعراب وهي قرينة بين الاعراب والبناء . والحق أن رويد من الألفاظ المشتركة التي لا نستطيع الحكم عليها الا من سياق الكلام .

فتكون صفة كما في قوله تعالى " فمهل الكافرين أمهلهم رويدا " ، وتكون حالا كما في قولهم " ساروا رويدا " ، وتكون مصدرا كما في قولهم " رويد زيد بالاضافة " ، وتكون من الخالفة كما في قولهم " رويد زيدا أو رويدك " . ونرى أن أصلها المصدر ومنه نقلت الى الخالفة .

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٠ .

(٢) حاشية الصبان ج ٣ ص ١٤٧ .

(٣) المخصص لابن سيده ج ١٤ ص ٨٩ .

تيد :

يقول ابن الأعرابي التيد الرفق . يقال تيدك يا هذا أقصد قال ابن كيسان
" بله ورويد وتيد " يخفضن وينصبين ، وربما زيدت فيهما الكاف للخطاب ، فإذا دخلت
الكاف لم يكن إلاّ النصب ، وإذا لم تدخل الكاف فالخفض على الإضافة لأنها فصي
تقدير المصدر كقوله عز وجل " ففرب الرقاب " (١)

على أن أباحيان يحتل فيها المصدرية مع لحوق الكاف والأصح ما ذهب إليه
ابن كيسان في هذه الحالة .

قال أبو علي " تيد " مأخوذة من " التوءمة " . فالفاء واو وأبدلت طها التاء والعيسن
همزة جاءت بدل الياء " . (٢)

وفي هذا تكلف ويغلب على الفاظ المخالفة عدم الاشتقاق المبني على معنى الأصل والفرع .

والذي نراه في هذه اللفظة هو ما قلناه في " رويد " فهي من المصادر المنقولة
إلى المخالفة ، ودليل مصدريتها جر الاسم الذي يقع بعدها وحسب ، وتيدخ بمعنى
تيد ذكرها الأشموني (٣)

بله :

حكم عليها النحاة بأنها منقولة من مصدر ليس له فعل . يقول خالد الأزهرى :
" والنوع الثاني المهمل فعله نحو قولهم " بله زيدا " فانه في الأصل مصدر فعل مهمل
وذلك الفعل المهمل مرادف لدع ودع لا مصدر له من لفظه " . (٤)

كما اختلفوا في معنى " بله " الواردة في قول كمب بن مالك الخزرجي :

(١) اللسان باب الدال فصل التاء .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٧١ وشرح الكافية ج ٢ ص ٧٠ .

(٣) شرح الأشموني ج ٢ ص ٤٨٥ .

(٤) التصريح على التوضيح ج ٢ ص ١٩٩ .

(١) تذر الجماجم ضاحيا هاما متهما بله الألف كأنها لم تخلص

لأن " الألف " رويت بالحركات الثلاث أعنى النصب والرفع والجبر ، وتحتل هذه الحركات لأن المعنى يستقيم مع كل وجه .

فعلى النصب مع ذكر الألف فان قطعها أسهل وأيسر من الروءوس ، وعلى الجبر أنك ترى تطائر الروءوس فتركا لذكر الألف ،

وعلى الرفع أنك ترى الهامات ضاحية عن الأبدان فكيف الألف لا تكون ضاحية . (٢)

والذى نميل اليه أن رواية الجبر جاءت على الأصل ، أعنى أن " بله " معها مصدر ، وأما رواية النصب والرفع فان بله معها تعد من المخالفة وتنضوى تحت أسلوب المخالفة الانشائي وهى فى حالة النصب من القسم الانشائي الطلبى ، وفى حالة الرفع تضمن معنى الاستفهام فتكون انشائيا غير طلبى ، ويؤيد ذلك رواية أبى زيد " أن فلانا لا يطيق أن يعطل الفهر فطن بله أن يأتى بالصخر؟ " . (٣)

وقد أنكر أبو على رواية الرفع بعد بله (٤) وعدّها الفراء والأخفش من حروف الخفض اذا جر ما بعدها . (٥) وزعم الدينورى أنها من أدوات الاستثناء وذكر هذا المعنى أيضا الأخفش ويعدونها بمنزلة حاشا وأخواتها . (٦)

والصواب أنها تكون مصدرا اذا كان الاسم بعدها مجرورا وهو الأصل فيها وتكون من المخالفة فيما عدا هذه الحالة . وهذا سر جمع " رويد وتيد وله " فى مجموعة واحدة .

(١) خزنة الأدب ج ٣ ص ٢٠ ، هاشية الصبان ج ٣ ص ١٤٦ ، الجنى الدانى فى

حروف المعانى ص ٤٢٤ ، شرح المفصل لابن يعين ج ٤ ص ٤٨ ، معنى اللبيب ص ١٥٦ ، ديوان كعب بن مالك ص ٢٤٥ ومطلع البيت " فترى الجماجم " .

(٢) انظر الخزنة ج ٣ ص ٢٠ .

(٣) الخزنة ج ٣ ص ٢١ .

(٤) انظر المخصص لابن سيده ج ١٤ ص ٥٨ ، ومعنى اللبيب ص ١٥٦ ، والجنى

الدانى فى حروف المعانى ص ٤٢٦ .

(٥) اللسان حرف الهاء فصل الباء ، والجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٤٢٦ .

(٦) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٠ ، الارتشاف لوهة ١١٧١ .

ثانيا : " قد ، وقت ، وجعل "

قد وقت تناولت هاتين اللفظتين في ثنائية الخالفة وفي لهجاتها ، وهاتان اللفظتان مختلف في أصلهما بين المصدرية والظرفية ، والحرفية وهكأية الصوت . فأبو حيان يرى أنهما بمعنى واحد وأن أصلهما " قد " الحرفية ، فإذا انتصب ما بعدهما كانتا اسمي فعل . (١)

وهناك من يرى أن أصلهما " قل " وتحتى الزمان الماضي كقولهم " ما رأيته قط " . (٢) ويترى الرضى أن أصلهما المصدر من قولك أقطع هذا الأمر قطعا فهو في الأصل مصدر مضاف الى الفاعل فأقيم مقام الفعل . (٣)

وقد ذكرت من قبل أن صاحب (الفلسفة اللغوية) يرى الأصل فيهما حكأية صوت القطع . (٤) يقول الدكتور سليم النعيمي : " أما قداك وطقك فهى فى قول الشوئين فى الأصل مصادر " ثم عقب على هذا بقوله ومع أن هناك احتمالات أخرى لتفسير أصل " قدك وطقك " غير التى ذكرها النحاة كأن تكون قد هذه هى قد التى معناها التوقع أى قد الحرفية ، وقت أصلها الظرفية فانا لا نود أن نخرج كثيرا عما قرره النحويون فى هذا الباب باعتبار أن أكثر أسماء الأفعال نقلت عن المصادر ولذلك فمن الأيسر أن نعتبر قدك وطقك مصدرين مضافين الى فاعلتهما وسكتنا على غير قياس كما لحق فيهما النون فى " قدنى وطقنى على غير قياس أيضا " . (٥) وسيأتى هذا ان شاء الله .

والذى حمل الدكتور على ما ذهب اليه اعتماده فى مقاله المنشور له على الرضى

- (١) الارتشاف لوحة ١١٧٠ .
- (٢) انظر المخصص لابن سيده ج ١٤ ص ٥٨ ، والمغنى لابن هشام ص ٢٣٣ .
- (٣) شرح الكافية ج ٢ ص ٧١ .
- (٤) انظر ص من هذا البحث .
- (٥) مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ١٦ ص ٧١ .

دون غيره من النحاة والأفان النحاة لم ينفخوا ذكر أصل قد وقط كما رأيت .
والذى يبدو لى أن من نظر الى أصل اللغات قال فيهما بحكاية الصوت ، ومن نظر
الى تفسير أسماء الأفعال تفسيراً معجمياً ربطهما بالمصدر ، وهذا مذهب الرضى
فى ألفاظ الخالفة . أما كونهما حرفيتان أو ظرفيتان أو أحد ألفاظ الخالفة فنرى
أنهما من الألفاظ المشتركة ولا يميزهما الا المعنى الذى توعد به فى سياق الكلام .
ونرجح أن لحوق الكاف لهما يلحقهما بالخالفة شأنهما فى هذا شأن أخواتها من
ألفاظ الخالفة ، وبهذا نتخلص من التحسفات الاعرابية فى الكاف .

واليك بعض الشواهد على استعمال قد وقط .

فخرى الحرفية فى قول النابغة :

أقد الترحل غير أن ركابنا
لما نزل برحالنا وكان قد (١)

ونرى أنها توعد معنى الخالفة فى حديث " يضح الجبار فيها قد ما فتقول قط قط
ورواه بعضهم فتقول قطنى قطنى " . (٢)

وفى حديث قتل ابن أبى الحقيق فتحامل عليه بسيفه فى بطنه حتى أنفذه فجعل يقول
قطنى قطنى . (٣)

وأما الظرفية فكقولك ما فعلته قط .

أما " بجل " فيقول ابن فارس الباء والجم واللام أصول ثلاثة أحدهما الكفاف

(١) اللسان حرف الدال فصل القاف ، الديوان ص ٩٣ قال الشارح الرواية بالياء

فى قول ابن جنى أى قدى بمعنى حسبى وبهذا لا تكون شاهداً على ما نذهب
اليه . أما الشاهد فعلى تفسير وقد زالت .

(٢) مسند أحمد ج ٣ ص ٦٣ والرواية فيه فيض قد ما عليها فتزوى فتقول قدى قدى

وصحيح الترمذى باب التفسير سورة " ق " ج ١٢ ص ١٥٩ والرواية فتقول قط قط .

(٣) النهاية فى غريب الحديث ج ٤ ص ٧٨ ، موطأ مالك ج ٢ ص ٤٤٧ كتاب الجهاد

والاحتساب والآخرة الشىء العظيم والثالث عسر (١) .

ويرى الرضى أنه فى الأصل مصدر يقال " بجلك " أى " اكتفأك " وهو عنده مثل " قد وقط " إلا أن الضمير قد يحذف من بجل (٢) . يعنى الكاف .

وذكر ابن هشام بجل على وجهين حرف بمعنى نعم واسم وتكون فيه على وجهين أيضا اسم فعل بمعنى يكفى واسم مرادف لحسب يقال على الأول بجلنسى وهو نادى وعلى الثانى بجل (٣) .

واشترط ابن هشام نون الوقاية فى بجل لتكون بها احدى أَلْفاظ الخالفة لا مبرر له ، وسيأتى الحديث عن نون الوقاية فى مكانه من هذا البحث .

ولا شك أن الاستعمال اللغوى هو الغيصل فى معرفة بجل ، وقد نقول أن أصلها

المصدر ثم نقلت إلى الخالفة كما فى قول طرفة :

ألا إننى سئيت أسود حالكا
ألا بجل من ذا الشراب الأيجل (٤)

وفى قول لبيد :

متى أهلك فلا أحفظه
بجل الآن من العيش بجل (٥)

فبجل هنا تعبر عن أسلوب الخالفة الذى أشرنا إليه من قبل ، ونرى أنها

تكون من الخالفة أيضا إذا لحقتها الكاف .

== حديث ٨ أورد قصة قتل ابن الحقيق وليس فيه شاهد على قطنى .

(١) معجم مقاييس اللغة ج ١ ص ١٩٩ .

(٢) شرح الكافية ج ٢ ص ٧١ .

(٣) معنى اللبيب ص ١٥١ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ج ١ ص ١٩٩ ، معنى اللبيب ص ١٥١ ، فتح القريب

المجيب فى اعراب شواهد معنى اللبيب ج ١ ص ٧٠ ، ديوان طرفة ص ٧٥

قال أراد بالأسود حالكا الموت . . . وفسر بجل بمعنى يكفينى " .

(٥) الخزانة ج ٣ ص ٣٤ ، ديوان لبيد ص ١٩٧ ، مطلع البيت " فمتى " .

فداء : قال النابغة :

(١) مَهْلًا فِدَاءُ لِكَ الْاِقْوَامِ لَكِهِمْ
وَمَا أَثَرٌ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ

قال السهفداني " فداء " اسم فعل منقول من المصدر ، وهي عند الرضى من المصاحف

التي لم تُصرا اسم فعل . (٢)

ويقول أبوحيان : " فداء " اسم ليفدك وفداء بالكسر اسم فعل وبالفتح مصدر ، وبالرفع

اسم مبتدأ ، (٣)

ولذا نرى ان " فداء " احدى ألفاظ الخالفة المنقولة من المصدر وفيها لصفات

المد والقصر ويلحقها التثنية أحيانا وتبين باللام والكاف كما فى بيت النابغة ، وكما فى

نوارى أبى زيد

" وَبِمَا فِدَاءُ لِكَ فُضَالَةٍ
أَجْرَةَ الرِّمَجِ وَلَا تُهَالِئُهُ " (٤)

ثالثا : " فرطك ، بعدك ، هذرك وهذارك ، النجاءك " .

ذكر سيبويه هذه المجموعة فى الفصل الذى عنوانه بقوله " هذا باب من السفصل

سى الفعل فيه بأسماء مضافة " . ثم قال : هذرك زيدا وهذارك زيدا سمناهما

من العرب .

وأما ما لا يعتمدى المأمور والمنهى فقولك بعدك ان ا قلت تأخر أو هذرت شيئا من خلفد

وكذلك قرطك ان ا كنت تحذره من بين يديه شيئا أو تأمره أن يتقدم . (٥)

(١) خزانة الأدب ج ٣ ص ٨ ، شرح المفصل لابن يعين ج ٤ ص ٥٣ ، ديوان

النابغة ص ٢١ قال المحقق قال أبو حاتم يروى " فداء " ، وفداءً وفداءً .

(٢) خزانة الأدب ج ٣ ص ٨ .

(٣) الارشاد لوحه ١١٧٥ .

(٤) خزانة الأدب ج ٣ ص ٨ ، نوارى أبى زيد ص ١٣ ولم ينسب الراجز .

(٥) الكتاب ج ١ ص ٢٤٩ .

وتحدث عن النجاء وهو يذكر أسماء الأفعال المفردة قال أجريت مجرى ما فيه الألف واللام نحو النجاء لئلا يخالف ما بعد الأمر والنهي ، ولم تصرف المصادر لأنها ليست بمصادر وانما سمى بها الأمر والنهي فهي تقوم مقام أفعالها . (١)

فسيبويه يرى أن حذرك وحذارك ويعدك وقرطك أصلها الظرف ومجروره ثم نقلت الى الخالفة . وأما النجاء فهي عنده من المصادر ودخول الألف واللام عليها يمنع الإضافة واتخذ من هذا دليلا على أن " أسماء الأفعال " لا تعمل الجر فيما بعد هذا لأنها في معنى الأمر والنهي .

وتابع الزمخشري سيبويه فيما ذهب اليه غير أن ابن يعيش قال : " فإما حذرك وحذارك فلا أراه من هذا الباب - يعنى أسماء الأفعال - وانما هو من مصادر مضافة الى ما بعدها فهي من باب " عمرك الله وانما أوردها هنا لأن فيها تحذير كالتحذير في ورائك وأمامك " . (٢)

وأما بعدك وقرطك فهي عنده في الأصل ظروف أنيبت عن فعل الأمر فهي في مذهب الفصّل . (٣) ويقول الرضى : " والأولى في فرطك بمعنى تقدم أو احذر من قدامك ، وبعدك أى احذر من خلفك ، وحذرك عمرا وحذارك عمرا ، والنجاءك ، أن يقال أنها باقية على المصدرية ان لم يقم دليل على انتقالها الى أسماء الأفعال . (٤)

والفرط التقدم أى تقدم تقدما ، أو احذر فرطك أى تقدمك ، وبعدك أى أبعد بعدا وحذرك وحذارك عمرا أى احذر عمرا حذارا أو حذرا ، والنجاءك أى انج النجاءك والكاف حـرف . (٥)

-
- (١) الكتاب ج ١ ص ٢٤٢ .
 - (٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٧٥ .
 - (٣) نفس المرجع والجزء والصفحة .
 - (٤) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٥ .
 - (٥) نفس المرجع ونفس الجزء والصفحة .

وهذا التفسير من الرضى له مكانته لملاءمة اللفظ للسمعنى . ونستطيع أن نقول مع هذا الرأى أعمى رأى الرضى أن " هذا رك وحذارك ولرطك وبعذك والنجاءك " أصلها من المصادر ثم نقلت الى الخالفة وتلحق الكاف بها وهى تعد جزءا من الكلمة . وسيأتى الحديث عن هذه الكاف فى مكانه من هذا البحث ان شاء الله .

ومما يدل على نقل هذه الألفاظ الى الخالفة انطباق مميزات الخالفة عليها .

رابعا : " شتان وسرعان ووشكان ويطآن " :

يقول الرضى " - وهو يتحدث عن الخالفة - وبعضها يشبه أن يكون مصدرا فى الأصل وان لم يثبت استعماله مصدرا كوشكان وسرعان ويطآن وشتان ، فانها كليات فى المصادر ، فنقول أنها كانت فى الأصل مصادر لأنه قام دليل قطعى على كونها منقولة الى معنى الافعال عن أصل وأشبه ما يكون أصلها المصادر للنسابة بينهما وزنا وللاحاقها بأخواتها من نحو " رويد وبله وفدا " . (١)

فالرضى يستنتج استنتاجا أن أصلها مصادر وان لم يثبت استعمالها فى المصادر . وقال الزجاج : " بنى شتان على الفتح لأنه مصدر لا نظيره " وورود " ليان " يكذب به وهذا لا يستقيم مع قواعد اللفظة فلم نعلم شيئا من اللفظة بنى لخروجه عن أمثاله . (٢)

ورود فى اللسان ما يوحى بأن أصل " شتان ووشكان ويطآن وسرعان " هو الفعل

الماضى المفسر لهذه الألفاظ عند جمهور النحاة حيث يقول : " وشتان مصروفة

عن " شتت " فالفتحة التى فى النون هى الفتحة التى كانت فى " التاء " وطك الفتحة

تدل على أنها مصروف عن الفعل الماضى ، وكذلك وشكان وسرعان مصروفان عن وشك

وسرع تقول وشكان إذا خرجا وأصله وشك وسرع روى ذلك ليه ابن السكت عن الاصمعى . (٣)

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٦ ، ليان من قوله لواه بدنيه ليانا اى مطلقه .

(٢) انظر شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ والارتشاف لوهة ١١٧٦ .

(٣) اللسان باب التاء فصل الشين .

وقال عن بَطَّان : جعلوه اسما للفعل كسرعان ، وبَطَّانَ ناء خروجا أى بطوء
ناخروجا جعلت الفتحة التى فى بطوء على نون بَطَّانَ حين ادت عنه ليكون علما لهما
ونقلت ضمة الطاء الى الباء وانما صح فيه النقل لان فيه معنى التمجيد . أى ما ابطأه^(١).

ويرد هذا الرأى شيطان :

الأول ؛ أن فتحة نون شتان لهجة فيها فقد ثجىء مكسورة كما رأيت فى لهجات
الخالفة .

والشئ الثانى ؛ أن اسما الأفعال قامت مقام أفعالها التى فسروها بها فهى نائبة
عنها وليست منقولة منها .

والذى نرتضيه من قول صاحب اللسان ومن الصكفائى هو انما صح النقل فى " شتان
وأخواتها" لان فيها معنى التمجيد .

وأقرب ما يكون أصل هذه المجموعة هو المصدر وذلك لورود ما يشبهها من المصادر كما
قال الرضى ، ونزيد على ذلك ما أورده أبوحيان يقول : " ويقال فى وشكان أشكان
وفى مصدر وشك إشكا بابدال المهمزة المضمومة واوا والشين فى وشكان ساكنة على كل
حال . ويستعمل وشكان أيضا مصدرا تقول عجبت من وشك ذلك الأمر أى من سرعته^(٢) .

ومما يزيد هذا الاحتمال قوة أن نون شتان ووشكان وسرعان وبطآن قد تكون
زائدة والدليل أن صاحب اللسان لم يوردها فى باب النون فالأولى أوردها فى باب
التاء والثانية فى باب الكاف والثالثة فى باب العين والرابعة فى باب المهمزة .

وجاءت النون محذوفة فى قول جميل :

أريدُ صلاحها وتريدُ قتلــــى
وشتا بين قتلى والصلاح^(٣)

فالنقل وارد ومن المصادر أكد وهكذا قال صاحب اللسان وضح النقل فيها لأن فيها

(١) اللسان باب المهمزة فصل الباء وانظر العباب الزاخر واللباب الفاخر للمصنعانى / ص ٥٤

(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٦ .

(٣) انظر ص ١٢٢ من هذا البحث .

معنى التعجب ، فلا حجة لمن يرى أنها من أسماء الأفعال المرتجلة ، ولا حجة لمن يفسرها بمعنى الفعل الماضي بعد أن ثبت فيها النقل وأدت معنى التعجب .
أما قولهم " سرعان ذى إهالة " فيراد به ما أسرع ما كان هذا الأمر وأصله أن رجلاً التقط شاة عجفاء فالتقى بين يديها كلاءً ، فرآها يسيل رغامها فظن أنه " ودك " فقال :
" سرعان ذى إهالة " والإهالة الودك وذى بمعنى هذه وموضع " ذى " رفع وإهالة تمييز والمعنى من إهالة . وقد يقال " وشكان ذى إهالة " . (١)

ج - الألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره :

ذكر سييويه " دونك ، وعندك ، وحذرك ، وحذارك ، ومكانك ، وحمدك ، وفرطك ، وأمامك ووراءك " ،

وزاد النحاة من بعده " خلفك ، وقدامك ، ولديك ، مئانكي ، وسينكما " .

وسبق لى أن تناولت " حذرك وحذارك وفرطك وحمدك " ورجحت أن أصلها المصدرية .
أما البقية المتبقية بعد هذه الكلمات فهي التى سندرسها فى هذه الفقرة .

فدونك :

الأصل فيها الظرفية المكانية ويعنون بها فى الأصل القرب من الشئ ، يقول

الخضرى - وهو يتحدث عن الأقوال فى الكاف - أو مجرورة بالاضافة فى نحو " دونك " .

نظراً للأصل قبل النقل (٢) . والذى يدعو الى القول بالنقل هو المعنى الجديد الذى

توعد به هذه الألفاظ ، يقول أبوحيان : " دونك زيداً " متعدية أى أخذ وتكون لازمة

بمعنى تأخر . (٣)

وقال سييويه من قبله : " واعظم أنك لا تقول دونى كما قلت على لأنه ليس كل فعل يجىء

بمنزلة أولنى قد تمدى الى مفعولين فانما على بمنزلة أولنى ودونك بمنزلة خـ

(١) جمهرة الامثال لأبى هلال المسكوى ج ١ ص ٥١٩ رقم المثل ٩٤٢ .

(٢) هاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٩٠ .

(٣) الارتشاف لوجه ١١٨٠ .

ولا تقول أخذني درهما ولا أخذني درهما وديونك لم يؤخذ من فعل ولا عندك فانما ينهى فيها حيث انتهت الضرب . (١)

وهكذا ربط النحاة بين هذه الظروف المنقولة الى الخالفة وبين الأفعال التي فسروا بها هذه الظروف بعد النقل . وهذه اللفظة أعني " دونك " لا تزال مألوفة الاستعمال وخاصة في القرى المحيطة بعمكة المكرمة فيقولون دونك الشيء وهم يعنون القرب المكاني ويقولون دونك بمعنى تأخر ولا تتقدم ، وطى المعنى الأول منهم من يصغر فيقول " دونك " .

عندك :

الأصل فيها الظرفية المكانية أو الزمانية وتنقل الى الخالفة يقول سيبويه " عندك اذا كنت تحذره من بين يديه شيئا أو تأمره ان يتقدم " . ويقول أبو حيان : " وأما عندك فتكون متعدية نحو عندك زيد أى خذته ولازمة فتقول : عندك أى توقف " . (٣)

وباب التعدى وال لزوم فى الخالفة سيأتى ان شاء الله . والذي يعينى هنا الأصل المنقولة منه هذه الألفاظ .

لديك :

لم يورد سيبويه لديك ضمن ألفاظ الخالفة المنقولة من الضرب ومجروره وأوردها أبو حيان عن الجوهري وهى متعدية عنده تقول لديك زيد . وقال أيضا وأجاز ابن كيسان على لديك وديونك وما هو بمعناه . (٤)

وقال الرضى : " عندك وديونك ولديك بمعنى خذ والأصل عندك زيد اخذته وكذا لديك

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٥٢ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٤٩ .

(٣) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

(٤) المرجع السابق نفس اللوحة .

زيدا ودونك زيدا . (١)

ولديك من الظروف التي لم يقل بنقلها فيما علمت الا أبوحيان والرضي والسيوطي
في الهمع . (٢)

مكانك !

ذكره النحاة ضمن أسماء الأفعال المنقولة وفسروه باثبات أو انتظار أو استقرار

وله أحكام ندرتها مع بقية الأحكام المتعلقة بهذا النوع من ألفاظ الخالفة .

ويهمنى هنا مقولة الدماميني إن يقول : " في مكانك بمعنى أثبت ، وأماك بمعنى

تقدم ، ووراءك بمعنى تأخر لا أدري أي حاجة إلى جعل مثل هذه الظروف اسم

فعل ، وهلا جعلوه ظرفا على يابه وإنما يحسن دعوى اسم الفعل حيث لا يمكن الجمع

بين ذلك وذلك الفعل نحو " صه ، وعليك ، وإليك " وأما إن أمكن فلا يصح أن يقال

اثبت مكانك " . (٣) وكأني به يقول لا يجمع بين المفسر والمفسر به . غير أن الاستعمال

المعنى " لمكانك " يرد عليه :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحني (٤)

فتمحدي مجزوم في جواب الأمر ، ولو اعتبرنا مكانك ظرفا لتعلق إما بفعل أو صفة

والظروف لا يجب أن تعلق بفعل امر وبه يرد على الدماميني . (٥)

(١) شرح الكافية للرضي ج ٢ ص ٧٠ .

(٢) انظر الهمع ج ٢ ص ١٠٤ .

(٣) انظر حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤٤ ، وشرح أبيات مغني اللبيب

للبيفدادي ج ٤ ص ٢٤٣ ، ومجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ١٦ ص ٦٩ .

(٤) انظر : شرح أبيات مغني اللبيب ج ٤ ص ٢٤٨ شرح المفصل لابن يعين ج ٤

ص ٧٤ ، وشرح قطر الندى ص ٢٩٥ ، وذكر محقق الشرح أن الشاهد ورد في

المغني رقم " ٣٣٦ " والصواب أن رقم الشاهد في المغني " ٣٦٥ " والبيت

من كلام عمرو بن زيد وهو المعروف بعمر بن الأظنابة .

(٥) انظر شرح أبيات مغني اللبيب ج ٤ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ وشرح المفصل ج ٤ ص ٧٤ .

ونزید ما حکاه الغراء من قول بعض العرب " مکانکی " ، قال ابن یعیش لصا
وضعه موضع " انظرنی " الحقه النون المزیدة لسلامة الفعل من الکسر نحو " خذنی "
(١) . وهذه مبالغة فی اجراء الظروف مجرى الفعل .

قال ابن جنی فی قوله تعالى : " مکانکم أنتم وشركاءکم " ، الفتحة فی " نون " مکانکم
فتحة بناء لأنه اسم لقولک ائمتوا ، وليست كفتحة النون من قولک " الزموا مکانکم " هذه
اعراب وتلك فی الآية بناء وهذا موضع فی لطف ففهمه " . (٢)

وأما اختلاف النحاة فی تفسیر المعنی للظرف " مکانک " بعد النقل فهذا شأنهم مع
معظم الفاظ الخالفة لأنهم يظنونها بالأفعال المفسرة لها ، فمرة ينظرون الى المعنى
المصحح لهذه الظروف ومرة أخرى ينظرون الى المعنى الاعرابی للأفعال المفسرة
لتلك الالفاظ .

ولو فسروها من واقع سياقها فی الكلام لكان أولى .
" أمامك ، وقدامك ، ووراءك ، و خلفك " :

جميعها ظروف مكان ، وورد السماع بنقلها الى الخالفة وذاكروا أنها بمعنى
تقدم ، أو تأخر أو خذ .

غير أن قدامك و خلفك كانتا ضيقتى الاستعمال ولذا لم يذكرها معظم النحاة ضمن
الفاظ الخالفة ، قال أبو حيان : " والبصريون يقصرون الاغراء بالظروف على المسموع
نحو " خلفك وقدامك ووراءك وامامك " (٣) مع ان ابن كيسان منع قياس خلفك وقدامك على
عندك ، (٤) أما أمامك ووراءك فما تركها أحد من النحاة الذين تناولوا ذكر أسماء الأفعال
المنقولة . قال سيويه وقالوا :

-
- (١) شرح المفصل لابن يعيش نفس الجزء والصفحة .
 - (٢) المحتسب ج ١ ص ١٨٦ ، الآية ٢٨ من سورة " يونس " .
 - (٣) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .
 - (٤) المرجع السابق .

وراءك اذا قلت انظر لما خلفك (١)

وقال ابن السكيت : وراء وأمام وقد ام يوءنثن ويذكرن ويصخرن (٢) وهذا بالنظر الى الأصل . ونحن لا نستبعد ورود خلف وقد ام ضمن أسماء الأفعال المنقولة من الظرف ومجروره ، ولكن في حدود ضيقة النطاق .

بينكما :

زعم الكسائي أنه سمع بينكما البعير فخذاه فنصب البعير وأجاز ذلك في كل

الصفات التي تفرق ولم يجزه في اللام ولا في الباء ولا في الكاف (٣)

ورد هذا القول أبوحيان قال : وهكى الكسائي الاغراء بها ، وهكى أنه سمع من كلامهم

بينكما البعير فخذاه أي أسكلاً البعير ، ولا حجة له فيه لجواز أن يكون من باب الاشتغال (٤)

وأصل الظرف بينكما " بين " ولم يورده أحد ممن النحاة غير الكسائي وحطه على الاغراء

أولسى .

د - ألفاظ المخالفة المنقولة من الجار ومجروره :

ورد منها : " اليك ، وطريك ، وكذلك وكما أنت ، وعنك " .

وورد أيضا " الى ، وطلى ، وعننى ، وطيه " .

إليك :

قال سيويه : " حدثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقال له " إليك "

فيقول " الى " كأنه قيل له تنح فقال أتحنى ، ثم قال ولا يقال دونى ولا على هذا النحو

انما سمعناه في هذا الحرف وحده وليس له قوة الفعل فتقاس (٥)

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٤٩ .

(٢) اللسان باب الهمزة فصل الواو .

(٣) اللسان حرف الدال فصل العين .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

(٥) الكتاب ج ١ ص ٢٤٩ و ص ٢٥٠ .

والذى أدركه من هذا النص أن الـ "بمعنى الخبر كما يرى النحاة خاص بلفظة "إليك" دون غيرها . يقول الرضى : "الـ" أى أنتهى خبر شان مخالف لقياس الباب . (١)

المعرب تقول إليك عنى أى أمسك وكف ، وتقول إليك كذا وكذا خذ ، ومنه قول القطامي إذا التيار ذو الفضلات قلنا إليك إليك ضاق بها ذرعاً (٢)

وذكر صاحب النحو الوافى : إليك عنى أيها السفاق بمعنى "ابتعد وتنح" و "إليك الوردة" بمعنى خذ ومنه "الـ" بمعنى أقبل نحوى أيها الوافى . ونضيف (٣) هنا "إليكم نشرة الأخبار" وإليكم المحاضر بجامعة . . . "وهى بمعنى أقدم فى الأساليب المعاصرة .

أما قول عمرو :

إليكم يا بنى بكر إليكم ألمّا تعلموا منا اليقينى (٤)

فقال ابن السكيت معناه " انهبوا وتباعدوا عنا" . وقال القطامي :

تقول وقد قربت كورى وناقفتى إليك فلا تدع على ركائبى (٥)

والذى نراه أن الـ "بمعنى أنتهى شان ، ونادى الوقوع . وأما "إليك" فيستفاد

معناها من سياق الكلام الذى ترد فيه ، وهى من الألفاظ الدارجة فى الأساليب المعاصرة

عليك :

إذا قال عليك زيدا فكأنه قال ائت زيدا قال سيوييه وحدثنى من سمعه أن بعضهم

قال : "عليه رجلا ليسى" ، وهذا قليل شبيهه بالفعل .

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٥ .

(٢) اللسان حرف الألف اللينة .

(٣) النحو الوافى للإستاذ عباس حسن ج ٤ ص ١٤٢ .

(٤) اللسان حرف الألف اللينة ، شرح القصائد السبع الطوال للأبى تبارى تحقيق

عبد السلام هارون ص ٤١٣ .

- (١) وقال عليّ زيداً وإنما دخلت الياء مثل قولك للمأمور أولنى زيداً .
والفارق بين "إلىّ وبين عليّ" أن إلىّ بمعنى الخبر شاذ عند الرضى ، وخاص بالىّ
عند سيوييه . وأما عليّ فهي بمعنى الأمر أى اعطنى . وهو مخالف للقياس من وجهه
آخر إذ هو فى معنى الأمر والضمير المجرور به فى معنى المفعول ، والقياس أن يكون
المجرور فاعلاً ، سمع الأَخفش "عليّ عبد الله زيداً" بجر عبد الله . (٢)
ونكر الخضرى وشذ قياساً واستعمالاً "عليه رجلاً غيرى" أى ليلزمه ، وعليّ الشىء أى
لألزمه وأما قوله عليه الصلاة والسلام "ومن لم يستطع فعليه الصوم" فقد حسنه
الخطاب قبله ، وقال ابن عصفور "عليه" خبر مقدم لا اسم فعل . (٤)
بيئنا يرى أبوحيان أن عليّ زيداً أى أولنى زيداً وضممتها العرب موضع فعل يتعدى
الى اثنين وشذ اغراء الضائب فى قولهم "عليه رجلاً ليسى" . (٥)

وهكذا نرى النحاة متفقين على نقل "عليك" أما عليّ فمعد سيوييه لا تكون الا
بمعنى الأمر وهو شاذة عند الرضى ومجموعة عند ابن حبان ، وأما "عليه" فجائزة عند
الخضرى مع القرينة ومضوعة عند ابن عصفور وشاذة عند الباقيين .

والآن نسوق بعض الأمثلة التى توضح الاستعمال اللغوى لعمليك وعلسىّ
وعليه . قال تعالى : "يا أيُّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا
اهتمديتم" . (٦) بمعنى الزموا .

-
- (١) انظر : الكتاب ج ١ ص ٢٥٠ والمقتضب للمبرد ج ٣ ص ٢٠٥ .
(٢) انظر شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٧٥ .
(٣) انظر : حاشية الخضرى ج ٢ ص ٩٠ ، حاشية الصبان ج ٣ ص ١٤٥ ، سنن
أبي داود كتاب النكاح ج ٢ ص ٢٩٦ والرواية فيه "ومن لم يستطع منكم فعليه
بالصوم" .
(٤) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٩٠ .
(٥) الارتشاف لوجه ١٩٢٩ .
(٦) المائدة آية ١٠٥ .

وقولهم : " عليك بالملم فإنه جاه من لا جاه له " ، بمعنى تمسك .

وقولهم " على بالكفاح لبلوغ الأمانى " بمعنى اعتصم . (١)

قال تعالى : " إن الصفا والبروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح

عليه أن يَطَّوَّفَ بهما ومن تطوَّع خيرا فإن الله شاكرٌ عليم " . (٢)

قال الطبري : فلا حج عليه ولا مأم وان كان ظاهره ظاهر الخبر فإنه في

معنى الأمر بالطواف . (٣)

قال الأخطل :

فعليك بالحجاج لا تعدل به — أهدا إذا نزلت عليك أمـور (٤)

والذى نراه أن عليك هو المطرد في الباب ، أما على وعليه فمن القليل النادر ، وليس

بشان أو ممتنع لوروده في أفصح الكلام وأبلغه وهو القرآن ، ثم الحديث والشعر .

ويحمل على معنى الأمر ليكون الباب على وتيرة واحدة .

عـنـك :

أوردها ابن الخشاب وذكر قول الأقفه :

عـنـكـم في الأرضي إنما طـجـجـجـج
ورويدها يفضح الليل الغنـسار (٥)

وجاءت في قول الامام على :

(١) النحو الوافي للاستاذ عباس حسن ج ٤ ص ٢٤٢ .

(٢) البقرة آية " ١٥٨ " .

(٣) تفسير الطبري ج ٢ ص ٤٥ .

(٤) شرح ديوان الأخطل ص ١٩٥ ، المعنى رقم الشاهد ١٧٦ ، المرجع في اللفظة

نحوها وصرفها للاستاذ على رضا ج ١ ص ١٧٦ .

(٥) المرتجل لابن الخشاب ص ٢٥٢ ، وقال الشاعر هو صلاة بن عمرو بن مالك من

بنى اود مذجج شاعر جاهلي .

(١) أعلسىّ تقتحم الفوارس هكذا عنى وعلمهم اختروا أصحابى

والذى دعانى الى ضم " عنك " مع الفاظ الخالفة المنقولة من الجار ومجروره ،
تلكم المشواهد المتقدمة ، وذلكم التقارب فى التركيب اللفوى فى مثل " اليك ، اليكم
الى " و " عليك ، عليكم ، على " و " عنك ، عنكم ، عنى " .
ثم تصاقب المعانى التى ثوبت فيها هذه المجموعة بعد النقل . والا فما رأيت احدا
من النحاة ذكرها ضمن ألقاظ الخالفة .

كذاك :

انفرد بذكرها ضمن ألقاظ الخالفة أبوحيان قال : " وأما كذاك فنحو قوله

كذاك القول " أى طييك عيناه أى امسك القول ، وانما تقول هذا لرجل كشفت اليه
أمرا فجعل يحبو محاسن أحواله فقلت زاجرا له متتهرا كذاك القول ، أى كف القول . (٢)

وورد فى حديث عمر " كذاك لا تدعروا علينا ابنا " أى حسبكم وثقت بيزه " دع فملك وأموك
كذاك " والكاف الأولى والأخيرة زائدتان للتشبيه والخطاب والاسم نا (٣) .

ومنه حديث أبى بكر يوم بدر " يا نبى الله كذاك " أى حسبك الدعاء فان الله منجز
لك ما وعدك (٤) . وذكر الزمخشري كذاك فى معنى حسبك وحقيقته مثل ذلك أى الزم
ما أنت عليه ولا تتجاوز حده .

(١) المرتجل ذكر صدر البيت فى هامش ١ ص ٢٥٣ والشاهد مطلع قصيدة قالها

يوم الخندق ، ديوانه ص ١٤ البيت من قصيدة قالها بعد قتله عمرو بن عبدود ،
وفيه يدل " اختروا " خبروا ، على أن هذا البيت لا يوجد فى الشعر

المنسوب الى الامام على كرم الله وجهه .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

(٣) النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ١٦٠ ، لم يرد هذا الحديث فى المعجم المفهرس .

(٤) النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ١٦١ ، (مسند احمد ج ١ ص ٣٠ اللفظ يا نبى

الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك ") وعلى هذه الرواية ليس
فيه شاهد .

ويبدو مما تقدم أن " كذاك " احد التراكيب الخاصة بالخالفة لأنه يعطى معنى يتفق وأساليب الخالفة . ولا شك أن زيادة الخطاب والاشارة تتفق والأساليب الاتفعالية أو التأثرية .

ومما يوءك هذا الرأى تفسيرهم المعجمى للفظه بكاطها " كذاك " فى معنى حسبك أو يكفك أو فى معنى كك أو فى معنى الزم ما أنت عليه ، فكل هذه المعانى تاتى فى أساليب الخالفة . أما اذا خرجت الى معنى التشبيه المحض فحقها أن تلحق بأدوات التشبيه . والفيصل فى كل هذا الاستعمال اللغوى الذى تاتى فيه " كذاك " .

كما أنت :

أورده ابوحيان ضمن الفاظ الخالفة المنقولة من الجار ومجروره وعزا سماعه الى الكسائى . (١) ويوءك هذا ما ذكره ابن منظور يقول : " وسمع الكسائى العرب تقول : " كما أنت زيدا " قال الأزهرى : وسمعت بعض بنى سليم يقول كما أنتى يقول انتظرنسى " . (٢)

وعلى أية حال فان هذا التركيب له ما يشبهه فى الخالفة وما " كذاك " منه بهميد ولكنه يستعمل فى حدود ضيقة النطاق ، ولحوق نون الوقاية له خاصة بلغة بنى سليم ولا أستبعد أن تكون اللفظة اعنى " كما أنت " خاصة ببنى سليم .

من رأيت - نوعك :

ذكرهما صاحب اللسان وهو يتحدث عن " المهمزة " قال : " من رأيت " وأنت تأمره . قال أبو زيد : وسمعت من العرب من يقول يافلان نوعك على التخفيف ، وتحقيقه " نوعك " كقولك ابن بغيك اذا أمره أن يجعل خباءه نوعيا كالطوق يصرف عنه ماء المطر . (٣) ان من رأيت ونوعك يبدو فيهما أسلوب الأمر وليس فعلى أمر ،

(١) انظر الارتشاف لوجه ١٩٧٩ و ١١٨٠ .

(٢) اللسان حرف الدال فصل المين ، حرف النون فصل الألف .

(٣) اللسان - حرف المهمزة الحديث عن المهمزة .

وهما من التراكيب التي نعدّها كلمة واحدة بعد النقل ، وحقهما أن يلحقا بما يماثلهما من تراكيب في الخالفة ، إذ أن هذه التراكيب تعد بعد النقل كلمة واحدة تعطى معنى واحداً ذلكم المعنى لا يخرج عن الأساليب الانشائية .

نولك :

ذكرها ابن سيده ضمن ما جاء على ثلاثة أحرف من حروف المعاني قال : "نولك" كذا ينبى ، وحقيقته التناول الأخذ للمشي ، قال سيويه لا نولك أن تفعل جعلوه بدلا من قولهم ينبى لك معاقبا لك ، وقد حكى لم يك نولك أن تفعل . (١)

قال النابضة :

فلم يك نولكم أن تنقذ ولمسى ودونى غائب ويلاد حجر (٢)

وأشده الفارسي :

أهن حسن أجمال وفارق جيرة عنيت بنا ما كان نولك أن تفعل (٣)

وأرى أن تلحق هذه اللفظة بالفاظ الخالفة وهي تؤدى معنى الأمران كان ظاهرهما الخبر ، وأولى أقسام الكلام بها الخالفة ، وحقها أن تلحق بقسم المركب الذى أصبح كلمة واحدة بعد النقل .

أولى لك :

ليست هذه اللفظة مما أصله الضرف ومجروره أو الجار ومجروره .

ولكنها أشبهت بعض التراكيب التى أصلها منها ونقلت الى الخالفة . وهذا ما دعانى الى وضعها هنا . أما أصل "أولى لك" فيبدو فى الاعلام يدل على هذا ما أورده أبوالبقاء العكبرى قال : "أولى لك" يأتى على وزن "فعل" والألف فيه للاحاق

(١) المخصص لابن سيده ج ٤ ص ٥٨ ، الكتاب لسيويه ج ٤ ص ٢٣٢ .

(٢) المخصص ج ٤ ص ٥٨ ، الديوان ص ١٢٦ وجاء فيه بدل تنقذ ونى "تنقذونى"

وبدل "عازب" "عازب" قال الشارح : فلم يك نولكم بمعنى "لا ينبى

لكم" والقدح الكلام القبيح ، عازب اسم مكان .

(٣) المخصص ج ٤ ص ٥٩ .

لا للتأنيث ، و " افعل " وهو على القولين " علم " فلذلك لم ينون . ويدل عليه ما حكى
عن أبي زيد في النوادر " أولاة " بالتاء غير مصروف . (١)

وعلى هذا الرأي يكون " أولى " مبتدأ ، " ولك " الخبر .

ولكنه نقل الى الخالفة وقالوا معناه وليك شربعد شر . وإليك بعض الشواهد الدالة
على أن " أولى لك " احدى ألفاظ الخالفة .

قال الزمخشري : " كان ابن الحنفية رحمة الله تعالى عليه يقول اذا مات بعض

أهله " أولى لي " كدت أن أكون السواد المخترم " . (٢)

ثم قال : أولى كلمة تلميح ووعيد ومنه قوله تعالى " أولى لك فأولى " . (٣)

وأوردها أبو حيان في الارتشاف ثم قال هي اسم لدنوت من الهلاك وقال من اعتبره
علما منعه من التتوين للملحمة والتأنيث . (٤)

وأوردها أيضا في البحر المحيط : قال روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس

أباجهل يوما في البطحاء وقال له ان الله يقول لك " أولى فأولى لك " فنزل القرآن
على نحوها . (٥) وقال الشاعر المنهزم :

أفيتا عيناك عند التقفا
أولى فأولى لك ذا واقية (٦)

ونذكرها ابن الانباري قال : " أولى لك فأولى " أولى مبتدأ ، ولك خبره ، وحذف

(١) املاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٢) الفائق للزمخشري ج ٣ ص ١٨٢ .

(٣) سورة القيامة آية ٣٤ .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٧٤ .

(٥) البحر المحيط تفسير أبي حيان ج ٥ ص ٣٩٠ .

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٤٩ وذكر في الهامش ٤ من نفس الصفحة

ان البيت في نوادر أبي زيد من قصيدة لمروين لفظ الجاهلي . التبيان

في غريب اعراب القرآن ج ٢ ص ٤٨٧ ، المفضى شاهد ٦٩١ .

خبر أولى الثانى اجتزاء بخبر الأول ، وأولى لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل لأنه على وزن " افعل " . وهذا القول منه بالنظر الى الأصل . ثم قال وقيل انه اسم من أسماء الأفعال ومعناه " قاريك " .

ونميل الى أنها من المخالفة لأنها تعبر عن موقف تأثرى فيه معنى الحسرة والندامة ، ثم هى من الألفاظ التى لحقتها الضمائم كقولك " هيت لك ، آف لك ، أولى لك " ثم هى بمد ذلك من الألفاظ التى فسروها معجمياً بنحو " نوت " ، أو قاربت أو وليك شربعد شر " . ثم هى من الألفاظ التى تحقق فيها النقل ، وكل هذه الصفات تنطبق على ألفاظ المخالفة .

أرايتك :

قال الفراء للمعرب فى " أرايت " لفتان ومعنيان .

الاولى : أرايت زيدا : أى بعينك ، فهذه مهموزة .

الثانية : " أرايت " وأنت تقول اخبرنى فهى تترك الهمز ان شئت وهو أكثر كلام العرب . (١)

والصواب أن هذا يعود الى اللهجات الواردة فى " أرايتك " وقد تقدمت القراءات الواردة فيها . ونقول هنا ان كانت بمعنى اخبرنى جاز ان تتصرف التاء بحسب المخاطب وجاز ان تتصل بها الكاف ، وكونها تجىء بمعنى اخبرنى نص عليه سيوريه والأخفش والفراء وابن كيسان . (٢)

وزعم أبو الحسن أن " أرايتك " اذا كانت بمعنى اخبرنى ، فلا بد بعدها من الاسم المستخبر عنه ، وتلزم الجملة التى بعدها الاستفهام ، لأن اخبرنى موافق لمعنى

(١) البحر المحيط تفسير أبى حيان ج ٤ ص ١٢٥ .

(٢) المحتسب لابن جنى ج ١ ص ١٢١ .

الاستفهام ، وزعم أيضا أنها تخرج عن بابها بالكيفية وتضمن معنى " أما ، أو تنبيهه " (١)

وهذا الذي ذهب اليه أبو الحسن هو الموافق لأسلوب الخالفة ، وكون الكاف تلحقها ، وتظهر التاء حركة الفتح وتصرف حسب المخاطب ، فكل هذا ينطبق على مثيلاتها من ألفاظ الخالفة . وقد مرشىء من هذا القبيل .
أما تعديد المعنى المصحى لهذه اللفظة من نحو الروئية المصينية ، أو الاستفهام الاستخباري أو التنبيه أو غير ذلك " فالفيصل فيه موقعها في سياق التركيب اللغوي .

خلاف الكسائي في الخالفة المنقولة من الظرف وشبهه :

أجمع النحاة على أن هذه الظروف وما أشبهها من حروف الجبر المنقولة التي " الخالفة " يقتصر فيها على السماع ، أما الكسائي فيقيس ما لم يسمع منها على ما سماع بشرط كونه على أكثر من حرفين بخلاف " بك ، ولك " . (٢) والقول بالوقوف عند السماع هو الأولى ، لأن ما خرج عن أصله يوقف عليه بالسماع ولا يقاس عليه . (٣)

ولعلك لاحظت من خلال الدراسة أن هذا النوع من الخالفة محدود في مجموعه والمحدود أيضا منه النادر ، والشاذ ، والخاص بلهجة معينة . فالوارد من الحروف ومجروراتها " اليك ، وعليك ، وعنك ، والى ، وعلى ، وعنى ، وعليه ، وكذاك ، وكما أنت " فالى وعلى من النادر والشاذ . و " عليه " انما حسنه الخطاب قبله ، و " كذاك " انفراد بذكرها أبو حيان ، ولفظة " كما أنت " خاصة بيني سليمان بل بعض بني سليمان كما قاله الأزهري ورواه الفراء عن الكسائي . و " عنك " لم يوردها إلا ابن الخشاب .

(١) البحر المحيط لأبي حيان ج ٤ ص ١٢٦ .

(٢) انظر : همع المهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ج ٢ ص ١٠٦ .

(٣) انظر التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ج ٢ ص ١٩٨ ، والهمع

من كل هذا نرى أن المتداول بين النحاة " اليك وطيك " . هذا حال ما ورد فكيف يقال بقياس ما لم يرد . وكذا الظروف فهي محدودة في " دونك ، وعشداك ومكانك وأمامك ، ووراءك " هذا هو المشهور المتداول منها .
أما " خلفك وقدامك " فمما ذكرهما فيما علمت إلا أبوحيان ، وأما " لديك " فلم يذكرها إلا الرضى وأبوحيان والسيوطي فيما أعلم ، " ومكانكي لغة في مكانك ومع هذا فلم يروه إلا الفراء عن الكسائي ، وكذا " بينكما " روى عن الكسائي أيضا .

وقد رأيت الدماميني يعترض على نقل " مكانك وامامك ووراءك " كما قلنا من قبل .
فلو أخذنا بكل هذه المعايير المتقدمة لأصبح الخنقول من الجار ومجروره والظرف ومجروره من القلة بمكان . فإنا كان النقل أحد سمات الخالفة فالوقوف عند المسموع هو الأولى .

الجار ومجروره كلمة واحدة بعد النقل :

قولنا الجار ومجروره بعد النقل فيه تسامح ، لأن الكاف بعد النقل يعد جزءا من الكلمة ، كما سبق أن أشرت إلى هذا في فصل مقومات الاسم في الخالفة . يقول الصبان : " أعلم أن كلامهم في تقسيم " اسم الفعل " إلى مرتجل ومنقول يدل على أن اسم الفعل " مجموع الجار والمجرور وكلامهم على موضع الكاف من الأعراب يخالف هذا ويقتضى أن اسم الفعل هو الجار فقط " . (١)

وقال الخضري عن هذه القضية : " إذا قلت عليكم كلكم زيدا جاز رفع كل توكيدا للمستكن وجره توكيدا للمجرور . وبهذا يعلم أن " اسم الفعل هو " الجار " فقط وفاعله مستتر فيه و " الكاف " كلمة مستقلة ، ثم يقول وقولهم " منقول من جار ومجرور فيه تسامح ، ولم تجعل الكاف مجرورة بإضافته بعد النقل ، لأن اسم الفعل لا يعطى الجر ولا يضاف فتدبر " . (٢)

(١) حاشية الصبان ج ٣ ص ١٤٤ .

(٢) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٩٠ .

والأفضل عدّ الجار ومجروره كلمة واحدة بحد النقل ، وما جاء بخلاف هذا يحمل على ما قبل النقل .

الحركة حركة بناء لا حركة اعراب بحد النقل ؛

يحق لنا أن نعدّ الحركة قرينة مساعدة للفرقة بين الأصل المنقولة منه هذه الظروف وما أشبهها من الحروف ، وبين ما نقلت اليه ، فتكون في الأصل حركة اعراب وتكون بحد النقل حركة بناء ، وليس في ذلك مشقة بحد أن اعتبرنا " الكاف " حرفاً بحد النقل وكان من قبله اسماً . حتى ان ابن يعيش قال : " ولكون هذه الظروف فسى مذهب الفعل ونائية عنه لم تكن معمولة لغيرها ولا الحركة فيها بحركة اعراب وانما هي حركة بناء وليست الفتحة فيه الفتحة التي كانت في حال اعرابه . (١)

وأما ما سمع عن أبي الحسن " على عبد الله " بجر " عبد الله " فيحمل على الأصل قبل النقل والى هذا أشار الخضرى وهو يتحدث عن المنقول من الظروف بقوله " أو مجرورة بالاضافة فى نحو " دونك " نظراً للأصل قبل النقل . (٢)

آراء المحدثين فى الظروف وما أشبهها من الحروف المنقولة الى الخالفة :

راى الدكتور سليم النجيبى :

أخذ بقولة الدمايين المتقدمة فى " أن مكانك بمعنى اثبت ، وأماك بمعنى تقدم ، ووراءك بمعنى تأخر " ولا أدرى أى حاجة الى جعل مثل هذه الظروف " اسم فعل " وهلا جعلوه ظرفاً على بابهِ ، وانما يحسن دعوى " اسم الفعل " حيث لا يمكن الجمع بين ذلك وذلك الفعل ، قال معلقاً على هذه المقولة " فاعتبارها ظرفاً على أصلها أكثر اتساقاً مع آراء النحويين أنفسهم " . (٣)

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٧٥ .

(٢) انظر حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٩٠ وشن الكافية ج ٢ ص ٦٧ .

(٣) مجلة المجمع العلمى العراقى مجلد ١٦ ص ٦٩ .

والدكتور النحوي يرى أن كل ألفاظ الخالفة يجب أن ترد إلى أصولها المنقولة منها، وهو يدعو بهذا إلى تيسير النحو وتسهيله . ولا شك أن هذا الرأي من السهولة بمكان ، غير أن المعنى الجديد يأبى هذا الرأي ، والنحو يسير مع الصعاب .

رأى الدكتور إبراهيم السامرائى :

يقول : " مكانك " بمعنى اثبت ، غير قولنا " مكانى متسع " وعلو الرغم من هذه التفرقة فقد فرق أيضا بين هذه الظروف وبين ألفاظ الخالفة الأخرى التى عرضنا لها من قبل ، فهو يرى أن هذه واقعة فى هيئ الطلب ويقول بفعاليتها ، وتلك مواد بدائية قديمة تعبر عن حاجات نفسية فهى من أجل ذلك بداية ظهور الأفعال فى العربية فى مراحل نشوئها وتطورها . (١)

فإننا سلمنا بأن ألفاظ الخالفة من القدم بمكان فلنا أن نقول أيضا أن تلك الألفاظ البدائية منها ما يدل على الطلب من نحو " صه ، ومه ، وحى ، وايه ، ووله ، ورويد ، وتيد . . . الخ " .

رأى الدكتور مهدى المخزومى :

يقول : " ما كان ظرفا أو مضافا إليه بالأداة فليس من الأفعال ، ولا من أسماء الأفعال ، ولكنها ظروف تروى كثيرا فى الاستعمال فاستغنى معها عن ذكر الفعل وصارت تؤدى ما يؤدىه الفعل من دلالة فى أقصر لفظ وأسرع دلالة " . (٢)
ولعل المخزومى نظر إلى قول الرضى أن يقول : " أصل " اليك عنى " ضم رحلك وثقلك اليك وإن هب عنى ، وأصل عليك زيدا وحب عليك خذ زيدا فاختصر هذا الكلام فصار اليك عنى وعليك زيدا لفرض التأكيد " . (٣)

(١) الفعل زمانه وأبنيته للدكتور السامرائى ص ١٢٤ .

(٢) فى النحو العربى قواعد وتطبيق للدكتور المخزومى ص ١٤٢ .

(٣) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٩ .

ولا شك أن الاختصار والتأكيد من سمات الخالفة ، أما رأى الدكتور المخزومي فيتفق مع مذهبه لأنه كما سبق لا يرى أن هناك اسم فعل فكيف يلحق به هذا النوع من الظروف وما أشبهها من الحروف .
رأى الدكتور فاضل مصطفى الساقى :

عقد الدكتور فاضل فصلا فى رسالته أسماه " تعدد المعنى الوظيفى لأقسام الكلام " .^(١) قال - فى الفقرة " ٢٣ " من هذا الفصل : " تقوم بعض الأسماء مقام الخالفة وتؤدى وظيفتها فى السياق فتنقل من معنى التسمية لتقوم بوظيفة الافصاح نقول عندك ودونك " .^(٢)

وهو بهذا ينظر الى وصف الظواهر اللغوية ومراقبة استعمال المفردات فى التركيب الكلامى لمعرفة المقصود من معناها ، ولا شك أن الدراسات النحوية تهتم بعلم المعانى وتضع له القرائن اللفظية والمعنوية والحالية فى اعطاء الدلالة .

اذن يمكن الخروج من كل ما تقدم بما يلى :

- ١ - اعتبار هذه الظروف وما شابهها من الحروف باقية على أصلها ويقدر للمنصوب بحدها أفعال على حسب المقام .
- ٢ - عددها أفعالا واقعة فى حيز الطلب وهذا بناء على المنهج الوصفى اللغوى .
- ٣ - اعتبارها أسماء أفعال وهو ما أسميناه بالخالفة .

والذى نرتضيه من كل هذه الاتجاهات هو الحاق هذه الألفاظ المحدودة

الكلم والكيف بالخالفة وذلك بعد أن شاركتها فى المعنى الوظيفى الذى تؤدى به . ولا شك أن أصلها فى الظروف وما أشبهها من الحروف .

وما يقوى هذا الرأى مجيئها فى حيز الطلب وهو أحد قسمى الخالفة من ناحية

(١) أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة " الفصل الثالث ص ٢٦٩ " .
(٢) أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة " ص ٢٨٣ .

الأسلوب كما سي جىء ان شاء الله . ولدالاتها أيضا على التأكيد والاختصار ، وليكونها كلمة واحدة بعد النقل ، وليكون الحركة التي عليها حركة بناء ، ولعدم تأثرها بالحوامل الاعرابية الأخرى فكل هذه صفات الخالفة انطبقت عليها ، فما المانع من أن تلحق بها ولو على المستوى النهوى .

هـ - ألفاظ الخالفة المختلف في أصلها :

تعال :

قال الفراء أصلها " عال " الينا وهو من العلو ، ثم ان العرب لكثرة استعمالهم اياها صارت عند هم بمنزلة " هلم " حتى استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف " تعال " أى اهبط وانما أصلها المصعود . (١)

وقال ابن قتيبة : " تعال " تفاعل من " طوت " يقال للثنين من الرجال والنساء " تعاليا " وللنساء " تعالين " وللرجال " تعالوا " قال تعالى : " فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم . . . الآية " (٢) . ثم أورد كلام الفراء ، وزاد عليه ولا يجوز أن ينهى بها ، ولكن اذا قال : تعال قلت قد تعاليت والى أى شىء أتعالى " . (٣)

ولتصرفها هذا لم يمد لها معظم النحاة من أسماء الأفعال قال الدماميني : لا وجه للتفليط لمن يلحقها بأسماء الأفعال ، فلحوق الضمائر لقوة المشابهة بالأفعال ، وتذكر الصبان أن أصل " تعالى " " تعالين " فقلبت الياء الاولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فالتقى ساكنان فحذفت الألف لالتقاء الساكنين . (٤)

ويقول ابن هشام : والصواب انها فعل أمر بدليل أنها دالة على الطلب ،

-
- (١) أبوزكريا الفراء رسالة دكتوراه للدكتور احمد الانصارى ص ٤٧٦ .
 - (٢) آل عمران آية ٦١ .
 - (٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه ص ٥٥٦ .
 - (٤) حاشية الصبان ج ٣ ص ١٤٨ .

وتلحقها ياء المخاطبة تقول " تعالی " وهي مفتوحة الآخر في جميع الأحوال ولذلك
لحنوا من قال :

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالی أقاسمك السهوم تعالی (١)
بكسر اللام . القول بفعليتها هو الأولى وأما لزومها حركة الفتح فنرضى فيه ما قاله
الصبان وليس هذا بدعافى اللغفة فالكسرة دليل الياء ، والضمة دليل الواو ، والفتحة
دليل الألف في مثل هذه الأحوال .

حاشا ؛

ذكروا في أصلها الحرفية ، والفعلية ، والاسمية . وقالوا بمصدريتها ، وقالوا
إنها أحد ألفاظ المخالفة . ورد كل هذا واليك بيانه .

قال بحرفيتها سيويه ان يقول ؛ " وأما حاشا فليس باسم ، ولكنه حرف يجر ما بعده
كما تجر حتى ما بعدهما ، وفيه معنى الاستثناء " . (٢)

قال الجوهري ؛ وشاهد سيويه قول سيرة بن عمرو ؛

حاشى أبى ثوبان إن بـه ضنا عن الطجاة والشتيم (٣)

قال ولو كانت فعلا لقلت " حاشانى " ، ولكونه امتنع أن يقال " جاشى القوم ما حاشى زيدا " ،
فدليل حرفيتها عند سيويه عدم لحوق نون الوقاية لها التى تلحق الفعل لحمايته
من الكسر مع ياء المتكلم ، ولعدم صلاحية مجيئها بعد " ما " وهذا بعكس " خلا وعدا " .

وقال بفعليتها الفارسي والمبرد وابن جنى كما ذكر السيوطى فى الاقتسان

قال الفارسى ؛ " حاشا " فعل من الحشاء وهو الناحية أى صار فى ناحيته ، أى بـجـد

(١) قطر الندى ص ٣١ ، ديوان أبى فراس الحمدانى ص ٢٣٨ والبيت من قصيدة

قالها وهو فى أسره ، عند ما سمع حمامة تنوح على شجرة .

(٢) الكتاب لسيويه ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٣) اللسان حرف الواو والياء فصل الحاء ، معنى اللبيب شاهد " ١٩٥ " ص ١٦٦

والرواية فيه " حاشا أبا " وقال البيت للجميع الأسمى .

ما رى به وتنهى عنه . ثم قال : واستدل المبرد لفعليتها بقول النابغة :

ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه
وما أحاشى من الأقسام من أحسد (١)

فتصرفها يدل على أنها فعل ، ولأنه يقال " حاشى لزيد " فحرف الجر لا

يجوز أن يدخل على حرف الجر ، ولأن الحذف يدخلها كقولهم " حاش لزيد " والحذف
انما يقع فى الأسماء والأفعال دون الحروف . (٢)

والصواب أن المبرد احتج لمصدريتها حيث يقول : وتصييرها فعلا بمنزلة " خلا " فى

الاستثناء قول أبى عمر الجرمى وأنشد بيت النابغة . ثم قال حق حاشا أن تكون فى

معنى المصدر كقولك : " حاش الله " كما تقول : " براءة الله " يدل على ذلك

دخولها على اللام فى قولك " حاشا لله " ولو كانت حرفا لم تدخل على حرف ،

وحاشا يحاشى محاشاة المصدر ونقص كما تنقص الأسماء فتقول : " حاش لله " مثل

" فد وعدو " " ومه ومهلا " ولا يكون ذلك فى الحرف وكل قول سوى ذلك باطل (٣)

وقال السيوطى : " حاشا " اسم بمعنى التنزيه لا فعل ولا حرف بدليل قراءة

بعضهم " حاشا لله " (٤) بالتنوين كما يقال " براءة لله " وقراءة ابن مسعود " حاشا

لله " بالاضافة كعنان الله وسبحان الله ودخولها على اللام فى قراءة السبعة ، والجار

لا يدخل على الجار ، وانما ترك التنوين فى قراءتهم لبنائها لشبهها " بحاشا "

الحرفية لفظا " (٥)

(١) اللسان حرف الشين فصل الحاء ، الديوان ص ٨٢ والرواية فيه " ولا أحاشى "

مغنى اللبيب شاهد ١٩٤ ص ١٦٤ .

(٢) الاتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٦١ - ص ١٦٤ يتصرف .

(٣) المقتضب للمبرد تحقيق عبد الخالق عضيمة ج ٤ ص ٣٩٢ .

(٤) سورة يوسف آية " ٥١ " الآية " قال ما خطبكن ان راودتن يوسف عن نفسه قلن

حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن همصص الحق أنا راودت
عن نفسه وانه لمن الصادقين .

(٥) الاتقان للسيوطى ج ١١ ص ١٦٢ .

وهكذا نرى السيوطي ينقل رأى المبرد ويورد أدلته المتقدمة . ويصرح :
بمصدر ريشها الرضى ان يقول : " وقد يجوز فى بعض المصادر أن يستعمل الاستعمالين
أعنى يكون مصدرا واسم فعل ويجوز أن يكون " حاشى " من هذا الباب فيكون " حاشى
زيد " مصدرا مضافا كرويد زيد بدليل القراءة الشاذة " حاشا لله " منونا ، ويكسون
" حاشى لزيد " اسم فعل مستعملا استعمال المصادر كما فى " هيئات لزيد " . (١)

وخلاصة ما نميل اليه فى " حاشا " أنها من الألفاظ المشتركة لأن كل الآراء التى
وردت مدعمة بالسمع والقياس ، ويدعم وجودها فى الخالفة " حاشى لزيد " و " حاشى
لك " مثل " هيئات لزيد " وهيئات لك " واللام هنا لام التبيين ، ثم لكونها مبنية
على أن التنوين أيضا مألوف فى الخالفة .

حسبك :

كثيرا ما يقول النحاة فى " قدك وقطك وجلك " أنها بمعنى " حسبك " ولهذا
بدأت بالكتاب وتتبع فى لفظة " حسبك " .
ولسيويه منهج لشمى يتابع فيه اللفظة حسب الظواهر اللغوية أو قل حسب مجيئها
فى التركيب الكلامي . واليك بيان ذلك بتتبع لفظة " حسبك " . قال : " حسبك
فيها معنى النهى " ، وقال فى موضع آخر لا يقع النهى فى حسبك إلا أن يكون مبتدأ " (٢)
وقال فى موضع آخر : " هذا باب ما جرى من الأسماء التى تكون صفة مجرى الأسماء
التي لا تكون صفة وذلك أفضل منه ومثلك وأخواتهما ، وحسبك من رجل . وقال فى
موضع رابع " هذا حسبك من رجل منطلق ، ويدل على أنه نكرة أنك تصف به النكرة
فتقول هذا رجل حسبك من رجل فهو بمنزلة مثلك " . (٣)

(١) شرح الكافية ج ١ ص ١١٨ .

(٢) انظر الكتاب ج ١ ص ٣٣٠ و ج ٢ ص ٣٤٧ .

(٣) انظر الكتاب ج ٢ ص ٢٤ و ص ١١١ .

وأما الأسماء غير الظروف فنحو "بعضى وكل وأى وحسب" ألا ترى أنك تقول
أصبت حسين من الحاء، ويقول فى مكان آخر "بحسبك قولُ السوء كأنك قلت "حسبك
قول السوء". (١)

وهو فى كل هذه النصوص يلاحظ اسمية "حسبك" فكونه مبتدأ، ووقوعه صفة أو حالا،
ولا دخول حرف الجر عليه كل ذلك دلائل اسمية "حسبك". ثم قارن بين "حسبك"
درهم "وقطك درهم" قال أعرابوا "حسبك" لأنها أشد تمكنا ألا ترى أنها تدخل
عليها حروف الجر تقول "بحسبك" وتقول "مردت برجل حسبك" فتصف به، وقط لا تمكن
هذا التمكن. (٢)

وعلى الرغم من كل ما تقدم فقد أورد نصا يلحقها فيه بالخالفة يقول: "هذا
باب الحروف التى تنزل بمنزلة الأمر والنهى لأن فيها معنى الأمر والنهى فمن تلك
الحروف "حسبك وكفيك وشرعك وأشباهها تقول "حسبك ينم الناس" (٣) ولعل فى
هذا المثال ما يلفت النظر إذ استعمل فيه "حسبك" استتمالا عطيا فى معنى الأمر
بدليل جزم الفعل المضارع ودليل الجزم مجيئه بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين.
ويؤكد هذا القول ما قاله ابن منظور "وحسب مجزوم بمعنى كفى فكأنه ورد بالجزم
عند غير سيبويه". (٤) وقال أبو حيان: "وما جاء فيه خلاف" حسب "تقول المعرب
"حسبك درهمان" فزعم الجرجسي أن حسب فى معنى الأمر، والضمة فيه ضمة ^{بناء} _{بنا} الكاف
حرف خطاب لا موضع له من الأعراب، وذهب المازنى إلى أن "حسبك" مبتدأ و
"درهمان" خبره، وذهب بعضهم إلى أنه مبتدأ ودرهمان معموله تقديره ليكفك
درهمان ولا خبر له لأنه فى معنى الأمر". (٥)

(١) انظر الكتاب ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٢ ص ٢٣٢ .

(٢) انظر الكتاب ج ٣ ص ٢٦٨ .

(٣) انظر الكتاب ج ٣ ص ١٠٠ .

(٤) اللسان حرف الباء فصل الحاء .

(٥) الارتشاف لوحة ١١٧٣ .

وقول الجرمى عندي هو الأولى بدليل استعماله استعمالاً عالياً كما رأيت
وأما قول المازني فيضعفه عدم التطابق بين المبتدأ والخبر ، وأما قول بعضهم درهمان
محموله ففيه تكلف وعدم التقدير أولى من التقدير .

وخلاصة القول أن الأصل في "حسبك" الاسمى وقد ينقل إلى الخالفة
ومن ثم تكون حركته حركة بناء ، والكاف حرف خطاب لا موضع لها من الأعراب ، وهو من
القسم الانشائي الطلبي .

كذب عليك :

قال الزمخشري : " وهذه كلمة مشكلة قد اضطربت فيها الأقاويل حتى قال
بعض أهل اللغة : أظنها من الكلام الذي درج ودرج أهله ومن كان يعلمه " (١) . وقال
أبو علي الفارسي " الكذب ضرب من القول وهو نطق كما أن القول نطق فإذا جاز في
القول الذي الكذب ضرب منه أن يتسع فيه فيجعل غير نطق في نحو قوله :

" قد قالت الأنعام للبطن الحقسى "

جاز في الكذب أن يجعل غير نطق في نحو قوله :

" كذب القراطيف والقـروف "

فيكون ذلك انتفاءً لها كما أنه إذا أخبر عن الشيء على خلاف ما هو به كان ذلك
انتفاءً للصدق فيه " (٢) .

ويقول السيوطي : ومن غريب الألفاظ المشتركة كذب (٣) .

ويقول الرضي وقد صار الفعل اسم فعل كما في قول عنتر " كذب العتيق . . . " (٤) .

ولحل فيما قدمت ما يؤيد سعة الخلاف بين العلماء في معنى " كذب " أو " كذب "

(١) الفائق ج ٢ ص ٤٠٠ ، وانظر معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ١٦٨ .

(٢) الفائق ج ٢ ص ٤٠٠ .

(٣) المزهري ج ١ ص ٣٨٢ .

(٤) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٧ .

عليك " . واليك الآن من الأمثلة والشواهد ما يدل على اختلافهم .

ورد حديث " الحجامة على الريق فيها شفاء " وبركة فمن احتجم فيوم الأحد

والخميس كذباك أو يوم الاثنين والثلاثاء " . (١)

ومنه حديثا عمر رضي الله عنه " كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ، كذب

عليكم الجهاد ، ثلاثة أسفار كذب عليكم " . (٢)

وعنه رضي الله عنه أن رجلا أتاه يشكو الثُّقُوس فقال كذبتك الظهائر . (٣)

وعنه رضي الله عنه أن عمرو بن معد يكرب شكاه إليه المنص فقال كذب عليك العسل

يريد العسلان . (٤)

واليك ما فسريه الحلماة " كذب عليك " على ضوء ورودها في الأحاديث

المتقدمة . قال ابن الأثير في حديث الحجامة أي عليك بهما يعني اليومين

المذكورين ، وكذا ذكره الزمخشري والبغدادي في الخزانة ، وابن منظور .

وأما حديث الحج والعمرة والجهاد فقال ابن فارس أي وجب وقال ابن السكيت

أي عليكم بالحج وكذا قاله ابن الشجر " في آماله ، وقال البغدادي معناه

الزموا الحج والعمرة والجهاد .

وأما حديث كذبتك الظهائر فقد اتفق الجميع على أن معناه عليك بسرعة المشي .

(١) النهاية لابن الأثير ج ١ ص ١٥٧ ، الفائق للزمخشري ج ٢ ص ٤٠٠ ، اللسان

حرف التاء فصل الكاف ، سنن ابن ماجه ج ٢ كتاب الطب باب الحجامة كتاب

" ٣١ " ذكر أيام الحجامة ولكن لم ترد لفظة كذباك فلا شاهد فيه .

(٢) الفائق ج ٢ ص ٤٠٠ ، الامالي الشجرية ج ١ ص ٢٦٠ ، خزانة الأدب ج ٣

ص ٩ " لم يرد هذا الحديث في معجم الفاظ الحديث المفهرس " .

(٣) الفائق ج ٢ ص ٤٠٠ ، خزانة الأدب ج ٣ ص ١٠ ، اللسان حرف الباء فصل

الكاف .

(٤) الفائق ج ٢ ص ٤٠٠ ، الخزانة ج ٣ ص ١٠ ، اللسان والعسلان مشي الذئب

أي عليك بسرعة المشي .

ومثله حديث كذب عليك العسل يعني العسلان .

وقد جاءت اللفظة في الشعر كما جاءت في الحديث . واليك بعض الأبيات

التي وردت فيها لروية المعنى ، ولمعرفة أقوال أهل اللغة فيها .

قال عنتره :

(١) كَذَّبَ المَعتيقَ وماءَ شَنِّ بَسَّارِ
ان كنت سائلتي غبوقا فاذ هبسى

قال ابن الشجري أى عليك بالعتيق وهو التمر ، وزاد ابن منظور وهو التصر

اليابس وشرب الماء البارد ، وذكر البغدادي قصة البيت يقول : " وهذه أبيات عنتره

خاطب بها امرأته وكانت لا تزال تذكر خيلة وتلومه في فرس كان يوءثره على سائر خيله

ويسقيه اللبن .

لا تذكرى فرسى وما أطمعته

فيكون جلدك مثل جلد الأجر

ان الغبوق له وأنت مـوءة

فتأوهى ماشئت ثم تحويسى

كذَّبَ المَعتيقَ وماءَ شَنِّ بَسَّارِ

ان كنت سائلتي غبوقا فاذ هبسى

وقال البغدادي : ونصب " المعتيق " تحقيق لكونه اسم فعل يكون بمعنى

الأمر كما قال الشارح .

ومثله قول معقربن حمار البارقي :

وَدَّ بَيَانِيَّةٍ أَوْصَتَ بِنَهْيِهَا
بِأَنَّ كَذَّبَ القَرَاطِفُ والقَرُوفُ (٢)

(١) خزانة الأدب ج ٣ ص ١١ و ذكر أن البيت لعنتر وروى لخزاز بن لوزان

الدوسي ، الأمل الشجرية ج ١ ص ٢٦٠ ، ونسبه لعنتره أيضا ، اللسان

حرف الباء فصل الكاف ، ديوان عنتر ص ٣٣ وهو من القسم الأول الصحيح

النسبة الى عنتره كما ذكره الشارح . " قال الشارح : المرأة من بجيلة ،

وكذب هنا بمعنى وجب . والمعتيق : التمر ، والشن : القرية البالية " .

(٢) الامالى الشجرية ج ١ ص ٢٦٠ ، اصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩٣ .

قال ومعناه طيكم بالقراطف والقروف فنموها ، المزهر للسيوطي ج ١ ص ٣٨٢ .

وقال خداش بن زهير العامري :

كذبتُ عليكم أوعدوني وعلِّبوا
بي الأرض والأقوامَ قردان موطباً (١)

وأشدد الأصمعي للأسود بن يعفر :

كذبتُ عليك لا تزال تقوفنسى
كما قاف آثار الوسيقة قائف (٢)

وأخيراً اليك قول من نظر إلى بعير نضو فقال لصاحبه : كذبتُ عليك البزير

والنوى " بالنصب . وقال محمد بن السري ان مضر تنصب به واليمن ترفع فمعنى " كذبتُ عليك البزير " أى الزمه وخذه (٣) .

قال أبووطى : من نصب " البزير " فان عليك فيه لا يتعلق " بكذب " ولكنه يكون اسم فعل وفيه ضمير المخاطب . (٤)

والزمخشري يقول : " وأما كذبتُ عليك الحج فله وجهان :

أحد هما : أن يضمن معنى فعل متعدى بحرف الاستعلاء أو يكون على كلامين كأنه قال : كذبتُ الحج ، عليك الحج ومن نصب فقد جعل عليك اسم فعل . (٥)

وما أحسن ما قاله البغدادي وهو يريد على الرضى ان يقول : " ان كذبتُ سواء رفع

ما بعده أو نصب بمعنى الافراء كما فى الأمثلة السالفة فجعله مع المنصوب دون المرفوع

== قال هذا الكلام لفظى الخبر ومعناه الافراء أى عليك به . " القراطف - القطف ،

القروف ، أوعية من آدم يتخذ فيها الخلع وهو لحم يقطع صفاً ووقيل هو القديد

المشوى انظر الامالى الشجرية ج ١ ص ٢٦٠ .

(١) اللسان حرف الباء فصل الكاف ، المزهر ج ١ ص ٣٨٢ ، اصلاح الضطق ص ٢٩٣

قال ابن السكيت أى عليكم بي ومهجائى اذا كنتم فى سفر فاقطعوا بذكري الأرض

وانشدوا القوم هجائى يا قردان موطب .

(٢) المزهر ج ١ ص ٣٨٤ ونسبه للأسود بن يعفر ، اللسان دون نسبة الخزانة ٣ / ٩

دون نسبة معجم مقاييس اللغة ٥ / ٦٨ ديوان الاسود بن يعفر ص ٤٨ قال الشاعر

" كذبتُ عليك ، افراء بنفسه أى عليك بي ، القائف ، الذى يتبع الاثار ، الوسيق . الجاء

(٣) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٧ . (٤) الفائق ج ٢ ص ٤٠١ .

(٥) الفائق ج ٢ ص ٤٠١ .

اسم فعل تحكم لا يظهر له وجه على أن النصب قد أنكره جماعة منهم أبو بكر بن الأتباري
والمصحيح جوازه لنقل العلماء أنه لفظة مضر والرفع لفظة اليمن ووجهه مع الرفع أنه من
قبيل ما جاء لفظ الخبر بمعنى الأمر (١) .

وخلاصة القول ان كلمة "كذب عليك" قد تأتي مفردة نحو "كذب" أو "كذبت"
وقد تأتي مركبة نحو "كذب عليك" وهي في كل ذلك تفيد الاغراء .

ثانيا ؛ الاسم الذي يأتي بعدها سواء أكان مرفوعا أم منصوبا لا يوتر على
معناها وهذا شأن ألفاظ الخالفة كما سيأتي ان شاء الله .
ولا شك أن هذه اللفظة من الألفاظ التي لم يعد لها استعمال في الأساليب المعاصرة
ولكن لا يعني هذا تجاهل آراء العلماء المتقدمة .

وطبنا أن نلحق هذه اللفظة بألفاظ الخالفة لأن معناها ثابت ولا تتأثر بالمواضع
الداخلة عليها ، وأن نعتبر النصب بعدها أو الرفع لفظة ، وبهذا يضعف قول الرضى
"كذب" اسم فعل اذا نصب الاسم الذي بعده ، ويذهب ما تكلفه أبو على والزمخشري
من جعل الكلام كلامين ، والقول بالتقدير . ففي هذا تأويل بعيد وفيه تحميس
النصوص فوق طاقتها والله أعلم .

هلم جرا :

مرت معنا "هلم" وهي الجزء الأول من تركيب "هلم جرا" على رأى الصبان ان يقول
في حاشيته "توقف ابن هشام في عربية قول الناس هلم جرا" ثم قال والذي ظهر لى في
توجيهه ان "هلم" هي التي بمعنى "ائت" الا أن فيها تجويزين :
الأول : المجيء الحسى بل الاستمرار على الشئ ، وملازمته .
والثانى : أنه ليس المراد الطلب حقيقة بل الخبر كما فى قوله تعالى "فليمد له
الرحمن مدا" (٢) .

(١) خزنة الأدب ج ٣ ص ٨ . (٢) سورة مريم آية "٧٥" أول الآية
"قل من كان فى الضلالة فليمد له الرحمن مدا" .

وجرا مصدر "جره يجره جراً" اذا سحبه وليس المراد الجر الحسى بل التميميم ،
فانما قيل كان ذلك عام كذا وهلم جراً فكأنه قيل " واستمر مستمراً" على الحال المؤكدة
وهذا التأويل ارتفاع اشكال المتعاطفين بالخبر والطلب ، وهو معتق أو ضعيف
واشكال التزام افراد الضمير ان فاعل " هلم " هذه مفرد أبداً . (١)

وقال أبوحيان : " هلم جراً" معناه تعالوا على هيئتكم ، وانتصب جراً على أنه
مصدر في موضع الحال ، أى " جارين " وهو قول البصريين . وقال الكوفيون مصدر
لأن معنى " هلم " جروا ، وقيل انتصب على التمييز (٢)

وقال أبو هلال العسكري : " هلم جراً" معناه سيروا على هيئتكم ولا تُشَقُّوا
على أنفسكم وزكابكم ، وأصل الجَرَّ أن تترك الابل والخنم ترعى وتسير قال الراجز:
قَدْ طَالَ مَا جَرَّتْكَ جَرًّا
حتى نوى الأعجف واستمرا

فاليوم لا ألو الركاب شراً

نصب جراً على المصدر كقولهم اقبل ركضاً . (٣) وهذه الكلمة لم يذكرها ضمن ألفاظ
المخالفة فيما أعلم إلا الصبان وأبوحيان ، وأشار إليها السيوطى إشارة خاطفة قال
ان ابن هشام توقف فى عربية " هلم جراً " . (٤)

وهذه اللفظة أعنى " هلم جراً" بكاطها مستعملة فى الأساليب المعاصرة ومعناها
" وهكذا" أو " الى آخره" وأكثر ما تكون فى الأساليب الإشارية التنبهية ، فالموظف
المبتدىء فى عطه يرشده رئيسه اعلم كذا وكذا وهلم جراً .

ولا نرى أن " هلم جراً" يأتى بمعنى تعال أوأت أو شىء من معانى " هلم " مفردة ،
والتوافق بين " هلم " هذه " وبين صدر هلم جراً" من حيث الصورة واللفظ دون المعنى

(١) حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤٩ .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٨ .

(٣) جمهرة الأمثال ج ٢ ص ٣٠٠ رقم المثل ١٨٢٣ ومعنى نوى : سمن .

(٤) الهمع ج ٢ ص ١٠٧ .

لأن هلم جزا في الأَساليب المتقدمة تعنى الملازمة والا استمرار وان كان فيها معنى
الأمر . وهذا نستحسن اضافتها الى التراكيب الواردة في الخالفة ولا حجة
لمن فرق بين جزئى اللفظة بل تعد كلمة واحدة تعطى معنى واحدا شأنها شأن
أخواتها من الألفاظ المركبة في الخالفة .

المرتجل لا وجود له في الخالفة :

المرتجل من أَلفاظ الخالفة هو من التقسيم الوضعى الذى يقابل المنقول ،
ويصرفونه بأنه هو ما وضع من أول أمره اسم فعل ولم يستعمل في غيره .
غير أنه ظهر لى بالدراسة المتأنية وتتبع أَلفاظ الخالفة أن المرتجل لا وجود له ،
بدليل أن كل لفظة من أَلفاظ الخالفة التى تناولتها في هذا الفصل استعملت فى
غير أَلفاظ الخالفة .

قال النحاة ان " شتان ، وصه ، ووى ، وهيهات ، وأف ، ووه " من المرتجل
وهم يرمزون بهذه الألفاظ الى بقية أَلفاظ الخالفة باستثناء المنقول من الظرف وشبيهه
من الحروف ، والمنقول من المصدر ويخصون منه " رويد ، وتيد ، وبله " . (١)
ويبدو هنا شخصية نحوية ذلكم هو " الرضى " ان سلك طريقا لم يسلكه غيره ، فدرى
الخالفة مجموعات وفردى وتوصل الى النتيجة الآتية .

يقول : " فانا تقرر هذا ثبت أن جميع أسماء الأفعال منقولة ، أما عن المصادر
الأصلية ، أو عن المصادر الكائنة فى الأصل أصواتا ، أو عن الظروف ، أو عن الجار
والمجرور . فلا تقدر ان باعتبار الأصل ، لا فى حد الاسم ولا فى حد الفعل ،
وعدم استعمال بعضها على أصله لا يضر ، لما ثبت كونه عارضا ، بالدليل ، ان رب أصل
مرفوض ، وعارض لازم " . (٢)

(١) انظر اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام ج ٣ ص ١١٨ ، التصريح
على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ١٩٧/٢ والنحو الوافى للاستاذ عباس
حسن ج ٤ ص ١٤٢ . (٢) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٦ .

وقد تنبه ابن يعقوب لهذا فكان يقول هذا اسم صوت استعمل اسم فعل *
وقد أشرت الى هذا من قبل . وقال بهذا الرأي من المحدثين الدكتور سليم
النميري يقول : " ونستطيع أن نرى في هذه الكلمات حسب أصولها ضروبا خصبة ،
كما لاحظ النحويون ذلك من قبل - يقصد الرضى بهذا التعميم - فبعضها كان فـس
الأصل ظرفا ، وبعضها جارا ومجرورا وبعضها مصدرا وبعضها صوتا ، والضرب الخاص
صيغة خاصة للأمر ، ووزنها فعال" (١) . وهذه الصيغة هي الفصل التالي لهذا الفصل
ان شاء الله .

ووصل الى هذه النتيجة الدكتور الفضلى وهو يدرس ألفاظ الخالفة لفظة
لفظة ، ان كان يرجع كل الأصل الذى نقل منه .
وفى هذا الفصل قدمت دراسة عطية تتضح معها الدلالة بين الأصل المنقولة منه
اللفظة وبين مكانها فى الخالفة .
وقد خالفت منهج الرضى فى بعض ألفاظ الخالفة التى كان يرى أصلها فى الأصوات
ثم نقلت الى المصدر ولم تتعداه وهجته فى ذلك تنوينها أو تبينها كما تقدم ، كما
خالفت الدكتور النميري ومن بعده الدكتور الفضلى فى دعوى عودة كل لفظة الى
أصلها ، وهما بهذا يستبعدان ما يعرف عند النحاة باسم " أسماء الأفعال " .
أشرت الى كل هذا فى ثنايا البحث من هذا الفصل .

(١) مجلة المجمع العلمى المرقى مجلد ١٦ ص ٦٨ عنوان البحث " اسم

الفعل دراسة وتيسير" .

الفصل الثامن

أ - صيغة فعال الأمرية :

صيغة فعال الأمرية هي الضرب الخامس من أصول الخالفة ، وهي الصيغة القياسية من أقسام الخالفة كما يرى جمهور النحاة .
ولما كانت هذه الصيغة تخالف كل أقسام الخالفة في الصيغة أولا ، ثم في كونها معرفة وكونها معدولة عن مؤنث كما يقول جمهور النحاة . رأيت أن أدرسها في فصل مستقل بها .

يقول سيويه : " هذا باب ما جاء معدولا عن حده من المؤنث . . . " ثم يقول : " فقد يجيء المعدول اسما للفعل ، واسما للوصف المنادى المؤنث . أما ما جاء اسما للفعل وصار بمنزلة (١) فقول الشاعر :

(٢) مناعها من ابل مناعها
ألا ترى الموت لدى أرباعها

وقال أيضا :

(٣) تراكيها من ابل تراكيها
ألا ترى الموت لدى اوراكيها

وقال أبو النجم :

(٤) حذار من رماحنا حذار

وقال ربيعة :

(٥) نظاركي أركبها نظار

(١) الكتاب ج ٣ ص ٢١٨ .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٢٧ ، المقتضب للمبرد ج ٣ ص ٣٧٠ ، شرح المفصل لابن يعين

ج ٤ ص ٥١ دون نسبة عند الجميع .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٢٧١ ، المقتضب ج ٣ ص ٣٦٩ ، الانصاف في مسائل الخلاف

لابن الانباري ج ٢ ص ٥٣٩ .

(٤) نفس المراجع السابقة ونفس الاجزاء والصفحات نسبة الجميع .

(٥) نفس المراجع السابقة ونفس الاجزاء والصفحات نسبة الجميع .

ويقال نَزَالِ أَيْ انزول ، وقال زهير :

(١) وَلِنَعْمِ هَشْوِ الدَّرْعِ أَنْتِ إِذَا
تَدَعَيْتِ نَزَالٍ وَلَجٍ فَنِي الدُّعْرِ

ويقال للضبيج : دباب أي تبي (٢) قال الشاعر :

(٣) نَعَاءِ ابْنِ لَيْلَى لِلِسَمَاحَةِ وَالنَّدَى
وَأَيْدِي شَمَالٍ بَارِدَاتِ الْأَنَامِلِ

وقال جرير :

(٤) نَعَاءِ أَبَا لَيْلَى لِكُلِّ طِمَّسْرَةٍ
وَجِرْدَاءٍ مِثْلِ القَوْسِ سَمِحِ حَجُولِهَا

إذا الألفاظ التي جاءت على "فعال الأمرية" عند سيبويه وعند غيره مسمى

أوردناهم في الهوامش المتقدمة هي "مناع ، تراك ، هذار ، نظار ، نزال ، دبباب ،

نعاء" وهي عندهم بمنزلة فعل الأمر . وزاد آخرون "براك ، دراك ، بداك ، خراج"

وزاد أبوحيان "بدار ، ويقاء" . (٦) فيكون مجموع الألفاظ صيغة فعال عند النحاة

ثلاث عشرة لفظة .

وللصغاني كتاب ما ينفتح العرب على فعال ، تناول فيه ألفاظ صيغة فعال الأمرية ،

فبلغت عنده سبعا وعشرين لفظة ، زاد على ما تقدم عند النحاة "ضراب ، رصاك ،

عوان ، حضار ، قطاط ، يحاط ، دهاع ، رقاع ، سماع ، كفاف ، نزاف ، علاقي ، فعال ،

(١) انظر ص ٢٣ من هذا البحث .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ ، المفصل للزمخشري ص ١٥٥ ، شرحه لابن يعيش

ج ٤ ص ٥١ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ ، ونسبة ، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ج ٤ ص ٢٣١

نسبه للفرزدق ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٦١١ وكتب "نعائي" .

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ نسبه الى جرير ، شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٥١

ونسبه في هامش ج ٤ ص ٥١ لجرير ، غير موجود في الديوان .

(٥) انظر المفصل للزمخشري ص ١٥٥ وشرحه لابن يعيش ج ٤ ص ٥١ .

(٦) الارتشاف لوحة ١١٦٨ .

الأمر المأخوذ من لفظه فمنهم من طرده في كل فعل ثلاثي لكثرة ما ورد منه عنهم واستمر وهو رأى سيويه ، ومثهم من يقف عند ما جاء عن العرب منه ، فلا يقول قوام في معنى قم ولا قعاد في معنى اقم ، وهو القياس لأن فعال اسم وضعت العرب موضع افعل وليس لأحد أن يبتدع اسما لم يتكلم به العرب " (١) .

وهكذا ينقل ابن يعيش الخلاف بين سيويه والمبرد في طرد صيغة فعال أو الوقوف عند ما جاء عن العرب ، ويرجع رأى المبرد ممللا ذلك باسمية فعال ، فكونها اسم في معنى الفعل فليس لأحد أن يبتدع اسما لم يتكلم به العرب .

رأى ابن الحاجب :

قال : " لو قيل على مذهبه - يعنى سيويه - ان هذه الصيغة من الثلاثي

فعل أمر لا اسم فعل لم يكن بعيدا ، لأنها جرت من الفعل على صيغة واحدة كجريان صيغة " افعل " ولكنه لم يقله أحد منهم لما رأوا أن فعال من صيغ الأسماء ، وهذه علة ضعيفة لأنه لا منع من اشتراك الأسماء والأفعال في صيغة ، ولما رأوا من دخول الكسرة فيه مع اجتناب العرب من ادخال الكسر على الأفعال حتى زادوا نون الوقاية حذرا منه ، وهذا عذر قريب ، وفتح فعال لفظة أسدية " (٢) .

فابن الحاجب يرى أن طرد هذه الصيغة يلحقها بالأفعال وعلى هذا رأى يكون لفعل الأمر صيغتان مقيستان هما " افعل " و " فعال " وهذا صحيح لو سلم لهم قياس هذه الصيغة .

شروط صحة قياس فعال :

على الرغم من اختلاف العلماء في صحة قياس فعال فقد قال أبو حيان " ان سيويه

والأخفش جوزا قياس هذه الصيغة على كل فعل ثلاثي مجرد متصرف تام ، فلو كان الثلاثي

(١) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٢ .

(٢) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٥ .

غير مجرد من الزيادة نحو "اقتدر" فلا يبنى منه "فعال" وكذا من غير المتصرف وغير التام ، وسمح من غير المجرد "بدار" من "بادر" و"دراك" من ادرك وقاس على "دراك" أبو بكر بن طلحة^(١)

وهذه الشروط التي عزاها أبو حيان الى سيويه والأخفش في صحة قياس فعال لم أر سيويه أوردها في الكتاب ، بل ان "دراك" عنده من الأمثلة التي استدل بها على مجيء صيغة "فعال" من الثلاثي .

وأعجب من ذلك أن الصبان استدرك على الناظم في حاشيته شروط صحة قياس فعال يقول : "اهمل الناظم من شروط القياس على هذا النوع أربعة شروط" هي :
الأول : أن يكون مجرداً ، الثاني أن يكون تاماً ، الثالث أن يكون متصرفاً ، الرابع أن يكون كامل التصريف ، فلا يبنى من "يدع ويدر" .^(٢)

وهذه الشروط لم يذكرها سيويه ولا المبرد ولا الزمخشري ولا ابن يحيى ،

والشرط الوحيد الذي ورد أن تصاغ من الثلاثي ، فلا أدري كيف نسب أبو حيان هذا الى سيويه ، وكيف جعله الصبان استدراكاً على الناظم الذي لم يخالف مشاهير النحاة .
واليك ما قاله الصفحاني في هذا الصدد قال : "تبني فعال من كل فعل ثلاثي من "فعل وفعل وفعل" فحسب ولا يجوز بناؤها مما جاوز ذلك وما سمع استعماله من العرب في غير الثلاثي فيؤخذ به ولا يقاس عليه ، ثم أورد كلام سيويه ، وقال : "والسبب في بناء فعال من الثلاثي فحسب هو أن هذا البناء يدل في أصله على تكثير الفعل لتوكيد الكلام ، ولا يمكن تكثير الفعل إلا في الثلاثي فيقال مثلاً "ضرب وقتل" ثم يكثر هذا الفعل فيقال "ضارب" و "قاتل" ويكثر الفعل كذلك فيقال "ضرب وقتل" اذا أمعن في الضرب والقتل ، وهذا تكثير للفعل أيضاً ولا يمكن مثل هذا التكثير إلا في فعل ثلاثي فحسب" .^(٣)

(١) الارتشاف لوجه ١١٦٨ .

(٢) حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١١٧ .

(٣) ما بنته العرب على فعال ص ٢٨ .

وملاك الأمر عندى هو رأى المبرد وأنه يجب الوقوف فى هذه الصيغة على ما ورد منها عن العرب ، والدليل أن هذه الصيغة محصورة المدد ، ولو كانت قياسية لفاقت الحصر ، وليس المهم هذا ولكن الأهم كونها عارضة فى معنى الطلب . وإنما شأنها شأن المصادر الدالة على الطلب كما يقول المبرد . والملاحظ أن هذه الصيغة تكاد تكون معدومة فى أساليبنا المعاصرة إذا استثنينا لفظة واحدة أعنى " هـذار " ، وهذا الرأى الذى أميل إليه والتذى قال به المبرد هو أقل شيوعا من رأى سيبويه ، وقد أخذ به من القدماء أو مال إليه كل من " ابن النخشب " وابن يعيش والأندلسى والزجاج ، وهو لا كسهم ممن جمعوا بين الدراسات اللغوية والنحوية . (١)

وباستعمال القياس من صيغة فعال نستبعد تقسيم الخالفة الى قياسى وسماعى ، وباستعماله أيضا نرد رأى ابن الحاجب الداعى الى فعليتها ورأى الدكتور سليم النحيسى والدكتور مهدى المخزومى . فهو لا جعلوها فعل أمر بناء على قياسها . (٢)

ثانيا : عدل صيغة فعال الأمرية :

اليك فى البداية ما قاله سيبويه فى عدل صيغة فعال قال : " فالحمد فى جميع هذا " افعل " ، ولكنه معدول عن حده وهرك آخره لأنه لا يكون بعد الألف ساكن وهرك بالكسر لأن الكسر ما يوءث به " . (٣) وقال أيضا : " هذا باب ما جاء معدولا عن حده من الموءث كما جاء المذكور معدولا عن حده " نحو فسق ولُكع ، وعمر ،

(١) انظر المرتجل لابن النخشب ص ٢٥٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٢

وشرح الكافية ج ٢ ص ٧٦ ، وما يتصرف وما لا يتصرف للزجاج ص ٧٣ .

(٢) انظر " شرح الكافية " ج ٢ ص ٧٦ ومجلة المجمع العلمى العراقى مجلد ١٦

ص ٨٨ والنحو المصرى قواعد وتطبيق لمهدى المخزومى ص ١٤١ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ .

وؤزفر ، " وهذا المذكور نظير ذلك الموءث " . (١)

وهكذا يرى سيوييه ان صيغة فعال الأمرية معدولة عن موءث ، ويبد والاضطراب
عنداه واضحا ، فهو يقول في النص الأول انه معدول عن " افعل " أى عن فعل الأمر ،
ومرة أخرى يقول انه معدول عن موءث مستند لا على ذلك بوجود الكسر فى آخره ، ولم
يخالف المبرد سيوييه فى كون فعال الأمرية معدولة عن موءث ، ذلكم الموءث هو المصدر
أعنى " المتاركة ، المنازلة " فعنهما عدل " تراك ، ونزال " وكذا البواقى . (٢)

يقول الصغاني : وهذه الأبنية معدولة عن " المنازلة والمحادرة والمتاركة
والممانعة وهى جميعا موءثات معارف " . (٣)

والواقع أن النحاة هم الذين فرضوا العدل والتأنيث والتعريف فى صيغة فعال ، ولم
يتنبه أحد لهذا الفرض فيما أعلم غير الرضى ، ان يقول : " كون أسماء الأفعال معدولة
عن أفعال الفعل شىء لا دليل لهم عليه " ، وكأنه يريد بهذا على العدل عند سيوييه

وانا كان المبرد والصغاني يريان أن المصدر المعدولة عنه صيغة فعال هو
الممانعة والمتاركة والمحادرة وما أشبه هذا فان الزجاج يرى أن المصدر هو المنع والتترك
والعذر وما أشبه هذا . (٥)

ثالثا : تأنيث صيغة فعال الأمرية :

استدل النحاة على تأنيث صيغة فعال بأدلة ثلاثة ، الأول معنوى ، والثانى
يتعلق بالتراكيب اللفظية ، أما الثالث فيختص بالحركات ، واليك تفصيلا لذلك .

(١) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٠ .

(٢) انظر المقتضب ج ٣ ص ٢٨٠ ، الكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٨ .

(٣) ما بنته العرب على فعال للصغاني ص ٢٩ .

(٤) شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٧٦ .

(٥) ما يتصرف وما لا يتصرف للزجاج ص ٧٢ .

الدليل الأول :

قولهم فعال معدولة عن مؤنث والمؤنث هو ذلك المفترض يقول سيبويه " بداءي " معدولة عن مؤنث ، والمؤنث " بداءة " ثم يقول : " وان كانوا لم يستعملوا في كلامهم ذلك المؤنث الذي عدل عنه بداء وأخواتها . (١)

وما كان لي أن أعيد الحدل مرة ثانية لولا أن النحاة لم يتخذوا منه دليلا على

تأنيث صيغة فعال الأمرية . يقول البغدادي : " وأما اسم الفعل فلم يذكر ما إذا عدل

عنه ، ولم يتحقق لي وجه الحدل فيه . والسجيب أنهم يجعلون اسم الفعل أصلا في الحدل

والتأنيث وما برحت أطلب بيان ما عدل عنه " نزال " وبيان كونه مؤنثا ولم أقف من كلامهم

على ما يوضح لي ذلك والذي يظهر لي أن القول بالحدل والتأنيث في نزال ليس على وجه

التحقيق بل على وجه التقدير . (٢)

ولا يعني هذا أن البغدادي لم يطلع على أقوال النحاة فهو القائل : " وقد نرى

أن يقدر في دراك الدرك بدلا من المداركة وفي نزال النزول بدلا من المنازلة ، وفي بداء

التبديد بدلا من المباداة ، هذا باعتبار المصدر ، وكيف وقد ذهب معظم النحاة إلى أنها

معدولة من افعل . فالقول بالتأنيث اعتمادا على معنى الحدل مجرد احتمال وتقدير

لا يثبت أمام النقد الصحيح والدراسة الفاحصة .

الدليل الثاني : التراكيب اللغوية :

قال النحاة بتأنيث صيغة فعال معللا لذلك بلحوق تاء التأنيث للفعل المسندة

إليه فعال كما في قول زهير .

دعيت نزال ولج في الدعير

ولنعم حشو الدرغ أنت إذا

وقول زيد الخليل :

(١) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٥ .

(٢) انظر الخزانة ج ٣ ص ٦٦ .

كريمه كلسا دعيت نزال

وقد علمت سلامة أن سيفسى

وقال زهير أيضا ؛

دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلَجَّ فِي الدُّعْرِ

ولأنت أشجع من أسامة إذا

وقال الآخر :

وكانت نزالٍ عليهم أطم

عرضتنا نزالٍ فلم يثولوا

أخذ النحاسة من الشواهد المتقدمة دليلين على صفتين من صفات صيغة فعال :
الصفة الأولى : القول باسمها وسبق لى أن تناولت هذا الجانب فى فصل مقومات
الاسمية فى الخالفة (١) :

والصفة الثانية : تأنيث صيغة فعال ، وقد أثبتنا هناك تخريج الشواهد المتقدمة على
طريق الحكاية . ان المقصود بالتأنيث تأنيث " كلمة أولفظة نزال " وأزيد هنا ما
يؤكد ذلك ، يقول الصبان : " نزال اسم لقوله انزل ودل على أنه اسم مؤنث دخول التاء
فى فعله وهو " دعيت " وانما أخبر عنها على طريق الحكاية والأ فالفعل وما كان اسما له
لا ينبغى أن يخبر عنه " فيكون " نزال " أريد لفظه " . (٢) .

وقال ابن الأنبارى - بعد أن أورد الشواهد المتقدمة - " وذلك لجه قصد اللفظ .
على طريق الحكاية وهينئذ يقع فى مواقع الاعراب المختلفة " . (٣) .
فالقول بتأنيث صيغة فعال بناء على لحوق تاء التأنيث للفعل المسندة اليه " نزال " ليس
بقوى لأنه جاء على طريق الحكاية وهو من قبيل الاسناد اللفظى . ويشهد لهذا اضطراب
بعض النحاة الذين قالوا بتأنيث صيغة فعال ، استنادا الى الشواهد المتقدمة .

(١) انظر ص ٢٢ من هذا البحث ، ترى الدليل الثانى لاسمية الخالفة هو " وقوع

الخالفة موقع الاسماء " وشم وردت الشواهد التى ذكرناها هنا " .

(٢) حاشية الصبان على الأشمونى ج ١ ص ٥٥ .

(٣) الانصاف فى مسائل الخلاف ص ٥٣٥ .

يقول الجرجاني : " ولولا أنها مؤنثة - يعنى نزال - ما ألحق علامة التانيث للفعل المسند اليه " ثم ينقل الرضى توجيهها آخر لتانيث صيغة فمال عن الجرجانى نفسه يقول : " قال عبد القاهر أصل نزال " انزل انزل انزل " ثلاثا أو أكثر والثلاث وما فوقها جمع والجمع مؤنث فقيل " انزلى " السقوا الفعل الياء ، التى هى ضمير المؤنث دليل على التكرار المثلث ، كما ألقوا الألف فى " ألقيا فى جهنم " دليل على التكرار المثنى . . . ثم يقول والصواب بالتكرار المبالغة ، ثم عدلوا نزال عن انزلى فنزال اذن مؤنث كانزلى ، يعنى انهم جعلوا الألف التى هى دليل تثنية الفاعل دليل تثنية الفعل للتكرير ، والياء التى هى دليل تانيث الفاعل علامة تانيث الفعل ، أى كونه مكررا ثلاثا أو أكثر " . (١)

فهذا القياس البعيد والتأويل المتكلف الذى قال به الجرجانى كان فى غناء عنه لو كانت ظاهرة التانيث فى نزال على وجهها .

الدليل الثالث على تانيث صيغة فمال بنائه على الكسر .

يقول سيويوه " وحرك بالكسر لأنه لا يكون بعد الألف ساكن وحرك بالكسر لأن الكسر مما يؤنث به " . (٢)

ويقول الجبر : " واختير له الكسر لأنه كان معدولا عما فيه علامة التانيث فعدل الى ما فيه تلك العلامة لأن الكسر من علامات التانيث فتقول : أنتِ فعلتِ وأنثِ تفعلين ، لأن الكسر من نوع الياء ، فذلك لزمته الكسرة " . (٣)

ويقول ابن يحميش : " وكان الكسر أولى الوجهين : أحدهما أن نزال وبابه مؤنث والكسر من علم التانيث ، والوجه الآخر انه كسر على حد ما يوجب التقاء الساكنين " . (٤)

(١) انظر شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٧٦ .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ .

(٣) الحقتضب ج ٣ ص ٣٧٤ .

(٤) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٠ .

فالكسر يدعونا الى شيئين :

أحدهما بناء صيغة فعال . وهذا ما نرجئه الى الفصل الممد لبناء الخالفة .

والشيء الثاني ما نحن بصدده أي هل تقوم الكسرة دليلا على تأنيث صيغة فـفعال
الأمريّة .

ولا شك أن الكسريّاتى دليلا على التأنيث . يدل ذلك على هذا وجوده مع " تاء

المخاطبة " و " كاف المخاطبة " . ولكن ليس كل كسر دليل التأنيث ، يظهر هذا من
قولك " اكتب الدرس " " اعبد الله " " أقم الصلاة " ، فالكسر هنا لا يدل على التأنيث .

ويبدو من أقوال النحاة المتقدمة أن آخر فعال كان فى الأصل ساكن ، ولذلك

حرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين ، وهذا على افتراض النحاة ، ولو كان الأمر
كذلك لكان الأولى فيه حذف الألف ، وهذا ما جرت عليه العربية يدل ذلك على هذا أنك تقول
فى " خاف وقام " لم يخف ولم يقم فتحذف الألف حين عرض السكون . وتقول فى " قسام
وصام " قم وصم . لهذا لا نرى أن فعال كان ساكنا فى الأصل .

ويرد كون الكسرة دليلا على التأنيث فتح " فعال " فى لغة أسد يقول الكماي

" ان بنى أسد يفتحون مناعها ودرآكها وما كان من هذا الجنس والكسر أعرف (١) .

ولا أرى تعليلا لكسر فعال إلا الناحية الصوتية ، إذ وقعت بعد ثلاث حركات هى حركات
الفتح أحدها حركة طويلة هى الألف فجاء الكسر مفايرا لما قبله ، ومقابلا له وفى هذا
انسجام صوتى . ولو كان الكسر هنا دليل التأنيث لكان الخطاب موجها الى مؤنست
حقيقى كما فى قولك " أنتِ ذاهبة " و " أنكِ عاقلة " .

وهى على العكس من هذا إذ الألفاظ فى نزال موجهة الى مذكر ، يقول ابن يعيىش :

" نزال اسم لنازل وأصله أنه كان اذا التقى خصمان نزلا عن ظهور خيلهما وتقاتلا ثم
اتسع فيه حتى قيل لكك متحاربين متنازلان وان كانا راكبين " (٢) .

(١) اللسان حرف العين فصل الميم .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٠ .

ويبدو من كل ما تقدم أن الكسر لا يدل على تأنيث صيغة فعال ، على أنهم قالوا بهذا الدليل بناء على العدل المتقدم الذي لم يكن على وجهه . فالقول بتأنيث فعال لا يقره الواقع اللغوي إلا على افتراض النحاة كما رأيت .

رابعاً : التعريف في صيغة فعال الأمرية :

تعريف صيغة فعال تابع للعدل والتأنيث فيها . إذ هي معدولة عند النحاة عن مؤنث مصرفة فإذ لم يثبت الأصل أعنى العدل والتأنيث فما بنى عليه لا يثبت . والحقيقة أنه لا معنى للتعريف أو التنكير في هذه الصيغة لأنها ليست على حد الجمل الخبرية فلا تقع صفة ولا حالاً ولا مبتدأة ولا خبراً ولا حاجة تدعونا إلى وصفها بالتعريف أو التنكير .

ولعل ابن يعيش تنبه إلى ما وقع فيه النحاة حين حكموا على صيغة فعال بالتعريف فقال : " هي مصرفة لأن قولك " نزال " معناه انزل ، وهذا اللفظ معروف غير منكور " . (١) وهذا القول من ابن يعيش ، ليس على حد التعريف والتنكير عند النحاة ، ولا يترتب عليه ما يترتب على معنى التعريف والتنكير من أحكام نحوية ، والأما فسرته بالفعل ، والفعل لا يحرف ولا ينكر .

فهذا القول من ابن يعيش يعني أن الألفاظ التي جاءت من صيغة فعال الأمرية مفهومة الدلالة غير منكورة ، ولهذا فسرهما بالفعل الذي هو بمعناه .

وخلاصة القول ان صيغة فعال لا تخضع لمعنى التعريف والتنكير كما لا توصف

بالتذكير أو التأنيث . وكما استبعدنا من قبل القياس والعدل فيها ، وانما هي صيغة

ثابتة جاءت منها ألفاظ معلومة ، وحقها أن تحفظ كما جاءت عن المرء وحسب .

ثم هي لا تتأثر بالمواطاة الاعرابية ، وهي لالة على الطلب وليست بأفعال ، وأشبهه

ما يكون أصلها المصادر ، ومن كل ما تقدم فالأولى بها أن تلحق بالخالفة ، لانطباق
مميزات الخالفة عليها .

ب - العدل من الرباعي :

تناولت في الفقرة السابقة العدل من الثلاثي والآن نورد ما قاله النحاة
عن العدل من الرباعي . قال سيوييه "وأما ما جاء معدولا عن حده من بنات الأربعة
قول أبي النجم :

" قالته له ربح الصبا قرقرار (١)

" واختلط المعروف بالانكار "

وكذلك عرعار ، وهو بمنزلة قرقرار ، وهي لعبة ، وانما هي من "عرعرت" ونظيرها من الثلاثي
خراج أي اخرجوا وهي لعبة أيضا . (٢)

وكاد النحاة يجمعون على قول سيوييه في حصر العدل من الرباعي في " قرقرار

وعرعار " . لولا ما كان للأخفش والمبرد من خلاف في هذه المسألة .

يقول أبوحيان : " قرقرار ، وعرعار ، وجرجار ، فملا لوقاس عليها الأخفش فأجاز " قرطاس "

و " اخرج " من قرطاس وأخرج ومنع سيوييه القياس على ذلك ، ونذهب أبوالمعباس إلى

أن " قرقرار ، وعرعار " ليس من قرقر ولا عرعر وأنكر أن يكون اسم فعل مسموعا من رباعي

وهي عنده حكاية صوت " . (٣)

وانتصر لسيوييه الرضى يقول : " لو أرادوا الحكاية لقالوا : " قارقرار وعارعار " ،

مثل الأصوات " غاق غاق " (٤) وتابعه البغدادي في الخزانة ، والصبان في حاشيته . (٥)

(١) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٦ ، اللسان باب الراء فصل القاف ورد الشطر الثاني في اللسان .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٦ .

(٣) الارتشاف لوحة ١١٦٨ ، ١١٦٩ .

(٤) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٦ .

(٥) انظر خزانة الأدب ج ٣ ص ٥٨ ، وحاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١١٧ .

وقال بظن المبرد ابن يعيش قال : " وقد خولف - يعنى سيويه - فى حمل
قرقار وعرعار على المعدل ، لخروجهما عن الثلاثى الذى هو الباب ، وجعل حكاية
للصوت المردد ، دون أن يكونا معدولين ، وهو القياس لأن بناء فعال ، انما يجىء من
الثلاثى وهذا المعدل انما جاء فيه . فأما الرباعى نحو " قرقار ، وعرعار " فهو فصلال
وليس بفعال " . (١)

وأورد الصغاني من هذا الباب " بحباح ، محماح ، همهام ، حمحام ، دهداع " زيادة
على قرقار وعرعار ، وجرهار " . (٢) وزاد محقق كتاب الصغاني " هبهباب ويحيياع
ويهياه " . هذا هو الوارد من الرباعى . (٣)

والذى نحيل اليه ونرتضيه أمام الألفاظ المتقدمة أنه يمكن تقسيمها الى ثلاثة
أقسام ، قسم منها يلحق بأسماء الأصوات ، والقسم الثانى يلحق بالخالفة ، والقسم
الثالث يلحق بالمصادر ، واليك بيان ذلك .

أولا : ما يلحق من الرباعى بالأصوات :

يحيياع ويهياه هما صوتان من قسم حكاية الأصوات لا غير ، قال فى اللسان :
" اليحيياع من أفعال الصبيان اذا رضى أحدهم الى صبي آخر وأنشد :
أست كهامة يحيياع تد اولمها
أيدي الأواز ما تلحق وما تذر

وقال ابن سيده : اليحييعة واليحيياع من أفعال الصبيان اذا رضى أحدهم الشىء الذى
الآخر وقال " يح " وقيل اليحييعة حكاية أصوات القوم اذا تداعوا فقالوا " ياع ياع " . (٤)
ويهياه : من كلام الرعاء ، وقال ابن برى حكاية صوت التثاوب . قال الشاعر :

-
- (١) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٢ .
(٢) ما بنته العرب على فعال جاءت حسب الترتيب المهجائى .
(٣) ما بنته العرب على فعال ص ١٠٧ استدرارك المحقق .
(٤) اللسان حرف الحين فصل الياء .

تعادوا بيهييا من مواصلة الكرى
على غائرات الطرف هُتَل العشافر^(١)
وعلى المصنق الأول قول ذى الرمة :

ينادى بيهييا^٢ وياه كأنه

صويت الرويعى ضل بالليل صاحبه
فيصياح ، ويهياه هما من حكاية الأصوات كما ترى فى النصوص المتقدمة ، وسر اضافتهما
الى المعدول من الرباعى ، هو عدم تطابق الجزئين وهو ما يخالف حكاية الأصوات ،
ففاى غاق وطق طسق وما كان هذا سبيله من الأصوات متطابق الجزئين . ولا أرى
مانعا من الحاق يمياع ويهياه بحكاية الأصوات طالما جاءت الرواية بذلك .

ثانيا : ما يلحق من الرباعى بالخالفة :

همهام وهمحام ومحماح ويحياح حق هذه الألفاظ أن تلحق بالخالفة ، وقد
تناولتها فى لهجات الخالفة وقلنا هى بمعنى واحد ذلك المعنى هو النقى فتكون من
القسم الانشائى غير الطلبى . وهذه الألفاظ ليست غريبة فى الخالفة لأن هناك
ألفاظا أخرى وردت فى الخالفة تعبر عن معان انشائية كالا استفهام والتعجب والنقى
والاغراء . من تلك الألفاظ " مهيم ، وشتان وهمهام وكذب عليك " . فهى ألفاظ
وردت فى الخالفة وعبرت عن معان عارضة . وعلى هذا الأساس رأينا أن تلحق همهام
وأخواتها بهذه الألفاظ .

ثالثا : ما يلحق بالمصادر من الرباعى :

" عرعار وقرقار ود هداع وهبهباب " حق هذه الألفاظ أن تلحق بالمصادر على
أن أصلها فى الأصوات . والدليل أن عرعار وأخواتها على وزن فعال ويمثلها من
المصادر " قلقال وزلزال " فتكون مصادر أو اسما للمصدر للمشابهة ولتتمكها فى الاسمية

(١) اللسان حرف الهاء فصل اليا .

(٢) اللسان حرف الهاء فصل اليا ، الديوان ص ٦٦ قصيدة رقم (٥) والرواية فيه

" اذا زاحمت رعنادعا فوقه الصدا دعاء الرويعى ضل فى الليل صاحبه"
ولا شاهد هنا ، على أن المحقق أورد رواية اللسان .

يدلك على هذا ما أورده ابن سيده قال : " ومكن " عرعار" في الاسمية قالوا سمعت
عرعار الصبيان ، وأدخل أبو عبيد عليه الألف واللام فقالوا " العرعار" لعبة للصبيان
وقال كراع " عرعار" لعبة فأعربه وأجراه مجرى زينب وسعاد " . (١)

وبما أن هذه الألفاظ وردت في أسماء الأصوات ولم يرد ما يثبت نقلها إلى
الخالفة فنرى أن نلحق بالمصادر لورود ما يماثلها ولتمكها في الاسمية كما ورد .

١ - ملحق بالفصل الأول والفصل الثاني من الباب الثاني

أ - احصائية بالمفرد من ألفاظ الخالفة بحسب حروفه

ملاحظات	فوق الرباعى	الرباعى	الثلاثى	الثنائى
١ - راعينا فى هذه الاحصائية الرسم الا ملائى فقط .	بحباح حمام دعدعا	أمين اياك بدااد	أوه ايه بدخ	أخ أف بخ
٢ - لذالم نعتد بالتضعيف فى هذا البيان فمثلا " أف " قد تكون مضعفة وحسبناها فى الثنائى وكذا " أوه " حسبناها فى الثلاثى .	د هدرين د هداع سرعان عرعار قرقار	بداار براك بطآن تاوه تعال	بجل بله تيد حسب عند	بد بس به ججج جه
٣ - ما جاء على صيغة فعال أو رونا منه ما جاء عند النحاة دون ما زاده الصغاني .	محمام النجاء هبهاب همهام وشكان يحياع يهمياه جرجار	حاشى هضار خراج د باب د راك رويح شتان فجار فدا	كذب لحا هاد هاك ماه هدك هلا هيا هيت	حسن جى خج دع ده صه قد قط كج
٤ - بعض ما أثبتته هنا قد لا يكون من الخالفة مثال " جه " ولكن ذكرت لوروده عند بعض النحاة .		فرطك قطاط ساس مناع مهميم نظار نماء هجاج تراك بقاء نزال	هيس هيك هيد هيه ويب ويج وييس ويل	لب مش مه هوى ها وا
٥ - هناك ألفاظ لم أثبتها هنا لكونها من باب اللهجات مثل " هس " فى صه .				
وعلى هذا الأساس فليست هذه الاحصائية جامعة مانعة كما يقولون .				

٢ - طبعق للفصل الأول من الباب الثاني
ب - احصائية بالمركب من الفاظ الخالفة بحسب أصله

المركب المفرد	ما أصله ظرف ومجروره	ما أصله جار ومجروره	تراكييب خاصة بالخالفة	ملاحظات
حيهـل	أما مك	اليك	أرايتك	المركب الجطى وشبهه
	بحدك	الى	الأده فلا ده	الجطى درس فـ سو
هـلم	بينكما	عليك	أولى لك فأولى	موضعين من هذا
	خلفك	على	خاءيك	البحث هما فـ فصل
ويكأن	دونك	عليه	كذب عليك	دلائل اسمية الخالفة
	عندك	عنك	من رأيت	وفصل المنقول من
	قد أمك	عنى	هلم جرا	ألفاظ الخالفة .
	لديك	كما أنت		
	مكانك	كذاك		
	وراءك	نوءك		

ملاحظات

- سبق لى أن درست كل هذه التراكييب وما أزيد هـنا فهو توكيد لما قلته أثناء
الدراسة .
- ١ - فالقول بالتركيب مراعاة للشكل وللأصل قبل النقل ، أما بعد النقل فتعد كلمة
واحدة اعرابا وبناء ومعنى .
 - ٢ - الحركة قرينة مساعدة ان هـى على الأصل حركة اعراب ويعد النقل حركة بناء .
 - ٣ - الكاف بعد النقل حرف خطاب فلا موضع له من الاعراب .
 - ٤ - هذه الاحصائية تمثل كل التراكييب التى نسبت الى الخالفة مباشرة أو استنتاجا .

الفصل الثالث أقسام الخالفة بحسب أسلوبها

قسم النحاة الخالفة بحسب الأسلوب الذي توعد به الى قسمين :

انشائي وخبري .

والانشائي عندهم ما دل على طلب ، والخبري ما لم يدل على طلب . ولذا قسموه

الى قسمين : اسم فعل ماضى واسم فعل مضارع .

وهي انني قد تناولت أسلوب الخالفة وسراستها في نهاية الفصل الثاني من

الباب الأول ، وأثبت هناك أن الاستعمال اللغوي أكسب الخالفة أسلوبا انشائيا ،

واستشهدت على هذا الرأي بأثلة قال النحاة أن ألفاظها تدل على الخبر ، وردت

ذلك من واقع السياق اللغوي .

لهذا فأنني لن أعيد هنا ما قلته هناك ، ولكنني سأورد في البداية ، ما يدفع القسم

الخبري ، ومن ثم أثبت لك أن الخالفة تنضوي تحت الاساليب الانشائية وحسبها

تقسم الى قسمين انشائي طلبي ، انشائي غير طلبي .

أولا : اضطراب النحاة في الخبري :

يقصد النحاة بالقسم الخبري ما جاء من ألفاظ الخالفة ينوب أو يقوم مقام الفعل

الماضي أو المضارع ، وذكروا من ذلك " هيهات ، وشتان ، وسرطان ، ووشكان ، وأف ،

وأوه ، ووي ، وواها ، ووا ، والي ، وياي وهمهم ، وأولي لك فأولي ، وهما الآن ، وهس

ودهدرين ، وويك ، وأخ ، وكخ ، وما أشبه هذا " .

وما كان ينبغي لي أن أعيد هنا ما سبق أن أشرت اليه في سراسر اتصال

الخالفة ، الا أنني أعدته لتري اضطراب النحاة في هذا القسم .

يقول الخضرى " وكلاهما غير مقيس" أى ما كان يفسر بالماضي أو المضارع ، بل لم يشبت

ابن الحاجب الثاني وجعل أوه ووي بمعنى توجهت وتمجبت " (١) .

(١) حاشية الخضرى على ابن عقيل ج ٢ ص ٩٠ .

ويقول ابن جنى : " وقد جاءت هذه التسمية للفعل في الخبر وانما بابها الأمر والنهي ، من قبل انهما لا يكونان الا بالفعل ، فلما قويت فيهما الدلالة على الفعل حسنت اقامة غير مقامه ، وليس كذلك الخبر لأنه لا يخص بالفعل ثم يقول :
فالتسمية للفعل في باب الخبر ليست في قوة تسميته في باب الأمر والنهي " . (١)

وقد أراحنا الرضى في كل ألفاظ الخالفة التي قالوا أنها بمعنى الخبر ان يقول
" وكل ما هو بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب . فمعنى هيئات أى ما أبعد وشتان
أى ما أشد الافتراق وسرطان ووشكان أى ما أسرع ويطآن أى ما أبطأه " . (٢)

ومن هنا نرى اضطراب النحاة فيما أسموه باسم الفعل الماضى أو اسم الفعل المضارع . وسترى أن النحاة هم الذين فسروا ألفاظ الخالفة بما يتفق والأساليب الانشائية من خلال التقسيم الذى سنورده هنا ، وكما رأيت من قبل أن الواقع اللغوى لم يطاوعهم فيما أرادوا الا على معنى التقريب المعجمى لهذه الألفاظ ، ومن ثم كان اختلافهم في تفسير بعض ألفاظ الخالفة .

أ - الانشائي الطلبى :

هذا هو القسم الأول من أقسام الخالفة . وهو ما أطلق عليه النحاة " اسم فعل الأمر " وهو ما يعنون به الانشائي من حيث الأسلوب . واليك ألفاظه أولا .
ألفاظ الخالفة الدالة على الطلب :

ذكر سييويه " رويد ، وهلم ، وهيهل ، وتراك ، وضاع ، ومه ، ومه صه ،
(٣)
وأه ، وايه " . ثم قال وما أشبه ذلك ، قال هذا وهو يذكّر المتعدى واللازم .

(١) الخصائص ج ٣ ص ٩٧ .

(٢) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ .

(٣) الكتاب ج ١ ص ٢٤١ .

فلم يحصر كل ألفاظ الخالفة الدالة على الطلب ، واكتفى بضرب أمثلة ، كما أنه لم يتطرق لألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره ، والجار ومجروره ، والسبب فيما أرى منهجه ان أوردها في مكان آخر من الكتاب والا فهي دالة على الطلب .
أما النحاة من بعد سيوييه فمنهم من احتذى حذوه مع زيادة في ذكر الألفاظ كالزمخشري ، فقد أورد ما أورد سيوييه وزاد " هات ، وبله ، وهيت ، وهل ، ونزال وقد ك ، وقطك ، واليك ، ودع ، ودعدط ، وأمين " (١)

ومنهم من خالف سيوييه في المنهج فقسم الخالفة بحسب أفعالها المفسرة لمعناها ثم عاد فقسمها بحسب التمدي واللزوم ، وابتعاد ما منى عن الحشو والتكرار ، فأننى لئن أتقيد بطريقة معينة في ضوء هذه التقسيمات الا بالقدر الذي يتفق مع طبيعة الخالفة في ضوء الدراسة الجديدة لها .

واليك ألفاظ الخالفة الدالة على الطلب وهي " ايه ، أمامك ، اليك ، امين اياك ، بله ، بعدك ، تيد ، تيدخ ، تعال ، حى ، حذار ، حيهل ، دع ، ده ، دونك ، رويد ، صه ، عندك ، عليك ، عرطار ، قرطار ، كذاك ، كما أنت ، كما انتنى ، لعا ، لديك ، مه ، كذب عليك ، مكانك ، النجاءك ، هات ، هلم ، هلا ، هيد ، هيا ، هيك ، هيت هلم ، ها ، هيه ، ويها ، دراك ، حذار ، نزال ، دباب ، ضاع ، خراج ، حلاق ، فجار ، تراك ، نظار ، نعاء " .

كل هذه الألفاظ وردت في كتب النحو واللفظ وفسرت بفعل الأمر لدالاتها على الطلب .

تحليل النحاة لكثرة مجيء ألفاظ الخالفة دالة على الطلب :

يقول ابن الخشاب : " واعلم أن هذه الأسماء المسمى بها الفعل بابها

الأمر ، لأنه الموضع الذي يجتزأ فيه بالاشارة في أكثر الأحوال عن النطق بلفظ الأمر ،

واستعمالها في الخبر قليل . ثم يقول " فأما كونها في الأغلب للأمر فإن المراد بها مع ما فيها من مبالغة الاختصار ، ويقتضى حذفاً ، والحذف يكون مع قوة العلم بالمحذوف وهذا حكم مختص بالأمر ، لأن الأمر يستغنى فيه في كثير من الأمر عن ذكر ألفاظ أفعال بشواهد الحال . ثم يقول فكان معظم بابها عليه لأنه إذا حذف اللفظ الدال على الأمر من صريح الأفعال اكتفاءً بالحال منه ، فلأن يكتفى بلفظ لفرض آخر صحيح من فعل الأمر ، أولى وذلك الفرض هو ما اسلفناه من المبالغة في هذه الأسماء المسمى بها الأفعال " . (١)

وما قاله ابن الخشاب هنا هو ما أشرنا إليه في سر استعمال الخالفة . وبهذا فهو يجسد لنا رأى النحاة .

أما ما أضيفه هنا فإن ألفاظ الخالفة الدالة على الطلب ليست كعمل الأمر المفسرة به عند النحاة وإن كان هو أيضاً يعبر عن أسلوب انشائي طلبى ، فسه غير اسكت في المعنى الدقيق ، وقد لاحظ هذا من قبل الرضى ، وأوه غير التوجع . فإنا قال النحاة أن " سه بمعنى اسكت ، وه بمعنى اكف ، وأيه بمعنى حدث " ثم قالوا إنها لازمة لأنها اسم لفعل لازم ، وقالوا إنها مبنية لأنها اسم لفعل مبنى ، قلنا هذا لا يتأتى بعد أن ثبت لنا أنها ليست بأفعال ، وبعد أن أقرلها الاستعمال اللغوى أسلوباً تميزت به في اللفظة .

أما القسط المشترك بين هذا النوع من الخالفة وبين فعل الأمر فانتطوءهما التي الأساليب الانشائية الطلبية ، ثم لتقريب معانى ألفاظ الخالفة تقريبا معجمياً . أما تفسيرها من واقع سياقها اللغوى فإليك من الشواهد ما يوضح ما نحن بصدد .

(١) المرجع ص ٦٩ .

(٢) انظر فصل دلائل الفعلية في الخالفة من هذا البحث .

قال ذو الرمة:

(١) وقفنا وقلنا إيه عن أمّ سالمٍ . . . وما بال تكليم الديار البلاقِ
لفظة " إيه " التي قيل أنها نائية أو قاعة مقام الفعل " حدث " لا يقرها المقام هنا ،
إن الشاعر لا يريد الطلب حقيقة ، فهو يخاطب ما لا يتخاطب ، ولكنها الذكريات
التي ذكرت بأمّ سالم ، فأثرت في نفسه موقفاً تأثرياً أسعفته فيه لفظة " إيه " التي لا يمكن
أن تحل محلها أو تنوب عنها أو تفسر بها في مثل هذا السياق لفظة " حدث " أو " زد " .

وانظر الى قوله تعالى : " قدّ يعلم الله المعوقين منكم والقاتلين لاخوانهم

هلمّ آئنا ولا يأتون البأس الا قليلا " . (٢)

وانظر الى حديث عائشة رضي الله عنها : " اذا ذكر الصالحون فحيهلاً بعمر " . (٣)

وانظر الى قول الأخطل :

(٤) فعليك بالحجاج لا تعدل به . . . أحداً اذا نزلتُ عليك أمّـورٌ

فالمستبح لهذه الأساليب اللغوية يدرك أن الفرض الذي جاءت فيه ألفاظ الخالفة ليس

لمجرد الأمر ، بل إن كل لفظة وردت ، أعطت معنى هو الاشارة في النص الوارد .

فالآية الكريمة تتحدث عن أشد المواقف التي صادفت المسلمين ، يوم تجمع الأحزاب عليهم

من هنا وهناك ، يوم ضاقت عليهم الأرض بطارحيت . وحديث عائشة رضي الله عنها

يفصح عن مكانة عمر وهي المكانة التي يذكر فيها ، ووقعت لفظة " حيهل " في جواب

الشرط ، فجاءت الفاء للربط .

(١) انظر ص ١٢ من هذا البحث .

(٢) سورة الاحزاب آية " ١٨ " .

(٣) مسند احمد ج ٦ ص ١٤٨ - ص ٣٠ ، اعراب الجمل وشبه الجمل

د / فخر الدين قياده ص ٢٩٧ أورد الأمثلة .

(٤) شرح ديوان الأخطل ص ١٩٥ قال البيت مخاطباً عبد الملك بن مروان .

وكذا أوضح الأخطل الحالة التي يجب الاعتماد فيها على الحجاج ، فهي حالة غير عادية ، حالة من اشتدت به الأمور .

وانظر الى قول وداك بن شمیل المازني :

(١) رويدَ بنى شيبانَ بعضَ وعيدكم . . . تلاقوا غداً خيلى على سفوان

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

(٢) غدرتم غدرَةً وغدرتُ أغرى . . . فما إن بيننا أبداً يماط

اذن دلالتها على الطلب هو الظاهر ومن هنا فسروها وهي مفردة بفعل الأمر ، أما حين ترد في أساليب لفظية فهي تعبر عن مواقف تأثرية ، ولذا حسن وصفها بالايجاز والمبالغة .

وأخيراً أورد من آي الذكر الحكيم ما تستشف منه المعنى الدقيق الذي توهم به

بعض ألفاظ الخالفة الواردة في النسق القرآني ، واليك ذلك .

قال تعالى : " وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك

قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون " . (٣)

وقال جل شأنه : " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم

الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون " . (٤)

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٤١ ونسبه الى وداك ، الارششاف

لوحة ١١٧٤ دون نسبة للمعنى شاهد ٨٢٤ ص ٥٩٥ قال المحقق البيت

لوداك بن شمیل وقيل ابن سنان ، " سفوان : ماء قرب البصرة " .

(٢) شمر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ص ١٢٤ قال المحقق يعاط كناية ينذر

بها الرقيب أهله اذا رأى جيشاً .

(٣) سورة يوسف آية ٢٣ .

(٤) سورة المائدة آية ١٠٥ .

وقال تعالى جدّه "يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا" . (١)

وقال أحسن القائلين : "ويوم نحشورهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاءكم فزيّلنا بينهم وقال شركاءهم ما كنتم آيائنا تعبدون" . (٢)

وقال أصدق القائلين : "فأما من أتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه" . (٣)

وقال تباركت اسماءه : "فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين" . (٤)

وقال من جعل القرآن مصحزة لبيانه "قل هلّم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرّم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربّهم يعدلون" . (٥)

ب - الانشائي غير الطلبي :

القسم الثاني من أقسام الخالفة بحسب الأسلوب الذي تؤد به بعض ألفاظ الخالفة يخضع للأساليب الانشائية وأغنى ألفاظ القسم الانشائي غير الطلبي ، اقدم هذه الألفاظ مع شيء من الاحتياط . ومبتم احتياطي كون ظاهر بعضها الخبر خاصة اذا وردت اللفظة مبتورة على طريقة المعاجم .

وبما أنني قد أشرت الى شيء من هذا فسأقدم هنا دراسة عملية لألفاظ الخالفة التي جاءت لأغراض أخرى غير طلبية من أغراض الأساليب الانشائية .

(١) سورة الحديد آية "١٣" .

(٢) سورة يونس آية "٢٨" .

(٣) سورة الحاقة آية "١٩" .

(٤) سورة آل عمران آية "٦١" .

(٥) سورة الأنعام آية "١٥٠" .

واليك بيان ذلك .

أغراض ألفاظ الخالفة الدالة على غير الطلب :

أشار الى هذه الأغراض ابن مالك وهو يذكر أغراض أسماء الأفعال يقول :

” وقد تضمن معنى نفى أو نهى أو استفهام أو تعجب أو استحسان أو تندم أو استمظام . وقد يصحب بعضها لا النافية ” . (١)

وهذا الذي قاله ابن مالك هو ما ننشده هنا مع شيء من الاحتياط ، ذلكم الاحتياط أن ابن مالك جعل هذه الأغراض على سبيل التضمن في الخالفة ، لأن معظم هذه الأغراض تختص بها أدوات معينة في اللفظة ، ليس هنا مكان ذكرها . أما أنا فأرى أن هذه المعاني الطارئة تتفق تماما مع الأسلوب الذي توعد به ألفاظ الخالفة ، ثم هي بعد ذلك دليل النقل على ألفاظ الخالفة ، بمعنى أنها خرجت عن ألفاظها الأساسية الى ألفاظ الخالفة ، واليك من الشواهد ما يثبت هذا :

١ - التحسر والتفجع :

شاهد ذلك :

يظهر من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم ” ويحك ” فجزعت منها فقال لي يا حميراء : ان ويحك وويسك رحمة فلا

تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل . (٢)

٢ - الاعجاب والتحسر :

شاهد ذلك :

يظهر من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ما أنكرتم من زمانكم فيما

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ٢١٠ .

(٢) الاتقان ج ١ ص ١٨٠ .

غيرتم من أعطالكم ان يك خيرا فواها واهبا ، وان يك شرا فآما آما . (١)

٣ - التحزن والتلهيف :

شاهد ذلك قول الشاعر :

(٢) تأوه شيخ قاعد وعجوزه . . . حربيين بالصلعاء ذات الأسود

٤ - التمجيب والاستحسان :

شاهد ذلك قول الشاعر :

(٣) واهبا لسلمي ثم واهبا واهبا . . . يا ليت عيناها لنا وفاها

٥ - الندم والتفسي :

شاهد ذلك ما أنشده أحمد بن يحيى :

(٤) أولمت يا خنوت شرايــــــــلام . . . فسى يوم نحس نزعاج مظلام
ما كان الا كاصطفاق الاقدام . . . حتى أتيناهم فقالوا همهمــــــــام

٦ - الاستفهام :

(٥) شاهد ذلك : حديث الدجال " فأخذ يبلجفتى الباب فقال : مهيم ؟ .

٧ - الزجر والنهي :

شاهد ذلك ما روى في صحيح مسلم كان المشركون يقولون :

(١) الفائق للزمخشري ج ٣ ص ١٤٠ .

(٢) المفضليات قصيدة "١٥" ص ٧٦ ، اللسان حرفالهاء فصل الهمزة .

(٣) ورد الشاهد ص ١١٢ من هذا البحث .

(٤) الخصائص لابن جني ج ٣ ص ٤٣ .

(٥) النهاية لابن الاثير ج ٤ ص ٣٧٨ ، ووردت لفظة مهيم في قصة ابراهيم

لبيك لا شريك لك لبيك قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويلكم قِدِّ قِدِّ ،
فيقولون : إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك . (١)

وخلاصة القول ان ألفاظ الخالفة تنتمي الى الأساليب الانشائية ، يظهر لك
هذا من خلال الأمثلة المتقدمة ، بالإضافة الى آراء بعض النحاة التي سبق أن أشرنا
اليها وذلك في فصل سراسمطال الخالفة ، وورد شيء من هذا في فصل اللهجات ،
ولذا اكتفى هنا بما قدمت مؤكدا ان هذه الألفاظ لا تخرج معانيها عن المواقف
التأثرية أو الانفعالية كالرضى أو الفضب ، والتعجب أو التندم ، والاستملاج ، أو الدعاء
أو الفخر أو الاعظام ، أو النفي أو الاستفهام ، أو الدهشة أو الاستغراب .
وما أحسن ما قاله الدكتور فاضل مصطفى الساقى حين قال : " كل خالفة لا تؤدى الا
وظيفة الافصاح وليس كل افصاح يؤدى بخالفة . (٢)

-
- == وزوجه " ساره " عند ما قدم أرضابها جبار فلما رآها ابراهيم عليه السلام قال :
مهيم ؟ قالت خيرا . صحيح مسلم حديث ١٥٤ كتاب الفضائل ج ٤ .
(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٤٣ كتاب الحج رقم الحديث ٢٢ ، اللسان حرف
الهاء فصل الهاء
(٢) أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة ص ٣٢١ .

الباب الثالث
أحكام الخالفة الاعرابية

الفصل الأول

بيد وما تقدم ان النحاة درسوا الخالفة بين الاسمية والفعلية ، ومن هذا المنطلق أعطوها أحكاما اعرابية راعوا فيها جانب الاسمية من حيث الشكل ، وجانب الفعلية من حيث المضمون . أكثر ما نظروا الى طبيعة الخالفة نفسها .
أما وقد استقلت الخالفة بخصائص لغوية جعلتها قادرة على أن تكون قسيمة للاسم والفعل والحرف ، فلا بد أن تجيء أحكامها الاعرابية منساقه مع خصائصها اللغوية ، سواء أشارت غيرها من أقسام الكلمة أم لم تشارك في هذه الأحكام ؟ .

وما تجد الإشارة اليه هنا أن الدراسة الجديدة للخالفة في ضوء خصائصها اللغوية أدت بنا الى آراء جديدة في أحكامها الاعرابية ، تظهر لك فسي ثانيا هذا الباب .

أ - موضع الخالفة الإعرابي

هل لألفاظ الخالفة محل من الإعراب ؟

في هذا أقوال ، مصدرها اختلاف النحاة في تعريف الخالفة .

فعلى القول بأنها أفعال حقيقة ، وأسماء لألفاظ الأفعال لا موضع لها من الإعراب

عند الأخص وطائفة من النحاة واختاره ابن مالك . (١)

وعلى القول بأنها أسماء لمعاني الأفعال فهي في محل رفع بالابتداء ، وأغنى مرفوعها

عن الخبر وهو مذاهب بعض النحويين . (٢)

وعلى القول بأنها أسماء للمصادر النائية عن الأفعال ، موضعها نصب بأفعالها النائية

عنها لوقوعها موقع ما هو في موضع نصب وهو قول الطازي وطائفة . (٣)

وبانتفاء الاسمى والفعلية عن الخالفة لم يعد لهذه الأقوال مكان ، ولحل بعض

النحاة تنبه لهذا ، يقول السيوطي : " هي أسماء قامت مقام الأفعال في العمل ،

غير متصرفة تصرف الأفعال ، إذ لا تختلف أبنيتها لاختلاف الزمان ، ولا تصرف الأسماء

إذ لا يسند اليها فتكون مبتدأة أو فاعلة ولا يخبر عنها فتكون مفعولا بها . (٤)

والسيوطي على الرغم من أنه قال باسميتها ، أدرك أنها لا تتصرف تصرف الأفعال

ولا تتصرف تصرف الأسماء ، فلم يبق إلا أن يقول حقيقتها .

رأى الرضى في محل الخالفة الإعرابي :

لعلك أدركت ما سبق ان الرضى ربط بين الخالفة وبين المصدر ، ولكنه لم يقل

(١) انظر التصريح على التوضيح ج ٢ ص ٢٤٧ وحاشية الخضرى على شرح ابن عقيل

ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) نفس المصادر السابقة ونفس الاجزاء والصفحات ، والكواكب الدرية ج ٢ ص ١٣٩ .

(٣) المصادر نفسها وكذا الاجزاء والصفحات .

(٤) همع الهوامع ج ٢ ص ١٠٥ .

ان موضعها موضع نصب بل العكس من ذلك فقد قال بما يتفق وخصائص الخالفة اللغوية ان يقول : " اعلم أن بعضهم يدعي أن " أسماء الأفعال " مرفوعة المحل على أنها مبتدأة لا خبر لها كما في " أقائم الزيدان " وليس بشيء " لأن معنى قائم معنى الاسم وأن شابه الفعل ، أي ذو قيام ، فصح أن يكون مبتدأ بخلاف " اسم الفعل " فإنه لا معنى للاسمية فيه ، ولا اعتبار باللفظ . . . ثم قال : " وما ذكر بعضهم من أن أسماء الأفعال منصوبة المحل على المصدرية ليس بشيء " ان لو كانت كذلك لكانت الأفعال قبلها مقدرة ، فلم تكن قائمة مقام الفعل ، ولا تقول في " أمك " بمعنى تقدم انه منصوب بفعل مقدر . . . وكذا البواقي . (١)

سقت كلام الرضى لأنه ربط الخالفة بالمصدر ولكنها ليست كالمصدر عنده في كل شيء . والصواب أن ألقاها الخالفة لا موضع لها من الاعراب لا لأنها أفعال حقيقية أو أسماء لألقاها الأفعال ، ولكن لأن فكرة المحل الاعرابي تقوم على العلاقة التركيبية لسائر الكلم في التراكيب اللغوية وتبادل هذه العلاقات وألقاها الخالفة ذات صيغ محفوظة ورتب ثابتة لا تتغير .

ثم هي تخضع للأساليب الانشائية والأساليب الانشائية لا موضع لها من الاعراب . وعلى هذا الرأي فجميع ألقاها الخالفة ليس لها محل اعرابي ، فلا تكون مبتدأة ولا خبرا ولا فاعلة ولا مفعولة ، ولا مضافة ولا مضافا اليه ، ولا شيئا آخر يقتضى أن تكون في محل رفع أو في محل نصب أو في محل جر ما يتعلق بالجمل الخبرية .

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) انظر حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤١ والارتشاف لوهة ١١٨١ .

ب - علة بناء الخالفة

للنحاة في بناء ألفاظ الخالفة أكثر من تحليل نذكرها في بداية هذه الفقرة .
قال ابن جنى : " صواب القول في علة بنائها تضمنها معنى لام الأمر ، ألا ترى أن صه
(١)
بمعنى " اسكت " وان أصل " اسكت " لتسكت ، كما أن أصل قم " لتقم " واقعد " لتقعد " .
وقيل بنيت لوقوعها موقع الفعل المبني . وهذا رأى ابن يعيش . (٢)

وقال آخرون بنيت للشبه الاستعصالي . فألفاظ الخالفة تشبه الحرف في كونه يعمل
ولا يعمل فيه غيره ، قال ابن طالك :

" وكنيابةٍ عن الفِعْلِ بلا تأثُرٌ ، وكافتقارٍ أصلاً "

قال الأشموني : " وذلك موجود في أسماء الأفعال فانها تعمل نيابة عن الأفعال ولا
يعمل غيرها فيها على الصحيح من أن " أسماء الأفعال " لا محل لها من الإعراب
(٣)
فأشبهت ليت ولعل ، ألا ترى أنهما نائبتان عن أتمنى وأترجى ولا يدخل عليهما عامل .

تلكم العلل تدعونا الى شيئين ، الأول ما المقصود بالبناء ، والثاني اختيار

التحليل الدقيق لبناء الخالفة . قال سيوييه - بعد أن ذكر ألقاب الاعراب والبناء -
" وانما ذكرت لك ثمانية مجارلأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة ، لط يحدث فيه
العامل وليس شيء منها الا وهو يزول عنه ، - يعنى المعرب - وبين ما يبنى عليه الحرف
بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من الصوامل التي لكل عامل منها ضرب
من اللفظ في الحرف وذلك الحرف حرف الإعراب . (٤)

(١) الخصائص ج ٣ ص ٤٩ .

(٢) انظر : شرح المفصل ج ٤ ص ٤٧ ، ج ٤ ص ٦٥ ، والفيروز شرح الأنموذج

للشيخ محمد عيسى عسكر ص ٥٦ ، والخزانة ج ٣ ص ١٠٣ .

(٣) شرح الاشموني ج ١ ص ٤١ ، ومجموعة رسائل رسالة متعلقة بالمبنيات لا حمد

زينى دحلان . (٤) الكتاب ج ١ ص ١٣ .

وقال الأشموني : البناء هو لزوم آخر الكلمة حركة أو سكونا لخبر عامل أو عامل (١).
أى ما لم يتأثر بعوامل الإعراب أو لا تدخل عليه عوامل الإعراب أصلا إذا كان
مستعملا فى معناه قاله الخضرى . (٢)

وقالوا الإعراب والبناء ضدان ، وهما حكمان من أحكام التراكيب ، ألا ترى أنهم يعرفون
الإعراب بأنه أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل ، أو يعرفونه بأنه تفسيرا أو آخر الكلمات
لاختلاف العوامل الداخلة عليه . " أى تفسيرا الحركات " .
والبناء ضده ، فما لم يكن تركيبيا لا يجوز الحكم عليه لا باعراب ولا ببناء . (٣)

تعلييل بنساء الخالفة :

لعل أقرب تعليل موافق لتعلييل بناء الخالفة من التعليلات المتقدمة ، هو
قولهم " بنيت لقدم تأثرها بعوامل الإعراب ، فهذا التعليل يتأتى فى كل أنواع
الخالفة بالنسبة لأصولها المنقولة عنها .
وقد يعترض على هذا بصيغة فعال لإعراب لفظة " نزال " منها ويرد هذا خروجها عن
معناها الأصيلى أى أنها أعربت على الحكاية وقد تقدم هذا . ويمكن أن يكون لكل
ضرب من ضروب الخالفة تعليل خاص به على الرغم من اشتراكها جميعا فى العلة
السابقة .

علة بناء الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات :

يقول الرضى " بناء هذا النوع مراعاة لأصله " (٤) يعنى اسم الصوت فهو مبنى وما
نقل عنه حقه البناء . وقال بهذا الفضلى ان يقول : " فما كان منها صوتا لا معنى

-
- (١) شرح الأشموني ج ١ ص ٣٩ .
 - (٢) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ج ١ ص ٢٨ .
 - (٣) انظر جمع الهوامع شرح جمع الجوامع ج ١ ص ١٥ ، وشرح الكافية ج ١ ص ١٦ .
 - (٤) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٦ .

لأن يقال فيه أنه معرب أو مهني بعد أن عرفنا ان الاعراب والبناء أشران لموقع الكلمة في الجملة ، الا أن يزداد بالبناء عدم التأثير بالعامل فيقال انها مبنية " (١) .
ونرى أن هذا النوع من ألفاظ الخالفة بنى لأنه أشبه الأسماء المبنية في التركيب اللغوي ، فأسماء الاشارة ، والأسماء الموصولة ، والضمائر ، حافظت على صورة واحدة في الوضع ، وجاءت لمعاني ثابتة لا تتغير ، وكذا ألفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات " فسه وهه وأف وأخواتها " تأتي لمعان معينة ثم هي ذات قوالب ثابتة في الوضع وهي فوق كل ذلك لا تتأثر بعوامل الاعراب الداخلة عليها .

علة بناء ألفاظ الخالفة المنقولة من المصادر :

قال النحاة " رويد وتيد وبله " تكون على ضربين :

الضرب الأساسي فيها المصدرية ، والآخر أن تكون من الخالفة ، ولذا كان لا بد من قرينة تعين على التفرقة بين الضربين ، فعمدوا الى حركة اعراب الاسم الواقع بمصدر هذه الألفاظ ، فان كان مجرورا فهي مصادر ، وان كان منصوبا فهي من الخالفة ، ولحوق الكاف للألفاظ المتقدمة لا يساعد على القرينة المتقدمة ، فكان لا بد من قرينة أخرى فعمدوا الى الحركة التي على اللفظة نفسها فجعلوها حركة اعراب في حالة المصدر ، وحركة بناء اذا نقلت الى الخالفة ، وكان المعنى الدقيق " لرويد " بناء على هذه التفرقة في حالة المصدر " امهال زيد " وفي حالة الطلب " أمهل زيدا " وهي تفرقة دقيقة تعتمد على اختلاف معنى الحركة ، على أن هذه الألفاظ تلزم حالة واحدة وثابتة في سياق التراكيب اللغوية فأشبهت المبنى من الكلمات التي لا تدخل في تبادل العلاقات المبنية على تغير حركات الاعراب .

وقريب من هذه الألفاظ أعني " رويد وتيد وبله " ما أشبه أن يكون أصله المصدر " كشتان وسرطان ووشكان ويطآن " الا أن هذه المجموعة لازمة البناء على الفتح ، فعطل

(١) أسماء الأفعال والأصوات مغلوطه ص ٣٤٣ .

بعض النحاة ذلك بوقوعها موقع الفعل الماضي وهو مبنى . (١)
وزعم الزجاج أن الذي أوجب البناء كونه مصدرا على وزن فعلان فهو مخالف اخوانه فبنى
لذلك . (٢)

ورد هذا القول بوجود فعلان في المصادر قالوا لوى يلوى ليانا .

قال الشاعر :

تطيلين لياني وأنت طيبةٌ وأحسِن يا ذات الوشاح النقاضي (٣)

والصواب ان معنى هذه الألفاظ ثابت لا يتغير . فهي في معنى التعجب

وانما بنيت على الفتح كما قال ابن عصفور اتباعا لما قبلها وطلبا للخفة . (٤)

وهذه علة صوتية اضافة الى العلة المتقدمة أعنى عدم تأثرها بعوامل الاعراب . وقد

نقول ان عدم توارد المعاني عليها وعدم تأثرها بعوامل الاعراب أضفى عليها صبغة

المسموع وحق المسموع أن يحافظ عليه كما سمع من العرب .

يدلك على هذا الرأي كسر نون شتان في بعض اللهجات وقد أشرت الى هذا في مكانه

من هذا البحث .

علة بناء ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره ، والجار ومجروره :

ذكر ابن الخشاب أكثر من علة لبناء هذا النوع من أنواع الخالفة قال : " وكسل

هذه الكلم مبنية لأنها اما محكية كالجار والمجرور والظرف المضاف اذا قلت " طيك ، واليك

ودونك " قال : " وربما جعلوا الظرف غير محكي ، فلا تكون الفتحة فيه الفتحة التي كانت

(١) انظر خزانة الأدب ج ٣ ص ٤٩ .

(٢) انظر المخصص لابن سيده ج ١٤ ص ٥٥ ، وشرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ .

والارتشاف لوحة ١١٧٦ ، وط ينصرف وطلا ينصرف ص ٩٦ .

(٣) المخصص ج ١٤ ص ٥٥ دون نسبة .

(٤) خزانة الأدب ج ٣ ص ٤٩ .

في حال اعرابه " (١) .

وهي قرينة للتفرقة بالحركات بين الظروف وما أشبهها الباقية على أصلها وبين ما نقل
منها الى معنى الخالفة فتكون على الأصل حركة اعراب دالة على الظرفية ، وتكون بعد
النقل حركة بناء دالة على معنى الطلب . كما أن الكاف على الأصل فيها معنى
الاسمية ، وبعد النقل رأينا فيها معنى الحرفية ، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الكلمة ،
وحق هذه الكاف البناء على الفتح اذا كانت لمذكر وعلى الكسر اذا كانت لمؤنث ولولم
يكن ذلك لجاءت هذه الكلمات مبنية على السكون ان هو الأصل في البناء .
على أن هذا النوع من أنواع الخالفة محصور العدد ، لا يقاس عليه ، وحق المسموع أن
ينطق به كما سمع عن العرب .

علة بناء صيغة فعال الأريسة :

يقول الزجاج : " وهو في الأمر - يعنى صيغة فعال - مكسور أبداً ، وأصله
الوقف ، لأنه اسم للأمر فانما وجب أن يوقف لأنه بمنزلة الأصوات نحو فاق غاق ، وانما
كان كالأصوات لأن المصدر الذي عنه صدر المنع ، ومصدر تركت الترك فلما بناه على
فعال جعله خارجاً على الفعل فصار غير معرب . " (٢)

فعلة بناء صيغة فعال عند الزجاج مشابهتها الأصوات وهي مبنية ، ثم لمخالفتها
مصادر الأفعال التي هي بمعناها وقد قال هذا الرأي في " شتان ووشكان وبطان
وسرطان " .

وللمبرد في علة بناء فعال رأى اختص به يقول : " وفعال معدولة عن فاعلة ، وفاعلة
لا ينصرف في المعرفة فعدل الى البناء ، لأنه ليس بعد ما ينصرف الا المبنى " (٣)

(١) المرتجل لابن الخشاب ص ٢٥٧ .

(٢) ما ينصرف وطلا ينصرف للزجاج ص ٧٢ .

(٣) الكامل في اللغة والأدب ج ١ ص ٢٧٩ .

والعدل لم يثبت لهذه الصيغة ، ولو ثبت لم يكن علة للبناء لأنه قد اجتمع العدل
والعجمة والتركيب وزيادة الألف والنون في الاسم ولم يخرج من الاعراب الى البناء
وذلك كما في " ان ربيجان " ذكر هذا المزجاج .

أما الذي يظهر لي في صيغة فعال الأمرية فعلة بنائها الأساسية هي عدم
تأثرها بعوامل الاعراب ومحافظةها على معنى ثابت ، وقد قلنا انها سماعية خلافا لمن
قال بقياسها ، وورد فيها لهجتان عن العرب الكسر وهو الأفصح وبه جاءت الشواهد ،
واللهجة الثانية لهجة الفتح وهي خاصة ببني أسد . أما بناؤها على الكسر فمخالفة
للفتح في نفس اللفظة وذلك أن الكسر جاء بعد ثلاث حركات لازمت الفتح أحدها
حركة فتح طويلة أعني " الألف " فكان لا بد من المخالفة الصوتية ، والكسر اليق لأنه
مقابل الفتح ويدل على هذه المخالفة كسر نون المشي ، وأرى ان هذه علة صوتية ، فيها
انسجام صوتي . وبهذا نطقت العرب .

وخلاصة القول في بناء الخالفة أنها جميعا تشترك في علة أساسية تلزم الحملة
عدم تأثرها بعوامل الاعراب ، وفوق ذلك فان لتنوعها واختلاف أصولها ما جعلني أقصد
القول في علة بناء الخالفة .

ج - ضمائم الخالفة

استعملت مصطلح ضمائم الخالفة من الدكتور تمام لأدرس تحتها ما يتبع خالفة الاخالة من الأدوات والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات .
يقول الدكتور تمام " الملاحظ أن جميع هذه الخوالف تأتي مع ضمائم معينة ، وأن الرتبة بين الخالفة وبين ضميمتها محفوظة . . . ثم يقول " من حيث التضام ذكرنا أن الخوالف تأتي مع ضمائم معينة من الأدوات والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات . " (١)
وهذا المصطلح يلزمنا في البداية دفع صفة التعدي واللزوم عن ألفاظ الخالفة ، لأن النحاة وصفوا خالفة الاخالة بصفة التعدي واللزوم . فاذا ما دفعنا هذه الصفة عن الخالفة شرعنا في دراسة الضمائم .

رد رأى النحاة في وصفهم الخالفة بصفة التعدي واللزوم :

وصف النحاة ألفاظ الخالفة بصفة التعدي واللزوم بناء على مسمياتها . أى ان لكل لفظ من ألفاظ الخالفة سمي ذلك المسمى هو الفعل المحكوم عليه بالتعدي أو اللزوم . وفات النحاة ان هذه المسميات أو ما قامت الخالفة مقامه على حد تعبير بعضهم ، أو ما نابت عنه ، أو ما كانت مرادفة له على رأى آخرين ، كل ذلك من قبيل تقريب معنى الخالفة المعجمي ، ولا أدل على هذا الرأى من اختلافهم في تفسير بعض ألفاظ الخالفة كما رأيت وكما سترى في هذا الفصل .

ويبدو من أول الأمر أن وصف الخالفة بصفة التعدي واللزوم انما هو بالتبعية ، يدل على هذا منهج النحاة أنفسهم .

يقول سيبويه - وهو يذكر المتعدي من ألفاظ الخالفة - رويد زيدا انما هو اسم لقولك

(١) اللغة العربية معناها ومبناها انظر ص ١١٣ و ص ١١٧ .

ارود زيدا هلم زيدا انما تريد هات زيدا . ومنها قول العرب " هيهل الثريد ،
وهيهل الصلاة " . فهذا اسم ائت أي ائتوا الثريد وآتوا الصلاة .
وتراكبها اسم لقوله " اتركها " ومناعها اسم لقوله " اضعها " . (١)
وقال عن اللزوم من الخالفة : " وأما ما لا يتعدى المأمور ولا المنهى إلى مأمور به
ولا إلى منهى عنه فنحو قولك " مه مه ، وصه صه ، وایه " وما أشبه ذلك . (٢)
فلم يذكر لنا مسميات ألقاها اللزوم من ألقاها الخالفة كما فعل مع ألقاها المتعدى ،
كما لم يتطرق لألقاها الخالفة المنقولة من الظروف وشبهها ، ضمن هذا الفصل وذكرها
في موضع آخر .

قلت كل ذلك لأن النحاة من بعد سيبويه نهجوا مسلكه ، مع زيادة في الشرح
والإيضاح . ويكفي أن نشير إلى بعض ما قاله ابن يعيش يقول : " ولما كانت هذه
الأسماء - يعني ألقاها الخالفة - عوضا عن اللفظ بالفعل ونائية عنه ، أعطت عمله ، ولما
كانت الأفعال التي هي مسميات هذه الأسماء ، منها ما هو متعد للقاعل متجاوز له
إلى غيره نحو " خذ زيدا " و " الزم عمرا " ومنها ما هو لازم له لا يتجاوز إلى مفصول
نحو " اسكت واكف " .

كانت هذه الأسماء كذلك على حسب مسمياتها ، منها ما هو متعد للمأمور ، ومنها ما هو
لازم له لا يتجاوز إلى غيره " . (٣)

هذه القاعدة التي ذكرها ابن يعيش هي المنطلق الذي انطلق منه النحاة
في تفسيرهم لمعنى التعدى واللزوم لألقاها الخالفة ، فهم يتحدثون عن الأفعال التي
من أبرز خصائصها صفة التعدى واللزوم ، ولو انطبق على الخالفة معنى التعدى

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٤١ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٤٢ .

(٣) شرح المفصل ج ٤ ص ٢٩ .

واللزوم ، وانطبق عليها معنى الدلالة على الحدث الذي بموجبه قسموها تقسيما
زمنيا ، لكان من المكابرة انتفاء صفة الفعلية عنها . ولكن ليس لها شيء من كل ذلك ،
واليك الآن بعض ألفاظ الخالفة الموصوفة بصفة التعدى واللزوم لترى منهج النحاة
علما أن هذه الألفاظ مأخوذة من شرح الفصل لابن يعيش . (١)

فمن المتعدى : " رويد زيدا " أى اروده وامهله فهو اسم لهذا اللفظ ، وقالوا :
" تيد زيدا " فى معنى رويد زيدا ، " وهلم زيدا " أى قربه وأحضره ، " وهات الشىء "
أى أعطنيه وهو اسم لأعطنى وناولنى ونحوهما ، ومن ذلك " هيهل الثريد " بمنزلة
أتوا الثريد ، و " بله زيدا " والمراد دغ زيدا .

وقالوا " تراكها ومناعها " والمراد اتركها وامنعها ، وقالوا : " عليك زيدا " أى الزمه
" وعلى زيدا " أى أولنيه .

وقال عن اللازم " هذه الألفاظ كلها ماسية به الفعل فى حال الأمر وهى لازمة لا تتجار
غير متعدية . وإذا كان الأصل الذى هو المسمى لازما كان الاسم الذى هو فرع باللام
وعدم التعدى أولى " . (٢) فمن ذلك " صه " بمعنى اسكت و " مه " بمعنى اكف و " ايه
بمعنى حدث ، و " هيت " ومسامه اسرع ، وأما " هل " فهو من الأصوات المسمى بها
أيضا ومعناه أسرع وتعال ، و " هيك " مضعف اليا " والمراد أسرع . ومن ذلك قولهم
" نزال " والمراد انزل . ومن ذلك " قدك وقطك " وهما اسمان ومسامهما اكف وانته ،
ومن ذلك " اليك " بمعنى تنح ومنه قولهم " دع " ومعناه انتعش . ومنه فى الدعاء
" آمين " ومعناه استجب .

هذا ما أورده ابن يعيش ، وليست مهمتى حصر ألفاظ الخالفة الموصوفة بالتعدى

واللزوم ، فهذا لا يمينى لأن هذه الصفة ليست للخالفة أصلا ، وانما هى للأفعال
المفسرة لها ، وأولى هى بمعناها كيقول ابن يعيش فى بعض عباراته . وانما أوردت

(١) شرح المفصل ج ٤ ص ٣٠ .

(٢) نفس المرجع ونفس الجزء والصفحة .

تلك الألفاظ لتري أن معنى التمدي واللزوم لا يذكر في الخالفة الا مقرونا بالأفعال .

اضطراب منهج النحاة في قضية التمدي واللزوم :

ما يعين على دفع صفة التمدي واللزوم عن الخالفة ما تكلفه النحاة في توجيه

بعض معاني الألفاظ الخالفة نظرا لقضية التمدي واللزوم . واليك بيان ذلك .

آمين لازمه ومساها متعدد نحو رب استجب دعائي (١)

ايه لازمه ومساها متعدد وكان قياسها التمدي الا ان استعملها جاء

لازما في الغالب . (٢)

حيهل : يفسر على معنى التمدي واللزوم بالأفعال الآتية :

" ائت ، اقبل ، اسرع ، عجل " . (٣)

مه بمعنى " اكف " أو " انكف وينبغي جعله من اللازم ليوافق المفسر . (٤)

هلم بمعنى قربه واحضره وليس المراد أنها دالة على ما يدل عليه قربه واحضره . (٥)

ولسيبويه رأى يتفق مع طبيعة الخالفة في معنى التمدي واللزوم يقول : " وكذلك

" حذره زيدا قبيحة لأنها ليست من أمثلة الفعل فانما جاء تحذيرى زيدا لأن المصدر

يتصرف مع الفعل فيصرف " حذرك " في موضع " احذر " و " تحذيرى " في موضع " حذرنى "

فالمصدر أبدا في موضع فعله ، " ودونك " لم يؤخذ من فعل ولا " عندك " فانما ينهى

فيها حيث انتهت العرب . (٦)

(١) انظر : التصريح على التوضيح ج ٢ ص ١٩٩ ، والهمع ج ٢ ص ١٠٥ .

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٣١ .

(٣) انظر التصريح على التوضيح ج ٢ ص ١٩٩ .

(٤) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٨٩ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٢٩ .

(٦) الكتاب ج ١ ص ٢٥٢ .

بينما يقول الأزهرى : " وقد يكون اسم الفعل مشتركا بين أفعال سميت به فيستعمل على أوجه باعتبارها فيعمل عطاها قالوا "حيهل الشريد" بمعنى أئت الشريد . وقالوا "حيهل على الخير" فعدده بعلى أى "اقبل" على الخيرى ، وقالوا اذا ذكر الصالحون "فحيهل بعمر" فعدوه بالباء أى "اسرعوا بذكره" . (١)

وفى خزنة الأدب اذا تعدت بالباء كانت بمعنى "حى" . (٢) وفى هاشية الصبان وبالباء عدى لما ناب عن "عجل" . (٣)

وهكذا بيد واضطراب النحاة فى تفسير ألفاظ الخالفة اعتادا على معنى التعدى واللزوم ، ولو أن الأمر يتوقف على التعدى واللزوم لكان بإمكاننا اختيار أفعالا أخرى تفسر بها ألفاظ الخالفة قد لا توافقها فى صفة التعدى أو اللزوم .

"فصه" بمعنى "اسكت" ونستطيع أن نقول انها بمعنى "اكف" أو "انكف" أو بمعنى "انته" "أولا تتكلم" و "أف" بمعنى "اتضجر" أو "تضجرت" ونستطيع أن نقول هى بمعنى "أتكره" أو "أتقدر" أو "أشمتز" ولكن ليست القضية قضية معجمية وانما هى وظيفة لغوية . تظهر من سياق النص الواردة فيه اللفظة .

يقول الدكتور طام "تقوم الخوالب بدور المسند دون دور المسند اليه . ولعل هذا هو الذى جعل النحاة يعدون معظمها أفعالا ولكن الذى يفرق بينها وبين الأفعال أنها لا توصف بتعد ولا بلزوم" . (٤)

(١) التصريح على التوضيح ج ٢ ص ١٩٩ .

(٢) خزنة الأدب ج ٣ ص ٤١ .

(٣) هاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤٨ .

(٤) اللغة معناها ومبناها ص ٨١٨ .

ضمائم الخالفة

١ - الأدوات :

أعني بالأدوات هنا ما يتبع الخالفة من الألفاظ التي ليست بأسماء معربة أو ضمائر ظاهرة أو مقدرة ، فمن تلك الأدوات " لام التبيين " و " أسماء الإشارة " و " الأسماء الموصولة " و " بعض الظروف " . واليك بيان ذلك .

لام التبيين :

هذه اللام وقعت بعد بعض ألفاظ الخالفة مقرونة بالكاف . مثال " هلم لك " و " هيت لك " و " فداء لك " و " وأف لك " و " وبخ لك " ونظير هذا قولهم " ويح له " و " ويل له " و " ويس له " .

يقول سيوييه : " ونظير الكاف في رويد في المعنى لا في اللفظ " لك " التي تجيء بعد " هلم " في قولك " هلم لك " ، فالكاف ها هنا اسم مجرور باللام ، والمعنى في التوكيد والاختصاص (١) . والتوكيد والاختصاص ما يتفق وأساليب ألفاظ الخالفة . ونستطيع أيضا أن نرد بهذا القول على الرضى ، إذ يرى أن هذا النوع من ألفاظ الخالفة حقه أن يلحق بالصادر ، ودليل صدريتها عنده تبيينها باللام . يقول في - " هيت لك - واذنا بين باللام فهو صوت قائم مقام المصدر كأف لك . . . ثم قال ان " هلم لك " مبين باللام اجراء له وان لم يكن في الأصل مصدر فجرى مجرى اخوانه من أسماء الأفعال التي تبين بحرف الجر نظرا الى أصلها الذي هو المصدر " . (٢)

وقال أبو عبيدة عامر بن المشني : " ان العرب لا تشي " هيت لك " ولا تجمع ولا تؤنث وانها تصوره في كل حال وانما يتبين العدد بما يعده ، وكذلك التأنيث

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) انظر شرح الكافية ج ٢ ص ٦٦ و ص ٧١ ، و ص ٧٢ .

والتذكير قال : تقول للواحد " هيت لك " وللاثنين " هيت لكما " وللجمع " هيت لكم " وللنساء " هيت لكن " (١) . فالتبيين هنا المقصود به معرفة المخاطب بعلامة الخطاب اللاحقة للكاف ، وعلى هذا الأساس لا تكون اللام هي المينة .

وقد تحدث عن هذه اللام ابن هشام وقال : ان النحاة لم يعطوها حقها من الشرح ثم قال : لام التبيين هي ثلاثة أقسام .

أحدها ما تبين المفعول من الفاعل ، وهذه تتعلق بمذكور ، وضابطها أن تقع بعد فعل تعجب ، أو اسم تفضيل ، مفهمن حباً أو بغضاً " ما أحبني وما أبغضني ، فان قلت لفلان فأنت فاعل الحب ، وان قلت الى فلان فالأمر بالعكس .

الثاني : والثالث : ما يبين فاعلية غير ملتبسة بمفعولية ، وما يبين مفعولية غير ملتبسة بفاعلية ، مثال المينة للمفعولية " سقيا لزيد " و " جد عا له " والمينة للفاعلية " تبا لزيد " .

ثم أورد " هيت لك " وقال : فهيت اسم فعل ثم قيل " سماه " فعل مساعي أى تهيأت فاللام متعلقة به كما تتعلق بسماه لو صرح به وقيل سماه فعل أمر ، بحضرة اقبل أو تعال فاللام للتبيين أى ارادتى لك (ك) وما أننا استبعدنا ما يدعونه اسم فعل ماض ، وأثبتنا أن علاقة الخالفة بفعل الأمر علاقة أسلوب ، فالذى نميل اليه .

ان هذه اللام وما لحق بها يعد من ضمائم الخالفة التي تزيدها توكيدا واختصاصا وقوة فى المعنى . أم من حيث الاعراب فلا نرى أن ألفاظ الخالفة تخضع لمعنى التعلق الذى ينطبق على الأفعال ، فاللام ليست متعلقة بنفس ألفاظ الخالفة وانما هي متعلقة بمبتدأ محذوف يقدر بحسب المقام . يقول ابن جنى :

" واللام متعلقة بنفس " هيت ، وهيت ، وهيت " كمتعلقها بنفس " هلمم من قولهم " هلمم لنا "

(١) انظر تفسير الطبرى ج ١٢ ص ١٨٢ .

(٢) انظر المغنى من ص ٢٩١ - ص ٢٩٣ .

وان شئت كانت خبر مبتدأ محذوف أى " ارادتى لذلك " (١) .

وقال سيويوه : " كأنه قال : هلم" ثم قال ارادتى بهذا لك ، وان شئت هلم لى بمنزلة هات لى ، وهلم لك بمنزلة أدن ذاك منك " .

سقت كلام سيويوه لأنه يتعلق بالمعنى ويبين ان هذه اللام لا تتعلق بنفس اللفظة ولا تتعلق بنفس الفعل المفسر ، وانما هى ضمنية تضى الى المعنى قوة ، ولك أن تقدر لها ما يقتضيه المقام ، وهذا ما يتفق والأساليب الانفعالية والتأثرية .

أسماء الاشارة :

من الضمائم التى وقعت معاقبة لبعض ألفاظ الخالفة بعض أسماء الاشارة

ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر :

(٢)
والمشرب البارد فى ظل الدوم

شتان هذا والعناق والنوم

وقال بشسر :

(٣)
لسرطان هذا والد ماء تصيب

أتخطب فيهم بعد قتل رجالهم

وقال الشاعر :

(٤)
لوشكان هذا والد ماء تصيب

أتقتلهم طورا وتنكح فيهم

والملاحظ من الأمثلة أن هذا النوع من الضمائم أتى مع ألفاظ الخالفة التى فيها

معنى التعجب ، والتعجب معنى انشائى ، والمعانى الانشائية تعلو بالأساليب الاشارية .

على أن هذا النوع من الضمائم فى محل رفع فيكون من ضمائم الرفع التابعة لبعض ألفاظ

الخالفة .

(١) المحتسب ج ١ ص ٣٣٧ .

(٢) انظر ص ١٢٣ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٧٣ من هذا البحث .

(٤) انظر ص من هذا البحث .

الاسماء الموصولة :

أيضا هي من الضمائم التي وردت بها الشواهد اللغوية معاقبة بعض ألفاظ الخالفة . واليك أمثلة هذا النوع من الضمائم .

قال ربيعة الرقي :

(١) لشتان ما بن اليزيد بن في الندي يزيد سليم والأغر بن خاتم

وقال الآخـر :

(٢) شتان ما يوصى على كورهما ويوم حيان أخى جابر

وقال الآخـر :

(٣) لشتان ما أنوى وينوى بنو أبى جميعا فان هذين مستويان

وقال آخـر :

(٤) وشتان ما بينى وبين ابن خالد أمية فى الرزق الذى يتقسم

وقال أبو الأسود الدؤلى :

(٥) وشتان ما بينى وبينك إننى على كل حال أستقيم وتظلمع

أوردت هذه الشواهد على شتان لبيان صحة كل الوجه التى ذكرها النحاة من ضمائم الخالفة ، وليس للأصمعى حجة فى رد بيت ربيعة الرقي أول تلك الشواهد بعد أن استعملته العرب فى أفصح كلامها وهو الشعر .

قال الرضى : " أنكر الأصمعى " شتان ما بين " وقال الشعر لمولّد ، وذلك بناء على

-
- (١) انظر ص ١٢١ من هذا البحث .
 - (٢) انظر ص ١٢٣ من هذا البحث .
 - (٣) انظر ص ١٢١ من هذا البحث .
 - (٤) انظر ص ١٢٢ من هذا البحث .
 - (٥) انظر ص ١٢٢ من هذا البحث .

مذهبيه في شتان" . (١) وذكر رأي الأصمعي أبوحيان ورده . (٢) وأورده الزمخشري وقال : " فقد أباه الأصمعي ولم يستبعده بعض العلماء عن القياس" . (٣) والصحيح ما قال النحاة خلافا للأصمعي و " ما" هنا اسم موصول في موضع رفع أي أنها من ضمائم الرفع الموالية لبعض ألفاظ الخالفة كما رأيت في الشواهد المتقدمة ، وقد تجوز " ما" زائدة ولكنها ضميعة كما في " شتان ما يوصي" والمرفوع ما بعدها .

الظروف :

من ضمائم الخالفة بعض الظروف التي وردت مع بعض ألفاظ الخالفة مباشرة واليك أمثلة هذا النوع من الضمائم .

قال الشاعر :

(٤) جازيتموني بالوصال قطيعة شتان بين صنيعكم وصنيعي

وقال الآخر :

(٥) أخطب جهرا إذ لهن تخافت وشتان بين الجهر والناطق الخفت

وقال حسان بن ثابت :

(٦) وشتان بينكما في الندي وفي البأس والخير والمنظر

وقال أبو الحسن التهامي :

(٧) جاورت أعدائي وجاور ربي شتان بين جواره وجواربي

(١) انظر شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ " مذهب الاصمعي في شتان انه مثني وقد رددت هذا في باب لهجات الخالفة" .

(٢) انظر الارتشاف لوحة ١١٧٦ .

(٣) انظر الفصل ص ١٦١ .

(٤) حاشية الخضري على شرح بن عقيل ج ٢ ص ٩٠ ، وشرح شذور الذهب ص ٦٠٦ .

(٥) انظر ص ١٢٢ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ١٢٢ من هذا البحث .

(٧) انظر ص ١٢٣ من هذا البحث .

والذى أورد أن أذكره هنا ان ابن هشام أورد الشاهد الأول من الشواهد

المتقدمة ثم قال : فلم تستعمله العرب ، وقد يخرج على الضمار " ما " موصولة ببين ، وذلك
على قول الكوفيين ان الموصول يجوز حذفه " (١) .

ولو عدت الى فصل اللهجات لرأيت أن هذا الأسلوب مألوف الاستعمال عند العرب ،
وأزيد هنا من الشواهد ما أوردته محقق شرح شذور الذهب . من ذلك قول الشاعر :

سارت مُشْرِقةً وسيرت مُفْرِسِنًا شتانَ بينَ مُشَرِّقٍ ومفـرِّبٍ
وقال آخر :

شتانَ بينهما في كلِّ منزلةٍ هذا يخاف وهذا يرتجى أبدا
فهذه الشواهد من كلام العرب تدل على صحة هذا الأسلوب ، ومن حفظ حجة من
كلامهم فالحق معه .

نعود الى اعراب " بين " فنقول ان التقدير على رأى الكوفيين فيه تكلف وعدم
التقدير أولى من التقدير ، وأما تخريجه على ان " بين " ناعل شتان فهذا يتأتى على
معنى " افترق " ، والصواب ان " بين " منصوب على الظرفية وهو من ضمائم النصب
والمعنى لا يتغير على هذا التوجيه والتقدير يتعلق بالمعنى التعجيبى ، وفي شتان
معنى التعجب كما سلف .

ضمائم الرفوع :

لعل القارئ أدرك ما سبق أن ألفاظ الخالفة ثابتة ذات رتب معينة تدل على
معان ثابتة ، ولهذا كله فهى لا تتأثر بعوامل الاعراب ، ولا يتغير معنى ما بعدها
من الضمائم بتغير حركات الاعراب ، كما هو حال بعض الأسماء وبعض الأفعال التى يت

(١) انظر شرح شذور الذهب ص ٥٠٧ و انظر توجيهات المحقق فى نفس الصفحة

والصفحة التى قبلها .

معناها بناءً على معنى التعدى واللزوم . ولقد أدرك بعض النحاة هذه الظاهرة في

(١)

اللغة وهو يتحدث عن تقسيم العلل النحوية فقال : " وأول هذه العلل علة سماع "

أى أنه سمع عن العرب هكذا وحق السمع أن ينقل كطسمع .

وبدراستي لضمائم الخالفة رأيت منها ما لازم الرفع ومنها ما لازم النصب ،

ومنها ما جاء مجروراً ، ومنها ما روى بالنصب أو بالرفع والمعنى ثابت لا يتغير . وأول

ما أسوق اليك أمثلة ضمائم الرفع ورجحت أن تكون من الأسماء المعربة دون الصنية

خشية التكرار وتداخل فصول البحث .

قال جرير :

(٢)

وهيَّات خلٌّ بالعقيق نواصله

فهيَّات هيَّات العقيق ومن به

وقال أيضا :

(٣)

كانت مباركة من الأيام

هيَّات منزلنا بمنف سوقية

وورد :

(٤)

هيَّات حجر من صنيمات .

وقالوا : شتان زيد وعمرو .

وقال الأعشى :

(٥)

وزاحم الأعداء بالثبت الفندر

وبها خثيم أنه يوم نكسر

(١) انظر مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي العدد الثالث ص ١٤٨

مقال التعليل عند النحاة للدكتور محمد هاشم .

(٢) ورد الشاهد ص ٤٣ من هذا البحث .

(٣) انظر : الخصائص ج ٣ ص ٤٢ ، شرح المفصل ج ٤ ص ٤٧ ، اللسان باب

الهاء فصل الهاء والجميع نسبه الى جرير وليس موجودا في ديوانه .

(٤) ورد هذا الشاهد ص ١٢٧ من هذا البحث .

(٥) اللسان حرف الهاء فصل الواو ، الديوان ص ٩٧ وصواب انشاد عجز البيت

" مذ مرسقيا بذفراه شعرا " المذمر الذي يدخل يده في هياء الناقصة

فتلكم الشواهد المتقدمة ، دليل مجيء ضمائم الخالفة المرفوعة سواء كانت مبنية أو كانت معربة . على أن " ضمائم الرفع" أقل من ضمائم النصب كما سترى .

ضمائم النصب :

تفوق ضمائم النصب ضمائم الرفع على أن ضمائم الرفع تفوق ضمائم الجر ، وسر كثرة ضمائم النصب أسلوب الخالفة إذ هو أسلوب انشائي ، أهد قسميه طلبى . واليك أمثلة ضمائم النصب .

قال الهذلي :

(١) رويد عطينا جوداً ما ثدى أمهم
إلينا ولكن ودهم متطايين

وقال الشاعر :

(٢) رويد بنى شيبان بعض وعيدكم
تلاقوا غداً خيلى على سفنوان

وقال عنتر :

(٣) ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها
قول الفوارس ويك عنتراً أقدم

(٤) قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ، ."

وقال ابن أحمر :

(٥) أنشأت أسأله ما بال رفقتيه
حي الحمول فان الركب قد ذهباً

== لمعرفة جنينها أن ذكر هو أم أنثى ، السقب ، ولد الناقة ساعة يولد ، الذفرى ، العظم الذى خلف الأذن .

(١) ورد الشاهد ص ١٦٨ من هذا البحث .

(٢) ورد الشاهد ص ٢٣٧ من هذا البحث .

(٣) ورد الشاهد ص ١٦٦ من هذا البحث .

(٤) سورة الانعام آية ١٥٠ .

(٥) ورد الشاهد ص ١٥١ من هذا البحث .

ضمائم متممة لمعنى الخالفة .

مميزات ضمائم الخالفة :

ليس المهم حصر ضمائم الخالفة بل الأهم ابراز مميزات التي بموجبها
أعطيناها مصطلحا خاصا . واليك هذه المميزات .

١ - الرفع والنصب في الضمائم علته السماع :

اذا كان النحاة قد أعطوا ضمائم الخالفة أحكاما تتعلق بمحمول الأفعال ، فقد
سجلوا لنا ما يدفع هذه الأحكام . قال البغدادي : " كذب عليك الحج " والصحيح
جواز النصب لنقل الملقب أنه لئمة مصر والرفع لئمة اليمن . (١)
قال هذا وهو يرد على الرضى ، فجعله مع المنصوب دون المرفوع اسم فعل تحكّم لا
يظهر له وجه .

وجاء في اللسان " زعم الكسائي أنه سمع بينك البعير فخذاه " بنصب البعير . (٢)
وقال سيبويه هذرك زيدا وهذرك زيدا سمعناهما من العرب . (٣)

وقال البغدادي : " وما ذهب اليه جمهور البصريين من أنه لا يجوز فيما بعد " بله "
النصب ليس بصحيح بل النصب بعدها محفوظ عن العرب " . (٤)

وقال محمد بن السري فيمن نظر الي بعير نضوف قال لصاحبه : كذب عليك البسر
والنوى ان مصر تنصب به واليمن ترفع .

وما كان لي أن أعيد هنا ما سبق أن أوردته في لفظة " كذب عليك " (٥) لولا

وأمله المحقق وقال : الرجز لحميد بن الأرقط .

(١) انظر خزانة الأدب ج ٣ ص ٩ .

(٢) اللسان حرف الدال فصل العيين .

(٣) الكتاب ج ١ ص ٢٤٩ .

(٤) خزانة الأدب ج ٣ ص ٢٨ .

(٥) انظر ص حيث وردت لفظة " كذب عليك " انظر الشواهد .

ما أريد أن أظهره وأصل إليه أعني ان المرفوع بعد الخالفة أو المنصوب لا يتغير معناه وإنما يأتي مؤكداً ومطمئناً لمعنى الخالفة وان علة رفعه أو نصبه تتوقف على السماع. أما المجرور فهو أسهل وأيسر من المرفوع ومن المنصوب لأن علة جره لا تتوقف على ألفاظ الخالفة بل هو مجرور بحرف الجر ، يدل ذلك على هذه النتيجة أن المعنى لا يتغير بتغيير الحركات بين الخالفة وضمائمها .

٢ - الفرق بين ضمائم الخالفة وغيرها من المعمولات :

قال الأزهري : " المراد بالاستعمال كونه أبداً عاملاً غير معمول - هذه إحدى مميزات الخالفة عند النحاة - ثم قال : فالعامل يقتضي الفاعلية أو المفعولية - بناءً على معنى التعدى واللزوم - ثم قال : فخرجت الحروف نحوان وأخواتها فانها وان نابت عن الفعل في المعنى والاستعمال لكنها قد تهمل اذا اتصلت بها " ما " الكافسة ، فليست أبداً عاطفة ، وخرجت " المصادر والصفات " النائية عن أفعالها فـ " نحو " ضرباً زيداً " فانه نائب عن " اضرب " و " أقام الزيدان " فانه نائب عن يقوم ، فان العوامل اللفظية والمعنوية تدخل عليها فتعمل فيها ، ألا ترى أن " ضرباً " منصوب بما ناب عنه وهو اضرب ، وأقام مرفوع بالابتداء . (١)

وهذه التفرقة بين الخالفة وضمائمها ، وبين العوامل ومعمولاتها ، جعلتني أستبدل الضمائم بما يسمى بالفاعلية والمفعولية ، واستبدل كونها مفتقرة الى ضميعة بكونها عاطفة .

٣ - رتبة ضمائم الخالفة :

ما يدل ذلك على أن ضمائم الخالفة ليست مثل معمولات الأفعال ما أحاطها به النحاة من شروط ، تلزم الشروط موزعة بين الخالفة وبين ضمائمها .
فشروط الضمائم الأتية تتقدم على الخالفة . وشروط الخالفة الأتية تترجم . وهناك شرط ثالث

(١) التصريح على التوضيح ج ٢ ص ٢٤٧ .

مشترك وهو ألا يتوسط بين الخالفة وبين ضميمتها شيء على أصح الأقوال .

هذه الشروط ما سأتناولها هنا وهي شروط مساقاة مع الاستعمال اللغوي

لألفاظ الخالفة . واليك بيان ذلك :

يقول سيبويه : " اعلم أنه يقبح " زيدا عليك " و " زيدا حذرك " لأنه ليس من أمثلة

الفعل نقبح أن يجرى ما ليس من الأمثلة مجراها ، إلا أن تقول " زيدا " فتنصب

باضمارك الفعل ثم تذكر " عليك " بعد ذلك ، فليس يقوى هذا قوة الفعل ، ولا يتصرف

تصرف الفعل الذي في معنى يفعل " .

وقول سيبويه يتمشى مع طبيعة الخالفة فكونها ضمائم لا تكون إلا تابعة غير متبوعة ،

وقد أدرك سيبويه ما بين الخالفة وبين الأفعال إذ لا تتفقان في العمل ، وهذه

حجة قوية ورأي مصيب .

الخلاف بين البصريين والكوفيين في تقديم ضمائم الخالفة :

نظرا لقوله تعالى : " كتاب الله عليكم " ^(٢) ثم لقول الراجز :

يا أيها الطائح دلوى دنك
اني رأيت الناس يحمدونك ^(٣)

هذان الشاهدان هما سبب الخلاف بين المدرستين ، ولا أعلم ثالثا لهما فيما قرأت .

وقد تناول هذه المسألة ابن الأنباري وعضونها بقوله " القول في تقديم اسم الفعل

عليه " ^(٤) . ويحسن هنا معرفة رأى كل مدرسة .

يقول ابن الأنباري : " ذهب الكوفيون إلى أن " عليك " ودونك ، وعندك " في

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٥٢ .

(٢) سورة النساء آية ٢٤ .

(٣) الانصاف في مسائل الخلاف ج ١ ص ٢٢٨ مسألة ٢٧ ، التصريح على التوضيح

ج ٢ ص ٢٠٠ . وقال هولجارية من بنى مازن ، المغنى ص ٧٩٤ شاهد

١٢٩ ذكر الشطر الاول .

(٤) الانصاف في مسائل الخلاف ج ١ ص ٢٢٨ مسألة "٢٧" بتصرف .

الافراء يجوز تقديم محمولاتها عليها نحو "زيدا عليك ، وعمرا عندك ، ويكرا دونك" ووجهتهم من النقل الشاهدان المتقدمان .

وأما القياس فقالوا : " أجمعنا على أن هذه الألفاظ قامت مقام الفعل ، ولو قلت : " زيداً الزم " و " عمراً تناول " و " بكراً خذ " فقد مت المفصول لكان جائزاً وكذلك صح ما قام مقامه " .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : " الدليل على أنه لا يجوز تقديم محمولاتها عليها أن هذه الألفاظ فرع على الفعل في العمل فينبغي ألا تتصرف تصرفه ، إذ لو قلنا انه يتصرف عملها ويجوز تقديم محمولاتها لأدى ذلك الى التسوية بين الفرع والأصل ، وذلك لا يجوز ، لأن الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول " .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين ، واحتجاجهم بقوله تعالى : " كتاب اللس عليكم " فهو منصوب لأنه مصدر وليس منصوباً بعلينكم ، وقد رفعه ولم يظهر لدلالة ما تقدم عليه في قوله تعالى " حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم " ففيه دلالة على أن ذلك مكتوب عليهم .

ونظيره قوله تعالى : " وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله . . . الآية (١) فنصب " صنع " على المصدر بفعل مقدر .

ومن الشعر :

ما إن يمس الأرض الأينكيبُ منه وحرف الساق على المحمل (٢)

وأما البيت الذي أنشده : " يا أيها الطالع دلوى دونك " فلا حجة لهم فيه ممن وجهين ، أحدهما أنه في موضع رفع لأنه خبر مبتدأ مقدر والتقدير فيه " هذا دلوى دونك " . والثاني : أنا نسلم أنه في موضع نصب ولكنه لا يكون منصوباً " بدونك "

(١) سورة النمل آية ٢٧ .

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف ج ١ ص ٢٣٠ ، معاني القرآن للفرأ ج ١ ص

٢٦٠ ، المقتضب ج ٣ ص ٢٠٤ .

وانما هو منصوب بتقدير فعل لأنه قال : خذ د لوى د ونك ، ود ونك مفسر لذلك الفعل المقدر .

وهكذا نرى حجج المدرستين مبنية على الجدال النحوي وعلى المنطق ففى قضية الأصل والفرع ، والانحطاط درجة ، وعدم التساوى ، والأصول والفروع كل هذه الألفاظ بابها المنطق . وتنبيه الرضى فعمل بما يتفق وطبيعة ألفاظ الخالفة يقول : " ولا يتقدم عند البصريين منصوباتها عليها نظرا الى الأصل ، لأن الأغلب فيه اما مصدر ومعلوم امتناع تقديم محمولها عليها ، واما صوت جامد فى نفسه منتقل الى المصدرية ثم منها الى اسم الفعل ، واما ظرف أو جار ومجرور وهما ضميمان قبل النقل أيضا " . (١)

فالرضى يقول بذهب البصريين ولكنه يعلل له بما يتفق وحقائق أصول الخالفة ، وهذا عندى أولى من الحجج المتقدمة .

وقال ابن الخشاب : " أجاز تقديم محمولها البغداديون واحتجوا بظاهر مسموعات حملها أهل البصرة على التأويل " . (٢) ولم يدلنا ابن الخشاب على القائل من البغداديين ، فرجعت الى كتاب ابن جنى فرأيت له قولا مفاده " قراءة محمد بن السميع " كتب الله عليكم " قال أبو الفتح فى هذه القراءة دليل على أن قوله " عليكم " فى قراءة الجماعة معلقة بنفس كتاب كما تعلق فى " كتب الله عليكم " بنفس " كتب " وأنه ليس عليكم من " كتاب الله عليكم " اسما سمي به الفعل ، كقولهم عليك زيدا ، انا أردت " خذ زيدا " (٣) وهذا دليل قوى استند اليه ابن جنى بقراءة " كتب " ويعتمد عليه فى دحض حجة من قال ان اسم الفعل يحمل متأخرا ، ومعلوم أن القراءات لا تتباين فى المعنى وانما التباين بينها أمر لهجى .

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٨ .

(٢) المرتجل ص ٢٥٥ .

(٣) المحتسب ج ٢ ص ٨٥ .

ومط يعين على رد شبهة جواز تقدم ضمائم الخالفة أنه رأى فردى على الرسم

من نسبته الى مدرسة الكوفة فقد ثبت أنه رأى الكسائي نقل هذا الرضي ، وابن هشام والسيوطي وأبو حيان ، والصبان . (١)

(٢) كما ذكر ابن الأنباري أن الفراء أخذ برأى البصريين وخالف الكسائي في هذه المسألة .

واليك ما قاله الفراء نفسه ان يقول : " كتاب الله عليكم " كقولك " كتابا من الله عليكم "

وقد قال بعض أهل النحو معناه " عليكم كتاب الله " والأول أشبه بالصواب ، وقلما تقول

العرب : " زيدا عليك " أو زيدا دونك " وهو جائز لأنه منصوب بشئ مضمرة .

وقال الشاعر : يا أيها المطمح دلوى دونك

الدلو رفيع كقولك " زيد فاضربوه " والعرب تقول : " الليل فباد روا ، والليل فباد روا وتنصب

الدلو بضمير في الخلفة كأنك قلت " دونك دلوى دونك " (٣) فأول ما نلاحظ ان الفراء

يأبى رأى الكسائي ، ثم يجوز نصب بضمير دون أن يفسر هذا المضمرة .

ثم يصرح في آخر الأمر بأن ذلك المضمرة هو اسم الفعل وكأنه يجوز عمل اسم الفعل مضمرا .

ويبدو أن الفراء كان يميل الى رأى البصريين حين قال : والأول أشبه بالصواب

ولكنه عاد فاختر لنفسه مذهباً ذلكم المذهب هو جواز عمل اسم الفعل مضمرا .

وعلى هذا فابن الأنباري لم يتحرر الدقة في مذهب الفراء .

ومط يدل على أن الخالفة ليست كالأفعال فتعمل متأخرة أو مضمرة أو رد لك بعض الأقوال

في توجيه الشاهد بين المتقدمين .

(١) انظر : شرح الكافية ج ٢ ص ٦٨ ، شرح قطر الندى ص ٢٥٨ ، المصحح ج ٢

ص ١٠٥ ، الارتشاف لوحة (١١٨١) ، حاشية الصبان على الأشمونى

ج ٣ ص ١٤٩ .

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف ج ١ ص ٢٢٨ ، الارتشاف لوحة (١١٨١) .

(٣) معانى القرآن للفراء ج ١ ص ٢٦٠ .

قال الطبري : " كتاب الله عليكم " يعنى تعالى ذكره كتابا من الله عليكم ، فأخرج الكتاب ههنا من غير لفظه وإنما جاز ذلك لأن قوله تعالى " حرمت عليكم أمهاتكم " الى قوله تعالى " كتاب الله عليكم " يعنى كتب الله تحريم ما حرم من ذلك وتحليل ما حلل من ذلك عليكم كتابا .

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفیان عن منصور عن ابراهيم قال : " كتاب الله عليكم " قال ما حرم عليكم .

وفى رواية أخرى عن عطاء قال : " كتاب الله عليكم " قال : هو الذى كتب عليكم . (١)
وقال الزمخشري : " كتاب الله عليكم " مصدر مؤكّد ، أى كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم ، فان قلت علام عطف قوله " وأحل لكم " قلت على الفعل المضمّر الذى نصب " كتاب الله عليكم " أى كتب الله عليكم تحريم ذلك . (٢)

وقال المبرد : " لم ينتصب كتاب بقوله " عليكم " ولكن لما قال : " حرمت عليكم أمهاتكم " أعلم أن هذا مكتوب عليهم ، فنصب كتاب الله للمصدر لأن هذا بدل من اللفظ بالفعل . (٣)
أما قول الراجز :

" يا أيها الطامح دلوى دونكأ "

فقال ابن هشام : " شرط الحذف أن لا يؤدى الى اختصار المقتصر فلا يحذف اسم الفصل دون معموله ، لأنه اختصار للفعل " . (٤)

وقد رأيت ان دلوى يعرب مبتدأ وهو الأولى فى هذه المسألة .

اذن القول الفصل أن ضمائم الخالفة لا تتقدم عليها ولا يفصل بين الخالفة وبين ضميمتها ، ولا يجوز ذكر الضمائم مع اختصار الخالفة .

(١) تفسير الطبري ج ٧ ص ٩٤ .

(٢) الكشاف ج ١ ص ١٩٩ .

(٣) المقتضب ج ١ ص ٢٦٠ .

(٤) معنى اللبيب ص ٧٩٤ .

وهذه الأحكام سر تسميتها بالضمايم ثم هي لا توصف بتمد ولا بلزوم كما رأيت ولا تدخل في علاقة النسبة مع المجرورات .

فكان لا بد أن تغاير الأفعال في عطها إذ ليست الأفعال وحدها في اللفظة هي العاطة بل يمكن ملاحظة ذلك مع النواسخ ، وفي الصفة المشبهة ومع مخصص المدح أو الذم ، وأفعال التفضيل ، فكل هذه الأشياء أخذت في اللفظة مجرى ثابتا فأعطوها أحكاما ومصطلحات ثابتة .

ومن هنا فلم أخرج عن إطار اللفظة عند ما أطلقت على المنصوبات والمرفوعات والمجرورات مصطلح ضمائم الخالفة ، بناء على صفاتها المتقدمة .

حكم الضمايم مع ألفاظ الخالفة :

من أبرز سمات الخالفة افتقارها إلى ما بعدها ، وقد لاحظ النحاة ان هناك بعض ألفاظ لا يظهر بعدها اسم ظاهر ولا يبرز معها ضمير ، فبنوا على هذا النوع من ألفاظ الخالفة أحكاما ميزوا بها ، بين الخالفة وبين أفعالها فقالوا : ان الصفة الغالبة على ألفاظ الخالفة أن الضمايم لا تبرز معها ومن هنا فهي لا تصرف تصرف الأفعال ولا تتصل بها ضمائم الرفع البارزة .
ومن وجهة أخرى حكموا باستتار الضمايم مع الخالفة .

وبهذا الحكم ميزوا بين الخالفة وبين أسماء الأصوات ، فالأخيرة عندهم لا تحتل الضمير ، وإذا كان هذا حقا فان الحكم الأول غير دقيق . واليك الآن دراسة تفصيلية عن حكم الضمير مع الخالفة مستقاة من الأساليب اللغوية .

برزت الضمايم مع بعض ألفاظ الخالفة سواء أكانت في محل رفع وهو الأقل ، أم في محل نصب . فجاءت ضمائم الرفع مع "هلم ، وهاء" ، وتعال ، وهات ، " كما رأيت في فصل اللهجات .
كما اتصلت " برويد " في قول الشاعر :

أنادى الرفاق بآرك الله فيكم رويدكموا حتى أجزوا الى السهل (١)

فبروز ضمائر الرفع مع ألفاظ الخالفة وارد ، على ان النحاة قد أنكروا بروز ضمائر

الرفع مع ألفاظ الخالفة . قال السيوطى : " لا يبرز معها ضمير بل يستكن فيها مطلقا بخلاف الفعل " (٢) قال هذا وهو يذكّر ضمائر الرفع مع الخالفة .

وقال الرضى : " وجميع أسماء الأفعال بلا علامة للمضمرة المرتفع بها ، وبروزه فى شىء منها دليل فعليته وأنه ليس منها كهلم وهات على ما يجىء " (٣) .

وقد رأيت من قبل أن ما ذكر فى ز "هلم" من باب اللهجات فلاحجة لمن ينكر البتة بروز ضمائر الرفع مع بعض ألفاظ الخالفة .

أما ضمائر النصب فقد كانت أوفر حظا من سابقتها ووردت بها الشواهد من

ذلك حديث عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقول

هل من شىء ؟ فتقول لا ، فيقول انى صائم ، قالت ثم أتانى يوما فقال : هل من شىء ؟ قلت حيسة فقال : هلميها أى هاتيها أعطينيها (٤) .

وحكى اللحيانى من كان عنده شىء فلهلمة (٥) . ومن ذلك قول الشاعر :

فقلت لها هاتى فقلت براحة ترى زعفرانا فى أسرتها وردا (٦)

(١) الكامل فى قواعد اللفظة نحوها وصرفها ، احمد زكى صفوت ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٢) همع الهوامع ج ٢ ص ١٠٥ .

(٣) شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٦٨ .

(٤) اللسان حرف الميم فصل الهاء ، سند احمد ج ٥ ص ٤٢٦ وورد " قال يا عائشة

هل من شىء ؟ قالت نعم حويصة كنت أعددتها لافطارك قال فجاءت بها فى

قضية لها فتناولها رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ثم قال هل عندك

من شراب ؟ قالت نعم لبينة كنت أعددتها لك قال : هلميها فجاءت بها

الحديث " .

(٥) اللسان حرف الميم فصل الهاء .

(٦) انظر هذا الشاهد ص ١٠٨ من هذا البحث .

وقد رجحت أن "هات وتعال" فعالان .

أما بقية ألفاظ الخالفة فلم يبرز معها ضمير فيما أعلم من حال هذه الألفاظ ، وقد رأينا أن ضمائم الرفع والنصب والجر جاءت أيضا مع ألفاظ معدودة من ألفاظ الخالفة .

بقى علينا أن نقول هل يعنى هذا أن بقية ألفاظ الخالفة تتحمل ضميرا مستترا بمقتضى الفاعلية كما يرى بعض النحاة ؟ أو أنها ألفاظ قائمة بذاتها تدل على المعنى دون حاجة الى تقديم ضمائر بعدها ؟ أو أنها تأخذ أحكام أفعالها المفسرة لها من حيث وجوب استتار الضمير أو بروزه ؟ ، أو أن أصول الخالفة واختلاف نوعياتها تتحكم فى مصير هذه الضمائر المقدرة ؟ .

تلزم الأسئلة أجاب عليها النحاة ولن يخرج حكم استتار الضمير عن واحد منها على الأقل .

يقول الصبان " ومع ذلك قمع كل واحد من هذه الأسماء ضمير مستتر بمقتضى الفاعلية " (١) ويقول ابن الخشاب : " الا أن الاسم أو اللفظة المستعملة اسما للفعل يتضمن ضمير الاسم المسند الى فعلها بحسب كميتها ، كما يتضمنها فعلها وان لم يظهر له لفظ . كما يظهر مع الفعل فى كثير من أحواله فان كان الاسم واحدا كان ضميره الذى يتضمنه اسم الفعل واحدا وان كان اثنين كان ضميره اثنين وان كان لجماعة كان الضمير لجماعة وكذا حكم البواقى " . (٢)

ويقول الأستاذ عباس حسن : " يكون ضميرا مستترا جوازا مع اسم الفعل الطائى نحو " السفر هيئات" أى هو ، و " عمرو ومعاوية فى الدهاء شتان " ، أى هما . وفى اسم الفعل الأمر والمضارع مستتر وجوبا للمتكلم أو لغيره قليلا ، وللنفرد أو غيره على حسب فعله " . (٣)

(١) حاشية الصبان على الأشمونى ج ٣ ص ١٤٦ .
(٢) المرتجل لابن الخشاب ص ٢٤٩ .
(٣) النحو الوافى ج ٤ ص ١٥١ .

وكل هذه الأحكام تتعلق بالأفعال المفسرة لألفاظ الخالفة . ويفرق ابن يعيش بين الخالفة وبين الأفعال في حكم استتار الضمير يقول : " واعلم أن هذه الأسماء وان كان فيها ضمير تستقل به فليس ذلك على حده في الفعل ألا ترى الفعل يصير بما فيه من الضمير جملة وليست هذه الأسماء كذلك بل هي مع طفيها من الضمير أسماء مفردة على حده في اسم الفاعل واسم المفعول والظرف" . (١)

وهذه التفرقة من ابن يعيش لها دلالتها ، وسيأتي حكم دخول الخالفة في

التركيب الجملي .

وقد علل سيبويه لوجود هذا الضمير تعليلا بمقتضى الأسلوب يقول : " واعلم أن هذه الحروف هي أسماء للفعل لا تظهر فيها علامة المضمرة وذلك أنها أسماء وليست على الأمثلة التي أخذت من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يستقبل وفي يومك ، ولكن الأمور والنهي مضموران في النية وانما كان أصل هذا في الأمر والنهي" . (٢)

وهكذا نرى سيبويه وابن يعيش يقولان بوجود الضمير المستتر ، ولكن ليس ذلك على حد وجوده في الفعل ، والذي نراه ونميل إليه أن حاجة الخالفة تستوجب ضميرا متممًا للمعنى أي أن هذا الضمير نوع من أنواع الضمائم المتقدمة إلا أن اختلاف نوعيات وأصول الخالفة تتحكم في هذا الضمير .

فألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره أو من الجار ومجروره لا تستدعي هذا الضمير المستتر لأن ملازمة الكاف لها أغنى عن ذلك الضمير المستتر . أما الفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات والتي على وضعه " وه وأخ وأف وطأشبه هذا " فيقول ابن جنس : " وه وه وأخ وأف " قد تنوهي في ابعاده عن الفعل البتة ، ألا تراه يكون مع الواحد والواحدة والاثنين وجماعة الرجال والنساء على صورة واحدة ولا يظهر فيه ضمير على قياته

(١) شرح المفصل ج ٤ ص ٢٥ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ١٤٤ .

بنفسه وشبهه بذلك بالجمة المركبة فلما تناءى عن الفعل هذا التناهي ، وتنوسيت أغراضه هذا التناسي لم يجز فيما بعد أن ترجع أحكامه وقد درست معارفه وأعلامه" (١) .
فهو يعنى ان هذا النوع من ألفاظ الخالفة يقوم بنفسه مقام الجمة كما فى حرفى الجواب " نعم وبللى " ان يوءد يان معنى الجمة بعد هذ فيها ، أو يعنى وجوب استتار الضمير و عليه تكون ضمائم الخالفة متممة للمعنى سواء كانت ظاهرة أو مقدرة .
وأما ما كان على صيغة فعال من ألفاظ الخالفة فيقول عنه سيويوه : " وانما ضمهم أن يضمروا فى فعال الاثنين والجمع والمرأة لأنه ليس بفعل وانما هو اسم فى معنى الفصل " . (٢) .

وهذا النوع من أنواع الخالفة لم يبرز معه ضمير رفع ، وظهر ضمير النصب مع لفظتين هما " منع وتراك " . أما قول ابن يعيش " لو كانت نزال بما فيها من الضمير جمة لما جاز اسناد " دعيت " اليها " (٣) فيرده كون الاسناد على طريق الحكاية كما تقدم .
وهذا النوع يستلزم تقدير ضمير لدلالته على الطلب ، وحلاصة القول فى هذه المسألة أن ألفاظ الخالفة مفتقرة الى ضمنية فانما لم تكن ظاهرة وجب أن تكون مقدرة .

حكم الكاف المتصلة ببعض ألفاظ الخالفة :

تناولت هذه الكاف فى فصل اعتبارات اسمية الخالفة ، ونوردها هنا لفرغى آخره ، ذلك لفرغى كونها نوط من أنواع ضمائم الخالفة ، لأن مجيئها مع بعض ألفاظ الخالفة يفيد التوكيد والاختصاص .

وبما أننى رجحت فى " كاف " ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف وشبهه الحرفية وألحقته بكاف رويد وما أشبه رويد ، فلن أدخل فى الصراع النحوى فى موضع الكاف الاعرابى لأنها عندى حرف لا محل لها من الاعراب ، وقد تقدم هذا القول ، ومن هنا تكون الكاف على نوعين :

- (١) الخصائص ج ٣ ص ٤٥ .
- (٢) الكتاب ج ٣ ص ٢٨٠ .
- (٣) شرح الفصل ج ٤ ص ٢٦ .

الكاف غير اللازمة :

هذه الكاف هي اللاحقة لبعضى ألفاظ الخالفة التي ليس أصلها الظرف ومجروره أو الجار ومجروره . من ذلك " رويدك ، وهاك ، وحيهلك ، والنجاءك ، وحذرك ، وحذارك ، ولبيك ، وتيدك ، وبلهك ، وبيجلك ، وهيك ، وقدك وقطك وط أشبه هذا " . فهذه الكاف غير لازمة يقول سيبويه : " رويدك بمنزلة قول العرب : هاء وهاك ومنزلة قولك حيهلك وحيهلك وكقولهم النجاءك ، وأرأيتك زيدا " . (١)

ويقول الزجاج : " ويدلك على أن الكاف في " هاك " حرف لا اسم ايقاعهم موقعها ط لا يكون اسما على وجه وذلك " هاؤم " وعلى هذا قالوا للثنين " هاؤم " وللنساء " هاؤن " كما يقال : " هاك وهاك وهاكن " (٢) . ومن حيث الاعراب يقول المبرد : " أرأيتك زيدا " فانما هي أرأيت زيدا ، لأن الكاف لو كانت اسما استحال أن تعدى رأيت الى مفعولين ، الاول والثاني هو الأول ، وان أردت رؤية العين لم يتعد الا الى مفعول واحد " . (٣) وزاد ابن جنى " وزيدا لا يصح في مثل هذا أن يكون بدلا من الكاف لو كانت اسما وذلك أن ضمير المخاطب لا يبدل منه " .

وأشار أبو حيان الى هذه الكاف بقوله " وكاف الخطاب لا موضع لها من الاعراب لا نعلم خلافا في ذلك " . (٤)

الكاف اللازمة :

وأعنى بها كاف ألفاظ الخالفة المنقولة من الظروف وشبهها .

-
- (١) الكتاب ج ١ ص ٢٤٤ وانظر المقتضب ج ٣ ص ٢٧٧ .
 - (٢) اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ج ١ ص ١٥٧ وانظر سر صناعة الاعراب لابن جنى ج ١ ص ٣١٦ .
 - (٣) المقتضب ج ٣ ص ٢٧٧ .
 - (٤) الارشاد لوجه ١١٨١ .

والداعي الى دراسة هذه الكاف هنا هو ما يترتب على وجودها من أحكام نحوية سياقية ، روى عن الاخفش أنه روى عن عرب فصحاء " على عبد الله زيدا " بجر عبد الله ، فتبين بذلك أن الضمير مجرور الموضع لا مرفوعه ولا منصوبه ، قال ابن مالك : ومع ذلك نضع كل واحد من هذه الأسماء ضمير مستتر مرفوع الموضع بمقتضى الفاعلية " (١) .
وقبل أن أذكر رأيي في هذه الرواية أبدأ بدراسة الأحكام النحوية المترتبة على هذه الكاف .

حكم العطف على الكاف :

اليك في البداية الأمثلة التي وقعت عطيا أو التي افترض النحاة وقوعها .

١ - قال تعالى : " مكانكم أنتم وشركاؤكم " . (٢)

٢ - رويدكم أنتم وعبد الله ، رويدكم وعبد الله . (٣)

٣ - رويدك أنت وعبد الله زيدا ، وطريك أنت وعبد الله أخاك " . (٤)

قال سييويه : " رويدكم أنتم وعبد الله " كأنك قلت " اغفلوا أنتم وعبد الله " لأن

الضمير في النية مرفوع فهو يجرى مجرى المضمرة الذي يتبين علامته في الفعل " . (٥)

وأول ما أنكره لك في سياق الأحكام النحوية جمع سييويه بين كاف مكانكم ، وكاف رويدكم

كما يظهر من الأمثلة المتقدمة .

فحكم المعطوف هنا الرفع على المضمرة المرفوع ، على أن مذاهب سييويه في الأساس يسرى

الحرفية في " كاف رويد ، ولا محل لها من الاعراب عنده ، ويرى الاسم في " كاف "

" مكانك " وموضعها عنده الجر .

(١) انظر معجم الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ج ٢ ص ١٠٦ ، وحاشية الصبان

على الاشموني ج ٣ ص ١٤٥ .

(٢) سورة يونس آية ٢٨ .

(٣) الكتاب ج ١ ص ١٤٦ .

(٤) المقتضب ج ٣ ص ٩٠ . (٥) الكتاب ج ١ ص ٢٤٦ .

ويجوز رفع المعطوف مع القبح اذا حذف ضمير الفصل كما في " رويدكم وعبد الله ، قياسا على ان ذهب وعبد الله " . (١)

ومما يلفت النظر في معنى الحسن والقبح في رفع المعطوف أن النحاة نظروا الى قوله تعالى " فان ذهب أنت وربك فقاتلا " (٢) ، وقوله تعالى " واسكن أنت وزوجك الجنة " فالحسن هنا يتمثل في عطف الاسم على الاسم وأغنى به ذلك الضمير المنفصل المؤكد به الضمير المستكن المرفوع ، وجوازه مع القبح توهم العطف على الفعل اذا لم يذكر الضمير المنفصل .

وقال سيويه في موضع آخر ولا يحسن أن يقول " عليك وأخيك " (٤) كما لا يحسن أن تقول " هلم لك وأخيك . وبناء على مذاهب سيويه المتقدم تكلف توجيه المعنى ان يقول : " ألا ترى أن للمأمور اسمين اسما للمخاطبة مجرورا واسما للفاعل المضمرة في النية " . (٥) على أن جمهور البصريين يمتصون عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور . والصواب أن هذه الكاف مع كل ألقاظ الخالفة تعدها حرفا جاءت لمعنى الخطاب والتخصيص . وبهذا نتخلص من كل التمسكات الاعرابية التي أدت الى أن يكون للمأمور كما يقول سيويه ضميران ، أحدهما بارز وهو المجرور ، والآخر مضمرة في النية وهو الفاعل بموجب الفاطية .

ولو تدبرت مميزات الخالفة لرأيت من مميزاتا عدم الاضافة عند النحاة ، فقولنا ان " كاف " " عليك وكاف ونك " شأنه شأن كاف " رويدك " هو الموفق لا طراد قواعد الخالفة التي وضمها النحاة .

-
- (١) الكتاب ج ١ ص ٢٤٦ .
 - (٢) سورة الطائفة آية ٢٤ .
 - (٣) سورة البقرة آية ٣٥ .
 - (٤) الكتاب ج ١ ص ٢٥٠ ج ٢ ص ٢٥١ .
 - (٥) انظر الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ج ٢ ص ٤٦٣ مسألة " ٦٥ " .

ومطويوك هذا الرأي أن الأمثلة المتقدمة في سياق التراكيب النحوية ساوت
بين الكافين أعني كاف عليك ودونك وكاف رويدك وبلهك .
أما رواية الأخفش " على عبد الله زيدا " يجر عبد الله الذي حكم النحاة بموجبه أن
الضمير مجرور الموضع لا مرفوعه ولا منصوبه ، فهي رواية فردية وحطها على القليل
الناذر أولى من وضع قاعدة عليها تخالف سياق الباب .
حكمم توكيد ضمام الخالفة :

اليك أمثلة توكيد ضمام الخالفة كما أوردها سيويه .

تقول : " رويدكم أنتم أنفسكم " فيحسن الكلام لأنك قلت " افعلوا أنتم أنفسكم " فان قلت :
" رويدكم أنفسكم " رفعت وفيها قبح لأن قولك " افعلوا أنفسكم فيها قبح " فاذا قلت
" أنتم أنفسكم حسن الكلام " . (١)

وتقول : " رويدكم أجمعون " و " رويدكم أنتم أجمعون " كل حسن ، لأنه يحسن في
المضمر الذي له علامة في الفعل .

ثم قال سيويه : وكذلك رويد اذا لم تلحق فيها الكاف تجرى هذا المجرى ، وكذلك
الحروف التي هي أسماء للفعل جميعا تجرى هذا المجرى لحقتها الكاف أو لم تلحقها . (٢)
الا أن " هلم " اذا لحقتها " لك " فان شئت حطت " أجمعين " و " نفسك " على الكاف
المجرورة فتقول : " هلم لكم أجمعين " وان شئت قلت " هلم لكم أجمعون " فان لم تلحق
لك جرت مجرى " رويد " . (٣)

وقال المراد : " رويدك أنت نفسك زيدا ، وعليك أنت نفسك زيدا ، ودونك أنت
نفسك زيدا " والحدف جائز قبيح اذا قلت " رويدك نفسك " . (٤)

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٤٧ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المقتضب ج ٣ ص ٢١٠ .

ومفهوم كلام سيبويه ومن بعده المبرد أن التوكيد بالنفس يحمل على الضمير المستكن المرفوع الموضع ، ويحسن إذا أكد ذلك الضمير بالضمير المنفصل ، ويجوز الرفع مع القبح إذا حذف هذا الضمير ، كل هذا مراعاة لأحكام الضمير مع الفعل .

قلت ألم يقل سيبويه والمبرد : ان الكاف في " عليك وفي ذونك " في موضع خفض فلما إذا لا ينظران الى حكم هذه الكاف المخفوضة الموضع عند ما افترضنا أمثلة التوكيد ، بل ان سيبويه يقول بالرفع في جميع ألفاظ التوكيد سواء ألحقت الكاف ألفاظ الخالفة أم لم تلحق ؟ باستثناء حالة واحدة هي " هلم لك " فتقول " هلم لكم أجمعين " ويجوز " أجمعون " .

أما المبرد فقال : تقول " عليكم أنفسكم أجمعون زيد " فتجمل قولك " أجمعون " للفاعل المستكن ، وتجمل قولك " أنفسكم " للكاف ، وان شئت أجزيتهما جميعا على الكاف فخفضتتهما ، وان شئت أكدت ورفعتهما ، وان شئت رفعت بضمير توكيد على قبح (١) هذه الأحكام بناء على تمدد ألفاظ التوكيد وأول ما يلفت النظر جواز اختلاف حركات هذه الألفاظ أعني ألفاظ التوكيد .

والذي أراه ازاء تلك الأحكام أن معاني ألفاظ الخالفة ثابتة وأنها معان يحسن فيها التوكيد كما تحسن الاشارة والتنبيه فيها ، وأنه لا يتوقف المعنى على اختلاف الحركات .

أما الأيسر والأسهل فاعتبار الكاف في كل الأمثلة المتقدمة " حرف خطاب " لا محل لها من الاعراب ، وما جاء من ألفاظ التوكيد مرفوعاً فمراعاة للضمير المستكن وهذا توجيه اعراب لا توجيه معنى لأن معاني ألفاظ الخالفة ثابتة لا تتغير .

جزم الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب لألفاظ الخالفة :

قال الشاعر :

(١) وقولي كلما جشأت وجاشيت مكانك تحمدي أو تستريحني

يقول ابن هشام : " فمكانك" في الأصل ظرف مكان ثم نقل عن ذلك المعنى وجعل

" اسما للفعل" ومعناه " اثبتى " . وقوله " تحمدي" مضارع مجزوم في جوابه وعلامة

جزمه حذف النون . (٢)

وفي هذا الشاهد رد على الدما ميني الذي قال وط الحاجة الي جعل "مكانك"

اسم فعل وقد تقدم هذا .

ومن ذكر الجزم في جواب ألفاظ الخالفة ابن جني انه يقول : " فأما الجزم في

جواباتها فجاز حسن ، وذلك قولك " صه تسلم" و " صه تسترح" و " وونك زييدا

تظفر بسليه " . (٣)

ان جزم الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب لألفاظ الخالفة الدالة على الطلب

جائز ، ومعلوم أن الفعل المضارع يجزم في جواب الطلب ، وهذه الميزة مما اتفقت

فيها الأفعال وألفاظ الخالفة .

حكم نصب الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب لألفاظ الخالفة :

إذا كانت ألفاظ الخالفة قد وافقت الأفعال الدالة على الطلب في جزم الفعل

المضارع الواقع في جوابها ، فإنها قد خالفت الأفعال إذ لا تنصب الفعل المضارع

الواقع في جوابها ، كما تفعل الأفعال بالفعل المضارع الواقع بعد الفاء في الجواب .

على رأى بعض النحاة .

(١) انظر الشاهد ص ١٨١ من هذا البحث .

(٢) شرح قطر الندى ص ٢٥٩ .

(٣) الخصائص ج ٣ ص ٤٩ .

قال ابن هشام : ان لا تقول مكانك فتحمدى ، وصه فنحمدك " خلافا
للكسائي . (١)

أما ابن جنى فله رأى آخر فى هذه المسألة ، ان جواز النصب لألفاظ الخالفة من
صيغة فعال ، أقول " دراك زيدا فتظفر به " ونزال الى الموت فتكسب الذكر
الشريف " . وطل لهذا الرأى بقوله " ينتزع معنى المصدر وان لم يكن فعلا " نزال
وأخواته " كما هو الحال فى اسم الفاعل . (٢)

وهذه المسألة ، تقودنا الى عامل النصب فى الفعل المضارع الواقع بعد الفاء فى جواب
الطلب ، وهى من المسائل التى وقع فيها جدال بين مدرستى البصرة والكوفة . (٣)
فالبصريون يقولون الناصب هو " أن " المقدرة بعد الفاء ، وهذا يفسر قول ابن جنى
فى معنى انتزاع المصدر . والكوفيون يقولون نصب الجواب على الخلاف . وذهب
أبو عمر الجرمى الى أن الناصب هى الفاء .

والذى يبد وأن ألفاظ الخالفة لم يقع فى جوابها فعل مضارع بعد الفاء
حتى ان ابن جنى لما جواز حكم النصب لصيغة فعال اضطر لوضع أساليب لبيان
مذمبه ولم يأت بشواهد . ومن هنا لم يتحدث النحاة كثيرا عن حكم النصب لافتقارهم
الشواهد على ذلك .

وحيث ان الفعل المضارع الواقع بعد الفاء ينصب فى جواب الأمر والنهى والنفسى
والاستفهام والتنزي والعرضى . وهذه الستة تنتمى الى الأساليب الانشائية وألفاظ
الخالفة تدور فى فلك هذه الأساليب فلا ترى مانعا من نصب الفعل المضارع الواقع
فى جواب ألفاظ الخالفة متى وقع لاختلافهم فى عامل النصب كما ذكرت .

(١) شرح قطر الندى ص ٢٦٠ .

(٢) الخصائص ج ٣ ص ٤٩ .

(٣) انظر الانصاف فى مسائل الخلاف ج ٢ ص ٥٥٧ مسألة ٧٦ .

حكم نون الوقاية مع ألفاظ الخالفة :

يقول الدكتور تلم - وهو يتحدث عن مميزات الخوالب - من حيث الالتصاق

تلحق نون الوقاية بصيغة واحدة من هذه الخوالب هي " ما أفعل " . (١)

ويقول الدكتور فاضل مصطفى : " لا تقبل اللواحق والزوائد التي تقبلها الأسماء

والصفات والأفعال ، إلا تاء التانيث في خالفة الذم والمدح ونون الوقاية في خالفة

التمجيب . (٢) ولكن نون الوقاية لم تلحق هذين فحسب بل لحقت بعض ألفاظ

خالفة الاخالة . من ذلك " قدني ، وقتلني ، وجلني ، ومكانكي ، وكما انتني ، وطليكني ،

وعني ، وتراكي ، وهلني ، ودرأكي ، ورويدني " .

ولم يغفل النحاة لحقوق نون الوقاية بعض ألفاظ الخالفة ، كما ستري ، ويبدو أن اختلاف

أنواعها وتعدد أصولها من أهم المؤثرات التي يجب مراعاتها في حكم لحاق نون

الوقاية ، فهي لا تخضع للأحكام التعميمية . يدل ذلك على هذا قول الرضي في " قد وقط

وجل " : " وتجب نون الوقاية في " قد وقط " دون " بجل " في الاعراب لكونها على

حرفين دونه " . (٣)

ويقول ابن هشام : تلحق نون الوقاية قبل الياء المخفوضة وقبل الضماد اليها

مثل " قد وقط الا في قليل الكلام ، وقد تلحق في غير ذلك شذوذا كقولهم بجلني بمعنى

حسبي " . (٤) وقال في موضع آخر : " بجل على وجهين حرف بمعنى نعم ، واسم وهي

على وجهين اسم فعل بمعنى يكفي واسم مرادف لحسب ويقال على الأول " بجلني "

وهو نادر . وعلى الثاني " بجلي " . (٥)

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١١٨ .

(٢) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص ٢٥٤ .

(٣) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٢ .

(٤) المفني ص ٤٥١ .

(٥) المفني ص ١٥١ .

ويبدو أن ابن هشام خلط في "نون" بجل ، يظهر لك هذا من خلال النصين المتقدمين ، ففي النص الأول تلحق نون الوقاية " بجل" شذوذا وهي بمعنى حسبي ، وفي النص الثاني يقال بجلني بمعنى يكفي وهو نادر .
والمشكل هل الندرة في معنى " نون الوقاية ، أو في كون بجل اسم فعل ؟ . وتنبه الشميني لما أورده ابن هشام فقال : " ويقال على الأول " بجلني" وهو نادر هذا مشكل لأنها حيث تكون اسم فعل بمعنى يكفي فالنون واجبة لا نادرة" . (١)
وذهب إلى هذا الرأي الحسن بن قاسم . (٢)

والذي نراه في " قد وقط و بجل" أن نون الوقاية قد تلحق هذه الألفاظ وقد لا تلحقها ، ولا معنى للوجوب أو عدمه طالما أن الشواهد اللغوية قد وردت بالوجهين إلا أن لحاقها مع " قد وقط" أكثر من لحاقها مع " بجل" .
ومن هنا نرد قول الرضى المتقدم في وجوب الحاقها بقد وقط دون بجل لمخالفة السموع عن الصرب ، ولكون نون الوقاية قد جاءت مع الحرفين والثلاثة والأربعة . ونرد أيضا رأي الشميني والحسن بن قاسم في كون النون واجبة مع بجل إذا كانت اسم فعل ، ويبدو أن الندرة التي قال بها ابن هشام هي كون " بجل" اسم فعل .

واليك الآن بعض الشواهد اللغوية التي تؤيد ذلك : قال الشاعر :

قد نى من نصر الخبيبين قدى ليس الامام بالشحيح الطحيد

وقال الآخر :

إذا قلت قدنى قال بالله حلفة لتفنى عنى ذا انائك أجمص (٣)

(١) المصنف من الكلام على معنى بن هشام ج ١ ص ٢٣١ .

(٢) الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٤١٩ .

(٣) معنى اللبيب ص ٢٧٨ شاهد "٣٧٨" قال المحقق البيت لحريث بن عتاب

الطائي . " ذا انائك ، صاحب انائك وأراد به اللين" شرح أبيات مفنى

اللبيب ج ٤ ص ٢٧٦

وفي حديث قتل ابن أبي الحقيق فتحامل عليه بسيفه في بطنه حتى أنفذه

فجعل يقول : قطنى قطنى .

أما بجل فقد ذكرت أنها أحد ألفاظ الخالفة دون أن تلحق بها نون الوقاية كما في قول الشاعر :

ألا اننى أشربت أسود حالكا ألا بجلي من ذا الشراب الأجل

تعليل النحاة لنون الوقاية اللاهقة بعض ألفاظ الخالفة :

يقول الرضى : " ويجوز الحاق نون الوقاية في أسماء الأفعال لأدائها معنى

الفعل ، ويجوز تركها أيضا لأنها ليست أفعالا في الأصل حكى يونس " عليكى " وحكى الفراء " مكانكى " .^(١) ونقل البغدادي عن الشاطبي في شرح الألفية حكى سيويه في أسماء الأفعال طيكي وطيكي .^(٢)

فعدت الى الكتاب فرأيت نص سيويه " حدثنا يونس أنه سمع من العرب . من يقول : " عليكى " من غير تلقين ، ومنهم من لا يستعمل " نى " ولا " نا " في ذا الموضع استغناء " بعليك بى " و " عليك بنا " .^(٣)

وواضح أن سيويه لم يذكر " عليكى " في النص . أما البغدادي فقد أعطى الخالفة

حكما في هذا الشأن يساويها بالأفعال . يقول : " بل ينبغي أن يكون لحاق النون لاسم الفعل كالفعل من كل وجه فكما تقول تراكمها تقول " تراكى " وفي رويد " رويدنى " وفي هلم الحجازية " هلمنى " وكذلك سائر أسماء الأفعال المتعدية " .^(٤)

قال ابن هشام : نون الوقاية تسمى نون العماد أيضا وتلحق قبل ياء المتكلم الضمنية بواحد من ثلاثة ، ثم ذكر الفعل وقال : الثاني " اسم الفعل " نحو " دراكى وتراكى "

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٢٢ .

(٢) خزانة الأدب ج ٣ ص ٣٥ .

(٣) الكتاب ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٤) خزانة الأدب ج ٣ ص ٣٥ .

وطيغى " بمعنى : ادركنى و اتركنى والزمنى . (١)

وقد ذكر أيضا أنها تلحق قبل الياء المخفوضة كما تقدم .

و خلاصة القول فى حكم نون الوقاية مع ألفاظ الخالفة أن هذه النون لحقت
احدى عشرة لفظة من ألفاظ الخالفة ، أربع منها اعتمدت فيها على رواية مفردة تلكم هى
" كما انتنى " و " مكانكى " و " طيغى " و " رويدنى " . وثلاث أخرى ذكرها النحاة
قياسا على الأفعال دون أن تلحق بها نون الوقاية عطيا هى " دراك و تراك وهلم
الحجازية " .

أما الألفاظ التى جاءت معها نون الوقاية جوازا فهى " قد و قط و اجل و عن " .
ومن هنا نقول ان الحكم على ألفاظ الخالفة بحكم الأفعال ليس بصحيح لأن هذه النون
لحقت الحرف والفعل والخالفة ، ولا معنى لقول البغدادى المتقدم فى حقوق المتعمدى
من ألفاظ الخالفة لأن " د و نك " متعد ولم تسمع معه نون الوقاية ، ومكانك لا زم على رأى
النحاة ووردت معه النون .

والصواب أن نون الوقاية لحقت بعض مفردات ألفاظ الخالفة سماعا و يقتصر على
ما سمع دون زيادة أو نقص ولا تأخذ منها حكما تعميميا لا ايجابا ولا سلبا والله أعلم .

٨ : حكم ألفاظ الخالفة فى التركيب الجملى :

المعنى الجملى يتعلق بدور المسند والمسند اليه ، وعلى أساس هذا التعليق
نقول ان ألفاظ الخالفة فى ضوء الدراسة المتقدمة ، ليس فيها اسم فعل مضارع أو اسم
فعل ماضى ، ولهذا السبب لم نتعرض لتقسيمها الزمنى الذى أخذ به النحاة .
وقد اعتبرنا المرفوع بعدها ضميمة وكذا المنصوب والمجرور ، دون النظر الى معنى
التمدى أو اللزوم ، وكذا لا تدخل مع ما يصاحبها من المجرورات فى علاقة النسبة .

وذكرت أنها تؤدى معنى انشائيا سواء دلت على طلب أو لم تدل على الطلب .
ورأيت أن كثيرا منها يتحمل ضميرا ، وبكل هذه المفاهيم نقبل رأى الدكتور تمام حيث
يقول " من حيث المعنى الجملى أن جميع الجمل المركبة من الخوالب وضماؤها جمل
افضائية انشائية . وبهذا تختلف الخوالب عن بقية أقسام الكلمة . (١) والى هذا ذهب
الدكتور الفضلى ان يقول : " ونظرا لآراءه هي جمل انشائية ترتب عليها أحكام الجمل
الانشائية فقط ، وبخاصة وأن ما أشير اليه من أحكام الجمل الخبرية لم يرد لها شاهد
استعمال فى كلام العرب" . (٢)

وبهذا نستبعد رأى الاستاذ عباس حسن ان يقول : " ان اسم الفعل مع فاعله بمنزلة
الجمل الفعلية ، فلهم كل الأحكام التى تختص بالجمل الفعلية كوقوعها خبرا أو مفعلة
أو حالا . . . " (٣) والى هذا المعنى ذهب الدكتور فخر الدين قباوه . (٤) وقول ابن
يميش المتقدم فى أن الخالفة ليست كالأفعال مع تحطها بالضمير رأى مصيب ، لكون
كونها أسماء مفردة مع هذا الضمير بدليل الاسناد اليها فيه نظر ، فالاسناد هنا اسناد
لفظى مقصود به الحكاية وهو ما يصح فى الجمل . (٥)

يقول أبو البقاء العكبرى : " وأما صه وأخواتها فواقعة موقع الجمل فصح ناشب
عن اسكت ومه عن الكف ونزال عن انزل وغير ممتنع أن يوضع الاسم أو الحرف موضع غيره ،
الأتري أنك اذا قلت : " ما قام زيد " كان ذلك جملة وانما قال المجيب " بلى " كان
حرف ناعيا عن اعادة الجملة" . (٦)

-
- (١) اللفظة العربية معناها ومبناها ص ١١٨ .
 - (٢) أسماء الأفعال والأصوات ص ٢٤٤ مخطوطة .
 - (٣) انظر النحو الوافى ج ٤ ص ١٥٣ .
 - (٤) اعراب الجمل وأشباه الجمل ص ١٦٣ .
 - (٥) انظر ص من هذا الفصل .
 - (٦) مسائل خلافية فى النحو ص ٦٧ .

وبدل قول أبي البقاء على أن الخالفة لغة ليست كالأفعال ولا هي كالأسماء من حيث التركيب الجملى ، ولا هي أيضا كأحرف الجواب لأن هذه الحروف تعتمد في اعطائها المعنى الجملى ، على كلام متقدم يفهم منه النفي أو الإيجاب أو التقيير أو التوبيخ ، أما ألفاظ الخالفة فتوردى هذه المعاني أو غيرها دون الاستعانة بكلام آخر .
ومما يؤكد هذا الرأي ان ألفاظ الخالفة لا تقع مبتدأة ولا خيرا ولا فاعلا ولا مفعولا ولا شيئا مما تقع فيه الأسماء المفرد ، أو الجمل الفعلية . وما أحسن ما قاله الصبان يقول : " اسم الفعل لا يفيد المراد وحده بل بضميمة فاعله الظاهر كما فى هيئات أو المستتر كما فى صه " . (١)

ونزيد أن هذه الضميمة قد تكون من ضمائم النصب أو من ضمائم الجر أو من الأدوات اللاحقة لبعض ألفاظ الخالفة ، وهكذا نعد ألفاظ الخالفة مع ضمائمها ضمن الجمل الانشائية ونرد ما عدا هذا .

(١) حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٥٠ .

الفصل الثاني

دراسات موازنة

- أ - بين الخالفة وأسطء الأصوات .
 - ب - بين الخالفة والأفعال .
 - ج - بين صيغة فعال الأمرية وط يطالها من صيغ في غير الخالفة .
-

أ - بين الخالفة وأسماء الأصوات :

درس النحاة ألفاظ الخالفة جنبا الى جنب مع أسماء الأصوات . وهم في دراستهم لألفاظ الخالفة يسلكون منهجا معينا بالنسبة لأسماء الأصوات ، ذلك المنهج يتمثل في أحد الطرق الآتية :

أولا : تدرس الخالفة وأسماء الأصوات دون تفرقة بينهما ويطلق عليها الأصوات ، وهو منهج لغوي أكثر منه منهجا نحويا ، قال ابن سيده : " أما الأصوات فأنها على ضربين ، معرفة وشكرا ، والمعرفة مبنية على السكون ، إلا أن يلتقي في آخره ساكنان . . . واستشهد " بصه وهه " و " عدس وحدس " ^(١) فتراه استشهد من الخالفة ومن أسماء الأصوات دون تفرقة بينهما .

ثانيا : هناك ألفاظ تدرس مرة على أنها أسماء أصوات ومرة أخرى على أنها من الخالفة ويمكن رؤية هذا النوع من الدراسة عند الزمخشري في الفصل وابن يعيش فسي شرحه له ، من تلكم الألفاظ " وي ، ويكأنه ، ومضى ، وبخ ، وأخ ، وهيد ، وهيد ملك ، والاد ، فلاد " وسلك هذا المنهج الرضي أيضا مع التفرقة " فأف وهيت وايه " ان نونت أو بينت ب " لك " فهي ليست أصواتا وان لم تبين ولم تنون فهي أصوات وقد سبق هذا .

ثالثا : المنهج السائد عند النحاة دراسة ألفاظ الخالفة ثم يتبعونها بأسماء الأصوات ويمكن ملاحظة هذا المنهج في جل كتب النحو لا سيما ألفية ابن مالك وطبعها من شروح وحواش .

رابعا : من المحدثين من درس ألفاظ الخالفة وأعاد قسما منها الى الأصوات كما فعل الدكتور سليم النحيمي ، والدكتور عبد الهادي الفضلي ، أما الدكتور تمام والدكتور فاضل فقد درسا النوعين على أنهما من الخوالف .

(١) انظر المخصص ج ١٤ ص ١٩ .

ومعنى هذا أن بين الخالفة وبين أسماء الأصوات من التقارب والترابط ما أتاح للنحاة كل تلك الطرق المتقدمة ، واليك الآن وجوه الوفاق أو الخلاف بينهما .

الأصل اللغوي لأسماء الأصوات :

رأيت أن قسما كبيرا من الخالفة أصله في الأصوات ولذا رأيت أن أوضح الأصل اللغوي لأسماء الأصوات لتظهر الصورة أكثر وضوحا .
فالأصوات تعود الي ثلاثة أصول هي : (١)

١ - حكاية صوت صادر ا ما عن الحيوانات المعجم " كفاق " وعن الجمادات " كطق " وعن الانسان " كطيخ ، وعيط " .
أما علاقة هذا النوع من الأصوات بالخالفة ، فانه أحد أصول الخالفة : يقول الشعالبي : (٢)

التهيت : الصوت بالانسان أن نقول له هيت هيت .
الصهصه : حكاية قول الرجل للقوم صه صه .
الدعده : حكاية قول الرجل للماشردع ددع .

٢ - أصوات خارجة عن فم الانسان غير موضوعة وضما بل دالة طبيعا على معان نفسى أنفسهم " كأف وتف " وكذلك " آه " للمتوجع والمتعجب ، فهذه وشبهها أصوات صادرة منهم طبيعا كأح الذى للسعال ، إلا أنهم ضمونها كلامهم لا احتياجهم اليها فنسقوها نسق كلامهم وحركوها تحريكها وجعلوها لغات مختلفة . (٣)
ونلحق بهذا النوع " هس " و " أوه " و " من " و " وى " . وهذا النوع من الاصوات هو البذرة الاولى لقاعدة الهرم اللغوى . ومن هذا النوع ما لا ينطبق عليه احد الكلمة كتلك الأصوات التى يطلق عليها الأئین أو الحنين مما لا تكاد تبين أصواته

(١) انظر شرح الكافية للرضي ج ٢ ص ٨٢ .

(٢) انظر فقه اللغة وسر العربية للشعالبي ص ٢١٥ .

(٣) شرح الكافية ج ٢ ص ٨٠ .

ولا تظهر معالمه .

ولكن شيئاً منه قد نقل الى الخالفة فأعطوه أحكام كلامهم . من ذلك " أف وويكأن وآها
وواها . . . " .

٣ - أصوات يصوت بها للحيوانات عند طلب شيء منها إما لمجنى كالألفاظ الدطاء
وإما لذهاب وإما لأمر آخر . وهذه الألفاظ ليست مما يخاطب به هذه الحيوانات
العجم حتى يقال انها أوامر أو نواه كما ذهب اليه بعضهم لأنها لا تصلح
لكونها مخاطبة لعدم فهمها للكلام وزاد بعض النحاة أن هذا النوع من
الأصوات يوجه الى الحيوان الأعجم أو ما هو في حكمه كالأطفال اما لزعجه
وتخويفه لينصرف عن شيء وإما لحثه على أداء أمر معين " . (١)

واليك أمثلة هذا النوع من الأصوات . (٢)

ما وضع لزعج الخيل : هلا .

ما وضع لزعج الابل : هيد وهاد وده وهه وطه وهيه وحاي وعاي وهاب .

وللغنم اس ، وهس ، وهج ، وناع .

وللكلب : هج وهجا وقوس

وللبقر وخ وخو

ومن أمثلة أصوات الدطاء " أو وهبي للفرس " ود وللربع " و " جوت وجي " للابل الموروده " .

وليس هذا على سبيل الحصر وإنما على سبيل التمثيل لهذا النوع من الأصوات .

والآن نعود لنرى الارتباط بين هذا النوع من الأصوات وبين الخالفة ، ونستطيع

أن نقول ان بعض هذه الألفاظ المأمور بها أو المنهي بها قد نقل عن أصله ، أقصد

(١) انظر : شرح الكافية ج ٢ ص ٨٠ - ص ٨١ ، والنحو الوافي للأستاذ عباس

حسن ج ٤ ص ١٥٦ .

(٢) انظر : شرح الكافية ج ٢ ص ٨٢ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٦١٣ ،

وحاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٥١ .

وقال الراجز :

يا عنزُ هذا شجرٌ وماءٌ
طعيتُ لو ينفمني العيماءُ (١)

٢ - سقوط اسمية أسماء الأصوات :

كما قرر جمهور النحاة أن ألفاظ الخالفة أسماءً قرروا أن أسماء الأصوات

هي أسماء أيضاً ، واستدلوا على اسميتها بما يلي :

أ - التنوين :

يقول ابن سيده " ومنها ما يستعمل معرفة ولا ينكر نحو " عدس ونشوء" .

ومنها ما يستعمل نكرة فقط كـ نحو " أيها وويها " . ومنها ما يستعمل نكرة ومعرفة نحو

" غاقٍ وغاقٍ واياهِ واياهِ " (٢) .

ويقول السيوطي ؛ " وتتكبرها كما في أسماء الأفعال " (٣) . ويقول ابن يعيش : " ومن

نون أراد النكرة وأعلم بأن اختلاف هذه اللغات ومجيئها منونة وغير منونة ما يدل على

أنها أصوات وليست أفعالا إذ ليس لها عصمة الأفعال " (٤) .

ولو لم يقل ابن يعيش ومن نون أراد النكرة لقلت أنه لم يعتد بالتنوين على اسميتها .

أما الرضي فقد صرح أن تنوين أسماء الأصوات لا يدل على معنى التنكير أو التعريف

يقول : " وليس ما قال بعضهم من أن تنوين "غاقٍ" للتنكير بشيء إذ لا معنى للتعريف

والتنكير فيه ، ولا ضغ في أن نقول في تنوين نحو " صه " و " ايه " مثل هذا لما تقدم في

أسماء الأفعال أن نحو " صه " كان صوتا في الأصل ونستريح إذ نبطا تكلفناه هناك " (٥)

وقول الرضي يتمشى مع طبيعة أسماء الأصوات وقد قلنا هذا في الخالفة .

(١) التصريح على التوضيح ج ٢ ص ٢١١ ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج ٢/٢٢٢

(٢) المخصص ج ١٤ ص ٨١ .

(٣) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج ٢ ص ١٠٧ .

(٤) شرح المفصل ج ٤ ص ٧٢ .

(٥) شرح الكافية ج ٢ ص ٨١ .

ب- ومن مقومات الاسمية قوله " بالجوت" فأدخل عليه الألف واللام ، وأبقاه على حالة من الحكاية والبناء لأن الحاق الألف واللام الأسماء الصنية لا يوجب لها الاعراب" . (١) وهذا يذكرنا بلفظة واحدة من ألفاظ الخالفة هي " النجاء"

وليس لي أن أبسط الموضوع ولكنني أردت المقارنة ، وحيث أن التنوين هو أبرز سمات الاسمية في الخالفة وفي أسماء الأصوات وقد تلاشى أمام هذه الدراسة فمساواة أولى بالذهاب . أما اعتبارات الفعلية في أسماء الأصوات فقد رأيت قولاً لعبد الله أمين هذا نصه " أما أصوات النوع الثاني فهي أقرب إلى الفعلية ، أليست للنداء أي طلب الاقبال ؟ أوللجزر طلب الكف والأدبار ، فهي كأسماء الأفعال الأمرية وان لم تكن منها" . (٢)

وينتفي هذا الرأي بمجرد انتفاء الفعلية من ألفاظ الخالفة وقد تقدم . وقد ذكر بعضهم أن هذه لا تسمى أوامر لأنها توجه للعجوات أو ما هو في حكمها مما لا يخاطب أصلاً ، وعلى العموم فقد أحقها الدكتور تطام والدكتور فاضل مصطفى الساقى بالخوالف وأطلقوا عليها " خالفة الصوت" .

الأحكام الاعرابية : لأسماء الأصوات ومقارنتها بأحكام الخالفة :

١ - علة بناء أسماء الأصوات :

قال ابن يعيش : " واعلم أن الأصوات كلها مبنية محكية لأن الصوت ليس فيه معنى فجرى مجرى بعض حروف الاسم وبعض حروف الاسم مبنية" (٣) ولم يقل هذا أحد في الخالفة . وذكر ابن مالك ان علة بناء بعضها سده سد الحكاية مثل " معنى" المصبر عن صوت معنى " لا" . (٤)

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٨١ .

(٢) الاشتقاق لعبد الله أمين ص ١٢٦ .

(٣) شرح المفصل ج ٤ ص ٧٥ .

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢١٥ .

وقالوا ان علة بنائها مشابهتها الحروف المهبطة في أنها لا علة ولا معمولية

فهى أحق بالبناء من الخالفة " . (١)

ويقول الرضى : " وانما بنيت أسماء الأصوات لما ذكرنا من أنها ليست فى الأصل كلمات قصد استعمالها فى الكلام فلم تكن فى الأصل منظورا فيها الى التركيب الذى هو مقتضى الاعراب " . (٢)

ويرى الأستاذ عباس حسن أن علة بنائها هو مجرد استعمال العرب الأوائل (٣) وكل هذه العلة لم تذكر فى بناء الخالفة ، ولم نر من ذكر هنا أن علة بناء أسماء الأصوات هو موقع الفعل المبنى ، أو أنها أشبهت لام الأمر المقدر فى فعل الأمر أو أنها علة غير معمولية وهو ما يعنون به الشبه الاستعمالي فى بناء الخالفة ، فتدبر الفرق بين هذه وتلك .

٢ - هل تعرب أسماء الأصوات ؟

يقول الصبان : " يعرب بعض أسماء الأصوات لوقوعه موقع متمكن كما أعربت بعض ألفاظ الخالفة على طريق الحكاية . (٤)

ويرى السيوطى ان اعرابها لهذا السبب شان (٥) ويقول الرضى : " وانا وقعست مركبة جاز أن تعرب اعتبارا بالتركيب العارض وهذا اذا جعلتها بمعنى المصدر " كماها منك " وأف لكما " اذا قصدت ألفاظها لا معانيها " . (٦)

(١) انظر : حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٥٢ ، التصريح على التوضيح

ج ٢ ص ٢٠٢ . حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٩٢ .

(٢) شرح الكافية ج ٤ ص ١٥٧ .

(٣) النحو الوافى ج ٤ ص ١٥٧ .

(٤) حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٥٣ .

(٥) انظر الهمع ج ٢ ص ١٠٧ .

(٦) شرح الكافية ج ٢ ص ٨١ .

وفصل القول في هذه القضية الأستاذ عباس حسن يقول : " يجب اعرابها اذا

خرجت عن معانيها الأصلية التي هي الصوت المحض وصارت اسماً متمكناً يراد به اما صاحب الصوت الذي يصدر عنه الصوت ، واما شيء آخر ليس هو صاحب الأصيل للصوت وانما يوجه اليه الصوت والصياح توجيهها يقصد منه الزجر أو التهديد أو غيرهما . مثال الأول " أزعجنا غاق الأسود " ومثال الثاني " أردت هالاً السريع فصادت عدساً الضخم " . ويجوز اعرابها أوتناؤها اذا قصد لفظها ناصلاً مثل فلان لا يرعوى إلا بالزجر كالبخل لا يرعوى إلا اذا سمع عدساً أو عدساً " . (١)

مما تقدم تلاحظ أن كل ما ذكر في علة اعراب أسماء الأصوات لم يذكر في علة اعراب ألفاظ الخالفة عدا اعرابها على طريق الحكاية ، وعلى وجه المقارنة فان اعراب هنا وهناك طرغ وليس بأصلي ، ولكن اختلاف التعليل يدل على أن بين النوعين فوارق .

واليك شواهد على اعراب بعض أسماء الأصوات . قال الشاعر :

قد أقبلت عزة من عراقها
ملصقة السرج بخاق باقها (٢)
وقال ذو الرمة :

تدعين باسم الشيب في مثلهم
جوانبه من بهرة وسلام (٣)
وقال أيضاً :

لا ينمش الطرف إلا ما يخونه
داع يناديه باسم الطء بمخوم (٤)
وقال جهم ابن العباس :

ترد بحيهلٍ وطاجٍ وانمما
من العاج والحيهل جن جنونها (٥)

(١) النحو الوافي ج ٤ ص ١٠٨ .

(٢) حاشية الصبان ج ٢ ص ١٥١ .

(٣) حاشية الصبان ج ٢ ص ١٥١ ، وشرح الكافية ج ٢ ص ٨١ .

(٤) حاشية الصبان ج ٢ ص ١٥١ .

(٥) شرح الكافية ج ٢ ص ٨١ .

وورد :

- (١) إذ لمتى مثل جناح غـاق
(٢) كما رعت بالجووت الظماء الصواديا

٣ - حكم الضمير في أسماء الأصوات :

فرق النحاة بين أسماء الأصوات وبين ألفاظ الخالفة تفرقة تعتمد على حكم الضمير ، يقول الصبان : " هذه الأصوات لا ضمير فيها بخلاف أسماء الأفعال فهي من قبيل المفردات وأسماء الأفعال من قبيل المركبات " . (٣)
ويقول الخضرى : " أسماء الأصوات يكتفى بها أى عدم احتياجها فى افادة المراد الى شىء آخر كما أن اسم الفعل الأمر والمضارع كذلك بحسب الظاهر ، وإن كان فى الحقيقة مركبا مع فاعله المستتر ، واسم الصوت مفرد لا ضمير فيه " . (٤)

ويفسر الأستاذ عباس حسن هذا الكلام بقوله " أنها فى أصلها أسماء مفردة مهبطة والمراد من انفرادها أنها لا تتحمل ضميرا ، وهذا نوع من الاختلاف بينها وبين أسماء الأفعال " . (٥)

وعلى ضوء هذه الميزة فرق النحاة بين أسماء الأصوات وبين الخالفة .

٤ - الفرق بين الخالفة وأسماء الأصوات فى العمل :

ورد ما قاله النحاة فى ألفاظ الخالفة من اعتبارها عطلة غير مضمولة ، أما أسماء الأصوات فهي مهبطة أى أنها لا تعمل فى غيرها كما هو شأن بعض ألفاظ الخالفة ولهذا لم يجزى معها المرفوع أو المنصوب أو المجرور ، كما جاءت ضمائم الخالفة .

- (١) حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ٥١ ، التصريح على التوضيح ج ٢ ص ٢٠٢ .
(٢) شرح الكافية ج ٢ ص ٨١ ، التصريح على التوضيح ج ٢ ص ٢٢ .
(٣) حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٥٣ .
(٤) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٩٢ .
(٥) النحو الوافى ج ٤ ص ١٥٩ .

٥ - حكم التركيب في أسماء الأصوات :

ذكر السيوطي ان في اسم الصوت المركب مثل "خاف باق" و "قاش ماش" و "حاش باق" وقد ذكرت معنى التركيب في بعض ألفاظ الخالفة .
اذن على ضوء ما تقدم من هذه المقارنة نستطيع أن نقول على الرغم من تقارب أسماء الأصوات وألفاظ الخالفة المنقولة منها ان بينها من الفوارق والمميزات ما نستطيع أن نقول معه هذه اللفظة تابعة للخالفة وتلك تابعة لأسماء الأصوات .

ب- بين الخالفة والفعل :

ذكر النحاة وجوها من الوفاق بين الخالفة والفعل ، كما ذكرنا وجوها من التباين بينهما وما ذكره النحاة في هذا الصدد يكفي لكي يكون معززا لما انتهيت اليه من أن الخالفة ليست من الفعل في شيء .

واليك الآن دراسة مقارنة بينهما مستفادة ما تقدم في هذه الدراسة .

١ - من حيث المدلول :

على الرغم من أن قسما من ألفاظ الخالفة يدل على الطلب فان النحاة قد وصفوا الخالفة بالاجاز والاختصار والمبالغة ، ولولا ذلك لكانت الأفعال التي هذه الألفاظ أسماء لها أولى بموضعها . قال بهذه المميزات كل من "ابن يعيش ، والرضي ، والصبان وابن جني ، وابن السراج وغيرهم" . (٢)

٢ - من حيث الصيغة :

لا أدرى لماذا قسم النحاة الخالفة تقسيما ثلاثيا . ذلك التقسيم هو قولهم

" اسم فعل ماض ، اسم فعل مضارع ، اسم فعل أمر" .

(١) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج ٢ ص ١٠٧ .

(٢) انظر : " شرح الفصل ج ٤ ص ٢٥ ، وشرح الكافية ج ٢ ص ٤٨ ، وطاشية

الصبان على الأشموني ، ج ٣ ص ١٤٠ ، والخصائص ج ٣ ص ٤٦ .

وقد رأيت أن معظم ألفاظ الخالفة لا يتفق في مدلوله مع الأفعال ، وإنما اتفق شيء منها مع فعل الأمر ثم وجد بينها فوارق .
والصواب أن هذا التقسيم يتأتى من صيغ الفعل الثلاث أعني " فَعَلَ ، يَفْعَلُ ، افْعَلْ " .
وهذه الصيغ لا ينطبق منها شيء ولا على لفظة واحدة من ألفاظ الخالفة .
فإذا كان الفعل يدل على الحدث بالطادة والزمن بالصيغة فإن الخالفة لا تخضع
لشيء من هذا القبيل .

٣ - من حيث القرائن :

أ - الضمائر :

حكم بروز الضمائر أو استتارها ، وانفصالها أو اتصالها كل هذه الأحكام تخضع لصفات معينة في الأفعال تخضع لمعنى الوجوب أو الجواز يدل على هذا وجوب استتار الضمير مع فعل الأمر وجوازه مع الفعل الماضي وانطباق الوجوب عليه في المضارع مع ضمير المتكلم ، والجواز مع ضمير الغائب .
الى غير ذلك من الأحكام التي ليس هنا مكان ذكرها . أما حكم الضمائر مع ألفاظ الخالفة فقد رأيت أنها تبرز مع ألفاظ ممدودة ، وستتبرر مع ألفاظ أخرى أعني أن أحكام الضمائر مع ألفاظ الخالفة محفوظة حفظا وهي نوع من الضمائر تأتي مع الألفاظ التي لا يأتي معها ضمائر أخرى .

ب - قرائن السمات الشكلية كناء الفاعل أو تاء التانيث أو لم ولا ولن وكى وقد والسين
وسوف ونونا التوكيد " . كل هذه القرائن تتصل بالأفعال ، ويقوم عليها أحكام معينة كالنصب والجزم ، ووجوب تانيث الفعل أو جوازه ، وأحكام نون التوكيد ، وتحدد الزمن .
وانتفاء هذه العلامات من الخالفة دليل انتفاء الفعلية منها لأن هذه العلامات تسدل على الشكل والمضمون معا .

٤ - من حيث الأحكام :

بيد وأننى أكرر شيئاً مما تناولته فى ثنايا هذا البحث ، ولكننى أورد ههنا على سبيل المقارنة على أننى أوشرا لىجاز .

الفرق بين الفعل والخالفة فى الأحكام الاعرابية :

- ١ - الفعل يعمل متأخرا ومحد وفا والخالفة على الأصح لا تعمل متأخرة ولا محد وفا .
 - ٢ - الفعل يوصف بالتمدى أو اللزوم . وهذه الصفة لم تنطبق على الخالفة أثناء هذه الدراسة .
 - ٣ - الفعل منه المعرب ومنه المبنى ويتأثر بعوامل الاعراب ، أما الخالفة فتلزم البناء مطلقا ولا تتأثر بعوامل الاعراب .
 - ٤ - ينصب الفعل المضارع الواقع فى جواب الطلب بعد الفاء بالنسبة للأفعال دون الخالفة وتتثنان فى جزئه .
 - ٥ - ذكر بعضهم أن الفعل يوء كد باسم الفعل وليس العكس كذلك . (١)
 - ٦ - قال الكوفيون الفعل أصل الاشتقاق ولم يقل أحد أن الخالفة أصل الاشتقاق .
 - ٧ - قال ابن الخشاب أن هذه الكلمة المسمى بها الأفعال لها أحكام كثيرة من أحكام الأفعال . (٢)
- منها أن فيها الموضوع والمنقول ، وقد أدت بنا الدراسة الى أن الفاظ الخالفة كلها منقولة .
- ٨ - وأن فيها الجامد والمشتق وهو بهذا يرد على الذين ينكرون الاشتقاق من الخالفة البتة .
- وبعد هذه المقارنة يتضح لنا أن الخالفة قد وافقت الفعل فى بعض جوانبه

(١) انظر شرح شذور الذهب ص ٤٠٩ .

(٢) المرتجل لابن الخشاب ص ٢٥١ .

وخالفته في جوانب أخرى .

ولم يغفل النحاة المقارنة بين الخالفة وبين الأفعال ، فكيف يقال بعد هذا ؟
ان الخالفة أفعال ، أو حتى أنها أفعال شاذة كما يقول الدكتور المخزومي . (١)

ج - مقارنة صيغة فعال الأمرية مع ما يباينها من صيغ في غير الخالفة :

تناولت صيغة فعال الأمرية آنفا ، وذكرت أن النحاة أحاطوها بأحكام أربعة
هي " المعدل والتعريف والتأنيث والبناء " .

وقد ألحقوا بهذه الصيغة ثلاثة أضرب أخرى . ومن هذا المصطلق فان صيغة فعال
تأتي في كلام العرب على أربعة أضرب هي :

- ١ - فعال الأمرية .
- ٢ - فعال اسم للمصدر .
- ٣ - فعال الصفة الموثثة اللازمة للنداء غالبا .
- ٤ - فعال تجيء علما موثثا .

ولاشك أن هذه الصيغة قد تأتي في غير هذه الأضرب الأربعة ولكن لا تعد
معها لأنها لا تأخذ أحكامها المتقدمة .

واليك في البداية أمثلة على الثلاثة الأضرب الأخيرة وهي التي لم تدرس من قبل .

(١) فعال اسم للمصدر :

قال سيبويه ومط جاء اسم للمصدر قول الشاعر النابغة :

إنا اقتسنا خطيننا بيننا
فحطت برة واحتطت نجار (٢)

وقال الشاعر :

فقال امكي حتى يسار لعلنا
نحج معا قالت : أعاطم وقابله ؟ (٣)

(١) النحو العربي قواعد وتطبيق ص ١٣٤ .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٥ ، الكامل ج ٢ ص ٧٠ والمقتضب ج ٣ ص ٣٧١ ، شرح المنها

لابن يمشي ج ٤ ص ٥٣ ، الديوان ص ٥٩ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٥ .

وقل الآخر :

(١) ونذرت من لبن المعلق شربة والخيل تعد وبالصيد بـداد

وأورد الزمخشري "جماد، وحماد، وعجاب، وأياب، وهجاج، وكفاف، ووار،
وتلا". (٢)

قال المتمعن :

(٣) جماد لها جماد ولا تقولى طوال الدهر ما نذرت حماد

ومنه قول حسان :

(٤) كنا ثمانية وكانوا جفلاً لجبا فشلوا بالرمح بـداد

(٢) فعال الصفة الموءثة اللازمة للنداء وغير اللازمة :

ذكر سيويه : " يا خباتٍ ويا لكاع فهذا اسم للخبيثة وللكعاء ، ومثل ذلك

قول النابغة :

(٥) نقلت لها عيشي جمار وجررى بلحم امرى لم يشهد اليوم ناهرة

وقال الشاعر :

(٦) لحقت حلاقٍ بهم على أكسائهم ضرب الرقاب ولا يهم المفنم

وقال المهلهل :

(١) المقتضب ج ٣ ص ٣٧١ ، ط ينصرف و لا ينصرف للزجاج ص ٧٣ ، شرح الفصل

لابن يعيش ج ٤ ص ٥٤ .

(٢) الفصل للزمخشري ص ١٥٧ وشرحه لابن يعيش ج ٤ ص ٥٣ .

(٣) ط ينصرف و لا يتصرف ص ٧٣ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧٧ ، الكامل ج ٢ ص ٧٠

دون نسبة ، ديوان المتمعن ص ١٦٧ .

(٤) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٤ ، اللسان حرف الدال فصل اليا ، خزانة الأدب ج ٣

ص ٨ ، ديوان حسان ص ٦٥ قال الشارح بـداد متفرقين .

(٥) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ ، ط يتصرف و لا يتصرف ص ٧٤ .

(٦) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ ، الكامل ج ٢ ص ٦٩ ، المقتضب ج ٣ ص ٣٧٢ .

ط أُرْجِي من العيش بعد ندامي كلهم قد سقوا بكأس حَلَاقٍ (١)

وأورد ابن يميث " يا غدار ، ويارطاب ، ويا دغار ، ويا خضاف ، ويا حَبَاق ، ويا خِزَافٍ " . (٢) وما ورد بغير النداء " حَلَاقٍ ، جَبَانٍ لِلضِيَةِ ، حَرَامٍ لِلْحَرْبِ ، كَلَّاحٍ ، جَدَاعٍ ، أَزَامٍ لِلسَّنةِ المَجْدِبَةِ ، حَنَّانٍ ، بَرَّاحٍ لِلشَّمْسِ ، سَبَّاطٍ لِلْحَمِيِّ ، طَمَارٍ لِلْمَكَّانِ المرتفع ، ويقولون للرجل يكرهون طلعتة : حَدَادٍ حُدَيْيَةٍ ، وَكَرَّارٍ ، خِرْزَةِ يَوْءُخَذَنَ بِهَا أَزْوَاجَهُنَّ ، يَظُنُّ بِهَا هِزَةَ أَهْصَرِيَّةٍ وَيَاكْرَارَ كَرِيهِهِ إِنْ أُدْبِرَ فَرْدِيهِ ، وَإِنْ أُقْبِلَ فِسرِيهِ وَفِي مِثْلِ فِشَاشِ فِشِيهِ مِنْ أَسْتَهْ إِلَى فِيهِ " . (٣)

قال الشاعر : معد بن يكرب الزبيدي :

أَطَلْتُ فِرَاطَهُمْ حَتَّى إِذَا ط قَتَلْتُ سِرَاتَهُمْ كَانَتْ قَطَطًا ط (٤)

(٣) فَعَالٌ طَمَا لِمَوْءِنَتْ :

نحو حَذَامٍ وَقَطَامٍ وَرَقَاشٍ ، وَغَلَابٍ ، وَهَمَّانٍ ، وَسَجَاحٍ ، وَكَسَابٍ ، وَخَطَافٍ ، وَقَشَامٍ ، وَجَمَارٍ ، وَفَشَاحٍ لِلضَّبِيعِ ، وَخَصَافٍ وَسَكَابٍ لِفَرَسَيْنِ ، وَعَرَارٍ لِبِقْرَةٍ ، وَظَفَارٍ لِلْبَلَدِ ، وَنَهْمَا قَوْلُهُمْ مِنْ دَخَلَ ظَفَارٌ حَمْرًا وَمَلَّاحٌ وَمَنَاعٌ لِمَهْضَبَتَيْنِ ، وَوَيَّارٍ ، وَشَرَّافٍ لِأَرْضَيْنِ ، وَلِصَافٍ لِحَبْلٍ " . (٥)

قال الشاعر :

(١) المقتضب ج ٣ ص ٣٧٢ ، ط ينصرف وما لا ينصرف ص ٧٤ ، شرح أبيات سيوييه

للسيرافي ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٢) المفصل ص ١٥٧ وشرحه لابن يميث ج ٤ ص ٥٧ (رطاب تغال للأمة وهي صفة ذم

والمراد يا راظبة الفرج ، والدفر النتن والدنيا أم دغار ندم لها ، وخضاف صفة ذم أي يا ضارطة ، وخزاق من معنى البخل " .

(٣) المفصل للزمخشري ص ١٥٩ وشرحه لابن يميث ج ٤ ص ٦٢ .

(٤) المفصل ص ١٥٨ ، شعر عمرو بن معد يكرب ص ١٢٤ ، والرواية فيه " فراحكم

وسراتكم " . (٥) انظر الكتاب ج ٣ ص ٢٧٧ ، المقتضب ج ٣ ص ٣٧٣ ،

المفصل ص ١٥٩ ، شرحه لابن يميث ج ٤ ص ٦٢ .

ألا قالت بهان ولم تأبىق
(١) كبرت ولا يليق بك النعيم

وقال ابن عطاء الفزاري :

باءت عرار بكحل والرفاق معاً
(٢) فلا تمنوا أماني الأباطيل

مقارنة أحكام أضرب فعال :

١ - الصيغة :

هذا الوزن أعني "فعال" مشترك بين الأضرب الأربعة المتقدمة ، إلا أنه سمع

في "فعال الأمرية" "فعال" بفتح اللام وهي لهجة أسدية كما تقدم .

٢ - المعدل :

يرى النحاة أن صيغة فعال في الأنواع الأربعة معدولة عن فاعلة المؤنثة ، ولكن

هذا المعدل لم يثبت لصيغة فعال الأمرية التي يعدونها أصل الباب ، وإنما هو شئ

افتراضى وتقدم يرى ، ومناظرة للمذكور المعدول ان صح هو الآخر .

يقول سيبويه في صيغة "اسم المصدر" وأجرى هذا الباب مجرى الذى قبله لأنه عدل

كما عدل^(٣) . والباب الذى قبله حسب الكتاب "فعال الأمرية" وهذا التعليل يكرره

سيبويه مع "فعال الصفة" يقول : "فهذا كله معدول عن وجهه وأصله فجعلوا آخره لآخر

ما كان للفعل لأنه معدول عن أصله"^(٤) .

ويرى المبرد ان فعال اسم المصدر وقع فيه المعدل لأن هذا الوزن لمذكر فى

المصادر مصروف متصرف نحو "ذهبت ذهاباً" ولقيته لقاءً" ثم يقول والى أراد للمكسور

قال : "دعيت نزال" ، وهو بهذا يقيس اسم المصدر على صيغة فعال الأمرية^(٥) .

(١) شرح المفصل ج ٤ ص ٦٢ دون نسبة .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٦٣ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٥ .

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ .

(٥) المقتضب ج ٣ ص ٣٧١ .

والحق أنه لا معنى للعدل في اسم المصدر لأنه يحتمل في "فَجَارٍ" "الفَجْرَ"
أو الفجرة " وفي "بَدَايَ" "التبديد" . يقول ابن يعيش عن "بدا" أنه اسم لمصدر
مؤنث معرفة كأنه البدة وإن كان لا يتكلم به " . (١)

اذن العدل في اسم المصدر تقديري ، وأمر فرضه النحاة أنفسهم دون أن يتكلم به
أحياناً . أما عدل فعال الصفة فيقول ابن يعيش عنه انما عدل الى فعال لضرب
من المبالغة في "الفسق" و "الفدر" و "الخبث" ، فيفساق ويا غدار ويا خبثا
أصلها "فاطة" نحو "فاسقة" و "غادرة" كما عدلوا عن راحم الى رحمن للمبالغة ،
وكما عدلوا عن لثم الى "ملائم" وعن كع الى "ملكعان" حيث أرادوا المبالغة في
الصفة . (٢)

والعلة بين عدل فعال الأمرية وبين فعال الصفة هي المبالغة ، والمبالغة ثابتة في
"فعال الأمرية" . ولعل افتراض العدل هنا من النحاة يخدم قاعدتهم في المصنوع
من الصرف . لأن بنى تميم يجرون ما كان طما نحو "حذام وقطام ورقاش" مجرى
المصنوع من الصرف وأصله "حاذمة وراقشة وقاطمة" ففعال في المؤنث نظير "فمـل"
في المذكر . (٣)

والتأنيث هنا حقيقي وليس تقديري كما في "فعال الأمرية" أو "فعال المصدرية"
أما العدل فهو شئ "فرضه النحاة فرضاً وقاسوه قياساً على أصل الباب أعني "فعال
الأمرية" التي لم يثبت لها هي العدل ، أو لأن العدل وقع في المذكر . فلا بد أن يقع
في المؤنث ولو لم يتكلم به .

٣ - التأنيث :

أعطى النحاة "صفة فعال" في الأضرب الأربعة المتقدمة صفة التأنيث ، وينبأ
هذه الصفة على أساسين . الأول معنوي تقديري ، فهم يرون أن هذه الصيغة معدولة

(١) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٤ .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٧ .

(٣) المقتضب ج ٣ ص ٣٧٣ .

عن مؤنث ، وهي علة ضعيفة لم تثبت أمام الدراسة الفاحصة .
الثاني علة لفظية وهي لحوق تاء التأنيث للفعل الذي يكون فاعله أحد ألفاظ الصيغة
المتقدمة . وقد تناولت هذه القضية في "فعال الأمرية" وانتهيت إلى أن مرجع هذا
الحكاية وأنه لم يقع إلا في لفظة واحدة من ألفاظ فعال الأمرية . والجمع بين هذه
الأضرب الأربعة في التأنيث ليس على وجهه .

فاسم المصدر يقول عنه الرضوي : " فلم يبق لي دليل قاطع على تعريفه ولا تأنيثه" (١)
وقاسه سيبويه والجرى وابن يعيشر على ما لم يثبت له التأنيث أعني فعال الأمرية (٢) .
أما الصفة من هذا الوزن فهي لمؤنث حقيقي لا لأنه معدول عن مؤنث ، ولكنه وصف
بمؤنث ، ولأنه أنت الفعل له . واليك بيان ذلك من واقع اللغة .

قال الشاعر :

لحقت حلاق بهم على أكسائهم ضرب الرقاب ولا يهيم المفنم (٣)
والدليل الثاني على تأنيث قولهم يافساق الخبيثة (٤) . أما ما كان علما فهو مؤنث تأنيث
حقيقي . ولا يحتاج إلى دليل أكثر من العلمية ، فهذا ما ، ولكاع ورقاش أسماؤ لمؤنث
حقيقي التأنيث .

فالجمع بين الأضرب الأربعة في التأنيث ليس بصحيح .

٤ - التعريف :

قضية التعريف تابعة للتأنيث والعدل ونقول من البداية لا يستوى الجمع بين
أضرب صيغة فعال في هذا المجال . فصيغة فعال الأمرية لا توصف لا بالتعريف
ولا بالتنكير ، وما قيس عليها أعني اسم المصدر فقياسه غير صحيح وقد سبق قول الرضوي

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٦ .

(٢) انظر : الكتاب ج ٣ ص ٧٥ ، وشرح المفصل ج ٣ ص ٧٣ .

(٣) انظر ص ٣٠٢ من هذا البحث .

(٤) شرح المفصل لابن يعيشر ج ٤ ص ٥٧ .

في أنه لم يقم له دليل قاطع على تعريفه ولا تأنيته ولا عدله .

ويقول أيضا عن اسم المصدر ما جاء على فعال " فجار " معرفة لتعريف قرينة " بره "

هذا غريب ان حمل كلمة على أخرى في التأنيث أو التعريف مع عدم استتمال المعمولة

(١)

معرفة وموئثا شيء بديع .

(٢)

ويقول أيضا وقول العرب لا ما من ظاهرة في التنكير .

أما فعال الصفة فالتعريف فيها أظهر لأنه اختص بالنداء ووصف بالمعرفة

والدليل قولهم با فساق الخبيثة^(٣) . وأما ما لا يلزم النداء فقد خرج مخرج الاعلام

والاعلام كلها معارف .

هـ - بناء صيغة فعال على الكسر :

لازمت هذه الصيغة حركة الكسر باستثناء لهجة أسد في " فعال الأمرية "

ولهجة بني تميم في " فعال العلم الموءث " وما عدا هاتين اللهجتين ، فلزم حركة

الكسر .

وحيث أنني قد تناولت قضية بناء فعال الأمرية فلن أعيد هنا إلا على وجه المقارنة

أو الايضاح . قال سييويه :- في علة بناء فعال الوصف - " فان قلت ما بلل " فسق "

ونحوه لا يكون جزما كما كان هذا مكسورا . فانما ذلك لأنه لم يقع في موضع الفعل

فيصير بمنزلة " صه ومه " ونحوهما فيشبهها هنا به في ذلك الموضع ، وانما كسر فعال

(٤)

ها هنا لأنهم شبهوها بها في الفعل .

وكذا يملل ابن يعيش لبناء فعال الصفة يقول ناسب لفظة لفظ نزال ومعناه فيني كبتاعه^٥ .

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٦ .

(٢) نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٥٧ والكامل للبرد ج ٢ ص ٦٩ .

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ .

(٥) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٧ .

وقال في اللسان - وهو يتحدث عن "حلاق" ونيت على الكسر لأنه حصل فيه "العدل والتأنيث والصفة الغالية" (١) أما فعال المصدر فيقول عنه الزجاج: "فهذا مبنى على الكسر لأنه معدول كاسم الأمر وهو مبنى لأنه بمنزلة الأصوات" (٢).

ويقول ابن يعيش عن هذه الصيغة "ولا تبنى إلا أن يجتمع فيها ما اجتمع في "نزال" وبابه من التصريف والتأنيث والعدل فهي محمولة عليه في البناء" (٣). وحقق في هذه المسألة الرضى واستبعد كل العلل المتقدمة لأنه قد استبعد العدل والتأنيث من بعض أقسام صيغة فعال.

وعاد فقال: "الأولى أن يقال بنى قسم المصادر والصفات لمشابتها لفعال الأمرية وزنا وبالغة" (٤).

والأحسن من هذا أن يقال بنيت هذه الصيغة على الكسر في أفصح لهجاتها وأكثرها انتشارا وطء البناء ناحية صوتية ذلكم أن الكسر وقع بعد ثلاث حركات كلها مفتوحة بل إن الألف فتحة طويلة فكان لا بد من المشاكلة الصوتية وهذا ما أشرنا إليه سابقا.

أما الضرب الرابع وهو ما جاء على "فعال" عطا مؤنثا ففيه لفتان الحجازية والتميمية. يقول سيبويه: "واعلم أن جميع ما ذكرنا إذا سميت به امرأة فإن بنى تميم ترفعه وتنصبه وتجريه مجرى اسم لا يتصرف وهو القياس" يعني القياس النحوي. وأما أهل الحجاز فلما رأوه اسما لمؤنث ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيروه لأن البناء وهو هنا اسم للمؤنث كما كان ثم اسما للمؤنث وهو هنا معرفة كما كان ثم، ومن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء" (٥).

(١) اللسان حرف القاف فصل الحاء.

(٢) ما يتصرف وما لا يتصرف ص ٧٣.

(٣) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٣.

(٤) شرح الرضى ج ٢ ص ٧٨.

(٥) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٧ - ص ٢٧٨.

وما كان آخره راء فان بنى تميم يوافقون فيه أهل الحجاز ، وقد يجوز أن ترفع وتنصب

قال الأعشى :

(١)

ومرّ دهر طمىّ وسار فهلكت جهرة وسار

وللمبرد رأى آخر فى علة بناء فعال العلم الموءث ذلكم " ان فعال فى الموءث نظير فَعَل فى المذكور فلما كان المذكور معد ولا عما يتصرف عدل الى ما لا يتصرف ، ولما كان الموءث معد ولا عما لا يتصرف عدل الى ما لا يعرب ، لأنه ليس بعد ما لا يتصرف اذا كان ناقصا منه التنوين الا ما ينزع منه الاعراب ، لأن الحركة والتنوين حق الأسماء فاذا اذهب العدل التنوين لعلة اذهب الحركة لعلتين . (٢)

ورد الزجاج هذا الرأى يقول : " وهذا مذهب يفسده عندى أنى أرى ما لا

يتصرف من الأسماء ان زادت عطته على اثنتين لم يبلغ به أكثر من ترك الصرف والدليل على ذلك أنك اذا سميت رجلا " ورقا " فقد صار فيه ثلاث علل ، أن فيه ألف التأنيث وأن ألف التأنيث صيغة مع الاسم وأنه معرفة فلم يزد ، التعريف على منع الصرف " (٣) . والذي أود التنبيه اليه أن ردّ الزجاج على المبرد فيه نظر . لأن الزجاج احتج بأن كرهة العلل لا تخرج الاسم الى البناء ، ولا أظن أن هذا غاب عن أبى العباس ، لكن المسألة مسألة قياس ومناظرة بين ما عدل من المذكور وما عدل من الموءث . فالعدل على رأى النحاة حاصل فى الطرفين ، لكنه كان فى المذكورة لمنع الصرف ، أما فى الموءث فليس بعلة لأن منع الصرف يتأتى من العلمية والتأنيث ، فالعدل هناك أحدث شيئا ، ولا بد أن يحدث هنا شيئا فلم يكن الا البناء .

قلت هذا لا لأننى أرتضى مذهب المبرد وأرفض رأى الزجاج لكننى أعتقد أن مثل

هذا لا يغييب عن المبرد .

(١) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٨ .

(٢) المقنضب ج ٣ ص ٣٧٣ .

(٣) ما يتصرف ما لا يتصرف ص ٧٦ .

أما ما أرتضيه في هذه المسألة فهو ما ذهب اليه الدكتور الجنابي يقول :
" ورأى الزجاج الذي لم يوافق المبرد في علة البناء غير صحيح أيضا لأن المسألة
ليست متعلقة بالظلل وإنما هي لغة من لغات العرب . فالمسألة لمجيات وليست دليل
نحوية" . (١)

تلك المقارنة بين أضرب فعال في " الصيغة والمعدل والتأنيث والتعريف والبناء"
بيئت أن أقربها إلى فعال الأمرية فعال اسم المصدر " وهذا ما يؤيد أن أشبه ما يكون
أصل فعال الأمرية هو المصدر .

(١) الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن
الرابع الهجري ص ٤٢١ .

تتممة :

معجم ألفاظ الخالفة :

لما كانت الخالفة ألفاظاً آتية من أصول مختلفة ، جمعت بينها سمات معينة ، تقدم ذكرها في ثنايا الدراسة المتقدمة . كان لابد من عمل معجم لها يضم مفرداتها حسب ترتيبها الهجائي ، وهذا المعجم يضم ما استطعت جمعه من كتب النحو واللغة . وهو يضم "١٤٦" لفظة ،

وعلى الرغم من أنني لا أعلم أحداً توصل إلى مثل هذا القدر فهذا لا يعني بالتأكيد أنني أتيت على كل ألفاظ الخالفة ، ولكن حسبي ما استطعت إليه سبيلاً . والذي أود الإشارة إليه أن أحكام ألفاظ الخالفة تقدم ذكرها سواء على المستوى الكلي أو المستوى التفصيلي .

ومن هنا فإن الدراسة المعجمية ستكون موجزة ومركزة دون إسهاب في الشرح أو التعليق مع الإشارة إلى أهم المراجع .

اللفظة معناها وأبرز صفاتها

- أ حرف نداء ، ويختص بالنداء القريب ، عمت النصب فيط بعدها ،
وهي بمعنى "أدعو" وقيل هي من الخالفة ، والاولى أن تبقى
على أصلها ، وهي من الألفاظ التي لم يتقدم ذكرها . (١)
- اءت بمعنى "تمجبت" جاء فيها "ويت" يقال ائت لهذا الأمر وويت
ذكرها ابوحيان . (٢)
- أخ كلمة توجه وتأوه من غيظ أو حزن ، وهي من الألفاظ التي دخلها
التنوين ، ومن لهجاتها كخ . (٣)
- أرايتك تضمن معنى "اخبرني" من لهجاتها تسهيل الهمز وقد تحذف ،
والأولى في هذه اللفظة أن تبقى على أصلها . (٤)
- أف تعنى "النتن" ، والاستقدار ، والاحتقار ، والتضجر . دخلها
التنوين ، وبينت باللام ، وتعددت لهجاتها . (٥)
- الاده فلاده يقال هذا مثل من أمثال العرب ، وقيل أصله فارسي ، ومعناه
"ان لم تنله الآن لم تنله أبدا" . وقيل "ان لم تعط الآن لم تعط
أبدا" وقيل "ان لم يكن هذا فلا يكون ذاك" وقيل "ان لم تفتنم
الفرصة الساعة فلست تصادفها أبدا" .
وبقاؤه مع الأمثال أولى من نقله الى الخالفة . (٦)

- (١) اللسان حرف الالف اللينة .
(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٣ ذكرها ضمن أسماء الأفعال الثلاثية السطعية .
(٣) اللسان باب الخاء فصل الهمزة ، خزانة الأدب ج ٣ ص ١٠٣ ، الارتشاف
١١٧٣ وغيرها .
(٤) البحر المحيط لأبي حيان ١٦٥/٥ المحتسب لابن جنى ج ١ ص ١٢١ .
(٥) اللسان حرف الفاء فصل الهمزة تفسير الطبري ٦٢/٥ الارتشاف لوحة ١١٧٣ .
(٦) النهاية لابن الاثير ج ٢ ص ١٤٦ ، اللسان حرف الهاء فصل الدال .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
اليك	معناه " تنح " وقيل اليك عنى " امسك وكف " . واليك كذا وكذا خذه وانا قالوا اذهب اليك معناه " اشتغل بنفسك واقبل عليهما " ، واليكم " تباعد واذهبوا " يلزم الكاف ، ويكرر للتأكيد . (١)
الى	بمعنى " أتحنى " يقال " اليك " فيقول " الى " لأنه قيل له " تنح " ، فقال " أتحنى " ونكروا أن هذه اللفظة خالفت بقية الألفاظ التى أصلها واحد . (٢)
أمامك	انما كت تحذره أو تبصره شيئاً ، وقيل أمامك تقدم ، تلازم الكساف ويلحق بالكاف علامات الخطاب . (٣)
آمين	كلمة تقال فى اثر دعاء ومعناها " اللهم استجب " . وقيل معناها " كذلك يكون " وقيل هو ايجاب ربّ افعل . اختلف فى أصلها ، وورد فيها لهجتان ، كما خالفت فسرهما فى معنى التعدى والنزوم . (٤)
آه	تقال من توجع أو تأوه ، ويقال هى آتية من " آوه " بقلب الواو ألنا ، دخلها التنوين . (٥)

(١) اللسان حرف الألف اللينة .

(٢) اللسان حرف الألف اللينة .

(٣) الكتاب ج ١ ص ٢٤٩ ، الارتشاف لوحة . ١١٨ .

(٤) اللسان حرف النون فصل الهمزة اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج

ج ١ ص ١٤١ .

(٥) مختار الصحاح للرازى " أوى " وشرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ ، اللسان حرف الهاء

فصل الهمزة ، الارتشاف لوحة ١١٧٤ .

معناها وبرز صفاتها

اللفظة

<p>يقال أوّه من كذا على معنى التحزن والتهلّف والتوجع . وتقال عند الشكاية ، تعددت لهجاتها فتعددت صورها من ذلك " أوّه وأوّه ، وأوتاه ، وأوت " . وكل هذه الألفاظ تفيد معنى " التوجع والتحسر والتهلّف والتحزن " . (١)</p>	<p>أوه</p>
<p>تعنى التهديد والوعيد وهى فى القرآن بهذا المعنى ، وقيل هى دطء عليه بأن يليه ما يكره ، وقالوا معناها قاربك الهلاك ، وقيل هى اسم لدنوت من الهلاك ورد فيها صيفتان ، وأخذ منها دليل على اسمية الخالفة . (٢)</p>	<p>أولى لك فأولى</p>
<p>من ضمائر النصب ، وقالوا معناها " اتق واحذر " وقيل معناها " انج نفسك " كل هذا اذا نصب الاسم الذى بعده قال الشاعر : اياك أنت وعدّ المسيح ان تقربا قبلة المسجد (٣)</p>	<p>اياك</p>
<p>كلمة استزادة واستنطاق ، وقال بعضهم كلمة زجر بمعنى " حسبك " وقيل " حدث " وقيل تحبىء للكف والزجر ، وقيل تأتى بمعنى التصديق والرضاء . وورد فيها التنوين وطيه بنوا معظم معانيها ، وط هو فى الحقيقة الأمر لفظي . (٤)</p>	<p>ايه</p>

- (١) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤٢ . الارتشاف لوحة ١١٧٤ .
- (٢) الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٥٠٩ ، املاء ط من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات للمكبرى ج ٢ ص ٢٧٥ ، الاتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٥٨ .
- (٣) المقتضب ج ٣ ص ٢١٢ .
- (٤) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة ، مختار الصحاح ص ٣٦ " ايه " .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
بجل	قالوا : " بجلك ، اكتفاءك " و " بجلني أي كفاني " وقيل هي بمعنى يكتفى ، وقيل اسم مرادف لحسب أي حسبي . وبجل حرف بمعنى " نعم " تلحقه نون الوقاية جوازا وتلحقه كاف الخطاب ، وباء التكم أحيانا . (١)
بحباح	تفيد النفي " أي لم يبق شيء " لمن قال : أبقى عندكم شيء ؟ (٢) وهي من الرباعي .
بخ	كلمة فخر ، وتقال في المدح ، والتعظيم والتفخيم ، وعند الاعجاب بالشيء ، والتفضيل ، تضمف وتخفف ، وتكرر للمبالغة وتبين باللام ، وتنون أحيانا . (٣)
بدا	تأني بمعنى متفرقة ، ونذهب القوم " بدا " أي واحدا واحدا ، والبدا بالفتح البراز ، يقال يا قوم بدا بدا أي ليأخذ كل رجلا رجلا ، ذكرت في بدا الحالية والمصدرية ، وقيل هو من الغالفة . (٤)
بدار	من بادر ، ومن اشترط الثلاثي في هذه الصيغة قال بشذوذ ، قال أبوحيان وسمع من غير المجرد بدار من بادر . (٥)

- (١) اللسان حرف اللام فصل الباء ، معنى اللبيب ص ١٥١ ، شرح الكافية ٧١ / ٢ .
- (٢) اللسان حرف الميم فصل الحاء بيد وأن الأصل " حمام " الارتشاف ١١٧٤ .
- (٣) حرف الباء فصل الخاء ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ ، معجم مقاييس اللغة ط أوله حرف الباء ج ١ ص ١٧٥ .
- (٤) اللسان حرف الدال فصل الباء ، خزانة الأدب ج ٣ ص ٨٠ .
- (٥) الارتشاف لوحة ١١٦٥ ، شرح الفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٥١ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
بدخ	تأتى بمعنى " بدخ " وقيل هى مثل قولهم عجبا ، وأنشد : نحن بنو صعيب وصعيب لأسود فبدخ هل ينكرن ذاك معد (١)
بذخ	كلمة تتكلم بها عند تفضيلك الشيء وهى بمعنى بذخ أيضا ذكرها ابوالهيثم ، ويقال فى زهر البمير بذخ بذخ (٢) لنا مقرم يعلو القروم هد يره بذخ كل فحل دونه متواضع (٣)
براك	كلمة بمعنى " ابرك " يقال فى الحرب " براك " أى أبركوا واثبتوا ، والبراء كلاء الثبات والجد فى الحرب قال بشر: ولا ينجى من الغمرات إلا براء كلاء القتال والفـرار (٤)
بسر	ضرب من زجر الابل ، ومن أمثالهم لا أفعله ما أبسّ عهد بناقته ، وهى من أسماء الأصوات إلا اذا جاءت مع حس فتقل الى الخالفة وهى بمعنى التوجع الحاد . (٥)
بطان	تفيد التمجيد ومعناه ما أبطأه ، وقيل معناها بطوء فعل ما غي . (٦)

(١) اللسان حرف الخاء فصل الباء .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ديوان الفرزدق ج ١ ص ٤٢٠ .

(٤) شرح الفصل ج ٤ ص ٥٠ ديوان بشر ص ٧٩ قال المحقق البراء كلاء بفتح الباء

وضمها أن يبرك الرجل فى القتال ولا يبرح انظرها مش ٥ ص ٧٩ .

(٥) اللسان حرف السين فصل الباء ، الاتباع لابي الطيب اللغوى ص ١٦ . معجم

مقاييس اللغة ما أوله الباء ج ١ ص ١٨١ .

(٦) اللسان حرف الهمزة فصل الباء ، العباب الزاخر للصنعانى ص ٥٤ ، الارشاد / ١١٧٧ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
بمدك	تحذره شيئاً من خلفه ، هناك من يرى أصلها الصدر وهناك من يرى الظرفية ، ويقال البعد في المكان ، وقيل في الهلاك . (١)
بقاء	بمعنى " ابق " ذكرها أبوحيان دون غيره من النحاة . (٢)
بله	يقال منهاها " دع " وقيل هي بمعنى " الترك " وذكر بعض أهل اللغزة أنها بمنزلة " على " وقيل بمعنى " أجل " وقيل تكون استفهامية بمعنى " كيف " وقيل " استثنائية " بمعنى " سوى " أو " غير " وقيل هي " اسم فعل بمعنى النسي " وقد جاء الاسم بمدّها بالحركات الثلاث . (٣)
ببه	كلمة اعظام كبخ قال يعقوب انما تقال عند التعجب من الشيء ، وفي الحديث " به به انك لضخم " . قال صاحب اللسان هكذا لا يحتل موضع بخ فهو كالمفكر عليه ، وبخ بخ لا تقال في الانكار والبهبة من هدير الفحل . (٤)
بينكما	هذه اللفظة ذكرها الكسائي ورد عليه الفراء وأصلها " بين " والكسائي يجيز قياس الظروف المنقولة الى الخالفة سمع بينكما البعير فخذاه . (٥)

(١) اللسان ج ٥ الدال فصل الباء ، الكتاب ج ١ ص ٢٤٩ . شرح المفصل

لابن يعيش ج ٤ ص ٧٥ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧٥ .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٦٨ .

(٣) اللسان حرف الباء فصل الباء ، الجني الداني في حروف المعاني ص ٤٢٤ -

ص ٤٢٦ ، المخصص لابن سيده ج ١٤ ص ٥٨ .

(٤) اللسان حرف الخاء فصل الباء ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ .

(٥) اللسان حرف الدال فصل العين ، الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
تَرَكَ	تَرَكَ بِمَعْنَى اِتْرَكَ ، وَتَرَكَ الرَّجُلَ أَيْ اِتْرَكَهُ ، قَالَ ابْنُ يَعْشَرَ : تَرَكَ أَبْلَغُ مِنْ اِتْرَكَ . (١)
تَمَال	قَالَ الْفَرَاءُ أَصْلُهَا " طَال الْيَنَا " وَهُوَ مِنَ الْعَلْوِ ثُمَّ صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ " هَلُمَّ تَتَصَرَّفُ بِحَسَبِ الْمَخَاطَبِ ، يَرَى بَعْضُ النَّحَاةِ أَنْ تَلْحَقَ بِالْأَفْعَالِ وَهُوَ الْأَوْلَى . (٢)
تَف	يُقَالُ أَغْنَى لَهُ وَتَمَّ ، وَأَغْنَى لَهُ وَتَمَّ ، لَا تَأْتِي الْآءُ مَعَ " أَف " عَلَى طَرِيقَةِ الْإِتْبَاعِ ، وَتَنْوِنُ مِثْلَ أَفْ ، وَتَدُلُّ عَلَى حَالَةِ نَفْسِيَّةٍ وَلِهَذَا الْأَسْبَابُ الْحَقِيقَةُ بِهَذَا الْمَعْجَمِ . (٣)
تَنْزَال	تَفْعَالٌ بِمَعْنَى فَعَالٍ وَرَدَ فِي بَيْتِ الشَّمَاخِ : وَقَدْ عَظِمَتْ خَيْلٌ بِمَوْقَانِ أَنَّهُ هُوَ الْفَارِسُ الْحَامِي إِذَا قِيلَ تَنْزَالٌ فَقَالَ : تَنْزَالٌ بِمَعْنَى نَزَالٍ فَاسْتَعْمَلَ تَفْعَالٌ بِمَعْنَى فَعَالٍ كَمَا تَرَى وَهَذَا لَمْ يَرِدْ عِنْدَ النَّحَاةِ وَلَا لِغَيْرِ الشَّمَاخِ . (٤)
تَيْد	قَالَ ابْنُ الْأَرَابِيِّ : التَّيْدُ الرَّفْقُ ، يُقَالُ تَيْدَكَ يَا هَذَا أَيْ اتَّكَدَ وَقِيلَ تَيْدٌ زَيْدًا أَيْ أَمَّهُلَهُ ، تَتَّصِلُ الْكَافُ بِهَا أحيانًا ، يَجْرُ الْاسْمُ بَعْدَهَا فَتَكُونُ صَدْرًا . (٥)

- (١) الْكِتَابُ ج ٣ ص ٢٧ ، شَرْحُ الْمَفْصَلِ لِابْنِ يَعْشَرَ ج ٤ ص ٥٠ ، الْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ج ٢ ص ٦٩ .
(٢) تَأْوِيلُ مَشْكَلِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ ص ٥٥٦ ، أَبُو زَكْرِيَا الْفَرَاءُ وَمَذْهَبُهُ فِي النُّحُولِ لِلدَّكْتُورِ
أَحْمَدِ الْإِنصَارِيِّ ص ٤٧٦ ، قَطْرُ النَّدَى ص ٣١ .
(٣) كِتَابُ الْإِتْبَاعِ لِأَبِي الطَّيِّبِ اللَّفْوِيِّ ص ٣٢ ، اللَّيَابُ الزَّاهِرَةُ لِلصَّغَانِيِّ ص ٥٨ .
(٤) كِتَابُ مَا بَنَتْهُ الْعَرَبُ عَلَى فَعَالٍ " مَلْحَقُ مَا فَاتَ الصَّغَانِيَّ " الدِّيَوَانُ ص ٤٥٦ ،
وَالرِّوَايَةُ فِيهِ " لَدَى الْمَوْتِ نَزَالٌ " وَلَيْسَ فِيهِ شَاهِدٌ عَلَى تَنْزَالٍ ، وَانظُرْ أَنْسَابَ الْخَيْلِ
لِابْنِ الْكَلْبِيِّ ص ١١٣ وَالرِّوَايَةُ فِيهِ " تَنْزَالٌ " وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ج ٥ ص ٢٢٤ .
(٥) اللَّسَانُ حَرْفُ الدَّالِ فَصَلُ التَّاءِ ، شَرْحُ الْكَافِيَةِ ج ٢ ص ٧٠ ، الْإِرْتِشَافُ ١١٧١ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
تيدخ	بمعنى " امهل " ذكرها الأشموني مع " تيد " . (١)
جرجار	على وزن " فملال " من الرباعي ، ذكرها أبوحيان وعزاها السيبيويه ، وكذا الأخفش ، والصواب أن سيبويه لم يذكرها مع الرباعي في هذا الباب . (٢)
حاشا	ذكر فيها التنوين ومن ثم قيل هي " من الخالفة " بمعنى أتبرأ ، وقيل حاش الله أي برأة لله ومعان الله . قال الفراء : حاش الله هو من حاشيت أحاشي . وقال الجوهري : يقال حاشاك وحاشي لك . والمعنى واحد . (٣)
حذار	تقول : حذار يا فلان أي احذر ، وتقول سمعت حذار في مسكوكهم ودعيت نزال بينهم . (٤)
حذرك	حذرك زيدا وحذارك إذا كنت تحذره منه ، قال ابن يميث انما ذكرتها هنا - يعني مع أسماء الأفعال - لأن فيها تحذير كالتحذير في وراءك وأمامك . (٥)
حذاريك	فيه معنى التثنية أي ليكن منك حذر بعد حذر فجعلوه بدلا من اللفظ بالفعل . (٦)

- (١) شرح الأشموني ج ٢ ص ٤٨٥ .
(٢) الارتشاف لوحة ١١٦٨ .
(٣) اللسان حرف الواو والياء فصل الحاء ، الاتقان للسيوطي ج ١ ص ١٦١ .
(٤) اللسان حرف الراء فصل الحاء .
(٥) اللسان حرف الراء ، والكتاب ج ١ ص ٢٤١ ، وشرح المفصل ج ٤ ص ٧٥ .
(٦) اللسان حرف الراء وشرح الكافية ج ٢ ص ٧٥ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
حسّ	هذه كلمة كانت تكثر في الجاهلية ، وحسّ مثل أوّه كلمة تقال عند الأكم ، ويقال اني لا أجد حسّاً من وجع . والعرب تقول عند لذعة النار والوجع الحاد " حسّ بس " (١)
حسبك	بمعنى كفى وقيل معناها الاكتفاء ، وحسبك درهم أى كفاك ، وقيل حسبك يكفيك ، ويرى معظم النحويين أن " حسب " اسم لتصرفه وأعرابه ودخول حرف الجر عليه وهو الأولى . (٢)
حضرار	حضرار على وزن فعال بمعنى احضر وهى من الألفاظ التى ذكرها الصفاني مع صيغة فعال . (٣)
حمام	أى لم يبق شيء ، والظاهر أن هذه اللفظة محور لأخواتها بحجاج ، وهمها م حيث ترجم لها صاحب اللسان هنا . (٤)
حسى	صدر " حسيه " وتأتى منفصلة ومعناها " حلم " يقول ابن سيده : حسى على الفداء والصلاة اعتوها تثقل وتخفف ويركب مع هل ، حسى بحفره خطاب للماقل وهل بحفره حث واستعجال للمجماعات وعند التركيب رجح معنى " حسى " . ومن معانى حسى (قبل وتعال واسرع واغجل) . (٥)

- (١) اللسان حرف السين فصل الحاء ، كتاب الاتباع ص ١٦ ، النهاية فى فريسيب الحديث ج ١ ص ٣٨٥ .
- (٢) اللسان حرف الباء فصل الحاء ، الارتشاف لوحة ١١٧٣ .
- (٣) ما بينته العرب على فعال باب الرأ فصل الحاء .
- (٤) اللسان حرف الميم فصل الحاء ، الارتشاف لوحة ١١٧٤ .
- (٥) اللسان كتاب الحاء المهبطه باب الحاء وهى من الألفاظ التى لم يتقيد فيها صاحب اللسان بضمهجه المتبع . والكتاب ج ٣ ص ٣٠٠ ، وشرح الكافية ج ٢ ص ٧٢ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
حيهل	مركب مفرد من " هي وهل " يأتي منونا وغير منون ويلحقه كاف الخطاب أحيانا ولا يخرج عن معنى " هي " المفردة اذا كان في الخالفة . يرى أبو علي أن هذه اللفظة تتحمل ضميران بمسند التركيب والصواب ما قاله النحاة . (١)
خاء بك	بمعنى " اعجل " يلحقه كاف الخطاب ويتصرف حسب المخاطب . (٢)
خراج	خراج والخراج وخريج والتخريج كنه لعبة لفتيان العرب ، قال أبو حنيفة الخريج لعبة تسمى خراج ويقال فيها : خراج خراج ، قال ابن السكيت لعب الصبيان خراج وقال الفراء : هو أن يمسك أحد هم شيئا بيده ويقول لسائرهم اخرجوا ما في يدي . (٣)
خلفك	بمعنى تأخر ذكرها أبو حيان وقال : البصريون يقصرون الأعراء بالخروف على المسموع نحو خلفك وقد امك . (٤)
ديباب	الديباب صوت كأنه دَبَّ دَبَّ قال ابن الأعرابي : الديباب والجباجيب الكثير الصياح والجلبة ، ويقال للضبع دباب . أي ديب كما يقال نزال وحذار ، ويقال ناقة دبوب لا تكاد تمشى لكثرة لحمها .
	ذكر هذه اللفظة ضمن ألفاظ الخالفة ابن يعيش وحققها أن تنقش في الأصوات ان لم يقم دليل على انتقالها الى الخالفة . (٥)

(١) اللسان باب الحاء المهبط ، شرح المفصل لابن يعيش ج٤ ص ٤٥ .

الفائق للزمخشري ج ١ ص ٣١٩ .

(٢) المخصص لابن سيده ج ١٤ ص ٩٠ .

(٣) اللسان حرف الجيم فصل الحاء ، شرح المفصل لابن يعيش ج٤ ص ٥١ .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

(٥) اللسان باب الباء فصل الدال ، شرح المفصل ج ٤ ص ٥١ .

معناها وأبرز صفاتها

اللفظة

دراك بمعنى أدرك ، ولأدراك اللحوق ، يقال مشيت حتى أدركت
والمدركة المسابقة قال ابن بري : جاء دراك ودراك ، وفعّال
انما هو من فعل ثلاثي وان كان قد استعمل منه الدرك ، ومن
اشتراط التجرد قال بشذوذ " دراك " وقاس على دراك أبويكسر
ابن طلحة فأجاز أن تبنى فمال من كل فعل يكون على وزن افعل
كما جاز بناؤه من التعجب .
وذكر احمد قبيش أن دراك قياس لأنه من فعل ثلاثي مجرد تمام
منصرف ، والصواب أنه ليس بمجرد . (١)

دَعَّ العاثر بمعنى انتعش وهي دعاء له ، ودَعَّ دَعَّ تقال للراعى
ان ا امرته بالنميق بفنمه ويجىء مفتوحا دخلها التنوين ، وتكرّر
للتوكيد وأعربت على الحكاية . (٢)

دَعَّع تكرير " دَعَّ " للتوكيد ، ودَعَّع الشيء حركة حتى اكنز كالقصعة
والمكيال ، ودَعَّعها ملاءها من الثريد واللحم ، ودَعَّع السيل
الوادي ملاءه ، ودَعَّعت الشاة الاناء ملاءته وكذلك الناقة ، وقيل
دَعَّع معناه أن تقول له رفمك الله ، يقال دَعَّعت بالمبى انا
عثر فقلت له " دَعَّع " أى ارتفع ودَعَّع بالماعز دَعَّعة زجرها
وقيل الدَعَّعة بالفنم الصفار خاصة ، والدَعَّعة قصر المخطوفسى
المشى ، والدَعَّاع الدهداح القصير من الرجال . (٣)

- (١) اللسان حرف الكاف فصل الدال ، حاشية الصبان " تنبيهان " ج ٣ ص ١١٦ ،
الارتشاف لوحة ١١٦٨ ، الكاظم ل احمد قبيش ص ٢٥٥ ، شرح المفصل لابن يحيى
ج ٤ ص ٥١ .
(٢) اللسان حرف العين فصل الدال ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ وشرح الكافية
ج ٢ ص ٧١ .
(٣) اللسان حرف العين فصل الدال ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ وشرح الكافية
ج ٢ ص ٧١ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
دُه	قال الرضى معناه زجر مطلق بمعنى "اضرب" وأصله فارسي ، وقال الليث : ده كلمة كانت العرب تتكلم بها . وهذه اللفظة ذات صلة باللفظة الآده فلا ده . (١)
دهاع	زجر للعنوق ذكرها الصفاني وهي اسم صوت ولا هناك دليل على نقلها الى الخالفة . (٢)
دهددين	روى أبو عبيد عن الأصمعي "ده ددين" سمع القين قال ومعناه عندهم الباطل ولا أدري ما أصله . وقيل أصله "ده" وهو مثل يضرب لكذب سمع القين ، وهذه اللفظة من الأدلة التي احتج بها ابن جنى على اسمية الخالفة لأن فيها معنى التثنية . (٣)
دونك	الأصل فيها الطرفية المكانية ثم نقلتالي الخالفة بمعنى خذ وتكون بمعنى تأخر ، تلازم الكاف قال سيبويه : ينهى فيه حيث انتهت العرب . (٤)
رصد	أى "ارصد" ذكرها الصفاني دون غيره من النحاة . (٥)
رقاع	على وزن فعال ومعناها لا تقبل نصح من نصحك ولم يذكرها الا الصفاني . (٦)

- (١) اللسان حرف الهاء فصل الدال ، شرح الكافية ج ٢ ص ٨٣ .
 (٢) ما بنته العرب على فعال حرف العين فصل الدال .
 (٣) اللسان حرف الهاء فصل الدال والذال والراء ، الارتشاف لوحة ١١٧٥ .
 (٤) الكتاب ج ١ ص ٢٥٢ ، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٩٠ ، الارتشاف لوحة ١١٨٠ .
 (٥) ما بنته العرب على فعال حرف الدال فصل الراء .
 (٦) ما بنته العرب على فعال حرف العين فصل الراء .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
رويد	قالوا : رويدا بمعنى مهلا ، وقيل رويد " امهله " وتأتى بمعنى الفرق والامهال ، وتأتى بمعنى أرود الشعر وهى من الألفاظ المشتركة جاءت فيها المصدرية والحالية والوصفية ووقعت فى الخالفة وقد سبق كل هذا . وهى من الألفاظ التى استدلوا بها على اسمية الخالفة لأنها صغرة . (١)
زوند	قال أبو عبيد سمع أبو مهدية رجلا من العجم يقول لصاحبه " زوند زوند " مرتين بالفارسية فسأله أبو مهدية عنها فقيل له يقول " عجل عجل " فقال أبو مهدية فهلا قال له هيهلك فقيل له ط كان الله ليجمع لهم الى العجمية العربية ونذكر القصة الزمخشري . (٢)
سرعان	بمعنى " سرع " وقيل خبر محض فيه معنى التصجب فسرطان ما صنعت أى ما أسرع وفى الحديث فخرج سرعان الناس واخفاؤهم والسرطان العقب الذى يجمع أطراف الريش ما يلي الدائرة ، وسرعان الفرس خصل فى عنقه . (٣)
سماع	ذكرها الصغاني وهى بمعنى " اسمع " أنشد أبو زيد فى نوادره لرجل جاهلي : ومويلك زمع الكلاب يسبني فسماع استاه الكلاب سماع (٤)

- (١) اللسان حرف الدال فصل الراء ، الكتاب ج ١ ص ٢٤٣ ، المقتضب ج ٣ ص ٢٨
(٢) اللسان باب الهاء المهبطة ذكرها مع " هيهل " والفاثق ج ١ ص ٣١٩ .
(٣) اللسان حرف العين فصل السين ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ ، الارتشاف
لوحة ١١٧٦ .
(٤) ما بنته العرب على فعال حرف السين ، فصل السين ص ٦٤ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
شتان	بمعنى افترق وفيها معنى التعجب أى ما أشد الافتراق قيدهما الزمخشرى بالافتراق فى المعانى والأحوال كالعلم والجهل والصحة والسقم ، وقيل هى اسم لتباعد وقيل لبعد ، وزعم الزجاج أنها مصدر جاء على فعلان . (١)
صه	قال ابن فارس : الصادر والهاء كلمة تقال عند الاسكات وهى "صه" ولا قياس لها ، فهى بمعنى "اسكت" ويفسرها الرضى بالسكوت ، تجىء مفردة ومكررة وقد دخلها التنوين وهى أحادية المقطع ثنائية الحرف . (٢)
عرعار	لعبة للصبيان وهو من العرعة والعرعة لعبة للصبيان أيضا ، ومعناه أن الصبي اذا لم يجد أحدا رفع صوته "عرعار" فاذا سمعوا صوته خرجوا اليه فلعبوا تلك اللعبة ، هذه اللفظة عند سيبويه من معدول الرباعى ، وعند ابن سيدة نادرة ، وعند المبرد حكاية صوت وهى من الألفاظ التى تمكنت فى الاسمية بدليل اعرابها ودخول الألف واللام عليها . (٣)
علاق	تقول علاق يا هذا أى تعلق به وهى من الألفاظ التى ذكرها الصغاني مع صيغة فعال . (٤)
عليك	اذا قال : عليك زيدا فكأنه قال : ائت زيدا . وقالوا : عليك بمعنى "تمسك" وقيل عليك الزم تلازم الكاف ، وسمعت معه نون الوقاية "عليكى" . (٥)

(١) اللسان حرف التاء فصل الشين ، الفصل ص ١٦١ ، الارتشاف ١١٧٦ ،

الكتاب ج ٣ ص ٢٩٣ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ .

(٢) مقاييس اللفظة باب الصاد ج ٣ ص ٢٧٩ ، اللسان حرف الهاء فصل الصاد .

(٣) اللسان حرف الراء فصل العين ، الكتاب ج ٣ ص ٢٧٦ و ص ٢٨٠ .

(٤) ما بنته العرب على فعال باب القاف فصل العين .

(٥) الكتاب ج ١ ص ٢٥٠ - ص ٢٥٢ ، ج ٢ ص ٣٦٠ ، ص ٣٦١ .

معناها وأبرز صفاتها

اللفظة

عليه لا يجوز عند سيوييه فيه معنى الأمر ، ويجوز عند غيره ولكنه شأن لا يقاس عليه ، وقيل في معنى " فلا جناح عليه " فلا حرج ولا مآثم وان كان ظاهره الخبر فهو في معنى الأمر بالطواف . (١)

عليّ اعلم أنك لا تقول : دوني كما قلت عليّ لأنه ليس كل فعل يجيىء بمنزلة أولني ، قال الرضي : وأما عليّ بمعنى أولني أي اعطني فهو مخالف للقياس . وعليّ عند أبي حيان وضعتها الصرب موضع فعل يتعدى الى اثنين . ضح سيوييه معه الضمير المنفصل لجواز مجيىء المتصل ، وهو من الألفاظ النادرة التي تنقل الى الخالفة بمعنى الأمر . (٢)

عندك تعنى في الأصل حضور الشيء ودنوه وتقع للظرفية المكانية والزمانية وقد يضرب بها فيقال : عندك زيدا أي خذته ، وقالوا عندك تحذره شيئاً بين يديه أو تأمره أن يتقدم ، تلازم الكاف وهي بمعنى الأمر . (٣)

عندك لم يذكرها إلا ابن الخشاب وهي قريبة الشبه في التركيب بعليك وأليك (٤)

عني تأتي بمعنى تأخر وقد وردت الشواهد بنقلها الى ألفاظ الخالفة كما سلف . (٥)

- (١) الكتاب ج ١ ص ٢٥٠ - ص ٢٥٢ ، حاشية الخضرى على ابن عقيل ج ٢ ص ٩٠ ، وحاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤٥ ، تفسير الطبري ج ٢ ص ٤٥ ، الارتشاف ١١٧٩ .
- (٢) الكتاب ج ١ ص ٢٥٠ - ص ٢٥٢ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٢٠٥ ، الارتشاف لوحة ١١٧٩ .
- (٣) اللسان حرف الدال فصل العمين ، الكتاب ج ١ ص ٢٤٩ ، الارتشاف ١١٨ .
- (٤) المرتجل ص ٢٥٢ - ص ٢٥٣ ، الكامل في قواعد اللغة نحوها وصرفها لحمد صفوت ج ٢ ص ٢٥٢ .
- (٥) المرتجل ص ٢٥٢ ، ص ٢٥٣ ، الكامل في قواعد اللغة نحوها وصرفها ج ٢ ص ٢٥٢ .

معناها وأبرز صفاتها

اللفظة

أى "عد" ذكرها الصفحاني دون غيره . (١)

عدوا

فداء اسم ليفدك تقول العرب : فداء لك أمي وأبي ، دخله التنوين ، وبين باللام ، وقيل أصله المصدر ، تعددت لهجاته . (٢)

فداء

فرطك تحذره شيئا من بين يديه أو تأمره أن يتقدم ، والفرط التقدم احذر فرطك أي قدامك ، يلحق بها كاف الخطاب وهي في معنى الأمر . (٣)

فرطك

فعال بمعنى "افعل" ذكرها الصفحاني ضمن صيغة فعال (٤)

فعال

القد القطع المستأصل والشق طولاً ، والقد مصدر قددت قال الجوهري : قد حرف لا يدخل الأعلى الأفعال ، وقال الخليل هو جواب ليقوم ينتظرون الخبر ، وقيل هو جواب قولك لما يفعل فيقول : قد فعل ، وقيل هو حرف يوجب به الشيء كقولك قد كان كذا ، وتكون في موضع تشبه "ربما" وقال النحويون الفعل الماضي لا يكون حالا إلا بقدر مظهر أو ضمير . وقدك أي حسبك ، وقال ابن هشام والمستصلحة اسم فعل مرادفة ليكفي يقال : قد زيدا درهم ، وقدني درهم كما يقال يكفي زيدا ويكفيني ، وقد مثل قط يقولون طالك عندي إلا هذا فقد أي فقط حكاية يعقوب . (٥)

قد

الأصل فيها الظرفية المكانية وذكرها ابوهيان ضمن ألقاظ الخالفة (٦)

قدامك

بمعنى تقدم .

(١) ما بنته الحرب على فعال ، باب الدال فصل العين .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٥ ، خزنة الأدب ج ٣ ص ٨ .

(٣) اللسان حرف الطاء فصل الفاء ، الكتاب ج ١ ص ٢٤٢ ، شرح المفصل ج ٤ ص ٧٥

(٤) ما بنته الحرب على فعال باب اللام فصل الفاء .

(٥) اللسان حرف الدال فصل القاف ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ ، شرح الكافية ج ٢

ص ٧١ ، معنى اللبيب ص ٢٢٦ .

(٦) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

اللفظة

معناها وأبرز صفاتها

قرقار
قرقار مهنى على الكسر معدول من الرباعي على رأى سيبويه ،
والأصل فيه اسم الصوت قرقرة البعير اذا هدلّ صوته ورجح
والقرقرة نوع من الضحك . وفى الحديث لا بأس بالتبسم ما لم
يقرقر ، والقرقرة من أصوات الحمام ، وقرقر الشراب فى حلقه صوت
ويقال للريح قرقر تسكن بذلك .
" قالت له ريح الصبا قرقار " .

فانما يريد بذلك قالت له قرقر بالرفع للسحاب قال ابن يعين كأنها
أمرت السحاب بذلك وهو ما اختلف فيه سيبويه والمبرد كما وقع
الخلافا بينهما فى عرعار . فسيبويه لا يعده من أسماء الأصوات
لعدم تطابق الجزئين والمبرد أنكر العدل من الرباعي وقال هذا
جاء من الأصوات على غير قياس وهو الأولى . (١)

قط
خفيفة بمعنى حسب وقال : أهل الكوفة قطنى كفاى ، وقال أهمل
البصرة : الصواب فيه الخفض على معنى حسب ، وقال سيبويه قط
ساكنة الغاء معناه الاكتفاء ، وقد ورد أن قط وقد بمعنى واحد ، وقيل
قطك اسم بمعنى حسب أى اكثف ، وقالوا : قط معنى فى الزمن
الماضى ، ما رأيت قط ، ويقول الرضى الأصل فيه اقطع هذا الأمر
قطعا ، وقيل أصله حكاية صوت القطع ، وقال ابن هشام : قط
ظرف زمان لا استغراق ما مضى ، ويختص بالنفى يقال ما فعلته قط ،
والعامة يقولون لا أفعله قط وهو لحن ، تكرر للتأكيد وتلحق بهما
كاف الخطاب احيانا ونون الوقاية أيضا . وتضمف وتخفف . (٢)

(١) اللسان حرف الراء فصل القاف ، الارتشاف لوحة ١١٦٨ ، الكتاب ج ٣

ص ٢٧٦ ، ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٧٧ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧٦ .

(٢) اللسان حرف الطاء فصل القاف ، الارتشاف لوحة ١١٧٤ ، المخصص ج ١٤

ص ٥٨ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧١ ، الفلسفة اللغوية لجرى زيدان ص ٧٤ ،

معنى اللبيب ص ٢٣٣ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
قطاط	مبنية على الكسر أى حسبي ، والنحاة لم يذكروا هذه اللفظة ضمن ألفاظ الخالفة ، ولكنهم ذكروا قطن وحسبي التي قطاط بمعناها ^(١)
كخ	زجر للصبي ورد له وتقال عند التقدير للشئ . قيل هو أعجمية أعربت ، نونت وبينت باللام . ^(٢)
كذاك	في معنى حسبك وحقيقته مثل ذلك أى الزم ما أنت عليه ولا تتجاوز حده ، قال في اللسان هذه كلمة اخترت إيرادها في هذا المكان لأنه قد قيل انها استعملت كلها استعمال الاسم الواحد ، ورد كذاك لا تدعروا طينا بلنا أى حسبكم . وتقديره " ناع " ذكره هذه اللفظة ضمن ألفاظ الخالفة أبوحيان . ^(٣)
كذب عليك	تأتى بمعنى الاغراء أى عليكم ، وقيل معناه وجب عليكم وقيل معناه الحث والحض ، وقيل هو كلمة نادرة جاءت على غير قياس ، وقيل كذبك أمكك ، انفرد بذكر هذه اللفظة ضمن أسماء الأفعال الرضى قاله البغدادي . ^(٤)
كفاف	أى تكف عنى وأكف عنك ذكرها الصفا في ضمن ألفاظ الخالفة المتأنية من صيغة فعال . ^(٥)

- (١) اللسان حرف الطاء فصل القاف .
- (٢) خزانة الأدب ج ٣ ص ١٠٣ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٦٦ .
- (٣) اللسان حرف الكاف فصل الكاف ، النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ١٦٠ ، الارتشاف
لوحة ١١٨٠ .
- (٤) اللسان حرف الياء فصل الكاف ، الفائق للزمخشري ج ٢ ص ٤٠٢ ، معجم
مقاييس اللفظة باب الكاف ج ٥ ص ١٦٨ ، خزانة الأدب ج ٣ ص ٨ ، المورد
للسيوطي ج ١ ص ٣٨٢ ، اصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩٢ .
- (٥) ما بنته العرب على فعال حرف الفاء فصل الكاف .

- كما أنت قال أبو حيان وأما كما أنت فسمع الكسائي كما أنت زيدا أي انتظر
وكما أنتنى أي انتظرنى ضم هذه اللفظة الى ألفاظ الخالفة
أبو حيان . (١)
- لسب زعم يونس أن لبيك اسم مفرد بمنزلة عليك وزعم الخليل أنها تثنية
ومعناها كلما أجهتكَ في شيء فأنا في الآخر لك مجيب قال سيويه
لب وسعد مصادر مستمطة متصرفة في الجر والرفع والنصب نكرها
ضمن ألفاظ الخالفة أبو حيان ، وقيل لب تجرى مجرى الأصوات مثل
أمس وفاق .
- وقالوا لبيك بمنزلة هللت ورددت إذا قال دع ولا اله الا الله . (٢)
- لديك قال أبو حيان حكاهما الجوهري ، ونكرها الرضى وقال هو بمعنى
"خذ" والاصل عندك زيدا فخذ وكذا لديك زيد ، وأورد هـ
السيوطى فى الهمع أيضا . (٣)
- لـ طاط معناه استتر من قولهم لطف الستار إذا أرغاه نكرها الصفاني مع
صيغة فعال الأرية . (٤)
- لـ مسا كلمة تقال للعائر دعاء له بالسلامة من عشرته وقيل معناها انتعش
وقال أبو حيان لما للعائر بمعنى دع يقال لعلحت به لملحة إذا
قلت له لعا لعا ، وقيل معناه أن تقول : رفعك الله . (٥)

- (١) اللسان نكرها فى حرف الدال فصل العين وهو يذكر " عند الارتشاف ١١٨٠ .
(٢) اللسان حرف الباء فصل اللام ، الكتاب ج ١ ص ٣٥١ - ص ٣٥٤ ، الارتشاف
لوحة ١١٧٤ .
(٣) الارتشاف، لوحة ١١٨٠ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧٠ ، الهمع ج ٢ ص ١٠٦ .
(٤) ما بنته العرب على فعال حرف الطاء فصل اللام .
(٥) اللسان حرف العين فصل الدال ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ ، فتح القريب
المجيب اعراب شواهد مفتى اللبيب ج ٤ ص ٣٤٧ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧١ .

معناها وأبرز صفاتها

اللفظة

محصاح تقدم معنى هذه اللفظة في بحباح وحمحام فانظرها هناك .

مساس قالوا مساس معدول عن المصدر وهو المسّ وقوله لا مساس أى لا تخالط أحد إهرام ومعناه أى لا أمس (١) .

مض قال الفراء : مضّ كقول القائل يقولها بأضراسه ، فيقال ما طمّك أهلك الأّ مضّ ومضّ وجاء مّضاً وميضاً ومضاً ، الجوهري مضّ بكسر الميم والضاد كلمة تستعمل بمعنى لا ، وهى مع ذلك كلمة مطمّصة فى الاجابة ، قال أبو زيد كثرت المضائض بين الناس أى الشر ، وقيل اذا أقر الرجل بحق قيل مضّ يا هذا أى قد أقررت وأصل ذلك أن يسأل الرجل الحاجة فيعوج شفتيه فكأنه يطمعه فيها ، قال الليث المضّ أن يقول الانسان بطرف لسانه " لا " قال ابن يعيش هو صوت بمعنى " اعذر " وهو حكاية صوت الشفتين عند التطمّيق ذكر نقلها الى الخالفة ابن يعيش ، والصواب أنها لا تزال فى قسم الأصوات ان ليس من دليل على نقلها . (٢)

مكانك بمعنى اثبت بفتح الكاف وأثبتى بكسر الكاف وقيل معناه انتظر واستقر ، تلازم كاف الخطاب لحقته نون الوقاية ، وعجزم فى جوابه الفعل المضارع . وبهذا يرد على الداميني فى قوله لا يجمع بين المفسّر والمفسّر . (٣)

(١) اللسان حرف السين فصل الميم .

(٢) اللسان حرف الضاد فصل الميم ، شرح المفصل ج ٤ ص ٧٨ ، وشن الكافية

ج ٢ ص ٨٤ .

(٣) المحتسب ج ١ ص ١٨٦ ، شرح أبيات معنى اللبيب ج ٤ ص ٢٤٣ ، اعراب

القرآن المنسوب الى الزجاج ج ١ ص ١٤٧ ، حاشية الصبان على الأشمونى

ج ٣ ص ١٤٤ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
شاع	شاع زيدا أى اضعه ، وشاع الدار أى اضعها ولذا قالوا هو نائب عن فعل الأمر الذى أتى بمعناه . (١)
من رأيت	وأنت تأمره كقولك ارء زيدا فانما أردت التخفيف قلت و زيدا ، هذا التركيب فى معنى الطلب ولم يضمه أحد الى ألفاظ الخالفة ولما كان له شبيه فى الألفاظ الخالفة مثل " كما أنت " أوردته هنا . (٢)
صه	تدل على زجر ونهى ، وقيل معناها أكف . وفى الحديث فقالت الرحم : مه هذا مقام الحائذ بك ، قيل هو زجر مصروف الى المستعان منه وهو القاطع لا الى المستعان به تبارك وتعالى ، وتأتى بمعنى اسكت وقال بعضهم مه بمعنى انكف ، تجىء مفردة ومكررة ويلحقها التثوين أحيانا . (٣)
مهيم	كلمة معناها ما وراءك ؟ وقيل معناها ما أمرك ؟ وما هذا الذى أرى منك ؟ قال الجوهرى : مهيم كلمة يستفسر بها معناها ما حالك وما شأنك وقيل هى فى الأصل يمانية . (٤)
النجاء	معناه (نجى قال ابن جنى النجاءك اسم انج وهو من الألفاظ التى استدلوها بها على اسمية الخالفة . (٥)

- (١) شرح المفصل لابن يحيى ج ٤ ص ٥١ ، الانصاف فى مسائل الخلاف ج ٢ ص ٥٣٥ ، اللسان حرف العين فصل الميم .
- (٢) اللسان حرف الهمزة والحديث عن الهمزة .
- (٣) معجم مقاييس اللغة باب الميم ج ٥ ص ٢٦٧ ، اللسان حرف الهاء فصل الميم الارتشاف لوحة ١١٦٩ .
- (٤) اللسان حرف الهاء فصل الميم ، الفائق للزمخشري ج ٣ ص ١٦٧ ، الارتشاف لوحة ١١٧٤ ، والمهجع ج ٢ ص ١٠٦ .
- (٥) الكتاب ج ١ ص ٢٤٢ ، الخصائص لابن جنى ج ٣ ص ٤٥ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧٥ .

اللغة	معناها و أبرز صفاتها
نـزاف	أى انزف ذكرها الصفاني . (١)
نـزال	معناه انزل نحو نزال يافتى ونزال أبلغ فى المعنى من انـزل استند النحاة فى اسمية فعال على وقوع هذه اللفظة موقع الأسماء فى الاعراب وقد تقدم هذا . (٢)
نـظار	بمعنى فعل الأمر انتظر . (٣)
نـعـ	قال ابن يعين : كانت العرب اذا مات منها ميت له خطر وقد ركب راكب وجعل يسير فى الناس ويقول : نعاء فلانا أى انعه أى أظهر خبر وفاته . وورد فى الحديث يا نعاء العرب أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهرة الخفية . (٤)
نـولـك	معناه كذا ينبغى وحقيقته التناول والأخذ للشيء . قال سيوييه لا نولك أن تفعل جعلوه يد لا من قولهم ينبغى لك معاقبا له . (٥)
نـوءـيك	قال أبو زيد وسمعت من العرب من يقول يا فلان نويك على التخفيف وتحقيقه نوءيك كقولك أبع بنيك اذا أمره أن يجعل خبائه نوءيا كالطوق يصرف عنه ماء المطر . (٦)

(١) ما بنته العرب على فعال باب الغاء فصل النون .

(٢) الكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٩ ، خزنة الأديب ج ٣ ص ٦٢ ، شرح المفصل ج ٤ ص ٥٣

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٢٧١ ، الانصاف فى مسائل الخلاف ج ٢ ص ٥٣٩ .

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٢٧١ ، الانصاف فى مسائل الخلاف ج ٢ ص ٥٣٨ .

(٥) المخصص لابن سيدة ج ٤ ص ٥٨ - ص ٥٩ . الكتاب ج ٤ ص ٢٣٢ .

(٦) اللسان حرف المهمزة والحديث عن المهمزة .

معناها وأبرز صفاتها

اللفظة

هـ	بمنزلة خذ وتناول وتأمر بها ولا تنهى قال ابن يعيش "ها" من الأصوات المسمى بها الفعل في الأمر وفيها لهجات متعددة ورد ذكرها في فصل اللهجات فانظرها هناك . (١)
هـ	قال ابن قتيبة بمعنى اعطى وذكر بعضهم أنها فعل أمر لا يتصرف وتتصرف بحسب المخاطب ، وأصيل إلى أن الفعلية في هـ أظهر . (٢)
هـ	قيل هي أحد لهجات "ها" المتقدمة وقد وقعت الهمزة حرف خطاب مع "ها" كما وقعت الكاف ولا أعلم كلمة جمع فيها بين الكاف والهمزة كما في "هاك" ولا الهمزة حرف خطاب . (٣)
هـ	قالوا هي لغة في "ها" أيضا ولوعدت إلى فصل اللهجات لرأيت أن الهمزة تصرفت هنا تصرف الكاف مع المخاطب ، ولمعلمت أن في هذه اللفظة لهجتين الحجازية والتيمية . (٤)
هـ	قال ابن المظفر أوّه وأهه إذ اتوجع الحزين الكئيب فقال آه أو هاه عند التوجع وأخرج نفسه بهذا الصوت لينفج عنه بعض ما به ، قال ابن سيده تكون "هاه" في موضع "آه" من التوجع . وقال ابوحيان "هاه" بمعنى قاربت ، وما قاله ابن المظفر وابن سيده أولى لان هذه الألفاظ تعبر عن حالات نفسية وتشتمل على حروف العلة مما يجعل كل واحدة منها تقع مكان الأخرى . (٥)

- (١) اللسان باب الهمزة فصل الهاء ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٤٤ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٦٩ .
- (٢) اللسان حرف التاء فصل الهاء ، حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤٨ ، قطر الندى ص ٣١ .
- (٣) الارتشاف لوجه ١١٦٩ ، المخصص ج ١٤ ص ٩٠ ، المفصل للزمخشري ص ١٥٣ .
- (٤) الكشف للزمخشري ج ٢ ص ٤٨٦ ، اللسان باب الهمزة فصل الهاء ، اصلاح المنطق ص ٢٩٠ . (٥) اللسان حرف الهاء فصل الهاء ، الارتشاف ١١٧٣ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
هجاج	قال اللحياني يقال للأسد والذئب في التسكين هجاجيك وهذا ذئبك . ويقال شمر الناس هجاجيك ود واليك أى حواليك ، وقالوا هجاج مثل قطام اذا ركب رأسه وذكروا فيها معنى كَفَّ . (١)
هدك	ورد مرت برجل هدك من رجل أى هسيك وهو مدح ، وقيل معناه أثقلك وصف محاسنه ، يقول ابن سيده مهلا هداديك أى تمهل يكتفيك . والهدك والهدنة الصوت الغليظ والمهاد صوت يسمعه أهل السواحل . (٢)
همل	قال ابن فارس : الهاء واللام أصل صحيح يدل على رفع صوت ثم يتوسع فيه والأصل أهل بالحج ، يرى بعض النحاة أن " همل " هذه هي الجزء الثاني من " هيمل " ويرى القراء أنها الجزء الأول من " هلم " . (٣)
هلا	لغة في هل بدليل لهجات " هيهلا " قال هذا ابن جنى أما افراكها في هذا المعجم فان " هلا " تنقل من الأصوات الى الخالفة وهي مفردة كما تنقل وهي مركبة ، وهل لا تنقل الى الخالفة وهي مفردة بل تبقى في الأصوات . (٤)

(١) اللسان حرف الجيم فصل الهاء ، ما ينته العرب على فعال باب الجيم ص ٩٤ .
(٢) اللسان حرف الدال فصل الهاء .
(٣) معجم مقاييس اللغة كتاب الهاء ، شرح المفصل لابن يعين ج ٤ ص ٢٥ .
(٤) اللسان حرف الواو والباء ، فصل الحاء ، خزانة الأدب ج ٣ ص ٣٩ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
هلم	هلم بمعنى اقبل ، وتأتى بمعنى هات وقرب وتعال . وذ كسر الأزهري هلم بمعنى اعط . وقال الليث هلم كلمة دعوة الى شيء وقيل هلم بمعنى احضره . وقيل بمعنى اسرع ، وقيل هو اسم ائمت . (١)
هلم جرا	قال أبوحيان معناه تعالوا على هيتكم وذكر الصبان أنه بمعنى استمر مستمرا ، وقالوا يقال للشئ الكبير هلم جرا . (٢)
همام	أى لا أهتم بذلك ولا أفعله ذكرها الصغاني . (٣)
همهام	سبق ذكر هذه اللفظة مع بحباح وهمهام وأخواتها .
هـىء	معناه الأسف على الشئ ، يفوت ، وقيل هى كلمة تعجب . وذ كسر بعض أهل اللغة أن هى اسم فعل أمر ومعناه تنبه واستيقظ . (٤)
هيا	هيا وهياك وهياك وهيك المعنى اسرع ذكر ذلك الرضى . (٥)
هيت	هيت لك اسم لهلم قال السيوطى : هيت لك هلم لك بالقبطية وقال الحسن هى بالسريانية كذلك وقال عكرمة هى بالحورانية كذلك . وقال أبوزيد الانصارى هى بالعبرانية وأصله " هيتلج " أى تعاله ومعناها تعال وأقرب ، وقيل هيت لك أى طيك ، وقيل اسرع من الألفاظ التى بينت باللام وهى لفظة سامية حافظت على الأصل والبقاء . (٦)

- (١) اللسان حرف الميم فصل الهاء ، الخصائص ج ٣ ص ٣٥ ، شرح الكافية ج ٢/٢
 (٢) الارتشاف لوجه ١١٧٨ ، حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤٩ .
 (٣) ط بنته العرب على قتال باب الميم فصل الهاء .
 (٤) اللسان حرف الهمزة فصل الهاء والواو .
 (٥) شرح الكافية ج ٢ ص ٧١ .
 (٦) التبيان فى اعراب القرآن ج ٢ ص ٣٧ ، الاتقان ج ١ ص ١٤١ ، تفسير الطبرى ج ١٢ ص ١٧٨ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
هيد	ما يقال له هيد ولا هاد معناه لا يمنع من شيء ولا يزعجه ، ويقال أتى فلان القوم فما قالوا له هيد مالك أى مسألوه عن حاله . ويروى يا عبد مالك ، وأصل هيد يقوله الحادي إذا أراد الحداء قال : هيد هيد ، وهيد كلمة تقال عند سوق الأبل . ^(١)
هيس هيس	روى ابن سيده قول ابن دريد كلمة للعرب يقولون للرجل عسسد امكان الأمر والاغراء به هيس هيس أى اسرع فيما أنت فيه . ^(٢)
هيه	ذكر ابن الأعرابي أن الهيه هو الذى ينحى لدنس ثيابه يقال له هيه هيه ، وقد ذكرنا ما قيل عن اللهجات فى هذه اللفظة فنظر ذلك فى مكانه من هذا البحث . ^(٣)
هيهات	هيهات اسم لبعده وقيل هى بمعنى البعد وكان أبو علي رحمه الله يقول فى هيهات أنا أفتى مرة بكونها اسما سمي به الفصل وأفتى مرة أخرى بكونها ظرفا على قدر ما يحضرنى فى الحال ، وهى من الألفاظ التى استدلت بها ابن جنى على اسمية الخالفة ، بينت باللام ، وكررت للتأكيد ، وتحددت لهجاتها كما تقدم . ^(٤)
وا	الأصل فيه النداء مختص بالندية ، وقالوا هو من الخالفة بمعنى التعجب والاستحسان أى عند النقل . ^(٥)

- (١) اللسان حرف الدال فصل الهاء ، معجم مقاييس اللغة باب الهاء ج ٦ ص ٢٣
- (٢) المخصص ج ١٤ ص ٩٠ .
- (٣) اللسان باب الهاء فصل الهاء .
- (٤) اللسان حرف الهاء فصل الهاء ، حاشية الخضرى على ابن عقيل ج ٢ ص ٩٠
- اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ج ١ ص ١٥٩ ، المقتضب ج ٣ ص ١٨٢ ،
المحتسب ج ٢ ص ٩١ .
- (٥) الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٣٥١ ، والارتشاف لوحة ١١٧٠ .

اللغة	معناها وأبرز صفاتها
واها	واها بمعنى أعجب وقيل تلهف وقيل استطابة . وقالوا واها اعجاب بالشيء واها توجع . وقد ذكرت اختلاف اللهجات فيها . (١)
وراءك	قال سيويه : وراءك اذا قلت انظر لما خلفك . وقيل : " وراءكم " اسم لـ " ارجعوا " قال ثعلب الورااء الخلف اذا كان ما تمر عليه وقال ابن السكيت وراء وأمام وقدام يؤنثن ويذكرون ويصغرون . (٢)
وشكان	وشكان ذى اهالة يضرب مثلاً للشيء يأتي قبل أوانه ، ووشك البين سرعة الفراق ، ووشكان ذى خروجاً أى عجلان ، ووشكان بمعنى سرح وقرب مع تعجب أى عجبت من وشك ذلك الأمر أى من سرعته . (٣)
وى	كلمة تنبه على خطأ وتندم ، ومعناه أن التوم قد تنبهوا على خطئهم وقالوا ان " وى " تقال عن المكروه والمخذور ، وقال ابن يعيشى وى فى حال الندم والاعجاب بالشيء وهو اسم سمي به الفعل كأنسه أعجب أو أتندم . (٤)
ويب	قيل ويب فى معنى الترحم والأصل وى وقيل الويب الويل والهلاك ، قال الشاعر : فطلاً ينشان التراب عني وما أنا ويب غيرك والسباع ويقال ويباً لهذا الأمر أى عجباً له . (٥)

(١) اللسان حرف الهاء فصل الواو ، الفائق للزمخشري ج ٢ ص ١٤٠ .

(٢) اللسان حرف الهمزة فصل الواو ، التبيان فى اعراب القرآن لابن الأثير ج ٢ ص ٤٦١ .

(٣) اللسان حرف الكاف فصل الواو ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ ، الارتشاف ١١٧٦ .

(٤) الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٣٥٢ ، الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ١٧٢ ، خزنة الأديب ج ٣ ص ٩٧ .

(٥) الفائق ج ٣ ص ١٨٧ ، الاصمعيات ص ١٤٥ قصيدة ٤٨ ، اللسان حرف الباء فصل الواو .

معناها وأبرز صفاتها

اللفظة

ويح	يقال انه رحمة لمن تنزل به بلية ، ويقال ويح وويحط وقالوا ويح كلمة ترحم وتوجع وقد يقال بمعنى المدح والعجب وقيل الويح زجر لمن أشرف في الهلاك ، قال الأزهري : ويح تقال لكل من وقع في بلية يرحم ويدعى له بالتخلص منها . (١)
وييس	كلمة في موضع رأفة واستملاح كقولك للصبي ويسه ما أطحه ، وقيل الويس والويح بمنزلة الويل في المعنى وويس له أى ويل له ، قال أبو الهيثم أما ويسك فانه لا يقال إلا للصبيان ، ويقال لقي فلان ويسا أى ما يريد ، ويقول الزمخشري ويح وويب وويس ثلاثتها في معنى الترحم ، (٢)
ويك	روى عن بعض أهل التفسير أن معنى " ويك " الم تر قاله البغدادي وقال الكسائي الأصل " ويك " فحذفت اللام وهو قياس بعيد وكذا قاله ابن الأنباري نقله السيوطي عنه . والحق أنه لم يقله وقد تقدم انكاره على الكسائي ، وذكر ابن يعيش أن ويك هي " وي " أضيف اليها كاف الخطاب وهي تفيد التعجب . (٣)
ويكأنه	روى عن قتادة معناه ألم تر أنه وروى أو لا يعلم أنه ، وقيل : ويكأنه في كلام العرب تقرير قول الرجل أما ترى الى صنع الله واحسانه . (٤)

- (١) اللسان حرف الحاء فصل الواو ، معجم مقاييس اللغة كتاب الواو ج ٦ ص ٤٢ .
 (٢) اللسان باب السين والحاء فصل الواو ، وشرح الشافية ج ١ ص ٣٥ ، والفائق للزمخشري ج ٣ ص ١٨٧ .
 (٣) خزنة الأدب ج ٣ ص ١٠٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٧٧ ، التبيان في اعراب القرآن ج ٢ ص ٢٣٧ ، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ١ ص ١٨٠ .
 (٤) تفسير الطبري ج ٢٠ ص ١٢١ ، تأويل مشكل القرآن ص ٥٢٦ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
وييل	كلمة تقال لمن وقع في هلكة أو بلية لا يترحم عليه . قال أبو زيد : الويل هلكة ، وقيل ويل كلمة عذاب وكلمة الويل لم ترد في القرآن الأوهى تعني الوعد والوعيد الشديد . (١)
ويها	قال ثعلب ويها اذا زجرته عن الشيء أو أغريته به . وقال الرازي : ويها كقولك انزجر وأغر ، وقال ابن دارستويه وأبو الحسن الهيروي ويها حصر لا غير ولا يكون زجرا قال يونس سمعت ويهاك فلانها بمعنى خذ فلان . وقالوا أيها الكف ويها في الاغراء ، وقد تقدمت اللهجات . (٢)
يا	حرف نداء قال صاحب اللسان ان اليا في قيامها مقام الفعل خاصة ليست للحروف ، وذلك أن يا نفسها هي العامل الواقع على زيد حالها في ذلك حال أدعو وأنادى ويا نفسها في المعنى كأدعو ألا ترى أنك انما تذكر بعد يا اسما واحدا كما تذكره بعد الفعل المستقل بفاعله ، ثم قال : فلما قويت يا في نفسها وأقلت في شبه الفعل ، تولت بنفسها العمل ، وهناك من ألحق حروف النداء بالياء ذكرت لك اليا هنا لأنها أشبهت الفعل في العمل وهي ليست بفعل وأشبهت " وا " التي قيل انها من الخالفة وبينها وبين يا صلة رحم وقر . (٣)
يا شيء مالى	هذه رواية في " ياهي مالى " وقد تقدمت " هي " وهي كلمة أسف وتلطف وذلك لبعض أهل اللفظة أن هي اسم فعل دخل عليه حرف النداء . (٤)

(١) لسان العرب باب الحاء فصل الواو ، معجم مقاييس اللغة ج ٦ كتاب الواو ص ٢٤

(٢) اللسان حرف الهاء فصل الواو ، الارتشاف لوحة ١١٧٢ ، اصلاح المنطق ص ٢١

(٣) اللسان حرف الألف اللينة .

(٤) اللسان حرف الهمزة فصل الهاء والواو .

اللغة	معناها وأبرز صفاتها
يفاع	زجر الذئب وقيل معناه احطوا وقيل استفائة وزجر نكرهها (١) الصفاني .
يعياع	اليعياع من أفعال الصبيان اذا رمى أحدهم الى صبي آخر ، وقال ابن سيدة اليعيعة واليعياع من أفعال الصبيان اذا رمى أحدهم الشيء الى الآخر . وقال " يبع " وقيل اليعيعة حكاية أصوات القوم اذا تداعوا فقالوا : ياع ياع . (٢)
يا في طلى	نكر ابن برى أن يافى طلى لفظة فى ياهى طلى وهى كلمة أسف وتلهف . (٣)
يا هي طلى	الأصل " هي " أدخل عليها حرف النداء ويروى ياشى طلى ويافى طلى ويا هي طلى كله واحد . (٤)
يهيا	يهيا من كلام الرعاء وقال ابن برى يهيا حكاية الثوب ، وقيل يهيه : ياه ياه وياه ياه من دطاء الابل ، ويقول الأصمعي اذا حكوا صوت الراعي قالوا يهياه واذا حكوا صوت المجيب قالوا ياه ، قال أبو الحسن الصقلي النحوي اليهيا صوت المجيب اذا قيل له ياه وهو اسم لاستجب وكان يهيا مقلوب هيهاه . ونكروا أن ناس من بني أسد يقولون للرجل يا هياة اقبل وياهية اقبلى وورد يا هياه وياهياهان ، وياهيا هون ، وياهياهتان وللنساء ياهياهات قال أبو حاتم أظن أصله بالسريانية " ياهيا شراهيا " . (٥)
(١)	طابته العرب هلى فعال باب الطاء فصل اليا .
(٢)	اللسان حرف الهمزة فصل الهاء والواو .
(٣)	حرف الهمزة فصل الهاء والواو .
(٤)	" " " " " "
(٥)	اللسان حرف الهاء فصل اليا .

ألفاظ الخالفة مرتبة هجائيا حسب المعجم الطهق

- أ - ائت - أخ - أرأيتك - أف - الأده فلاده - اليك - الي - ألامك -
آمين - آه - أوه - أولى لك - أياك - ايه - بجل - بحجاج - بنخ -
بداد - بدار - بدخ - بذخ - براك - بس - بطلان - بعدك - بقاء - بله -
به به - بينكما - تراك - تعال - تف - تنزال - تيد - تيدخ - جرجار -
حاشا - حذار - حذرك - حذاريك - حس - حسبك - حضار - حمام - حي
حيهل - خاءبك - خراج - خلفك - دباب - دراك - دع - دعدع - ده -
دهاع - دهدرين - دونك - رصاد - رقاع - رويد - زون زون - سرعان -
سمع - شتان - صه - عرطار - علاق - عليك - عليه - على - عندك - عنك -
عنى - عواد - فداء - فرطك - فعال - قد - قدامك - قرطار - قطل - قطاق
كخ - كذاك - كذب عليك - كفاف - كما أنت - لب - لديك - لطاط - لما -
محطاح - ساس - ضى - مكانك - مناع - من رأيت - مه - ميهم - النجاء -
نزاف - نزال - نظار - نعاء - نولك - نوءيك - ها - هات - هاك - هاوهم -
هاه - هجاج - هدك - هل - هلا - هلم - هلم جرا - همام - همهمام -
هىء - هيا - هيت - هيد - هيس هيس - هيه - هيها - وا - واهها -
وراءك - وشگان - وى - ويب - ويح - ويس - ويك - ويگانه - ويل - ويها -
يا - ياشىء طلى - يعاط - يعياح - يافىء طلى - ياهىء طلى - يهيا .

احصائيات بحسب المعجم

- ١ - مجموع الألفاظ طائة وست وأربعون لفظة .
- ٢ - مجموع ألفاظ صيغة فعال الأمرية ثلاثون لفظة .
- ٣ - مجموع ألفاظ ما جاء من الرباعي تسع لفظات .
- ٤ - مجموع ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره المتفق على ظرفيتها تسع لفظات .
- ٥ - مجموع ألفاظ الخالفة المنقولة من الجار ومجروره سبع لفظات .
- ٦ - مجموع ألفاظ بقية أضرب الخالفة احدى وتسعون لفظة .

خاتمة

تلخيص البحث والجدىء فيه

عرضت فى الصفحات المتقدمة " خالفة الاخالة " ، ورسمت لها الصورة التى رجوت وان قد انتهى بى المطاف الى هذا الحد الذى اقتضاه المنهج وارتضاه البحث ، يجعل بى أن ألم بالمعالم الرئيسية للبحث فى هذه الخاتمة ، وبذلك تظهر الحقائق البارزة لطبذلت من جهودى وما حققت من اضافات .

موضوع البحث : " أسماء الأفعال فى اللغة والنحو "

هدفت فيه أن أرسم صورة واضحة المعالم للموضوع فأجلى غامضه وأفضل مجمله ، وأنظر الى ما قاله السابقون والمتأخرون فيه . فناقشت الآراء ، وكشفت عن الخلاف أو الوفاق بين النحاة ، وسلكت منهاجاً اقتضى أن يتكون البحث من ثلاثة أبواب يسبقها تمهيد وتتلوها خاتمة .

فى التمهيد :

عرفت أسماء الأفعال عند المتقدمين ، ورأيت أن الموضوع يمثل قمة الخلاف التطبيقى على التقسيم الثلاثى للكلام العربى ، حتى ان ابن صابر جعله قسماً رابعاً زائداً على أقسام الكلمة الثلاثة المجمع طيها عند النحاة . وأتبعته بما قاله القدامى بما قاله المحدثون لتكتمل الصورة وقلت - من البداية - أننى ارتضيت مصطلح الخالفة مصطلحاً أدرس تحته أبواب البحث وفصوله ، وبينت سبب اختيارى لهذا المصطلح .

فى الباب الأول :

تحدثت فى فصول أربعة عن الخالفة بين الاسمية والفعلية ، وقد تطرقت فى مقدمة الفصل الأول الى ما قاله النحاة المتقدمون فى تعريف الاسم ومميزاته والفعل ومميزاته ثم ذكرت نصيب الخالفة من مميزات الاسمية ، فكانت على النحو التالى .

١ - التنوين :

وهو الأساس الذي اعتمد عليه النحاة في اسمية الخالفة ، فمنحته فضل اهتمام
وبينت مفهوم تنوين التنكير عند النحاة لأنه اللاحق للخالفة كما يرون ، وعليه قسمت
الخالفة الى ثلاثة أقسام :

قسم لازم التنوين " المنكر " ، وقسم لا ينون " المعرف " ، والقسم الثالث

ما جاز فيه الوجهان ، وبينت اختلاف النحاة في هذا التقسيم :

ثم وقفت عند الدور الوظيفي الذي يؤول به التنوين في الخالفة فجاء على النحو التالي :

الفائدة الأولى للتنوين في الخالفة الحاقها بالأسماء وبناء على هذه الفائدة

تقسم الى معرف ومنكر . وأتبعت ذلك بالاحتراس الذي تنبه اليه ابن يعيش والرضي ،
فالأول لا يرى فائدة التنوين في الخالفة كما هي في " زيد وعمرو " والثاني لا يرى
فائدة التنوين بنفس الخالفة ، ولا بأفعالها المفسرة لها وانما يوجهه الى المصدر ،
وعقب على ذلك بما حمل النحاة على هذه الفائدة مستشهدا بقياسهم على ذلك
" بشتان وسبحان " وذكرت ما قاله : " أبو علي الفارسي " فرأيت أن النحاة هم الذين
فرضوا هذه الفائدة فرضا .

الفائدة الثانية : قال بها ابن السكيت وهي تتعلق بأحكام الوقف

والوصل وقد أخذ بهذه الفائدة في الخالفة رضي ، والبخداي ، والجوهري وهم
بهذا يخالفون جمهور النحاة ، وينظرون الى طبيعة الفاظ الخالفة ، فمعظمها ثنائي
الحروف أكثر ما يجيء مكررا ، لكن هذه الفائدة عامة في اللغة ولا تخص الخالفة . فالوقف
يذهب التنوين .

الفائدة الثالثة : في تنوين الخالفة ما ذكره الطبري قال : انما

يدخل التنوين فيط جاء من الأصوات ناقضا كالذي يأتي على حرفين ، وقال بها من

المحدثين الدكتور السامرائي والدكتور المخزومي ، ويدفع هذه الفائدة تنوين بعض ألفاظ الخالفة من غير الثنائي مثل " هيهات " وهي التي استشهد بها الدكتور المخزومي على ما ذهب اليه .

وبعد ذلك لخصت أهم النتائج المتوصل اليها في فائدة تنوين الخالفة ، أما ما توصلت اليه فهو أن المتنوين أمر لفظي يتعلق باللهاجات الواردة فيها مستدلا على ذلك بدفع الفوائد المتقدمة من واقع استعمال الخالفة اللغوي ، ثم ذكرت رأي الخليل الذي قال - فيه - : ان الذين قالوا " صه " وهذا يعني أن هناك من لم يقل " صه " بالتنوين ، ويؤيد هذا الرأي قول الخنيزي " وتنوينها وعدمه سماعي " . ويؤكد هذا أن " التنوين " يذهب من الضمون لأسباب منها الاضافة ، ودخول " أل " وصرف ما لا ينصرف وذهابه من الخالفة ليس لعملة من هذه العلة .

أطفاة التنوين في الخالفة : فقد ارتضيت ما قاله الرضي ان " صه " بالتنوين أبلغ في الزجر وطلب السكوت من التي لم تنون ، وما قاله الدكتور سليم النعيمي ان " أف " منونة تعبر عن ضجر أبلغ في النفس يحتاج معها المتضجر الى صوت أطول من صوت " أف " غير المنونة .

ومن ثم ربطت فائدة تنوين الخالفة بأسلوبها الذي تؤيد به ، واقترحت أن يسمى هذا التنوين " تنوين التصميم " وفي ذلك قصره على الخالفة دون غيرها وهو يمدى معنى التفخيم والابهام ، وهو ما يتفق وطبيعة الخالفة . وبناء على هذه النتيجة قررت أن التنوين لا يصلح قرينة معينة على اسمية الخالفة ، ويتبع هذه النتيجة انتفاء وصف الخالفة بالتعريف أو التنكير .

وتتميط للفائدة أوردت شيئا من اضطراب النحاة في معنى التنوين اللاحق للاسم وذلك عند كل من " الزجاءي ، والسهيلى ، وابن مضاء ، والعكبري " . وبعد الجولة معهم فيما ذكروه رأيت أن الجدل النحوي والأسلوب المنطقي كان لهما الحظ الأوفر في معنى

دخول التنوين على الأسماء عند النحاة ، ورأيت أن التنوين يأتي لمعنى وتليني لغوى
فى اللغة ومن ثم دخل على الاسم وعلى الخالفة ودخل على الفعل وهو ما يسمى بالتنوين
الترنم . وأجاز الرضى دخوله على الحرف فى نحو " نعمن " .

٢ - وقوع الخالفة فى موقع الأسماء :

وهى الميزة الثانية من مميزات اسمية الخالفة وقال بها كل من " المبرد ، وأبى على
وابن جنى ، والصفانى وابن يمش " وغيرهم من أئمة النحو ، وقد حضرت حججهم بما يلي .
الشواهد التى ذكرها وقعت فى قسم واحد من أقسام الخالفة هى صيغة فعال ، ثم
انحصرت فى لفظة واحدة هى لفظة " نزال " ثم قلت فى النحاة أنهم قرروا أن أسماء
الأفعال لا محل لها من الأعراب ، وتنبه " ابن الأنبارى والبغدادى " الى ذلك فخرجوا
الشواهد على طريق الحكاية وهذا ما يقع فى اللغة ، وأضفت أن صيغة فعال مختلف
فى اسميتها فكيف نأخذ الدليل منها على اسمية غيرها . مع أنه أمكن تخريج الشواهد
على طريق الحكاية .

٣ - الجار :

وهو الميزة الثالثة من مميزات اسمية الخالفة ، ويقع فى قسمين من أقسام الخالفة
هما المنقول من الجار ومجروره ، والمنقول من الظرف ومجروره . وقد ركزت على الكاف
اللاحقة لألفاظ الخالفة من تلك القسمين وبينت مذهب الكسائى فيها ، ومذهب الفراء
ثم مذهب الجمهور ، وأوضحت خلاف ابن بابشاذ الذى يعدها حرفا ، ورجحته مستندا
الى الأدلة الآتية :

مذهب النحاة فى ألفاظ الخالفة أنها لا تضاف .

يقول الصبان ومذهب النحاة وكلامهم على هذه الكاف يخالف هذا ويقضى أن " اسم
الفعل " هو الجار فقط . مشابهة هذه الكاف بكاف " رويدك - والنجاءك وحيلهك "

فجاءت توكيدها وتخصيما ، وهذا يتفق والمعنى الجديد المنقولة اليه الخالفة ، وهو
دلالتها على الطلب ، ثم لمشاابيتها في التصرف مع المخاطب افرادا وتثنية وجمعا ،
تدكيرا وتأنيثا . ومثلت لهذا " بد ونك ورويدك " . ورجحت أن تكون الكلمة نقلت إلى
الخالفة بكاملها دون تفرقة بين جزئى الكلمة ، ودلت على ذلك باعتبار الحركة على
الكاف حركة بناء وليست حركة اعراب كما كانت قبل النقل .

وفى الأخذ بهذا الرأى خروج من التمسفات الاعرابية وبه تطرد القواعد فى
الخالفة ، وليس فى هذا اساءة للمعنى أو صحة التركيب .
ودرست بقية مميزات اسمية الخالفة على الترتيب الآتى " وجود لام التعريف فى الخالفة ،
دخول التثنية والجمع والتأنيث والتصغير والصيغة وموافقة ثابت الاسم فى لفظه ومعناه"
تلكم هى دواعى اسمية الخالفة الحقيقية ، وقد تناولت تلك المميزات واحدة واحدة فظهر
لى أنها جاءت فى ألفاظ معدودة هى على الترتيب " النجاءك ، د هدرين ، هيهمات ،
أف ، رويد ، صيغة فعال ، وشكان " .

وأمام الدراسة المتأنية لم تثبت تلك المميزات . فدخول " ال " فى " النجاءك "
لا يقوم دليلا على اسمية الخالفة لأن اللفظة مشكوك فى الحاقها بالخالفة . و " التثنية"
فى " د هدرين " ليست على حد التثنية فيما يشفع الواحد مع أن اللفظة وردت بروايات
أخرى . أما وجود " الجمع والتأنيث فى " هيهمات " فهو من قبل تخريج اللهجات الواردة
فيها ، وكذا التأنيث فى " أفى " وتصغير " رويد " من قبل الألفاظ التى لا ينطق بها إلا
مصغرة . أما صيغة فعال التى يعدونها من صيغ الأسماء فهى علة ضعيفة لأنه لا مانع
من اشتراك الأسماء والأفعال فى بعض الصيغ . أما موافقة الاسم فى " وشكان

لسكران " فهى موافقة لفظية وليست معنوية ، وخلاصة هذه الفقرة من الفصل الأول أن الأدلة
التي ذكرها النحاة فى اسمية الخالفة لم تثبت أمام الدراسة المتأنية ، مما جعلنى أقرر أن
دعوى اسمية الخالفة ليست بصحيحة فهى لا تنضوى تحت قسم الأسماء كما يرى معظم النحاة .

وبعد أن خلصت من مقومات اسمية الخالفة في الفقرة الأولى من الفصل الأول ،
انتقلت الى مقومات فعليتها فكانت على النحو التالي .

١ - الدلالة على المعنى :

القسط المشترك بين بعض الفاظ الخالفة والأفعال الدلالة على المعنى ، ومن
هنا قسمت الخالفة الى ثلاثة أقسام هي " اسم فعل أمر ، اسم فعل ماضى ، اسم فاعل
مضارع " . وذكر أبو حيان والسيوطي أن الكوفيين يعدونها أفعالاً حقيقة ، وقال بفعليتها
من المحدثين الدكتور مهدي المخزومي ، وعقبت على كل هذا باختلاف النحاة في دلالة
الخالفة على الحدث والزمان بالوضح لا بأصل الصيغة .

ومن هنا بينت أهمية الصيغة في الفعل وهي ما نفتقده في الخالفة ، وذلك

أن التقسيم في الكلام العربي لا يقوم على المعنى بدون الصيغة ولا على الصيغة بدون المعنى
ما جعلني أقرر ان الخالفة لا تلحق بالأفعال بناءً على المعنى الذي يؤيده بعض
الفاظها . وخير شاهد على ذلك أن " المصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة
المشبهة " تؤدى جميعها دلالة الفعل أو شيئاً من دلالاته وهي مع ذلك أسماء .

٢ - الاسماء :

من مقومات فعلية الخالفة أنها تسند الى الفاعل كما يسند الفعل وعلى طريقته
في الظهور والاشمار ولذا قالوا أن كل " اسم فعل " يوافق الفعل الذي بمعناه فسمى
اظهار فاعله واضماره ، وتبين لي أنهم يتعاملون مع مفسر الخالفة لا مع الخالفة نفسها ،
وقد فرق ابن يعين بين الخالفة المسندة الى الضمائر والأفعال المسندة اليها ، فالأولى
عنده أسماء مفردة ، والثانية جمل فعلية ، وعقبت على ذلك أنه غير ممتنع أن يوضع الاسم
والحرف موضع غيره في الحمل مستدلاً على ذلك بحمل " المصدر ، واسم الفاعل ، واسم
المفعول " وأن الحرف قد يسد سد الجمل كما في قول المجيب " بلى " لمن قال له
ما قام زيد ؟ .

والحق أن قضية الحمل قضية مشتركة بين الاسم والفعل والخالفة ، أما أحكام الفعل في العمل كالتعمد واللزوم وجواز التقديم أو التأخير ، وجواز عطفه وهو محذوف فكل هذه الأحكام لا تنطبق على الخالفة ، بالإضافة الى أن مقومات الفعلية الأساسية لم ترد في الخالفة فلم تسبق بالسين أو سوف أو قد أو لو أو نواصب الفعل المضارع أو جوازه ، ولم يتصل بها أحرف المضارعة ، ولم تلحق بها تاء الفاعل ، ولا نونا التوكيد ثم ان صيغها ثابتة لا تتغير بتغير الزمان كما هو الحال في الأفعال .

ومن هنا استبعدت الحاق الخالفة بقسم الأفعال كما استبعدت من قبيل الحاقها بقسم الأسماء .

وفي الفصل الثاني من الباب الأول شرعت في دراسة الخالفة ومميزاتها فتطرق في البداية لتقسيم الكلام العربي عند القدماء ، ودلت على اجماع النحاة على التقسيم الثلاثي ، وذكرت أنه وقع الخلاف بينهم في مجال التطبيق على ذلك التقسيم الثلاثي . ثم أوردت رأي بعض المحققين تفي تقسيم الكلام العربي ونقلت البيان التوضيحي للذكتور فاضل مصطفى الساقى مبينا فيه مكان الخالفة من التقسيم الجديد .

وانتقلت بعد ذلك الى المعنى المعجبي للخالفة وتبين لي أن الخالفة تجسء للمعاني الآتية " الشئء يجيءء بعد الشئء ويمد مسدهء ، وتجيءء بمعنى المقابلة فالخلف ما يقابل قدامء ، وتجيءء بمعنى الأساس الذي يعتمد عليه مثل العمود في مؤخرة البيتء ، وتجيءء بمعنى التفسيرء ، وتجيءء بمعنى الخلاف مع الفيرء " . ورجحت أن خالفة الاخالة بمعنى الخالفة أحد أعمدة البيت أو اعمدة الخباء وهو ما يكون في المؤخرةء ، فالكلمة جنس تحتها أقسام أربعة هي " الاسم والفعل والحرف والخالفة " ثم كتبت لمحة تاريخية عن مصطلح الخالفة وتبين لي أنها ظهرت مع ظهور عصر ابن صابر وهو نهاية القرن السابع الهجرى وبداية القرن الثامن الهجرى كما هو واضح من ترجمة ابن صابر .

وانتقلت بمد ذلك الى موقف النحاة من مصطلح الخالفة فرأيتهم يستهجنون قوله ولا يحتدون به ، وأشارت الى أن محقق كتاب اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج قد عزا الى واحد من مخضري القرن الرابع والخامس الهجري وشرح أن يكون " مكسى ابن أبي طالب هموش " ولما كانت وفاته سنة ٤٣٧ هـ ، ووفاة الزجاج سنة ٣١١ هـ وقد قال صاحب الكتاب : وقد أبلغنا قول من قال هي قسم رابع في غير كتاب من كتبنا يعنى الخالفة . عليه رجحت أن مؤلف الكتاب المذكور كان يعد القرن السابع الهجري ، ومن هنا فليس الكتاب للزجاج ولا هو لواحد من مخضري القرن الرابع والخامس الهجري كما يرى محقق الكتاب الاستاذ ابراهيم البيارى . ثم عدت الى توثيق مصطلح الخالفة لأن الدكتور احمد الانصارى رجح أن يكون صاحب هذا المصطلح الفراء وقد أحال هذا الترجيح الى أبي حيان في الارشاف ، فعدت الى حيث عزا ولم أجد أباحيان يصرح باسم صاحب المصطلح .

والذى حمل الدكتور الانصارى على ما ذهب اليه هو ما أورده الزبيدي عن مذهب الفراء في " كلا " وما قاله الفراء مجرد موازنة بين اسمية " كلا " وفعليتها ، ولم يكن الدكتور الانصارى وحده الذى عزا مصطلح الخالفة الى الفراء بل ذكره الدكتور تمام حين يقول : " ولقد استعرت اسم الخالفة لأدل به على هذه العبارات مارواه الأشمونى عن الفراء من أنه كان يسمى " اسم الفعل " خالفة ، وان كان بعض المحدثين تمود و انسبة ذلك الى ابن جابر الأندلسى .

وعدت الى حيث أحال ورأيت عبارة الأشمونى صاحب المصطلح لخروجه عن التقسيم الثلاثى المجمع عليه ولم ينسب الأشمونى هذا المصطلح الى أحد ، أما قول الدكتور تمام ابن جابر فعمله خطأ مطبعى أو تحريف لابن صابر . ودلت على صحة نسبة مصطلح الخالفة الى ابن صابر بذهبه الظاهرى وقلت لعله كان وراء خروجه عن اجماع النحاة فيكون من مدرسة ابن حزم الفقيه المحدث ومن مدرسة ابن مضاء النحوى ، وذكرت أن مصطلح الخالفة لم يظهر فى المصطلحات النحوية البصرية أو الكوفية قبل عصر ابن صابر

ثم ان كتب الخلاف التي لم تفلت منها مسائل الخلاف المختلفة لم تتعرض له بشيء ، وفي هذا ما يدل على أن ظهور مصطلح الخالفة بحمد كد البعد عن الفراء .

وتطرق بعد ذلك الى ذكر مميزات الخالفة وهي سماتها التي تميزت بها عن بقية أقسام الكلم ذكرتها كما أوردها الدكتور فاضل مصطفى فكانت ثلاثا وعشرين ميمزه ، وهي من العموميات التي تناولت بعضها بالشرح والتفصيل في ثنايا البحث .

ثم انتقلت الى أسلوب الخالفة وسرا استعمالها وبينت أن المتقدمين ذكروا ثلاثة أوجه لسرا استعمال الخالفة هي " السعة في اللفظة ، والمبالغة ، والايجاز " . ثم عقيبت على ذلك برأى الدكتور تمام في أن الخوالب تستعمل في أساليب افصاحية وهى الأساليب التي تكشف عن مواقف انفعالية أو تأثرية ، وأشارت الى ما ذكره ابن مالك . وتوصلت الى أنه لا يوجد في الخالفة من الألفاظ ما يدل على الأساليب الخبرية ، ولذلك أوردت الألفاظ الآتية " هيهات ، ويكان ، ويحك ، أف ، شتان ، سرعان ، وشكان ، بطآن ، اوه " أوردتها في استعمالها اللغوي من واقع الشواهد اللغوية ، وراعت أن تكون الأمثلة من القرآن أو الحديث أو الشعر وهي مصادر الشواهد اللغوية .

واتضح لى أن كل الألفاظ المتقدمة تنضوى تحت الأساليب الانشائية وهى التي استشهد بها النحاة على القسم الخبرى في الخالفة .

وفي الفصل الثالث من الباب الأول: تحدثت عن نشأة الخالفة وذكرت أنها متروكة في القدم ، ودلت على هذا الرأى بوجود الثنائية فيها ، وأوضحت علاقة الثنائية بنشأة اللفظة ، وعطت بيانا تتضح فيه صور الثنائية في الخالفة ، وقارنت بين الثنائية والثلاثية في اللفظة . وقلت ان أهم نظريات نشأة اللفظة تنطبق على بعض ألفاظ الخالفة من تلك النظريات : أن نشأة الألفاظ لا تعدو أن تكون تقليدا للأصوات الطبيعية التي سمعها الانسان الأول واتخذ منها أسماء لمصدر هذه الأصوات . هذه النظرية التي يظن علماء اللغات أنها حديثة العهد رائد لها الأول ابن جنى فقد ذكرها في كتابه الخصائص

من قبل عشرة قسرون .

أما النظرية الثانية : فيرى أصحابها أن اللفظة الانسانية بدأت في صورة

شبهات وتأوهات صدرت عن الانسان بشكل غريزي ، والحق أن الرضى المتوفى سنة ٦٨٤
قد سبق علماء أوروبا في هذا وهو يذكر أسماء الأصوات الصادرة عن الانسان طبيعا ومنها
" اف ، وار ، وحس ، وآه " وكل هذه نقلت الى الخالفة .

ثم ذكرت بعض تعاريف الاشتقاق في القديم والحديث ، وأشارت الى طريقة

ابن فارس في مصجمه " مقاييس اللفظة " ومن ثم ذكرت بعض ألفاظ الخالفة التي تفاعلت
مع غيرها من ألفاظ اللفظة ، وقد هدفت الى رد الرأي القائل أن الخالفة لا تصلح أن
تكون قسما من أقسام الكلمة جاءت هذه المقولة في مقالين الأول للدكتور سليم النحيمى
والثانى للدكتور الفضلى . وزيادة في الايضاح أوردت بعض حدود الكلمة فوجدتها
تنطبق على ألفاظ خالفة الاخالة ، ثم ذكرت أنني استأنس بفلسفة الاشتقاق على قدم
ألفاظ الخالفة .

وأخيرا أوردت الألفاظ السامية والمصرية من ألفاظ الخالفة ، وهى بمثابة الدليل

على قدم نشأة الخالفة ، واستدللت على ذلك بالروايات والأقوال الدالة على قدم تلك
الألفاظ .

فخرجت من هذا الفصل بحقيقة ثابتة هى توغل الخالفة فى القدم .

وفى الفصل الأخير من الباب الأول : تناولت ألفاظ الخالفة التى تعددت لهجاتها

وبدأت الحديث بما أورده ابن فارس من سبب اختلاف لفات العرب ، ثم أوضحت أهمية
القراءات فى معرفة اللهجات ، وذكرت ألفاظ الخالفة التى ورد فيها أكثر من قراءة ، وتلوه
بالألفاظ التى تعددت لهجاتها لا اختلاف صيغها ، وأخيرا سقت الألفاظ التى فيها
أكثر من لهجة وهو ما أسميته باختلاف الشكل العام ، وكانت النتيجة التى انتهت إليها
فى فصل اللهجات هو :

- ١ - هيهيات : المحتج بها على اسمية الخالفة ، لأن فيها معنى الجمع والتأنيث والمحتج بها عند الدكتور مهدي المخزومي على عدم تنوين غير الثنائي فسي الخالفة ، نراها تجي " بفتح التاء وكسرها وضمها وسكونها وترد ضونة وغير ضونة . وكل ما رأيت أنه هذه اللهجات تقاس على غيرها) ، ومثلها " أف " .
- ٢ - صيغة فعال المحتج بكسرها على وجود التأنيث فيها نجد " أسدا " يفتحونها .
- ٣ - قست على " ياهي مالك " الألفاظ " يا عهد مالك ويا في مالك ، ويا شي مالك " ومعناه كله الأسف والتلطف والحزن ، وكل هذا يجي " مهموزا وغير مهموز .
- ٤ - تصرف الهمزة في " هاء " تصرف الكاف لم يقع في غير الخالفة ثم هو دليل على حرفية الكاف فيها .
- ٥ - رجعت رأى البغدادي في رده لرأى ابن هشام في أن " واهي ، ووي " لهجتان في " وا " .
- ٦ - دللت على تداخل اللهجات في " ايه ، وايها ، وويها ، وآها ، وايه ، هيه ، وهيهيا ، وهاه " ومن هنا فان " واهي لهجة في " ايه " وليست في " وا " كما يقول ابن هشام .
- ٧ - خالفت أبا حيان في أن " هيا ، وهيا ، وهيا ، وهيا ، وهيا " لغات في " هيت " ذلك أننا لو سلمنا أن الهمزة جاءت هنا بدل الكاف كما جاءت في " هاء " فلا نرى أن " الكاف " تجي " بدلا من " التاء " ، ثم ان ابن فارسي ذكر أن " هاء " هيا زائدة ولم يقل أحد أن " هاء " هيت زائدة . وهذا نستبعد أن تكون " هيا " لهجة في " هيت " أما اللهجات التي وردت في " هيك هيك " فهي " هيس هيس " التي أوردتها ابن سيده .
- ٨ - " شتان " المستدل بها على اسمية الخالفة لكسرنونها غير صحيح ، فالكسر لصفة في الفتح ، وقد قلنا البغدادي فيما نسبته الى الفراء من خفض وفتح نون شتان وليس للأصمعي حجة في رد " شتان " لورود الشواهد عليه .

٩ - من أسباب تعدد اللهجات في الخالفة " التنوين ، ولحوق الضمائم ، وتصرف بعضها في بعض اللهجات " . هذا بالإضافة الى أسلوبها الذي تستعمل فيه فهو أسلوب تأثري أو انفعالي يحدث معه أحيانا تشكيلات صوتية كتطويل الصوت أو قصره ، مط يحدث زيادة في الحروف أو حذف منها ، ثم طبيعة ألفاظ الخالفة فمعظمها ثنائي أكثر ما يجيء مكررا ، وكل هذه عوامل ساعدت على زيادة اللهجات في الخالفة .

ثم انتقلت الى الباب الثاني وهو عن أقسام الخالفة : وفيه ثلاثة فصول تحدثت في الفصل الأول : عن أقسام الخالفة بحسب أصولها المنقولة عنها ، وذكرت طريقة النحاة في تقسيمهم للخالفة ، ثم ذكرت تقسيم الدكتور الفضلي لها ، وأتبعته بالتقسيم الذي ارتضيته ورأيته يتفق وطبيعة الخالفة ، ويقلل من ذلك التداخل بين أقسام كل قسم فجاء على النحو التالي :

أوردت الألفاظ التي أصلها من أسماء الأصوات وأشارت الى طريقة النحاة في تعاطيهم مع تلك الألفاظ ، ثم قدمتها حسب عناصر مشتركة فجاءت عشر مجموعات ، ولا أظن أحدا درسها من قبل علي نحو ما فعلت ، ومن أهم العناصر التي راعيتها في ذلك التقسيم ما يلي :

١ - الأصل المنقولة عنه .

٢ - التداخل اللغوي بين ألفاظ كل مجموعة سواء كان ذلك من جهة تبادل الحروف أم من جهة المعنى .

٣ - عنصر الأسلوب ونعني به العنصر الاشاري ، والعنصر التصريفي ، والعنصر الطلبي .

٤ - المعنى الأساسي الذي كانت تؤيد به ثم المعنى الجديد الذي نقلت اليه .

٥ - هناك ألفاظ تتقدم بينها عناصر التداخل أوردتها لفظة لفظة .

٦ - سقت الألفاظ المركبة التي أصلها في الأصوات وبحسب تلكم العناصر ذكرت الألفاظ

الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات مستدلا على ذلك بالشواهد اللغوية
ط أمكن .

ثم قدمت الألفاظ التي أصلها من المصدر حسب عناصر معينة وهي :

- ١ - ملاحظة الأصل المنقولة عنه .
- ٢ - ملاحظة حركة الاسم الذي يأتي بعد تلك الألفاظ .
- ٣ - ملاحظة الاستعمال اللغوي وتعدد اللهجات .
- ٤ - النظر إلى المعنى الذي توعد به بعد النقل .

وبعد ذلك تناولت ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره مينا مكان

الخلاف أو الوفاق بين النحاة فاستخلصت من تلك المواضع الخلافية ما يلي :

لديك : لم يقل بنقلها فيما أعلم إلا أبو حيان والرضي والسيوطي .

مكانك ، واماك ، ووراك : يرى الدماميني أن تبقى على أصلها لأنه يمكن الجمع

بين هذه الظروف وبينما فسرت به ، وقد رددت ذلك من واقع استعمالها العطي .

قدامك وخلفك : لم يذكرها إلا أبو حيان .

بينكما : ذكرها الكسائي والصواب فيها ط قال أبو حيان أنها من باب الاشتغال .

ثم تلوت ذلك بالألفاظ الخالفة المنقولة من الجار ومجروره ، وقد تبين لي ما يلي :

عليك : متفق على نقلها عند النحاة ، أما على و عليه فهما من القليل النادر وليستا

بشاذتين كما عند سيوييه ، أو مضمومة كما عند ابن عصفور لأنها وردتا في أفصح الكلام

وأبلغه وهو القرآن ثم الحديث والشعر . وحطهما على الأمر أولى ليكون الباب على وتيرة

واحدة .

عنك : لم يذكرها النحاة ولكن ورودها في الاستعمال وقياسها على ما يشبهها

جعلني أضمرها إلى ألفاظ الخالفة .

كذاك : انفرد بذكرها فيما أعلم ضمن ألفاظ الخالفة أبو حيان .

كما أنت :

ذكرها أبوحيان وعزا ذلك الى الكسائي وذكر " كما انتنى " وهى لهجة بنى سليم ، وربما كانت الكلمة كما أنت لهجة بنى سليم .

من رأيت ، ونوعيك :

أضفتها الى التراكيب الخاصة بالخالفة لأنها يؤيدان معنى الأمر ولهما ما يشبههما فى التراكيب المتقدمة .

نسولك :

ذكرها ابن سيده ضمن ما جاء على ثلاثة أحرف من حروف المعانى ورأيت أن أحقها بألفاظ الخالفة لأنها تؤيد معنى انشائها يتفق مع أساليب الخالفة .

ثم خلصت بعد ذلك الى رأى الكسائي فى الخالفة المنقولة من الظرف وشبهه وهو قياس ما لم يسمع منها على ما سمع بشرط كونه على أكثر من حرفين بخلاف " لك وبك " ورجحت رأى الجمهور لأن ما خرج عن أصله حقه المسامع ، ثم ان ما خرج من هذا النوع محدود فى مجموعه والمحدود منه " النادر ، والشاذ ، والخاص بلهجة معينة" .

وأخذت برأى ابن بابشاذ فى أن " الجار ومجروره " بعد النقل كلمة واحدة ، وأن الحركة بعد النقل حركة بناء ، وما جاء خلاف ذلك فيحمل على ما قبل النقل ، ويكون هذا من باب التفرقة بين الأصل وبين ما نقلت اليه .

ثم عرضت رأى كل من " الدكتور سليم النعيمي والدكتور السامرائى والدكتور المخزومي

والدكتور فاضل مصطفى الساقى " فيما نقل من الظرف وشبهه الى الخالفة فرأيت ما يلي :

١ - حق تلك الظروف وما يشبهها من الحروف أن تبقى على أصلها ويقدر للمنصوب بعدها أفعال حسب المقام .

٢ - عدّها أفعالا واقعة فى حيز الطلب .

٣ - عدّها " أسماء أفعال " وهو ما أسميناه بالخالفة .

وقد رجعت الرأى الأخير وذلك أنها تؤدى معنى انشائيا يختلف عن المعنى
الاساسى لها ولدلالاتها على التوكيد والاختصار وهما من سمات الخالفة ثم لا اعتبارى
كونها كلمة واحدة بعد النقل ، ولكون الحركة حركة بناء بعد النقل . وكل هذه من صفات
الخالفة .

ثم أوردت ألفاظ الخالفة المختلف فى أصلها وقد لاحظت فيها ما يلى :

تعمال :

أخذت برأى، ابن هشام فى عدها ضمن الأفعال ولا تعد من الخالفة .

حاشا :

قلت هى من الألفاظ المشتركة ويدعم وجودها فى الخالفة " حاشى لزيد ،
وحاشى لك " . قياسا على " هيهات لزيد ، وهيهات لك " .

حسبك :

على الرغم من اختلاف النحاة فقد ورد ما يؤكد مجيئها فى الخالفة ذلكم قولهم
" حسبك ينم الناس " والأصل فيها الاسمى ، وإذا نقلت الى الخالفة كانت حركتها حركة
بناء ، والكاف جزء منها يدل على الخطاب .

كذب عليك :

انفرد بذكرها ضمن ألفاظ الخالفة الرضى ثم ذكرت الشواهد على استعمالها ،
ثم ذكرت رأى البغدادى فى حركة الاسم بعدها ، وردت رأى أبى على والزخشرى
من جعل الكلام كلامين فيها ومن تكلفهم التقدير والتأويل ، ورجحت أنها من الخالفة
سواء جاءت مفردة أو مركبة ، وسواء كان الاسم بعدها مرفوعا أم منصوبا ، ومعناها فى
كل ذلك الاغراء .

هلم جيرا :

ذكرها من النحاة الصبان وأبوحيان وأشار إليها السيوطى ، وذكرها أبوهمالذ
العسكرى ضمن الأمثال ، وعقبت على ما جاء عندهم أن هذه اللفظة مستعملة فى الاساليب

المعاصرة وأكثر ما تجيء في الأساليب الإشارية التبيينية ، وقلت ان " صدر هلم جوا " لا يكون بمعنى " هلم " مفردة ، واستحسنتم اضافتها الى التراكيب الواردة في ألفاظ الخالفة .

أما النتائج التي توصلت اليها في هذا الفصل فهي :

١ - المرتجل لا وجود له في ألفاظ الخالفة .

٢ - خالفت الرضى في " أيها وويها ، وواها ، ولعا ودعدعا ، وويلك وويحك وويسك (١) فهو يرى أنها نقلت من الأصوات الى المصدر ولم تتعداه وحبته في ذلك ملازمتها التنوين ، أو تبيينها باللام . فرجحت أنها نقلت من الأصوات الى الخالفة ، وذلك بعد أن ثبت عندي أن التنوين أو التبيين ما يدخل على الخالفة .

كما خالفت في الألفاظ الآتية " صه ، ومه ، ودع ، وها ، وويس ، وهييا ، وهلا ، وحى ، واية ، وهيك ، وهيت " فهو يرى أنها نقلت من الأصوات الى المصادر ثم من المصادر الى أسماء الأفعال . والصواب أنها نقلت من أسماء الأصوات الى الخالفة دون أن يكون المصدر همزة وصل بينهما .

٣ - خالفت الدكتور سليم النعيمي والدكتور الفضلي في دعوى عودة كل لفظة الى أصلها وهما بهذا الرأي يستبعدان ما يعرف عند النحاة بأسماء الأفعال .

وفي الفصل الثاني من الباب الثاني : درست صيغة فعال الأمرية وناقشت

كل ما دار فيها من آراء وظهر لي ما يلي :

الألفاظ التي ذكرها النحاة في هذه الصيغة " ثلاث عشرة لفظة " وزاد الصنفاني

عليها " سبع عشرة لفظة " ذكرت رأي سيوييه في قياسها ، ورأي المبرد في سماعها والوقوف

(١) انظر شرح الكافية ج ٢ ص ٦٦ .

عند السمع منها ، ثم ذكرت رأى ابن الحاجب فى فعليتها ، وأشرت الى ما قاله
أبوحيان والصبان من شروط صحة قياسها ، وذكرت أن تلك الشروط لم ترد عند سيويه
ولاعند المبرد ولم يذكرهما الصغانى ، ولا الزمخشري ولا ابن يعيش .

وأخيرا رجحت رأى المبرد فى القول بسماعها للأسباب الآتية كونها محصورة
المدد ثم هى عارضة فى معنى المطلب وهذا الرأى أخذ به أو مال اليه كل من
" ابن الخشاب وابن يعيش والأندلسى والزجاج " وبهذا استبعدت تقسيم الخالفة الى
قياس وسماعى كما هو المشهور عند النحاة ، وردت رأى ابن الحاجب ورأى الدكتور
سليم النعيمي والدكتور مهدي المخزومي فى دعوى فعليتها بناء على قياسها .

ثم ناقشت الأحكام المتعلقة بصيغة فعال عند النحاة فرأيت أن النحاة هم الذين
فرضوا معنى العدل فيها وتنبه الى هذا الفرض الرضى ، ثم سقت ما يردّ العدل من
صيغة فعال من واقع اللفظة .

وانتقلت الى قضية التأنيث فيها وقد استدلت النحاة على ذلك بأدلة ثلاثة :

الأول : معنى : وهو كونها معدولة عن مؤنث . وهذا ما لم يثبت فى القسرة
السابقة .

الثانى : تأنيث فعلها المسندة اليها فى السياق التركيبى . وقد رددت ذلك بدلائل
اسمية الخالفة وانما وقع ما وقع على طريق الحكاية .

الثالث : وجود الكسر فيها والكسر علامة التأنيث . ويرد هذا فتح " فعال " فى لفظة
أسد ، وكون الكسرة جاءت لسبب صوتى ذلكم وقوعها بعد ثلاث حركات كلها
حركات فتح أحدها حركة طويلة هى الألف فجاء الكسر مخيرا لما قبله ومقابلا
له وفى هذا انسجام صوتى . ثم ذكرت أن الكسر لو كان دليل التأنيث لكان
الخطاب موجها الى مؤنث كما فى قولك " أنت زاهية " " انك عاقلة " .

وعلى هذا الأساس فصيغة فعال لا توصف بتأنيث ولا تكبير وانتفاء العدل منها ينتفى

وصفها بالتعريف أو التنكير .

وأخيرا خلصت الى الفقرة الثانية من الفصل وهو المدل من الرباعى وتبين لى أن سيويه ذكر " قرقر وعرعار " وزاد أبوحيان " جرجار " . وخالف المبرد سيويه فى هذا وقال هو من الأصوات لخروجه عن الثلاثى ، وأخذ برأى سيويه " الرضى ، والبغدادى ، والصبان " وغيرهم . وأخذ براى المبرد " ابن يعيش " وزاد الصفحاني " بحجاج ، محماح ، حمحام ، همهام ، وهداع " . وزاد محقق كتاب الصفحاني " هيهاب ، يعياع ، يهياه " . هذا هو الوارد من الرباعى .

وبعد الدراسة لهذه الألفاظ ظهر لى أنه يمكن توزيع تلك الألفاظ بين ثلاثة

أقسام :

- ١ - يعياع ويهياه . تلحق بأسماء الأصوات لأنه لم يقم دليل على نقلهما الى الخالفة .
- ٢ - همهام وحمحام ومحماح ، ويحجاج " تلحق بالخالفة وهى بمعنى واحد كما قلت فى فصل اللهجات وهى تؤدى معنى النقى .
- ٣ - عرعار وقرقر ، وهداع ، وهيهاب تلحق بالمصادر لأن هذا الوزن مألوف فى المصادر مثل زلزال وقلقال ثم لتمكنهما فى الاسمية كما سبق .

وختتم الفصل الثانى من الباب الثانى باحصائيتين أوضحت فى الأولى

ألفاظ الخالفة المفردة بحسب هروفها ، وفى الثانية ألفاظ الخالفة المركبة بحسب نوع تركيبها .

وفى الفصل الثالث من الباب الثانى درست الخالفة بحسب أسلوبها الذى

تؤدىه ، وقلت ان النحاة كانوا يقسمونها على هذا الأساس الى قسمين " انشائى وخبرى " والانشائى يعرف عند هم باسم فعل الأمر ، والخبرى يعرف باسم الفعل الماضى أو المضارع . وهى التى قد استعملت الخبرى منها عند دراسة أسلوبها وسر استعمالها

نقدت تقسيمهم على النحو التالي :

ذكرت اضطرابهم في الخبرى فأوردت رأى " الخضرى وابن الحاجب ،
وابن جنى " ، ثم ذكرت رأى الرضى فى كل ألفاظ الخالفة التى بمعنى الخبر ، وخلصت
الى أنه لا وجود لما يسمى بالقسم الخبرى .

وقسمت الخالفة الى قسمين انشائى طلبى ، انشائى غير طلبى ، ثم ذكرت
ما بين ألفاظ الخالفة الدالة على الطلب وبين فعل الأمر المفسرة به من واقع
الشواهد اللغوية . ثم ذكرت الانشائى غير الطلبى فأوردت الأغراض الانشائية
غير الطلبية وسقت الشواهد على ذلك .

وفى الفصل الأول من الباب الثالث تناولت أحكامها الاعرابية . فبينت اختلاف

النحاة فى محلها الاعرابى ، وأخذت برأى الجمهور فى أنه لا محل لها من الاعراب
لأن الخالفة ذات صيغ محفوظة ورتب ثابتة ، ولا تدخل فى تبادل العلاقة التركيبية
لسائر الكسوم . أما طة بناء الخالفة فقد تطرقت الى ما ذكره النحاة من طة
لبنائها ، ثم رأيت أن أقرب طة فى بنائها هى عدم تأثرها بعوامل الاعراب . وقد
ذكرت أن لكل ضرب من أنواعها تعليلا خاصا بالاضافة الى العلة السابقة . فحلاة
بناء ألفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات مشابهة الأسماء المبنية كأسماء
الإشارة ، والأسماء الموصولة والضمائر ، فجميع هذه الأنواع حافظت على بناء واحد
وأنت لمعان ثابتة ، أما طة بناء ألفاظ الخالفة المنقولة من المصدر فهى كون الحركة
قرينة مساعدة على التفرقة بين الأصل ، وبين ما نقلت اليه ، وكذا طة ما نقلت من
الظرف ومجروره والجار ومجروره ، أما صيغة فعال الأمية فبينت أنها بنيت على الكسر
لعلة صوتية .

ثم انتقلت الى ما يتيح ألفاظ الخالفة من المرفوعات أو المنصوبات أو المجرورات
وأطلقت عليها " ضمائم الخالفة " لأنها ثابتة الرتبة ولأن الخالفة مفتقرة الى ما يعمدها

في تأدية معناها ، وقبل ذلك ردت رأى النحاة في وصفهم الخالفة بـ "التمدى واللزوم" لأنهم يتحدثون عن الأفعال المفسرة للفاظ الخالفة ولا يتحدثون عن الخالفة نفسها ، ودلت على ذلك باضطراب منهج النحاة في قضية التمدى واللزوم ، وخلصت من ذلك الى دراسة الضمائم ، فبدأت بالأدوات كالأسماء والتبيين ، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، والظروف ، وطوت ذلك بضمائم الرفع المعربة ، فضمائم النصب ، وأخيرا ضمائم الجر ، وبعد ذلك أوردت مميزات ضمائم الخالفة ، فرأيت أن ما كان منها مرفوعا أو منصوبا يتوقف على السماع ولا يتغير معناه تبعا لتغير حركات الاعراب ، وأوضحت أن الضمائم ثابتة الرتبة فلا تتقدم على ألفاظ الخالفة ، ولا يتوسط بين الخالفة وضميمتها ، وقد ناقشت آراء النحاة في تلك المميزات ، ثم تناولت حكم الضمائم مع ألفاظ الخالفة فكانت على النحو التالي :

جاءت ضمائم الرفع مع " هلم ، وهاء ، وتعال ، ورويد " فلاحجة لمن ينكر البتة بروز ضمائم الرفع مع ألفاظ الخالفة .

أما ضمائم النصب فهي أوفر حظا من سابقتها ولم ينكرها النحاة ، ثم انتقلت الى حكم استتار الضمائم وقلت ان حاجة الخالفة تستوجب ضميرا متما للمعنى ، ونكرت أن اختلاف نوعيات الخالفة تتحكم في هذا الضمير ، فما نقل عن الظرف وشبهه لا يستلزم ضميرا لأن الكاف أغنى عنه ، أما ما نقل من أسماء الأصوات فيحتاج الى ضميعة متممة للمعنى فان لم تكن ظاهرة وجب أن تكون مقدرة ، وما جاء على وزن فعال يستلزم ضميرا لدالته على الطلب سواء كان ظاهرا أم مقدرا .

ثم تحدثت عن حكم الكاف مع ألفاظ الخالفة وبينت أن الكاف تكون لازمة وغير لازمة وهى حرف في كلتا الحالتين . ثم تحدثت عن حكم المعطف والتوكيد على هذه الكاف وقلت ان النحاة عالموا ما بعد الكافين أغنى اللازمة وغير اللازمة معاملة واحدة . ثم تحدثت عن جزم ونصب الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب لالفاظ الخالفة ، وقلت أن الجزم متفق عليه عند النحاة ، أما النصب فقد أجازاه ابن جنى بعد صيغة " فعال أمرية "

لأنه لاحظ معنى المصدر المؤول ، ووجهت أنه لا مانع من نصب الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب لأن النحاة اختلفوا في عامل النصب . ولما كان الفعل المضارع ينصب في جواب الأمر والنهي والنفى والاستفهام والتمنى ، وهي أغراض تنتمي إلى الأساليب الانشائية ، وألفاظ الخالفة تدخل ضمن هذه الأساليب فلا مانع من نصب الفعـلـ المـضـارع الواقع في جواب ألقاظ الخالفة متى وقع بعد الفاء .

ثم انتقلت إلى حكم نون الوقاية مع ألقاظ الخالفة فرأيت أنها جاءت مع إحدى عشرة لفظاً من ألقاظ الخالفة هي " قد ، وقت ، ويجل ، ومكانك ، وكما أنت ، وطيبك ، وعن ، وتراك ، وهلم ، ودراك ، ورويد " وأوضحته أنه لا يمكن أن تخضع ألقاظ الخالفة هنالـكـ الأحكام التعميمية فلا حجة لمن ينكرون الوقاية البتة مع ألقاظ الخالفة ، ولا حجة لمن يعاملها معاملة الأفعال في هذا الجانب .

أما حكم ألقاظ الخالفة في التركيب الجملـي فقد أخذت برأى الدكتور تاطم في أن جميع الخوالف وضطامها جمل افصاحية انشائية . وبهذا يترتب عليها أحكام الجمل الانشائية . واستبعدت رأى من يعدها بضملة الجمل الفعلية .

ثم خلصت إلى الفصل الثاني من الباب الثالث وهو دراسات موازنة بين الخالفة وأسماء الأصوات ، وبين الخالفة والأفعال ، وبين صيغة فعال ويطاثلها من صيغ في غير الخالفة ، وهي دراسات تلخيصية تناولت فيها أوجه الشبه وأوجه الخلاف بين الخالفة وبين غيرها مما يطاثلها في اللغة وكنت أهدف إلى أن الخالفة قادرة على الاستقلال والتميز عن بقية أقسام الكلم وقد تبين لي أن ألقاظ الخالفة على تعدد نوعياتها واختلاف أصولها تتفاعل مع غيرها من ألقاظ اللغة ايجاباً وسلباً وأنها لا تخضع للأحكام التعميمية ، وبهذه الدراسات الموازنة انهيت البحث ورأيت أن اختمه بتتمة وهي عمل معجم لألقاظ الخالفة بحيث أوردتها مرتبة ترتيباً هجائياً ومبينا معانيها المعجمية وأهم خصائص كل لفظ ومرشداً إلى أهم المصادر والمراجع المستقاة منها تلك المعاني ،

فجاء مجموع ألفاظ الخالفة " مائة وستا وأربعين^{ربعين} لفظة" وهي أعلى مجموع فيط أطم
من حال هذه الألفاظ .

واننى وأنا أقدم هذا البحث لآمل أن أكون وفيته حقه وأتيت فيه بجديد ، فإن
كنت وفقت لذلك فهذا ما أردت ، وإن يكن قصر جهدى عن ادراك الغاية ، فعزائى
أنى لم آل جهدا فى هذا السبيل ، وأن الله لا يكلف نفسا الا وسعها ، والله
سبحانه وتعالى اسأل أن يجعل عطفى خالصا لوجهه الكريم ، وأن يرجح به كفة حسناتى
وحسنات من ساعدنى على اتمامه يوم الدين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين .

مصادر البحث ومراجعته

القرآن الكريم

- ١ - أبو زكريا الفراء وذهبه في النحو واللغة - أحمد مكي الانصارى - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - رسالة نكتـــــــــــــــــوراه مطبوعة .
- ٢ - الاتقان في علوم القرآن - السيوطى - دار الفكر بيروت .
- ٣ - ارتشاف الضرب - أبو هيمان الأندلس - مخطوطة صورة بالميكروظم بقسم البحث الملقى بجامعة أم القرى رقم ٨٧ نحو مصورة عن دار الكتب بالقاهرة رقم ٢٢٢٠٦ .
- ٤ - أساس البلاغة - جاز الله أبو القاسم الزمخشري - بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٥ - أسرار العربية - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد أبو سعيد الأنبارى - تحقيق محمد بهجة البيطار - مطبعة الترقى بدشق ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٦ - أسماء الأفعال والأصوات دراسة ونقد - عبد الهادى الفضلى - مخطوطة بمكتبة جامعة الطوك عبد العزيز رقم ٤١٥ - ف - غى - ل - رسالة ماجستير .
- ٧ - الأشباه والنظائر في النحو - السيوطى - تحقيق طه عبد الرؤوف ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .
- ٨ - الاشتقاق - عبد الله أمين - مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة القاهرة الطبعة الاولى ١٣٧٦ - ١٩٥٦ .

- ٩ - الاشتقاق والتمريب - عبد القادر بن مصطفى المصطفى - الطبعة الثانية - ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
- ١٠ - الأصمعيات - أبو سعيد عبد الطك بن قريب الأصبى تحقيق احمد شاکر وعبد السلام هارون دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة ١٣٨٣ هـ .
- ١١ - اصلاح المنطق - ابن السكيت - تحقيق احمد شاکر وعبد السلام هارون - دار المعارف بمصر الطبعة الثانية .
- ١٢ - الأصول في النحو - ابن السراج - تحقيق عبد الحسين الفتلى ١٩٧٣ .
- ١٣ - اعراب الجمل وأشباه الجمل - فخرالدين قباوة - الطبعة الاولى ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م .
- ١٤ - اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج - تحقيق ابراهيم اليبارى - القاهرة لشئون المطابع الاميرية ١٩٦٣ م .
- ١٥ - الافصاح في فقه اللغة - حسين موسى وعبد الفتاح الصعيدي - دار الفكر العربي الطبعة الثانية .
- ١٦ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - ابن السيد البطليوس - دار الجيل بيروت ١٩٧٣ م .
- ١٧ - أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة - فاضل مصطفى الساقى - مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - رسالة دكتوراه مطبوعة .
- ١٨ - أمالي السهيلي - أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي - تحقيق محمد ابراهيم البنا - مطبعة السعادة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

- ١٩- الأملى الشجرية - ضياء الدين أبى السعادات هبة الله بن على بن حمزه
مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر أباد - الطبعة الاولى ١٣٤٩ .
- ٢٠- املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات فى جميع القرآن -
أبوالبقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله المكبرى - تحقيق ابراهيم عطوه
عوض - الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٢١- الانصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - الشيخ
كمال الدين أبى البركات الانبارى - معه كتاب الانتصاف من الانصاف -
محمد محيى الدين عبد الحميد .
- ٢٢- انساب النخيل فى الجاهلية والاسلام وأخبارها - ابن الكلبى - تحقيق
احمد زكى باشا مطبعة دار الكتب المصرية - الطبعة الاولى ١٩٤٦ م .
- ٢٣- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك - ابن هشام - ومعه كتاب هدية السالك
الى أوضح المسالك - محمد محيى الدين عبد الحميد - احياء التراث العربى
بيروت - الطبعة الخامسة ١٩٦٦ م .
- ٢٤- الايضاح الفضى - أبو على الفارسى - تحقيق حسن شانلى فزهور - الطبعة
الاولى ١٣٨٩ - ١٩٦٩ م .
- ٢٥- الايضاح فى علل النحو - أبو القاسم الزجاجى - تحقيق مازن المبارك - مكتبة
دار المعروية - القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥١ م .
- ٢٦- البار فى اللثة - أبو على اسماعيل بن القاسم القالى البغدادى - تحقيق :
هاشم الطحمان - ساعدت جامعة بغداد على نشره - دار الحضارة
العربية - بيروت - الطبعة الاولى ١٩٧٥ م .

- ٢٧- البحر المحيط - أبوحيان محمد بن يوسف بن هبان الأندلسي البفراطي
الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .
- ٢٨- بضمية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - السيوطي - تحقيق محمــــد
أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٢٩- البيان في غريب أعراب القرآن - الأنباري - تحقيق طه عبد الحميد طه -
مراجعة مصطفى السقا - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة -
١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٣٠- تأويل مشكل القرآن - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق
السيد أحمد صقر - دار التراث القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٩٢ - ١٩٧٣ م .
- ٣١- تاج العروس - السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي - المطبعة
الخيرية المنشأة بجمالية مصر ١٣٠٦ هـ .
- ٣٢- تاريخ الأدب العربي - بلاشير - ترجمة إبراهيم الكيلاني منشورات وزارة
الثقافة - دمشق ١٩٧٣ م .
- ٣٣- تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان - راجعه وعلق عليه شوقي ضيف
دار الهلال ١٩٥٧ م .
- ٣٤- التبيان في أعراب القرآن - أبو البقاء عبد الله بن الحسين المعكري - تحقيق
علي محمد البجاوي - عيسى اليابس الحلبي وشركاه .
- ٣٥- التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية - الشيخ علي أكبر بن محمــــود
النجفي - مطبعة دائرة المعارف النظامية الزاهر ١٣١٢ هـ .
- ٣٦- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - ابن مالك - تحقيق محمد كامل بركات -
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

- ٣٧- التصريح على التوضيح - الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى
- ٣٨- تفسير ابن كثير - أبو الفداء اسماعيل بن كثير - دار احياء الكتب العربية
عيسى البابى الحلبي وشركاه .
- ٣٩- التمهيد فى النحو والصرف - محمد مصطفى رضوان وعبد الله د رويش ومحمد
التونجى - منشورات الجامعة الليبية - كلية الآداب ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٤٠- التيسير فى القراءات السبع - ابو عمرو عثمان بن سعيد الدانى - عنسى
بتصحيحه اوتويرتزل - استانبول - مطبعة الدولة لجمعية المستشرقين
الألمانية ١٩٣٠ م .
- ٤١- ثنائية الألفاظ فى المماجم العربية وعلاقتها بالأصول الثلاثة - أمين فاضل
مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الاولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٤٢- جامع البيان عن تأويل آى القرآن - أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى - مطبعة
مصطفى البابى الحلبي وأولاده - الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٤٣- الجامع الصغير فى علم النحو - جمال الدين بن هشام الأنصارى - تحقيق
محمد شريف الزبيق - مطبعة الطلاح - الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٤٤- جوهرة اللغفة - ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصرى - طبعة
جديدة بالأوفست - مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة - مطبعة
مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدكن ١٣٤٥ هـ .
- ٤٥- الجنى الدانى فى حروف المعانى - الحسن بن قاسم المرادى - تحقيق :
فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل - المطبعة الصليبية - الطبعة الاولى -
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

- ٤٦- حاشية الخضرى على شرح بن عقيل - وبالهامش شرح ابن عقيل - الشيخ
محمد الخضرى - دار الفكر بيروت ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٤٧- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - الصبان - بهامشه
بعض تقريرات - لأحمد الرفاعي - المطبعة الخيرية - الطبعة الاولى
١٣٠٥ هـ .
- ٤٨- الحجة فى القراءات السبع - ابن خالويه - تحقيق عبد العال سالم مكرم
الطبعة الثانية دار الشروق ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٤٩- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية عبد القادر
ابن عمر البغدادي - بهامشه شرح الشواهد الكبرى للامام العيني .
- ٥٠- الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جنى - تحقيق محمد على النجار - الطبعة
الثانية - دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت .
- ٥١- دائرة المعارف الاسلامية - بطرس البستاني - مؤسسة مطبوعات اسماعيليان .
- ٥٢- دراسات فى فقه اللغة - صبحى الصالح - الطبعة الخامسة - دار العلم
للملايين - بيروت ١٩٧٣ م .
- ٥٣- الدراسات اللغوية والنحوية فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع
الهجرى - احمد نصيف الجنابى - مكتبة دائرة التراث - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٥٤- الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة - أبو الفضل احمد بن على الشهبازى -
بابن حجر المسقلانى - الطبعة الثانية - مديرية دائرة المعارف الحثانية
بإعانة وزارة المعارف - الهند - بهيدرآباد - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٥٥- دلالة الألفاظ - ابراهيم انيس - الطبعة الثانية ١٩٦٣ م .

- ٥٦- ديوان أبي الأسود الدؤلي - تحقيق محمد حسن آل ياسين - الطبعة الثانية - مطبعة المعارف بغداد - ١٣٨٤ - ١٩٦٤ م .
- ٥٧- ديوان أبي الحسن التهامي - الطبعة الثانية - منشورات المكتب الاسلامي دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٥٨- ديوان أبي فراس الحمداني - رواية أبي عبدالله الحسين بن خالوية دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م .
- ٥٩- ديوان الأسود بن يعفر - صنعه نوري حمودي القيسي - ١٣٨٨ هـ .
- ٦٠- ديوان الأعشى - دار صادر بيروت - ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م .
- ٦١- ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - جمع وترتيب عبدالعزيز الكرم .
- ٦٢- ديوان بشرأبي خازم الأسدي - تحقيق عزة حسن - مطبوعات مديرية احياء التراث القديم - دمشق ١٣٧٩ - ١٩٦٠ م .
- ٦٣- ديوان جميل بثينه - بطرس البستاني - دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- ٦٤- ديوان هاتم الطائي - كرم البستاني - دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م .
- ٦٥- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري - دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م .
- ٦٦- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني تحقيق نعمان أمين طه - الطبعة الاولى مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر القاهرة ١٣٧٨ - ١٩٥٨ م .

- ٦٧- ديوان ذي الرمة - الطبعة الاولى - المكتب الاسلامي للطباعة والنشر - دمشق ١٣٨٤ هـ .
- ٦٨- ديوان زهير ابن أبي سلمى - كرم البستاني - بيروت للطباعة والنشر - ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٦٩- ديوان سحيم - عبد بنى الحساس - تحقيق عبد العزيز الميمنى - نسخة مصورة عن دار الكتب - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٦٩ هـ . ١٩٥٠ م .
- ٧٠- ديوان شعر المتلّس الضبي - رواية الأثرم وابن عبيد عن الأصمعي - تحقيق حسن كامل الصيرفي - معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٧١- ديوان الشطخ بن ضرار الذباني - تحقيق صلاح الدين الهادي - مطابع دار المعارف بصر ١٩٦٨ م .
- ٧٢- ديوان طرفة بن العبد - بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٧٣- ديوان لغيل الفنوي - تحقيق محمد عبد القادر احمد الطبعة الاولى ١٩٦٨ م .
- ٧٤- ديوان الحجاج رواية الأصمعي - تحقيق عزة حسن - مكتبة دار الشروق شارع سوريا بيروت .
- ٧٥- ديوان هزتر - تحقيق كرم البستاني - دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨ م .
- ٧٦- ديوان الفرزدق - تحقيق كرم البستاني - دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

- ٧٧- ديوان كعب بن مالك الأنصاري - تحقيق سمي مكي المعاني - مطبعة المعارف بفداه - الطبعة الأولى ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م .
- ٧٨- ديوان لقيط بن يصر - تحقيق عبد الحميد خان - دار الأمانة - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩١ - ١٩٧١ م .
- ٧٩- ديوان النابغة الذبياني - تحقيق محمد طاهر بن عاشور - الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٧٦ م .
ونسخة ثانية بتحقيق كرم البستاني - دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م .
- ٨٠- ديوان المهذليين - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٥ - ١٩٦٥ م .
- ٨١- الرد على النحاة - ابن مضاء أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي - تحقيق محمد إبراهيم البنا - الطبعة الأولى ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م .
- ٨٢- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى - أحمد بن عبد النور الملقبى - تحقيق أحمد محمد الخراط - دمشق ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م .
- ٨٣- سر صناعة الاعراب - أبو الفتح عثمان بن جنى - تحقيق مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين الطبعة الأولى ١٣٧٤ - ١٩٥٤ م .
- ٨٤- سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - الطبعة الثانية ١٣٦٩ - ١٩٥٠ م .
- ٨٥- سنن ابن ماجه - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه ١٣٧٢ - ١٩٥٢ م .

- ٨٦- شرح أبيات سيويه - أبو محمد يوسف ابن أبي سعيد السيرافي - تحقيق محمد علي سلطانى - دار المأمون للتراث ١٩٧٩ م .
- ٨٧- شرح أبيات مفضى اللبيب - عبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق عبد العزيز رباح واحمد يوسف دقاق . الطبعة الاولى ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م .
- ٨٨- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك الى الفية ابن مالك - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - دار الكتاب العربى - بيروت لبنان - الطبعة الاولى ١٣٧٥ - ١٩٥٥ م .
ونسخة ثانية - شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للصين احياء الكتب المصرية عيسى البابى الحلبي وشركاه .
- ٨٩- شرح ألفية ابن مالك - أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الامام الحلاصة جمال الدين بن مالك - تحقيق محمد بن سليم اللبابيدى - منشورات ناصر خسرو - بيروت لبنان .
- ٩٠- شرح التسهيل لابن عقيل المساعد على تسهيل الفوائد - تحقيق محمد كامل بركات - دار الفكر بدمشق ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م .
- ٩١- شرح ديوان الأخطل التنظيى - تحقيق ايليّا سليم الحاوى دار الثقافة - بيروت - ١٩٦٨ م .
- ٩٢- شرح ديوان جرير - محمد اسماعيل عبد الله الصاوى دار الاندلس للطباعة والنشر .
- ٩٣- شرح ديوان كعب بن زهير - أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكرى مطبعة الكتب المصرية - الطبعة الاولى ١٣٦٩ - ١٩٥٠ م .

٩٤ - شرح ديوان لبيد بن ربيعة الحامري - تحقيق احسان عباس - مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٢ م .

٩٥ - شرح ديوان الفرزدق - عبد الله الصاوي - مطبعة الماوي بمصر .

٩٦ - شرح شافية ابن الحاجب - مع شرح شواهد للنفذ ادى - رضى الدين محمد ابن الحسن الاسترابادى - تحقيق محمد نور الحسن - محمد الزفزاف - محمد محي الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٩٧ - شرح شذور الذهب - ابن هشام - وصح كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب - محمد محي الدين .

٩٨ - شعر عمر بن معد يكرب الزبيدي - تحقيق محمد مطاع الطرابيشي - دمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤ م .

٩٩ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - أبو بكر محمد محمد بن القاسم الانباري - تحقيق عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر ١٣٨٢ - ١٩٦٣ م .

١٠٠ - شرح الفصل - يعيش بن علي بن يعيش - عالم الكتب - بيروت .

١٠١ - شرح مقصورة ابن دريد - أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد - تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي - مطبعة الصاوي - الطبعة الاولى ١٣٧٠ - ١٩٥١ م .

١٠٢ - الصحابي - أبو الحسن احمد بن فارس زكريا - تحقيق السيد احمد صقر - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة .

- ١٠٣ - صحيح أبي عبد الله البخارى - تحقيق محمود النواوى - ومحمد أبو الفضل
ابراهيم ومحمد خفاجى - مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٧٦ - ١٩٥٧ م .
- ١٠٤ - صحيح الترمذى - بشرح الامام ابن العربي المالکى - المطبعة المصرية
بالأزهر - الطبعة الاولى - ١٣٥٠ - ١٩٣١ م .
- ١٠٥ - صحيح مسلم - مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابورى تحقيق محمد فؤاد
عبد الباقي - دار احياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبي وشركاه -
الطبعة الاولى ١٣٧٤ - ١٩٥٥ م .
- ١٠٦ - طبقات النحويين واللفويين - ابوبكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسى
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر - الطبعة الاولى
١٣٧٣ - ١٩٥٤ م .
- ١٠٧ - الحساب الزاخر واللباب الفاخر - الحسن بن محمد بن الحسن الصفائى -
تحقيق محمد حسن آل ياسين - مطبعة المعارف - الطبعة الاولى بمصر -
١٣٩٧ - ١٩٧٧ م .
- ١٠٨ - علم اللغفة - على عبد الواحد وافى - دار النهضة - مصر للطباعة والنشر -
الطبعة السابعة .
- ١٠٩ - فتح القريب المجيب اعراب شواهد مفسنى اللبيب - محمد على طه السدّره -
راجعه محيى الدين الدرويش - مطبعة الاندلس .
- ١١٠ - الفائق فى غريب الحديث - محمود الزمخشري - تحقيق - على محمد البجاوى
ومحمد أبو الفضل ابراهيم - دار احياء الكتب العربية - الطبعة الاولى
القاهرة ١٣٦٧ - ١٩٤٨ م .
- ١١١ - الفحل زمانه وأبنيته - ابراهيم السامرائى - مطبعة الحائى - بغداد -
١٣٨٦ - ١٩٦٦ م .

- ١١٢- فقه اللغة - على عبد الواحد وافى - دار نهضة مصر للطباعة والنشر - الطبعة
الثالثة .
- ١١٣- فقه اللغة وسر العربية - أبو منصور الثعالبي - تحقيق مصطفى السقا
وابراهيم البيارى وعبد الحفيظ شليبي - مطبعة مصطفى البابى الحلبي
وأولاده بمصر ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م .
- ١١٤- فقه اللغة الحقارن - ابراهيم السامرائى - دار العلم للأمين - بيروت
١٩١٨ .
- ١١٥- الفلسفة اللغوية - جرجى زيدان - الطبعة الثانية ١٩٠٤ م .
- ١١٦- فى اللهجات العربية - ابراهيم أنيس - مكتبة الانجلو المصرية - الطبعة
الرابعة ١٩٧٣ م .
- ١١٧- فى النحو العربى قواعد وتطبيق على المنهج الحديث - مهدى المخزومى
شركة مكتبة مطبعة البابى الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الاولى
١٣٨٦ - ١٩٦٦ م .
- ١١٨- الفيروزى شرح الأنموذج - محمد عيسى عسكر - مطبعة المدارس الملكية -
الطبعة الاولى ١٢٨٩ هـ .
- ١١٩- القاموس المصرى - عربى - انجليزى - الياس انطون وادوار الياس - المطبعة
المصرية القاهرة - الطبعة التاسعة ١٩٦٢ م .
- ١٢٠- قطر الندى وبل الصدى - ابن هشام - معه كتاب سبيل الهدى بتحقيق
شرح قطر الندى - محمد محيى الدين - مطبعة السعادة بمصر - الطبعة
الحادية عشر ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م .

- ١٢١- الكتاب - سيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - دار العلم - ١٣٨٠ هـ -
٠ م ١٩٦٦
- ١٢٢- كتاب الاتباع - أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللخمي الحلبي - تحقيق
عزالدين التنوخي - ١٣٨٠ - ١٩٦١ م .
- ١٢٣- كتاب الأمثال - أبو عبيد القاسم بن سلام - تحقيق عبد المجيد قطامش -
دائرة المأمون للتراث - الطبعة الأولى دمشق - ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م .
- ١٢٤- كتاب جمهرة الأمثال - أبو هلال العسكري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
وعبد المجيد قطامش - الطبعة الأولى ١٣٨٤ - ١٩٦٤ م .
- ١٢٥- كتاب النوادر - أبو مسحل الاعرابي تحقيق عزة حسن دمشق ١٣٨٠ -
٠ م ١٩٦١
- ١٢٦- الكامل في قواعد العربية نحوها وصرفها - احمد زكي صفوت - الطبعة
الرابعة ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م .
- ١٢٧- الكامل في اللغة والأدب - النجدي - عارضه بأصوله وعلق عليه - محمد
أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته .
- ١٢٨- الكامل في النحو والصرف والاعراب - احمد قبّش .
- ١٢٩- كتاب الكافية في النحو - جمال الدين أبي عمر وعثمان المعروف بابن الحاجب
شرحه الشيخ رضی الدين محمد بن الحسن الاسترابادي - دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان .
- ١٣٠- الكشاف - جار الله محمود بن عمر الزمخشري - المطبعة البهية للمصريين -
الطبعة الأولى ١٣٤٣ هـ .

- ١٣١- الكشف عن وجوه القراءات السبع وظلها وحججها - أبو مكي بن أبي طاليس
القيس - تحقيق محيي الدين رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية -
بدمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤ م .
- ١٣٢- الكواكب الدرّية على ممتص الأجرومية - محمد بن أحمد الأهدل - ومتممت
الأجرومية مؤلفها - محمد بن محمد الرعيني الشهير بالخطاب - مطبعة
شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - الطبعة الثانية ١٣٥٦ .
- ١٣٣- لسان العرب المحيط - جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور
طبعة مصورة عن طبعة بولاق .
- ١٣٤- اللغة العربية معناها ومبناها - تمام حسان - الهيئة المصرية العاصمة
للكتاب ١٩٧٣ م .
- ١٣٥- اللمع في العربية - أبو الفتح عثمان بن جني تحقيق فائز فارس - دار الكتب
الثقافية بالكويت .
- ١٣٦- ما بينته العرب على فعال - الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني تحقيق
عزة حسن - مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ١٣٨٣ - ١٩٦٤ م .
- ١٣٧- ما ينصرف وما لا ينصرف - أبو السحاق الزجاج - تحقيق هدى محمود قراعه -
مطبعة القاهرة - لجنة احياء التراث الاسلامي ١٣٩١ - ١٩٧١ م .
- ١٣٨- مجالس ثعلب - أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب - تحقيق عبد السلام
محمد هارون - الطبعة الثالثة .
- ١٣٩- مجالس العلماء - أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي - تحقيق
عبد السلام هارون - الكويت ١٩٦٢ م .

- ١٤٠ - مجموع مشتغل على رسائل أربعة ومنها رسالة متعلقة بالمجنيات - احمد بن زينو دحلان - المطبعة الميرية الكاينة بحكة المحمية - الطبعة الثانية ١٣١٩ هـ .
- ١٤١ - مجلة اللسان العربي - مجلة دورية للأبحاث اللغوية والنشاط والترجمة والتعريب - المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي - جامعة الدول العربية - المغرب - العدد السادس - والسابع - والحادى عشر .
- ١٤٢ - مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد السادس عشر - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٨ - ١٩٦٨ م .
- ١٤٣ - مجلة مجمع اللغة العربية بدشق - العدد ٢ - ١ - مجلد ٤٨ - ٩٢ - ١٣٩٣ - ٤ - ٣ - مجلد ٤٧ سنة ١٣٩٢ هـ . المجلد ٤٧ لسنة ١٣٩١ هـ والمجلد ٤٦ لسنة ١٣٩٠ هـ .
- ١٤٤ - المحتسب في تعيين شوان القراءات والايضاح عنها - ابوالفتح عثمان بن جنس تحقيق على النجدي ناصف - عبد الفتاح اسماعيل شلبي - الكتاب التاسع القاهرة ١٣٨٩ - ١٩٦٩ م .
- ١٤٥ - المخصص - ابوالحسن على بن اسماعيل النهوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده - الطبعة الاولى بولاق ١٣٢٠ هـ .
- ١٤٦ - مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو - مهدي المغزوي - الطبعة الثانية ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م . رسالة دكتوراه مطبوعة .
- ١٤٧ - مذكرات في قواعد اللغة العربية - سعيد الأفغانى - الطبعة الرابعة .
- ١٤٨ - المرتجل - أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب - تحقيق على حيدر - دشق ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م .

- ١٤٩- المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها - على رضا - دار الفكر بيروت .
- ١٥٠- المزهرفي علوم اللغة وأنواعها - عبد الرحمن جلال الدين السيوطي تحقيق محمد احمد جاك المولى ، على محمد الجاوي ، محمد ابوالفضل ابراهيم - دار احياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه .
- ١٥١- مسائل خلافية في النحو - أبو البقاء عبد الله بن الحسن المكبري - تحقيق محمد خير الحلواني - منشورات المأمون للتراث - الطبعة الثانية - دمشق .
- ١٥٢- مسند الامام احمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقبوال والأفعال - المكتب الاسلامي للطباعة والنشر - الطبعة الثانية - بيروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١٥٣- معاني القرآن للفراء تحقيق محمد علي النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة ، له طبعة أخرى هي طبعة القاهرة مطبعة دار الكتب والطبعة الاولى تحقيق يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ١٣٧٤ - ١٩٥٥ م .
- ١٥٤- معجم البلدان - شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي - دار بيروت للطباعة والنشر - دار صادر - بيروت ١٣٧٦ - ١٩٥٧ م .
- ١٥٥- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي^٣ - رتيه ونظمه لفييف من المستشرقين نشره الدكتور أزي ونسك والدكتورى . ب . م . منسج ، مطبعة بريل في مدينة ليدن ١٩٤٣ م .
- المعجم عن الصحاح الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل .
- ١٥٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء التراث العربي - بيروت لبنان .

- ١٥٧- معجم مقاييس اللغة - أبو الحسن أحمد بن فارس - تحقيق عبدالسلام محمد هارون - مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م .
- ١٥٨- مثنى اللبيب عن كتب الأعراب - جمال الدين بن هشام الأنصاري - تحقيق مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني - دار الفكر العربي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٧٢ م .
- ١٥٩- الفصل في علم العربية - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - دار الجيل للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - بيروت .
ويذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعماني الحلبي .
- ١٦٠- المفضليات - المفضل الضبي - تحقيق احمد محمد شاكر - عبدالسلام محمد هارون - دار المعارف بمصر - الطبعة الخاصة .
- ١٦١- المقتضب - أبو العباس محمد بن يزيد البربر - تحقيق محمد عبد الخالق عضيه - المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - لجنة احياء التراث الاسلامي .
١٣٨٦ هـ .
- ١٦٢- مناهج البحث في اللغة - تمام حسان - الطبعة الثانية - دار الثقافة ١٣٩٤ - ١٩٧٤ م .
- ١٦٣- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب - أمين الخولي - الطبعة الاولى ١٩٦١ م .
- ١٦٤- من أسرار اللغة - ابراهيم أنيس - مكتبة الانجلو المصرية - الطبعة الثانية ١٩٥٨ م .

- ١٦٥- من الشعر المنسوب الى الامام علي بن أبي طالب - جمع وشرح عبدالعزيز سيد الأهل - دار صادر - دار بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣ م .
- ١٦٦- المصنف من الكلام على معنى ابن هشام - تقي الدين احمد بن محمد الشنقي وبها مشه شرح الامام محمد بن أبي بكر الداميني على متن المعنى .
- ١٦٧- الموطأ - الامام مالك بن أنس رضي الله عنه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧٠ - ١٩٥١ م .
- ١٦٨- الموفى في النحو الكوفي - السيد صدر الدين الكفراوى شرحه - محمد بهجة البيطار - مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق .
- ١٦٩- النحو العربي نقد وبناء - ابراهيم السامرائي - مطابع دار الصادق بيروت ١٣٨٨ - ١٩٦٨ م .
- ٢٧٠- النحو الوافي - عباس حسن - الطبعة الثانية دار المعارف بمصر .
- ١٧١- النهاية في غريب الحديث - الامام مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري ابن الأثير - تحقيق طاهر احمد الزاوى ومحمود الطناحى الناشر المكتبة الاسلامية .
- ١٧٢- النوادر في اللغة - لأبي زيد سميد بن أوس بن ثابت الأنصارى - طبع عليه وصححه سعيد الخورى الشرتونى اللبنانى - الطبعة الثانية - دار الكتاب العربى بيروت ١٣٨٧ - ١٩٦٧ م .
ومعه طبع خاص بزيادات نسخة طه اطفى .
- ١٧٣- همع الهوامع شرح جمع الجوامع - جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

١٧٤- الوجيز في فقه اللغة - الطبعة الثالثة - منشورات دار الشروق .

١٧٥- الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي - باعتنا*
س- ديد رينغ - طبع بمساعدة المعهد الأطنى للأبحاث الشرقية
في مطابع دار صادر - بيروت ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م .

فهرس الشواهد القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
اسكن أنت وزوجك الجنة	البقرة	٢٧٧
ان الصفا والبروة من شعائر الله . . .	"	١٨٦
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك . .	آل عمران	١٩٧ - ٢٢٤
كتاب الله عليكم	النساء	٢٦٤ - ٢٦٥ ٢٦٨
يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم . . .	الطائفة	١٥٨ - ٢٢٢ ٢٦٠
قل هلم شهداءكم الذين يشهدون . .	الأنعام	٢٣٤
ساء مثل القوم الذين ظلموا . . .	الأعراف	١٧٧
يا أيها النبي حسبك الله . .	الأنفال	١١٦
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاءكم . .	يونس	١٨٢ - ٢٣٤ ٢٧٦
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه . .	يوسف	٩٧ - ٢٢٣
ما هذا بشرا	"	١٢١

الآية	السورة	الآية	الصفحة
٥١	يوسف	ط خطيبكن ان راودتن يوسف عن نفسه . .	١٩٩
٢٣	الاسراء	وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه	٧١
٦٢	"	أرايتك هذا الذي كرمت علي	٩٦
١٨	الكهف	كبرت كلمة تخرج من أفواههم . .	٧٥
٢٨	"	لكن هو الله ربي . .	١٦
٧٥	مريم	فليمد له الرحمن مدا	٢٠٦
٦٧	الأنبياء	أف لكم ولما تعبدون من دون الله . .	٩٦ - ٧١
٢٦	المؤمنون	هيهات هيهات لما توعدون	- ٧٥ - ٦٩ ٩٨
٢١٤	الشعراء	وأندر عشيرتك الأقربين	١٤٨
٢٧	النمل	وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر السحاب	٢٦٥
٨٢	القصص	وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق . .	- ٧٠ - ٦٩ - ٩٧ - ٨٢ ١٦٤
١٨	الأحزاب	والقائلين لاخوانهم هلم لنا . .	٢٣٢ - ١٣٣

الآية	السورة	الصفحة
يوم يقول المنافقون والمنافقات . .	الحديد	١٣
هاوهم اقروا كتابه . .	الحاقة	١٩
أولى لك فأولى	القيامة	٣٤
فمهمل الكافرين أهملهم رويدا	الطارق	١٧

الصفحة	مطلع الحديث
١٠٨	الذهب بالذهب
٩١	رأى النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن
٣٣٢	فقلت الرحمه ا
٢٣٥	قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك
٢٨٤ - ١٧٣	قتل ابن ابي الحقيق فتحامل عليه
١٠٥	فدك يا بابكر
١٨٧	كذلك لا تدعروا علينا ابنا
٢٠٣	كذب عليكم الحج
٢٠٣	كذب عليك الحسل
٢٠٣	كذبتك الظهائر
١١١	كيف تركت مكة
٣٢٨	لا بأس بالتبسم
٢٣٧	لبيك لا شريك لك لبيك
٥٤	لما سلم سعيد بن زيد
٢٣٦ - ٢٣٥	ما أنكرتم من زمانكم
٩١	هيت لك هلم لك
٧١ - ٧٠	ويحك يا بن سميه
١٣٠	
١٣١	ويسها ماذا لقيت الليلة ؟

الصفحة	مطلع الحدِيث
١٨٥	ومن لم يستطع فعليه بالصوم يحسبك أن تصوم من كل شهر
١٧٣	يضع الجبار فيها قدمه
٣٢٩ - ١٨٧	يا نبي الله كذاك
٣٣٣	يا نساء العرب أخوف ما أخاف عليكم

فهرس الأمشال

الصفحة	المشال
١٥٥ - ١٥٤ - ٣١	له هدرين سعد القين
١٥٨ - ١٥٥	ان في مضمّن لمطمعا
١٥٥ - ١٥٤ - ٩٢	الأده فلاه
٣١٢	
٣٣٨ - ١٧٩ - ١٢٠	سرعان ذي أهاله
٣١٦ - ١٥٨	لا أفعله ما أبسّعه بناقته
٢٠٧	هلمّ جراً

فهرس الشواهد الشعرية

مطلع البيت	قافيته	قائله	الصفحة
يا عنز هذا	العياء	-	٢٩٧
فيصبح يرجو	ربا	-	١١٧
أشأت أسأله	ذمها	-	١٥١ - ٢٦٠
كذبت عليكم	موظبا	خداش بن زهير	٢٠٥
أتخطب فيهم	تصيب	بشر	٧٣ - ١٢٠ ٣٥٥
أتقتلهم	تصيب	-	٧٣ - ١٢٣ ٣٥٥
وا ، بأبي انت	الزرب	-	١٠٩
ينادى بيهاه	صاحبه	ذو الرمة	٢٢٤
وعارضتها رهوا	مهنب	طفيل الخنوي	٦٧
لا تذكري فرسي	الاجرب	عنتره	٢٠٤
أطى تقتم	اصحابي	الامام على	١٨٧
ان الضيق	نحوي	عنتره	٢٤
تقول وقد	ركائب	القطامي	١٨٤
جاء يد	كبي	-	١٤٨
صه لا تكلم	والقصب	-	١٥٦
سارت مشرقة	مضرب	-	٢٥٨

مطلع البيت قافيته قائله الصفحة

٢٠٤	عنترة	فان هبي	كذب الصديق
١١٨	-	أتيتا	أبلغ أمير المؤمنين
٢٦١ - ١٢٨	-	فانا	هيهات من عبلة
١٤٨	-	لهيتا	قد رابني
١١٨	-	هيتا	ان العراق
١١٨	طرفه	بيت	هم يجييون
١١٨	"	هيت	ليس قومي
٢٥٩ - ١٢٧	حميد الارقط	هيهات	يصبحن بالتفر
٢٦١			
٢٥٧ - ١٢٢	-	الخفت	أخطب جهرا
١٤٨	-	مجنبات	ترص الأمايز
١١٣	-	الوشاة	فاوه على زيارة
١٥٢	-	خج	ان الدقيق يلتوى
١٠١ - ٨٥	العجاج	أخا	وانثنت الرجل
١٠١	العجاج	فاطلخا	لا خير في الشيخ
٢٨٠ - ١٨١	عمروين الاطنابه	تستريحى	وقولى كلما
١٧٨ - ١٢٢	جميل	والصلاح	أريد صلاحها
٢٥٨	-	ابدا	شتان بينهما

مطلع البيت قافيته قائله الصفحة

١٠٠	-	بعدا	تباعد منى
١٦٦	-	موجودا	كأننى حين
١٢٨- ١١١	-	وابعدا	ومن له ونى
٢٠٧- ١٠٨	-	وردا	فقلت لها هائى
٣١٦	-	معد	نحن بنوصعب
١١٦	-	مهند	اذا كانت
١٩٩	النايضة	احد	ولا أرى
٢٩٢- ١٥١	ابن هرمة	هنا	ثم استقامت
٣٠٢	-	بدا ان	وذا كرت من
٢٠٢	حسان	بدا ان	كنا ثمانية
١٢٢	-	الشمع	شتان ما بينى
٣٠٢	الطمتن	حمام	حمام لها حمام
٢٣٦	-	الأسود	تاوه شيخ
٣٦	الجموح الظفرى	روز	تكان لا تنظم
١٧٣	النايضة	قد	أقد الترحل
٣١٤	-	المجد	أيك أنت
١٧٥	النايضة	ولد	مهلا فدا
٢٨٣- ٢٦١	أبونخيلة	الطحن	قدنى من نصر

المقحة	قائله	قافيته	مطلع البيت
١٠٣ - ٨٤	الأعشى	للمولود	بين الأشج
٢٥٩	الأعشى	الفدر	وبها خثيم
٢٠٧	-	واستورا	قد طلال
٢٢٢ - ١٨٦	الأخطل	أمور	فعلبك بالحجاج
١٨٩	النايفة	حجر	فلم يك نولكم
	بشر	والفرار	ولا ينجي من
٣٠٢	النايفة	ناصره	فقلت لها عيش
١٨٦	الافوه	النهار	عنكم في الأرض
٢٢٣	أبوالنجم	وما تذر	أمت كهامة
٢٢٤	أبوالنجم	بالانكار	قالت له ربح
- ١٢٣ - ٤٣	الأعشى	جابر	شتان ما يوصي
٢٥٦			
٢١٠	أبوالنجم	حذار	حذار من
٢٥٧ - ١٢٣	أبوالحسن التهامي	وجواري	جاورت أعدائي
٢١٠	-	نظار	نظاركي
٢١٨	زهير	الذعر	ولأنت أشجع
- ٤٤ - ٢٣	زهير	الذعر	ولنعم حشو
٢١٧ - ٢١١			

الصفحة	قائله	قافيته	مطلع البيت
١٠٩-٧٠ ١٦٦	زيد بن عمرو	ضّر	ويكان من يكن
٢٠١	الناخبة	فجار	انا اقتسنا
٢٤	-	بكير	وما راعنى
٢٢٤	-	المشافر	تعادوا بيهيا
٢٥٧-١٢٢	حسان	والمنظير	وشتان بينكما
- ١٠٩-٧٠ ١٦٦	زيد بن عمرو	بنكر	سألتانى الطلاق
٢٠٩	الأعشى	وبار	وموك دمر
٧٢	-	كنا	سرعان ما عاث
٣٠	سحيم	لابس	ان ا شق برن
١٥٩	الحجاج	المسّ	فأراهم جزعنا
٢٠٣	عمرو بن معد يكرب	قطاط	أطلت فراطهم
٢٢٣	عمرو بن معد يكرب	يعاط	فدرتم عدرة
٢٤٥	-	التقاضيا	تطيلين ليانى
٢٨٣	حريث بن عتاب	أجمعا	ان ا قلت بالله
١٨٤	القطاص	ذراعا	ان ا التيار
١٥٤	روعة	لما	وان هموى

الصفحة	قائمه	قافيته	مطلع البيت
١٢-١١٠- ٢٢٢	ذو الرمة	البلاقع	وقفنا وقلنا
٢٥٦-١٢٢	أبو الأسود	وتطلع	وشتان ما بيني
١٤٣-١٣١	سعدى بنت الشمردل	اوتمعوا	ويل م قتلى
٣١٦	الفرزدق	متواضع	لنا مكرم
٢٤	جميل	يجزئ	جيزعت هذا ر
٢١٠	-	أرباعها	مناعها من ابل
٤١٦	امراة من بنى قشير	بجائع	ونفقى وليد
٣٣٨	-	والسياع	فظلاينيشان
١٠٥	ذو الرمة	المسامع	ان ا قال هادينا
٣٢٤	-	سماع	ومويلك زمع
٢٠٥	الاسود بن يعفر	قائف	كد بت عليك
٢٤٤	مقربن حمار	القروف	وذ بيانية أوصت
٢٦٦	كعب بن مالك	تخلق	تذر الجماعم
٣٠٣	المهلهل	حلاق	ما ارجى من العيش
١٢٢	-	بالعناق	حسبت بفام

الصفحة	قائله	قافيته	مطلع البيت
٢٩٦	-	باقها	قد أقبلت
٢٠٢	-	الحق	قد قالت
٢٩٢	-	امتد احينا	ما كان على السجىء
١٣٠	كعب بن زهير	دلكا	الا ايلخا
٢٦٥ - ٢٦٤	جارية مسن	يحمد ونكا	يا ايها المائح
٢٦٨	بني مازن		
٢١١	-	أوراكها	تراكها من اهل
١٢٤	لبيد	بجل	متى املك
١٢٧ - ١٦١	لبيد	حيميل	يشمارى فى الذى
١١٢	-	ستمجل	وهو اذا قيل
١١٢	-	ينك	وهو اذا قيل
١١٠	حاتم	اشكلا	ايها فدى لكم
١٨٩	-	تفعل	أءن من أجمال
١٥٠	-	علا	وقد هددونها
٢٠١	-	وقالبه	فقال امكث

الصفحة	قائله	قافيته	مطلع البيت
١٦١ - ١٥٠ ٢٩٢	-	محبلا	ألا حيا ليلي
١٧٥	-	ولا تهاله	وبها فداء لك
٢٦١	جرير	حجولها	نساء ابالي
١٢٦	-	حيهله	فهبج الحى
٤٢ - ١٢٧ - ٢٥٩	جرير	نواصله	فهبهات هبهات
٣٠٤	ابن عنقاء الفزاري	الاباطيل	باءت عرار
١٧٤ - ١٧١ - ٢٨٤	طرفة	الأبجل	ألا انى سقيت
١٠٦	الشماع	وأجال	ألا يا اسقيانى
٢٣	ربيعه بن مكرم	انزل	فدعوا نزال
٢١١	الفزديق	الأنامل	نساء ابن ليلي
١٤٨	أبوفراس	تعالى	أيا جارتا
٢٩	الفزديق	والجدل	ما أنت بالحكم
٢٧٠	-	السهل	أنادى الرفاق
١٦	-	المنحل	من لى من هجران ليلي

مطلع البيت	قافيته	قائده	الصفحة
تمرضت لي	الطول	-	١٦
دع دع بعنقك	عالي	الفرزدق	١٥٣-١٥٤
ما ان يمس الأرض	المحمل	-	٢٦٥
وقد عظمت	نزال	زيد الخيل	٢١٨-٢٢
عرضنا نزال	أظم	-	٢٣-٢١
زوافده أكرم	خضم	-	١٠٤
وكان دعا	صرم	الأعشى	١٣٥
ان سرك الفر	والكرم	الأغب المجلى	١٥٢
ألا هبما	ويحما	حميد بن ثور	١٣٠
ولقد شفى	أقدم	عنتره	١٦٦-١٦٥ ٢٦٠
وشتان ما بيني	يتقسم	البعيث	٢٥٦-١٢٢
لحقت حلاق	المفتم	-	٣٠٦-٣٠٢
لا ينمش الطرف	مبفوم	ذو الرمة	٢٩٦
ألا قالت بهان	النميم	-	٣٠٤
هيهات منزلنا	الايام	-	٢٥٩
لشتان مابين	حاتم	-	٧٣-١٢١ ٣٥٦

الصفحة	قائله	قافيته	مطلع البيت
٢٥٥ - ١٢٤	-	النوم	شتان هذا
٢٩٦	ذو الرمة	وسلام	تد اعين باسم
١٩٨	سيرة بن عمرو	الشتم	هاش أبي ثوبان
٢٣٦	-	مظلام	أولمت باختوت
١٦٠	عدي بن الرقاع	وقوص	من عجم
٢٢٦	-	همهام	ما كان إلا كاصطفاق
٢٢	-	اصابن	ألقى اللوم
١٥٤	روئية	فلاذ ه	وقول
١٠٠	مجنون بن عامر	أصينا	يا رب لا تسلبني
١٨٤	عمرو بن كلثوم	اليقينا	اليكم يا بني بكر
٢٩٦	جهم بن العباس	جنونها	ترد بحيمهل وهاج
١٦٨	الهدلى	متماين	رويد علياً
٨٤	المثقب	الحزين	ان ا ما قمت
٢٦٠ - ٢٢٣	وداك بن ثميل	سفوان	رويد بنى شيبان
٢٥٦ - ١٢١	-	مستويان	لشتان ما أنوى
١٢١	-	يلتقيان	تمنوا لي الموت

الصفحة	قائله	قافيته	مطلع البيت
٢٣٦ - ١١٢	أبو النجم	وقادها	واها لريا
١١٤	-	مناها	آه من تياك
١٥٢	رومية	الانه	ودون نبح
١٤٧ - ١١٢	-	حيا	وقد نجى اللربل
١٩٠	عمرو بن طقط	واقيه	الفيتا عيناك

أجزاء أبيات

١٦٨	-	كانها مثل من يمشى على روك
٢٠٢	-	كذب القراطف والقروف
٢٩٧	-	اذ لمتى مثل جناح فاق
١٦٥	عنتره	قيل الفوارس ويك عنتره اقدم
٢٩٧	-	كما رعت بالجهوت الخما الصوايا

فهرس موضوعات البحث

الصفحة

الموضوع

- أ - ز . تقديم - الموضوع - أهدافه - منهج البحث فيه - مصادره .
- تمهيد - التعريف بأسماء الأفعال - تعريفها عند القدماء -
- ١ - ٥ . تعريفها عند المحدثين .
- الباب الأول
- نشأة الخالفة وخصائصها اللغوية
- ٦ - ٤٦ . الفصل الأول : الخالفة بين الاسمية و الفعلية .
- ٧ - ٩ . تمهيد .
- أ - مقومات الاسمية في الخالفة : التنوين - وقوع الخالفة موقع
- الاسماء - الجر - وجود لام التعريف - التثنية - الجمع
- والتأنيث - التصدير - موافقته ثابت الاسمية .
- ١٠ - ٣٨ .
- ب - مقومات الفعلية في الخالفة : الدلالة على المنسب -
- الاسناد .
- ٣٨ - ٤٦
- ٤٧ - ٧٥ . الفصل الثاني : الخالفة ومميزاتها .
- ٤٧ - ٤٨ . أقسام الكلام عند القدماء .
- ٤٨ - ٥٣ . رأى بعض المحدثين في تقسيم الكلام العربي .
- ٥٣ - ٥٨ . المعنى المصعبي للخالفة .
- ٥٩ - ٦٢ . لمحة تاريخية عن مصطلح الخالفة .
- ٦٢ - ٦٦ . مميزات الخالفة .
- ٦٦ - ٧٥ . اسلوب الخالفة وسراستها .
- ٧٦ - ٩٣ . الفصل الثالث : نشأة الخالفة .
- ٧٦ - ٨١ . ١ - الثنائية في الخالفة وعلاقة ذلك بنشأة اللفظة .
- ٨١ - ٨٣ . ٢ - انطباق اهم نظريات نشأة اللفظة على بعض أفاظ الخالفة .

- ٢١٠-٢١٢ . صيغة فعال الأمرية .
- ٢١٢-٢١٥ . ١ - صيغة فعال الأمرية بين القياس والسماع .
- ٢١٥-٢١٦ . ٢ - عدل صيغة فعال الأمرية .
- ٢١٦-٢٢١ . ٣ - تانيث صيغة فعال الأمرية .
- ٢٢١-٢٢٢ . ٤ - التصريف في صيغة فعال الأمرية .
- ٢٢٢-٢٢٥ . العدل من الرباعي .
- أ - طحق بالفصل الأول والفصل الثاني من الباب الثاني -
احصائية بالمفرد من الفاظ الخالفة بحسب حروفه .
- ٢٢٦
- ب - طحق بالفصل الأول من الباب الثاني - احصائية بالمركب
من الفاظ الخالفة بحسب تركيبه .
- ٢٢٧
- ٢٢٨-٢٣٧ . الفصل الثالث : اقسام الخالفة بحسب أساليبها .
- ٢٢٨-٢٢٩ . اضطراب النحاة في الخبري .
- ٢٢٩-٢٣٤ . أ - الانشائي الطلبي .
- ٢٣٤-٢٣٥ . ب - الانشائي غير الطلبي .
- ٢٣٥-٢٣٧ . أغراض الخالفة الدالة على غير الطلب .

الباب الثالث

أحكام الخالفة الاعرابية

- ٢٣٩-٢٨٧ . الفصل الأول :
- ٢٤٠-٢٤١ . أ - موضع الخالفة الاعرابي .
- ٢٤٢-٢٤٧ . ب - علة بناء الخالفة .
- ٢٤٨ . ج - ضمائم الخالفة .

٢٥٢ - ٢٤٨	رد رأى النحاة فى وصفهم الخالفة بالتعدى واللزوم .
٢٥٨ - ٢٥٢	الادوات .
٢٦٠ - ٢٥٨	ضمائم الرفع .
٢٦١ - ٢٦٠	ضمائم النصب .
٢٦٢ - ٢٦١	ضمائم الجر .
٢٦٤ - ٢٦٢	مميزات ضمائم الخالفة .
٢٦٩ - ٢٦٤	الخلافا بين البصريين والكوفيين فى تقديم ضمائم الخالفة .
٢٧٤ - ٢٦٩	حكم الضمائم مع الفاظ الخالفة .
٢٧٨ - ٢٧٤	حكم الكاف المتصلة بيمينى الفاظ الخالفة .
٢٨٠ - ٢٧٨	حكم توكيد ضمائم الخالفة .
٢٨١ - ٢٨٠	حكم الفعل المضارع الواقع فى جواب الطلب لألفاظ الخالفة .
٢٨٥ - ٢٨٢	حكم نون الوقاية مع ألفاظ الخالفة .
٢٨٧ - ٢٨٥	حكم الفاظ الخالفة فى التركيب الجطى .
٢١٠ - ٢٨٨	<u>الفصل الثانى</u> : دراسات موازنة .
٢٩٨ - ٢٨٩	أ - بين الخالفة وأسماء الأصوات .
٢٠١ - ٢٩٨	ب - بين الخالفة والفعل .
٢١٠ - ٢٠١	ج - مقارنة صيغة فعال الامرية مع ما يماثلها من صيغ فى غير الخالفة
٢٤٣ - ٢١١	<u>تنصتة</u> : معجم بالفاظ الخالفة
٢٦٥ - ٢٤٤	<u>خاتمة</u> : تلخيص البحث والجديد فيه .
٢٨٥ - ٢٦٦	<u>مصادر البحث ومراجعته</u> :
٢٨٨ - ٢٨٦	<u>فهرس الشواهد القرآنية</u> .

الصفحة

الموضوع

٣٨٩ - ٣٩١

فهرس شواهد الحديث .

٣٩٢

فهرس الأمثال .

٣٩٣ - ٤٠٣

فهرس الشواهد الشعرية .

٤٠٣ - ٤٠٨

فهرس الموضوعات .